


جمهورية السودان
جامعة الجزيرة
كلية الدراسات العليا
كلية علوم الاتصال
قسم الدعوة ونظم الاتصال


# النبوات والسمعيات
# في كتاب حُسنِ البيان في تفسير القرآن للباليساني
# (دراسة عقدية مقارنة)


الطالب
## ضياء مشعان غضيب عداي الدليمي

. بكالوريوس العقيدة والفكر الإسلامي/ الجامعة العراقية/ 2003 - 2004م

. الماجستير أصول الدين (العقيدة) / كلية الإمام الأعظم الجامعة/ 2017 - 2018م


دراسة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة

في العلوم الإسلامية ـ قسم الدعوة/ تخصص (العقيدة)

1443هـ 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾[1]

(1) سورة لقمان: الآية 34

# النبوات والسمعيات
# في كتاب حُسنِ البيان في تفسير القرآن للباليساني
# (دراسة عقدية مقارنة )

**الطالب : ضياء مشعان غضيب عداي الدليمي**

**لجنة الإشراف :**

| الإسم | الصفة | التوقيع |
| --- | --- | --- |
| الدكتور/ عبد المنعم خليفة أحمد | المشرف الأول | |
| الدكتور / يوسف محمد الفضل | المشرف الثاني | |

**التاريخ : 6 / 1 / 2022م**

# النبوات والسمعيات
# في كتاب حُسنِ البيان في تفسير القرآن للباليساني
# (دراسة عقدية مقارنة )

**الطالب : ضياء مشعان غضيب عداي الدليمي**

**لجنة الإمتحان :**

| الإسم | الصفة | التوقيع |
| --- | --- | --- |
| 1-الدكتور/ عبد المنعم خليفة أحمد | رئيس اللجنة | |
| 2-الدكتور/ طه أحمد نور محمد قدال | الممتحن الخارجي | |
| 3-الدكتور/ أسامة خالد محمد عبد الله | الممتحن الداخلي | |

**تاريخ الإمتحان : 6 / 1 / 2022م**

# إهداء

إلى دُرَّةِ صَدَفَةِ الوجود المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود الذي منَّ الله علينا ببعثته فأخرجنا به من الظلمات إلى النور أبي القاسم سيدنا محمد ﷺ.

وإلى كل من حمل قلمًا للذود عن هذا الدين العظيم.

وإلى الخيمة الحنون التي أظلتني ورعتني واسترخصت الغالي والنفيس من أجل تعلمي لأكون متعلمًا أخدم هذا الدين العظيم والدتي الحبيبة أسكنها الله فسيح جناته .

وإلى الركن الركين الذي حماني وأودع فيَّ العزم والإيمان وحثني على طلب العلم الشرعي الشريف منذ نعومة أظفاري والدي الكريم أسكنه الله فسيح جناته.

داعيًا لهما من كل قلبي ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

وإلى من كانت لي عوناً وصبرت معي على شدائد الدنيا زوجتي الغالية جزاها الله عني خير الجزاء .

وإلى أولادي وبناتي الذين عاشوا معي كل لحظة في كتابة هذا البحث أسأل الله تعالى أن يجعلهم من الصالحين.

وإلى جميع مشايخي وأساتذتي الذين علموني وأرشدوني الذين نهلت من علومهم وأرادوا مني أن أقف موقفهم يومًا ما ، وأخص منهم بالذكر استاذي الشيخ الدكتور فائق عبد الله الهرشمي و الشيخ الدكتور سعد الله أحمد عارف البرزنجي والشيخ الدكتور حمد عبد الكريم البرزنجي وفضيلة الشيخ المربي الفاضل الشيخ صباح عارف العاني .

حفظ الله من بقي منهم، ورحم من انتقل منهم إلى جواره الكريم.

وإلى كلِ باحثٍ حرٍ متجردٍ رمى التقليد والأوهام خلف ظهره وهو يبحث عن الحقيقة المجردة ويبتغي بها وجه الله يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أهدي هذا البحث

الباحث

---

([1]) سورة الإسراء: الآية 24

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والشكر له سبحانه على ما أسبغ علينا من النعم التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد ...

**انطلاقاً من قول الرسول الكريم [صلى الله عليه و سلم]:( من لم يشكر الناس لم يشكر الله )**[1]

يسعدني في البداية أن أقف وقفة تقدير واحترام لجامعة الجزيرة وكلية علوم الإتصال المتمثلة بعميدها سعادة الدكتور (مهند علي محمد نور) وللمشرف الأول على دراستي فضيلة الدكتور (عبد المنعم خليفة أحمد) الذي اخذ بيدي وسار معي وأنار طريقي منذ أن اقتُرِحَ موضوع هذه الأطروحة إلى أن قدّر الله لها الخروج على الشكل الذي هو عليه بين أيديكم، وكذلك فضيلة الاستاذ المشرف الثاني الدكتور(يوسف محمد الفضل) ، فقد كان لتوجيهاتهم العلمية السديدة وملاحظاتهم الدقيقة ورؤيتهم الثاقبة اكبر الأثر في إخراج هذا الجهد العلمي إلى حيز النور، ولا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لهم بالصحة والموفقية إنه سميع مجيب .

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية علوم الاتصال في قسم الدراسات العليا الذين نهلت من فيض علمهم الزاخر خلال السنة التحضيرية والى كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم طوال سنوات دراستي في هذا التخصص.

وأتوجه بالشكر والامتنان إلى أمناء المكتبات وموظفيها، واخص بالذكر مكتبة الكلية ومراجعها، والمكتبات المركزية الأخرى .

وأتوجه بوافر الشكر والامتنان لكل الأساتذة الذين أعانوني في مرحلة كتابة الأطروحة بتوجيهاتهم ومقترحاتهم السديدة وأخص منهم فضيلة الدكتور أحمد صباح العاني جزاهم الله عني خيرا .

وأخيراً أتوجه بالشكر والامتنان والاحترام للسادة أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأفاضل لما تحملوه من مشقة قراءة هذه الأطروحة وإبداء آرائهم لتقويمها داعياً لهم بالتوفيق والسداد في خدمة العلم وخدمة هذا الدين الحنيف .

الباحث

---

([1]) أخرجه الترمذي في سننه ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ،تحقيق: بشار عواد معروف ،نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: 1998 م ،باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ،ج3 ص 403 رقم الحديث ( 1955 )، وقالوا حديث حسن.

**النبوات والسمعيات في كتاب حُسنِ البيان في تفسير القرآن للباليساني**

**(دراسة عقدية مقارنة ) الطالب: ضياء مشعان غضيب عداي الدليمي**

**المستخلص**

علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلِّها، لأنها تورث العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله، ولمّا كانت الدراية بمباحث النبوات والسمعيات من صلب العقيدة، فإنها أيضاً مفتاح الطريق إلى الفوز بمرضاة الله تعالى، لذا أُرسلت الرسل والأنبياء جميعاً في الدعوة إليها، وهذه التعاليم والمسائل العقدية التي جاء بها الرسل [عليهم الصلاة والسلام] لا يمكن للعقل البشري أن ينفرد بإدراكها، ولما كان الأمر كذلك أصبح واجباً على كل مسلم أن يعتني بالعقيدة تعليماً وتعلماً، ليبني دينه على أساس عقيدة سليمة، وطريق قَوِيْم يسعد بثمراتها ونتائجها في الدنيا والآخرة، ومما يَجدُر ذكره أن لعلماء الإسلام والعراق خاصةً إسهامات غنية لإثراء هذا العلم وغيره من العلوم الإسلامية، فقد قدم كثيرٌ منهم عصارات أفكارهم لبناء الحضارة الإسلامية والدفاع عنها، ومن بينهم ممن اعتنى وحمل على عاتقه هذه الأمانة العلمية وبلّغها [ الشيخ محمد طه الباليساني ] الذي كان عَلَماً بارزاً في عصره، حيث قدّم آثاراً، وآراءَ، وأفكاراً جديرة بالاعتناء والدراسة ، هدفت الدراسة إلى بيان وتوضيح الجهود العلمية للشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله] فيما يتعلق بمسائل النبوات والسمعيات من خلال تفسيره حسن البيان و مقارنته بغيره من التفاسير، والسعي إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة فيما يتعلق بالنبوات والسمعيات، مع بيان العقيدة الصافية النقية الخالية من الشوائب ،واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي المقارن، حيث قام الباحث باستقراء النصوص وجرد مباحث النبوات والسمعيات ثم تحليلها ومقارنتها مع كتب المتكلمين وبعض التفاسير الأخرى ،وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أبرزها ما يأتي:- أنَّ النبوات :هو ثاني مباحث علم التوحيد بعد الإلهيات، ويتبين لنا عظمة النبوة وأهميتها إذا عرفنا أن كل شيء من الدين يعتبر فرعاً عن إثبات النبوة، فالإيمان بالقرآن الذي هو كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى متفرع عن الإيمان بنبوة سيدنا مُحَمَّد [صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ،وأثبتت أن النبي: هو من اجتمعت فيه ثلاث خصال: أن يكون له اطلاع على المغيبات لصفاء جوهره وشدة اتصاله، و أن تظهر على يديه خوارق العادات بحيث يؤثر بنفسه في قوى العالم المادي، ومشاهدة الملائكة لا أرواحها لما عنده من قوة التخيل ويسمع كلامهم ووحيهم إليه، وكذلك أظهرت الفروق الجوهرية بين المعجزة والكرامة والسحر والاستدراج وأقوال العلماء فيها ،ومعرفة مفهوم السمعيات التي هي الأمور التي يتوقف عليها السمع، كالنبوة، أو هي: تتوقف على السمع كالمعاد، وأسباب السعادة، والشقاوة من الإيمان والطاعة، والكفر والمعصية، وعذاب القبر، والبعث، والأمور التي تكون بعد البعث كالحساب، والكتب، والصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، والجنة، والنار ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والجنة والنار وغير ذلك، وسمّوها سمعيات لأنّ مصدرها عندهم النصوص الشرعية وأما ما عداها أي الإلهيات والنبوات فمصدرهم فيها العقل ، وتكلمت الدراسة عن بداية اليوم الآخر وما فيه من أحداث، وأقوال العلماء في معنى البعث والنشور والحشر وتعريف الجنة والنار ورؤية الله عزَّ وجلَّ ومعناها عند المفسرين وعلماء الكلام، وجواز رؤية الله تعالى في يوم القيامة، مع الاستدلال لذلك بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة ، وأوصت الدراسة الباحثين بإجراء دراسات وتحقيقات لتفسير (حسن البيان في تفسير القرآن)، في الفقه واللغة والعقيدة والتفسير وهو بحاجة الى التحقيق والدراسة وإظهارها إلى حيز النور ،وإجراء دراسات مستفيضة ودقيقة لعلماء العراق والأمة الإسلامية لكي تستفيد الأجيال من علمهم وأخلاقهم ونتاجاتهم الفكرية والمعرفية ، وتوصي أيضاً بتأسيس مركز علمي وبحثي لاستخراج جهود علماء العراق والأمة الإسلامية وبيان أهميتها لطلاب العلم .

**Investigations of Prophecies and Audios in the Book of Hassan Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an by Al-Balisani**

**(Comparative nodal study) Student: Diaa Mishaan Ghadeeb Adai Al-Dulaimi**

## Axtract

The knowledge of the Islamic faith is one of the noblest and most revered sciences, because it inherits knowledge of God Almighty, His Names, His Attributes and His Actions. Which the Messengers [may God's prayers and peace be upon them] brought, the human mind cannot be alone in its realization, and since this is the case, it has become an obligation for every Muslim to take care of the creed by teaching and learning, in order to build his religion on the basis of a sound creed, and a straight path that rejoices in its fruits and results in this world and the hereafter. He mentioned that the scholars of Islam and Iraq in particularRich contributions to the enrichment of this science and other Islamic sciences, many of them presented the juices of their ideas to build and defend Islamic civilization, and among them were those who took care and took upon themselves this scientific trust and conveyed it [Sheikh Muhammad Taha al-Balisani] who was a prominent scholar in his time, where he presented antiquities, Worthy opinions and ideas With care and study, the study aimed to explain and clarify the scientific efforts of Sheikh Muhammad Taha Al-Balisani [may God have mercy on him] with regard to issues of prophecy and audiovisual issues through his interpretation of the good statement and its comparison with other interpretations, and seeking to correct misconceptions regarding prophecies and audio, with a statement of the pure, pure, empty belief The study followed the inductive, descriptive, analytical, and comparative method, where the researcher extrapolated the texts and inventoried the topics of prophecy and audio, then analyzed and compared them with the books of the speakers and some other interpretations. , it turns outWe have

the greatness and importance of prophecy if we know that everything from religion is considered a branch of the proof of prophecy. He has knowledge of the unseen for the purity of his essenceAnd the intensity of his connection, and that supernatural habits appear on his hands so that he influences himself on the forces of the material world, and he watches the angels, not their spirits, because he has the power of imagination and hears their words and their inspiration to him, as well as the essential differences between miracle, dignity, magic, temptation and the sayings of scientists in it, and knowledge of the concept of audio, which is Things that stopIt has to hear, like prophecy, or it: depends on hearing, such as the return, the causes of happiness, the misery of faith and obedience, disbelief and disobedience, the torment of the grave, the resurrection, and the matters that come after the resurrection, such as the reckoning, books, the path, the balance, intercession, the basin, heaven, and Hell. It is related to the issues of the Last Day of Resurrection, the Resurrection, Paradise, Hell, and others That, and they called it audio, because its source for them is the legal texts. As for what else, i.e., theology and prophecies, their source is the mind. The study talked about the beginning of the Last Day and the events in it, and the sayings of scholars regarding the meaning of resurrection, resurrection and resurrection, the definition of heaven and hell, and the vision of God Almighty and its meaning for the interpreters and scholars of speech. Permission to seeGod Almighty on the Day of Resurrection, with evidence for this by Quranic verses and honorable prophetic hadiths. For the scholars of IraqIt also recommends the establishment of a scientific and research center to extract the efforts of the scholars of Iraq and the Islamic nation and to explain its importance to students of knowledge.

المحتويات

# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله الذي تقدّست عن الأشباه ذاته، وتنزّهت عن سمات الحدوث صفاته، ودلّت على وجوده وقدمه مخلوقاته، وشهدت بربوبيته وألوهيته مصنوعاته، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بعثه الله بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

فإنَّ الإسلام كمالٌ بكل ما في هذه الكلمة من معنى، ففي نظرته إلى الحياة وإلى الإنسان، أعطى كلّ ذي حقٍّ حقه، ورسم معالم الخير في كل اتجاه وهذا الإسلام هو النظام الذي وازن بين مختلف القوى الإنسانية، فإنَّ دراسة علم العقيدة الإسلامية التي هي من أشرف العلوم وأجلِّها، تورث العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله، ولمّا كانت الدراية بمباحث النبوات والسمعيات من صلب العقيدة، فإنها أيضاً مفتاح الطريق إلى الفوز بمرضاة الله تعالى، لذا أُرسل الرسل والأنبياء جميعاً في الدعوة إليها.

والمسائل العقدية التي جاء بها الرسل [عليهم الصلاة والسلام] لا يمكن للعقل البشري أن ينفرد بإدراكها، ولما كان الأمر كذلك أصبح واجباً على كل مسلم أن يعتني بالعقيدة تعليماً وتعلماً، ليبني دينه على أساس عقيدة سليمة، وطريق قَوِيْم يسعد بثمراتها ونتائجها في الدنيا والآخرة.

ومما يَجدُر ذكره أن لعلماء الإسلام عامة والعراق خاصةً إسهامات غنية لإثراء هذا العلم وغيره من العلوم الإسلامية، فقد قدم كثيرٌ منهم عصارات أفكارهم لبناء الحضارة الإسلامية والدفاع عنها، ومن بينهم ممن اعتنى وحمل على عاتقه هذه الأمانة العلمية وبلّغها [ الشيخ محمد طه الباليساني] الذي كان عَلَماً بارزاً في عصره، حيث قدّم آثاراً، وآراءً، وأفكاراً جديرة بالاعتناء والدراسة.

وللشيخ محمد طه الباليساني[رحمه الله] مؤلفات كثيرة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، تنتظر من يخرجها إلى النور، ويحققها ويقدمها إلى المكتبات الإسلامية ومكتباتنا في حاجة ماسة إلى هذه المؤلفات تعرف بها ماضيها وتسترشد بها في حاضرها ومستقبلها.

ومن بين ثمرات الشيخ [ رحمه الله تعالى] الكثيرة وقع اختيار الباحث على كتابه القيّم في التفسير وهو بعنوان:( حسن البيان في تفسير القرآن ) وهذا التفسير بديع في أسلوبه، وسهل في عباراته، بعيد عن المعاني الغامضة.

وقد ألّف الشيخ الباليساني [رحمه الله] هذا التفسير على هذه الصورة الواضحة، بلغة العصر، وذلك لاستيعاب ما في القرآن الكريم من المعاني والمصطلحات الغامضة التي ابتعد عنها العلماء وطلاب العلم، فأراد أن يسهِّل على طلاب العلوم الشرعية فهم النصوص القرآنية وفهم مدلولاتها ومعانيها من خلال استيعاب هذا التفسير أغلب العلوم الشرعية .

فمن خلال الدراسة المستفيضة لهذا التفسير المبارك الذي اشتمل على سبعة أجزاء وجد الباحث أنَّ لمباحث النبوات والسمعيات من هذا التفسير ظهوراً واضحاً وأهميةً بالغةً والتي هي موضوع البحث .

## أسباب ودوافع اختيار البحث:

إنّ أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع يمكن إيجازها فيما يأتي:-

1. التعرف على الإمام الباليساني [رحمه الله ] من خلال مؤلفاته، وعند مجالسة الباحث لتلاميذ الشيخ الباليساني [رحمه الله] وما سمع منهم من الثناء على هذا العالم الجليل، دفعه الى البحث في كتبه ومؤلفاته ونشر علمه بين الناس.

1- حب الباحث وشغفه لعلم التفسير وكتب التفاسير ومقارنتها مع هذا التفسير القيّم [حسن البيان في تفسير القرآن ] واستخراج الآراء العقدية المتعلقة بالنبوات والسمعيات .

2- حاجة المجتمع إلى البحث في هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها وتوضيح تلك المسائل.

3- اهتمام الشيخ الباليساني[رحمه الله] في علم العقيدة الذي ظهر واضحاً من خلال تفسيره حسن البيان في تفسير القرآن وباقي مؤلفاته .

4- إبرازالجهود العظيمة التي قام بها الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تحقيق المسائل التي اختلف فيها في مسائل العقيدة وخصوصاً أبواب النبوات والسمعيات .

5- رغبة الباحث في استخراج مباحث النبوات والسمعيات من تفسير حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني [رحمه الله] ودراستها ومقارنتها مع آراء المتكلمين الآخرين .

6- إظهار العلاقة التلازمية بين النبوات والسمعيات في تفسير حسن البيان للباليساني [رحمه الله] وبيانها .

## أهمية البحث:

1- معرفة مفهوم النبوات :التي هي ثاني مباحث علم التوحيد بعد الإلهيات وقد اعتنى علماء أهل السنة بهذا المبحث عناية أبرزت صدق معتقدهم في مقام أهل السنة بهذا المبحث عناية أبرزت صدق معتقدهم في مقام النبوة، ومقدار تعظيمهم لها، بياناً لما

يجب في حق الانبياء [عليهم السلام] وما يجوز وما يستحيل، وشملت هذه العناية البحث في إمكان النبوة وضرورتها، وحاجة الناس إليها، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على ثبوتها للأنبياء عليهم السلام عموماً، ولسيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] على الخصوص، وذلك في مقام الرد على المنكرين لها ، وهي من أهم الموضوعات التي يجب عَلَى طالب العلم أن يلم ولو بقدر منها، حقيقة نبوة سيدنا مُحَمَّد [صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ونبوة غيره من الأنبياء، لأن من أركان الإيمان، الإيمان بأنبياء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

2- معرفة مفهوم السمعيات التي هي الأمور التي تتوقف على السمع كالمعاد، وأسباب السعادة، والشقاوة من الإيمان والطاعة، والكفر والمعصية، ويدخل في السمعيات: عذاب القبر ونعيمه ، والبعث، والأمور التي تكون بعد البعث كالحساب، والكتب، والصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، والجنة، والنار ، ويقصد علماء الكلام بالسمعيات كل ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والجنة والنار وغير ذلك، وسموها سمعيات لأنّ مصدرها عندهم النصوص الشرعية وأما ما عداها أي الإلهيات والنبوات فمصدرهم فيها العقل والنقل.

3- انتشار كثير من المفاهيم المغلوطة والخاطئة في المجتمعات الاسلامية فيما يتعلق بالعقيدة عامةً وبالنبوات والسمعيات على وجه الخصوص فأراد الباحث من خلال هذا البحث بذل الجهد للوصول إلى تصحيح هذه المفاهيم واعتماد الآراء والمفاهيم التي تصحح ذلك .

4- حاجة المكتبة الإسلامية إلى رفدها بعلوم السلف الصالح من أمثال الشيخ الباليساني[رحمه الله] وإظهار علومه ومعارفه حتى يستفيد منها طلاب العلم .

5- هذه الدراسة تجمع بين علم الكلام وعلم التفسير لذلك تبرز أهميتها من خلال الجمع بين علمين في آن واحد، وكذلك لأن الدراسة شملت المنهج المقارن بين الفرق الاسلامية .

6- هذه الدراسة تطالع التراث العقدي الاسلامي والبحث برؤية علمية قادرة على فهم الاستدلالات النقلية والعقلية في ظل الهجمة المعاصرة على العقيدة الاسلامية، والبعد عن الدين القويم في زمنٍ سادَ فيه الجهل وإبراز الوجه المشرق للعقيدة الاسلامية الحية والمتجددة، انطلاقاً من مباحث النبوات والسمعيات التي تناولها الباليساني [رحمه الله] في تفسيره .

**أهداف البحث:**

1- بيان وتوضيح الجهود العلمية للشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله] حيث كان له الدور الواضح في خدمة العلم والمكتبة الإسلامية .

2- توضيح مسائل النبوات والسمعيات من خلال تفسير حسن البيان للشيخ الباليساني [رحمه الله] مقارنة بغيره من التفاسير.

3- السعي إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة فيما يتعلق بالنبوات والسمعيات.

4- بيان العقيدة الصافية النقية الخالية من الشوائب التي دخلت عليها في المجتمعات الإسلامية فيما يخص مباحث النبوات والسمعيات .

5- حاجة طلاب العلم إلى التعرف على علمائهم، وذلك لمواصلة طريقهم، والسير على نهجهم وخطاهم.

**أسئلة البحث :**

1. من هو الشيخ الباليساني [رحمه الله] ؟
2. ما المراد بالنبوات ؟
3. ماهي المخالفات التي وقعت في المجتمعات في هذا الباب ؟
4. ماالمراد بالسمعيات ؟
5. ماهي المخالفات التي وقعت في المجتمعات في هذا الباب ؟
6. ما هو القول الصحيح لإثبات النبوات والسمعيات ؟

**أدوات وأساليب وطرائق جمع البيانات:**

1. تحليل المضمون
2. المقابلة العلمية

**منهج البحث:**

يتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، حيث قام الباحث باستقراء النصوص وجرد مباحث النبوات والسمعيات ثم تحليلها ومقارنتها مع كتب المتكلمين وبعض التفاسير الأخرى.

**الحدود الموضوعية للبحث:**

اقتضت الدراسة أن تكون ضمن حدود معينة تمثلت بالأمور العقدية المتمثلة في بيان مباحث النبوات والسمعيات التي تضمنها تفسير حسن البيان في تفسير القرآن ومقابلتها مع بعض آراء المتكلمين الأخرى .

**مفاهيم ومصطلحات الدراسة:**

1. **المباحث :** هي جمع مبحث، مسألة موضع بحث، بحث مقاليّ "هذا الكتابُ متعدِّد المَبَاحث - مسألة من مباحث اللغة [1].
2. **النبوات :**هي ثاني مباحث علم التوحيد بعد الإلهيات [2].
3. **السمعيات :**هي ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل [3].
4. **التفسير:** هو الاستبانة والكشف، وهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية [4].

5- **العقيدة:** هي ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحاً سواء أكان صحيحاً في حقيقة الأمر أم باطلاً، ومن هنا فإن عقيدة السلف التي يعتقدونها في قرارة أنفسهم وقد عقدوا العزم على العمل بها هي جملة ما أخذوه عن كتاب الله وسنة نبيه وهو الاعتقاد الصحيح والواقع الحق الذي لا يزيغ عنه إلا هالك[5].

فالعقيدة هي ركيزة الإسلام الأولى، وأول أركان الإسلام -وهي الشهادة- عقيدة متفرع منها توحيد الربوبية والألوهية، ثم يتبعه توحيد الأسماء والصفات. من أجل ذلك كانت العقيدة هي الركيزة الأولى التي تعتمد عليها أركان الإسلام الخمسة، فلا أركان بلا عقيدة ولا إسلام بلا ركيزة[6].

6- **الباليساني :** هو الشيخ العلامة الفقيه والمفسر محمد ابن الشيخ طه ابن الشيخ علي ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ الملا مصطفى (الصوهراني) الباليساني، أحد أعلام الأمة في العلوم الإسلامية ولد سنة 1918 م وتوفي في سنة 1995م[7].

---

([1]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)،نشر: عالم الكتب ،الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج 1 ص 162 .

([2]) عقيدة أهل السنة والجماعة، كتاب جواهر التوحيد ص20

([3]) كتاب العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة ، المدرس محمد ابن جميل زينو ،الطبعة الثانية عشر ، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، 1410هـ ، ص 2.

([4]) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة ، ج1 ص479

([5]) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ج1 ص 130

([6]) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، ج1 ص2

([7]) من كيمه (من أنا): للشيخ محمد طه الباليساني 1918-1995م، مخطوطة مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني، ص33.

**بعض الدراسات السابقة التي تناولت مباحث النبوات والسمعيات من خلال التفاسير والكتب الاخرى :**

لم يتطرق أحد من الكُتّاب والباحثين إلى الكتابة في موضوع النبوات والسمعيات في هذا التفسير لكونه معاصر وطُبِع حديثاً في دار إحياء التراث بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1438هـ /2017م ولكن كتبوا في تفاسير أخرى في مواضيع مقاربة لعنوان الدراسة منها: ــ

1. **مباحث النبوات والسمعيات في تفسير القرآن للسمعاني ، رسالة ماجستير: للطالب براء عادل مسعود في الجامعة العراقية كلية العلوم الاسلامية، بغداد، 2017م.**

ظهرت أهمية اختيار موضوع الرسالة كونها تجمع بين علم الكلام وعلم التفسير لذلك تبرز أهميته من خلال الجمع بين علمين في آن واحد، وكذلك لأن الدراسة شملت المنهج المقارن بين الفرق الاسلامية، وإبرازاً لمواقف إمام من الأئمة الأعلام في مجال العقيدة ولا سيما أنَّ هذا الإمام قد اشتهر بكثرة مؤلفاته في علوم شتى، فضلاً عن أهمية مادتها وما تحتويها من الموضوعات في العقيدة الاسلامية التي هي من أهم العلوم وأشرفها، كونها تتعلق بمعرفة النبوات وما يتعلق بها من معرفة الرسل وصفاتهم ومعجزاتهم، وكانت نتائج البحث، بيان قدرة السمعاني على إثباته للمسائل العقدية ورد على الفرق ومنها :المعتزلة والجهمية والخوارج والمرجئة وغيرهم في كثير من المسائل وأن مفهوم النبي يختلف عن مفهوم الرسول وإن النبي والرسول متغايران والتفريق بين النبي والرسول من ناحية التبليغ وعدمه، وكذلك وجوب الإيمان بكل ما ورد من مشاهد القيامة من أمور الغيب .

2. **المباحث العقدية في النبوات والسمعيات في ضوء تفسير بن عرفة ، أطروحة دكتوراه: للطالب أحمدعزاوي حساب في كلية العلوم الاسلامية/ بغداد، 2017م** .

تظهر أهمية اختيار الأطروحة كونها تطالع التراث العقدي الاسلامي والبحث برؤية علمية قادرة على فهم الاستدلالات النقلية والعقلية في ظل الهجمة المعاصرة على العقيدة الاسلامية، والبعد عن الدين القويم في زمنٍ سادَ فيه الجهل وإبراز الوجه المشرق للعقيدة الاسلامية الحية والمتجددة، انطلاقاً من مباحث النبوات والسمعيات التي تناولها بن عرفة في تفسيره، وكانت من نتائج هذه الدراسة : أهمية دراسة العقيدة عند المسلمين وبيان منزلتها وضرورة الاعتناء بها علماً وعملاً وتعليماً، وتبين الدراسة حرص الإمام بن عرفة على وحدة المسلمين من خلال توجيهه وإرشاده ووعظه والتزامه بطريق الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وساهم بن عرفة مساهمة عظيمة في النهظة العلمية في المغرب العربي من خلال التأليف والتدريس .

3. **مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، أطروحة دكتوراه للطالب مؤيد محمود حسن في الجامعة العراقية كلية أصول الدين، بغداد، 2010م.**

تظهر أهمية اختيار الأطروحة أنَّ لفتح الباري قيمة كبيرة لاحتوائه على علوم شتى فهو يعد موسوعة كبيرة في المعارف الاسلامية، وكذلك جمعه لإقوال السلف والخلف الكثيرة مع ترجيح بعض الأقوال، ثم بين الخصائص التي اختص بها نبينا محمد [صلى الله عليه وسلم] دون غيره من الانبياء وماهي أعظم معجزاته مع ذكر باقي معجزات الانبياء [عليهم السلام] .

4. **الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير: آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، إشراف: د. عزالدين الشيخ حسن جميل الأتروشي، 2003م.**

تظهر أهمية اختيار الرسالة أنَّ للشيخ الباليساني أهمية كبيرة لاحتوائه على علوم شتى فهو يعد موسوعة كبيرة في المعارف الاسلامية، وكذلك جمعه لإقوال السلف والخلف الكثيرة مع ترجيح بعض الأقوال فقد اتسم بمنهجه الوسطي والواضح في التفسير .

5. **الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، رسالة ماجستير:2007م، صدر الدين قادر صديق، إشراف: د. عثمان محمد غريب .**

تظهر أهمية اختيار الرسالة أنَّ الجهود المبذولة من الشيخ الباليساني كان لها الأثر الواضح في المقارنة بين أقوال الفقهاء، وبيان بعض المسائل الفقهية التي حصل الاختلاف فيها بين الفقهاء فهو يعد موسوعة كبيرة في الفقه الاسلامي، وكذلك جمعه لإقوال الفقهاء مع ترجيح بعض الأقوال.

## خطة البحث :

اقتضى الجمع الأولي لمادة البحث والدراسة أن تتكون من الآتي :

**الإطار المنهجي :**

واشتمل على فهرس المحتويات ومقدمة وخطوات البحث وهي كالآتي :

1. أسباب اختيار البحث

2. مشكلة البحث
3. أهمية البحث
4. أهداف البحث
5. أسئلة البحث
6. أدوات وأساليب وطرق جمع البيانات
7. منهج البحث
8. الحدود الموضوعية للبحث
9. المجتمع وعينة الدراسة
10. مفاهيم ومصطلحات البحث
11. الدراسات السابقة

**الدراسة :**

**وتكونت من أربع فصول وهي كالآتي :**

**الفصل الأول: التعريف بالشيخ محمد طه الباليساني(رحمه الله) وبكتابه (تفسير حسن البيان في تفسير القرآن )**

المبحث الأول : التعريف بالشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله ]حياته وشخصيته وعقيدته .

المبحث الثاني: الجهود العلمية للشيخ محمد طه الباليساني(رحمه الله) وثناء العلماء عليه

المبحث الثالث : الحالة العلمية والسياسية الاجتماعية والاقتصادية في عصر الشيخ محمد طه الباليساني(رحمه الله)

المبحث الرابع : التعريف بكتاب (حسن البيان في تفسير القرآن )

**الفصل الثاني : المفاهيم والمصطلحات في العقيدة والتفسير**

المبحث الأول : المفاهيم والمصطلحات في علم العقيدة، تعريفه، ونشأته، وفائدته وتسمياته، وموضوعه وحاجة الناس إليه .

المبحث الثاني: المفاهيم والمصطلحات في علم التفسير، تعريفه، أهميته، وأنواعه، وحاجة الناس إليه.

**الفصل الثالث: النبوات في كتاب حسن البيان في تفسير القران للباليساني [رحمه الله]**

المبحث الأَوْل: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما من خلال تفسيره حسن البيان

المبحث الثاني : حكم إرسال الرسل[عليهم السلام] من خلال تفسيره حسن البيان

المبحث الثَّالِث صفات الأنبياء والرسل[عليهم السلام] في تفسيره حسن البيان

المبحث الرابع: متفرقات حول النبوة في تفسيره حسن البيان

**الفصل الرابع: السمعيات في كتاب حسن البيان في تفسيرالقرآن للباليساني [رحمه الله]**

المبحث الأول : فتنة القبر وعذابه ونعيمه

المبحث الثَّانِي: بداية اليوم الآخر وما فيه من أحداث

المبحث الثالث: الجنة والنار

المبحث الرابع : رؤية الله عزَّ وجلَّ

المبحث الخامس : الشفاعة

**الخاتمة ونتائج الدراسة والتوصيات**

**فهارس الأيات**

**فهارس الأحاديث**

**فهارس الأعلام**

**فهارس الأماكن**

**فهارس الأشعار**

**المصادر والمراجع**

**الباحث**

# الفصل الأول

# التعريف بالشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله] وبكتابه [تفسير حسن البيان في تفسير القرآن]

**ويتضمن أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الشيخ محمد طه الباليساني حياته وشخصيته وعقيدته
المبحث الثاني: الجهود العلمية للشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله]
المبحث الثالث: الحالة العلمية والسياسية الاجتماعية والاقتصادية في عصر الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله]
المبحث الرابع : التعريف بكتاب [حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني]

## المبحث الأول
## الشيخ محمد طه الباليساني حياته وشخصيته وعقيدته

### المطلب الأول: اسمه وولادته ونسبه

**أولاً: اسمه :**

هو الشيخ العلامة الفقيه والمفسر محمد بن الشيخ طه بن الشيخ علي بن الشيخ عيسى بن الشيخ الملا مصطفى (الصوهراني)[1] الباليساني، أحد أعلام الأمة في العلوم الإسلامية [2]

**ثانياً: ولادته (1336 هـ / 1918م )**

يخبر الشيخ الباليساني [رحمه الله]عن مكان ولادته وزمانها معتمداً في ذلك على قول والديه فيقول:(انا مثل ما يقول والداي: ولد في أول الخريف سنة 1918م في قرية (باليسان)[3])[4].

ويخبر الشيخ الدكتور أحمد الشيخ محمد الباليساني في نبذة مختصرة عن حياة العلاّمة المفسر الشيخ محمد بن الشيخ طه الباليساني قائلاً: (ولد الشيخ الباليساني [رحمه الله] سنة 1336هـ الموافق سنة 1918 م في قرية باليسان التابعة لمحافظة أربيل بكردستان العراق، تلك القرية المشهورة بالعلم والعلماء من آباء الشيخ الذين تواصلت فيهم السلسلة العلمية دون انقطاع) [5].

---

([1]) وهي من القبائل المعروفة في كردستان العراق وهي نسبة الى قرية من قرى باليسان، انتسب إليها الشيخ الباليساني، ينظر: دة نكى جه وانى(صوت الشابي )، للشيخ محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق الدكتور حسين محمد طه الباليساني، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، العراق، 1419ه / 1999م، ص17.

(2) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن، للشيخ محمد بن الشيخ طه الباليساني، (ت 1415 ه/1995م )، جمع وتحقيق ومراجعة الدكتور حسين بن محمد الشيخ الباليساني، والدكتور أحمد ابن محمد الشيخ الباليساني [رحمه الله]، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، 1432ه / 2012م، ج 1، ص 9؛ الإكليل في محاسن أربيل، عبد الله الفرهادي، الطبعة الأولى، كردستان -أربيل، 1422هـ/ 2001م، ص317.

([3]) باليسان: تطلق على واد تجمع (33) قرية ضمن حدود عشيرة خوشناو قرية باليسان واحدة منها. وتطلق أيضاً، على قرية (باليسان) ذاتها وهي قرية تقع شمال شرق شقلاوة التابعة لمحافظة أربيل وهي تبعد عن شقلاوة مايقارب مسافة (25كم) تقريباً، وهي قرية ذات عيون جارية، ومياه عذبة، وبساتين مثمرة، وهواء طيب، ومناظر جميلة، وأراض خصبة، وجبال عالية ومشجرة بأنواع الأشجار الطبيعية، وتعد باليسان من صلب عشيرة خوشناو؛ ينظر: (ده نكى جه وانى، للباليساني)، ص17.

(4) من كيمه (من أنا): للشيخ محمد طه الباليساني 1918-1995م، مخطوطة مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني، ص33؛ الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير:، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، إشراف: د. عزالدين الشيخ حسن جميل الأتروشي، 2003م، ص23؛ الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، رسالة ماجستير:2007م، صدر الدين قادر صديق، إشراف: د. عثمان محمد غريب، ص47.

([5]) حسن البيان في تفسير القرآن، للشيخ محمد طه الباليساني ، ج 1، ص9..

**ثالثاً: نسبه:**

يمتد نسبه إلى [بير خضر الشاهويي] الذي يمتد نسبه إلى سيدنا الحسين [عليه السلام] (1) فهو حسيني النسب من الدوحة المحمدية، فهو بعد هذا من سلالة علمية عريقة، فقد ذكر الشيخ عبد الكريم المدرس [رحمه الله تعالى ] رئيس رابطة علماء العراق آنذاك في حفل تأبينه أنه لم يعرف أكثر من ثلاثين ظهراً من آباء الشيخ الباليساني [رحمه الله] من لم يكن عالماً، إذ كانوا كلهم علماء توارثوا العلم فيما بينهم (2).

**المطلب الثاني: كنيته ولقبه وشخصيته**

**أولاً: كنيته:**

نال شيخنا المقدام كنى كثيرة منها، أبو أحمد وقيل: أبو حسين، ولكنه لم يشتهر بهما، بل وُجِدَ ذلك في شعر أحد تلامذته(3)، وكنّى الشيخ نفسه بـ(أبي حسين)، وقد أنشد الشعر في مناسبة تأبين الباليساني [رحمه الله] بقوله:

| | |
|---|---|
| **أأبا حسين والمنية حكمهـا** | **ماضٍ وليس لأحدٍ من مهرَعٍ** |
| **والحب منتظرٌ فراق حبيبه** | **والنـاس بين مُوَدِّعٍ ومُوَدَّعٍ(4)** |

**ثانياً: لقبه:**

لقب الشيخ محمد طه الباليساني بألقاب شتى، منها(الداعي) ومنها(داماو) ومعناه الإمام باللغة الكردية ومنها(آزاد) ومعناه الحر الطليق الذي لاعيب فيه ومنها(الباليساني)(5).

**ثالثاً: شخصيته:**

كان الشيخ الباليساني [رحمه الله] متخلّقاً بما كان يتخلّق به أمثاله من العلماء العاملين، فقد كان في مستوى رفيع في الميدان العقلي والمعرفي وفي ميدان الدعوة والتأثير التربوي في سلوك الناس، وكان يتصف بالاستقرار النفسي كابتسامته في وجوه الناس ولينه في التعامل معهم، وفي ميدان المهارة كان مختصاً في علمه، وهو أول من خطب باللغة الكردية على المنبر ليستفيد منه أبناء قومه، وفي مجاله الاجتماعي له رابطة متينة مع أهل العلم والأدباء، وكان سخي الطبع وجعل بيته داراً لضيافة الغرباء وطلاب العلم في بغداد، وكان كثيراً يشجع أهل العلم من

---

(1) ينظر: من كيَمه؟ من أنا؟ للشيخ الباليساني، ص 2 ــ 3؛ الشيخ محمد الباليساني ومنهجه في التفسير، ص 20 ؛ جهود علماء الكرد، للدكتور أحمد قاسم، 300.

(2) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن، للشيخ الباليساني ، ج 1، ص9.

(3) السيد الدكتور رافع العاني؛ ينظر: الشيخ محمد الباليساني منهجه في التفسير، ص 32.

(4) الابيات للشيخ الدكتور رافع العاني وقد أنشدها في مناسبة تأبين الباليساني (رحمه الله)

(5) ينظر : قاموس المعاني والأسماء، ص1 ؛ و الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، ص 20؛ الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، ص 47.

الاختصاصات كافة كالشريعة والهندسة والطب وعلم النفس، وكان جريئاً في طرح آراءه، وكان من طبعه أنه كان يحترم العوائل الدينية بشكل خاص ويحترم الناس احتراماً بالغاً بشكل عام، لذا كان محبوباً لدى الناس ومصداق ذلك يوم تشييعه اتبعه عوام الناس وخواصهم كثيرون[1]، (فاشتهر الشيخ بجودة تدريسه، وفصاحة خطاباته وبراعة بيانه، وجمال صوته، وحسن أدائه لقراءة القرآن الكريم، مما طمع فيه الشيخ علاء الدين[2] في بيارة فطلبه للتدريس والخطابة هناك، وكانت بيارة[3] مركزاً للتصوف الاسلامي الحق، والعلم وتجمع العلماء، يقصدها الناس من مختلف البلدان، كالعراق وإيران وتركيا والشام ولبنان ومصر وغيره)[4]

فالشيخ الباليساني [رحمه الله] كان بعيداً عن النزعات القومية المتطرفة التي أبدعتها الماسونية العالمية وجسّمتها العلمانية من خلال أحزاب متنفذة، وحولها إلى واقع حياة الناس واتبعها غيرها من الأقوام والملل الأخرى الذين كان في قلوبهم زيغ وهوى مُتّبع[5].

**المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه**

**أولاً: منهجه العقدي:**

أنعم الله على الشيخ الباليساني[رحمه الله] التمتع بعقيدة صافية نقية لا كدر فيها، حيث كان على منهج الاشاعرة[6]، ( فكان الشيخ على منهج أهل السنة والجماعة لذا اتسم الشيخ واشتهر بالتسامح وعدم الوقوف موقف العداء أمام مخالفيه في الاعتقاد، واتسم بالوسطية الفعلية لا القولية فقط)[7]ونرى ذلك واضحاً في مؤلفاته وبشهادة الذين تتلمذوا على يديه [رحمه الله] وسنبين هذا من خلال هذه الدراسة العقدية المقارنة.

---

(1) ينظر: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، للشيخ محمد طه الباليساني دراسة وتحقيق، 2012إحسان عبد القادر عثمان، أ د. موسى محمد عثمان، جامعة أم القرى، ص33.

(2) أحد كبار علماء بيارة في كردستان العراق وهو من كبار شيوخ الطريقة النقشبندية في بيارة، ينظر : تاريخ أربيل دراسة تأريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص 24 .

(3) قرية من قرى باليسان وتعد مركزاً للتصوف الاسلامي الحق، والعلم وتجمع العلماء، يقصدها الناس من مختلف البلدان، ينظر : المرجع نفسه، ص 25

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للشيخ محمد طه الباليساني، ج1، ص11.

(5) ينظر: الشيخ محمد طه باليساني وجهوده في الفقه وأصوله، ص22.

(6) فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين، والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب، ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ن: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420 ه، ج 1، ص 83 .

(7) الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، ص34.

**ثانياً: مذهبه الفقهي :**

لا خلاف بين مترجمي حياة الشيخ الباليساني [رحمه الله] في أنه شافعي المذهب كما ذكر في أول مخطوطة [القول الوفي شرح اللطف الخفي] قوله: (الشافعي مذهباً، والأشعري عقيدة)[1].

ولكن عند التمعن في كتبه ورسائله يتضح أنه لم يكن متقيداً ومتعصباً لمذهبه، بل كان في كثير من المسائل -ولا سيما- في المسائل المستجدة كان له آراء يخالف مذهبه، ويتجلى ذلك بوضوح في رسالته (هذا رأيي وهذا مذهبي) لقوله:(ولكني لا أتقيد بمذهب معين، بل أتقيد بما هو الأصلح للمسلمين)[2] ومعنى الأصلح أي الدليل الذي فيه تحقيق لمصلحة المسلمين بشكل أوسع، وقد بين الدكتور أحمد الباليساني[3] منهجه في الافتاء فقال: (قصد الإفتاء للتيسير على المسلمين، أما في نفسه فقد كان شافعياً، ويعمل بالاحتياط)[4].

وَقَلَّ من العلماء آنذاك العدول عن مذهبه الفقهي، ولكن الشيخ لم يكن كذلك حتى في كتابه (كيف تحج وكيف تعتمر) استشهد بأقوال البتي[5] وابن شبرمة[6] وأفتى على مذهبهما لإعجابه بدليلهما [7].

ويبدو أن الشيخ الباليساني [رحمه الله] لم يكن متعصباً جامداً على المذهب الشافعي، بل كان يرى ضرورة الاستفادة من معارف واجتهادات الأئمة كلهم، وكان حريصاً على إتباع ما هو أصوب، فيفتي معتمداً على الأدلة بما هو أقرب إلى الحق، وإن كان خلافاً لمذهبه.

---

(1) القول الوفي شرح اللطف الخفي للشيخ محمد طه الباليساني، (1415 ه / 1995 م )من البداية إلى مسألة الشفاعة، تحقيق: زاهد خالد فائز، كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين ـــأربيل، (1434ه/2013م )، ص 1.

(2) هذا رأي وهذا مذهبي: للشيخ محمد طه الباليساني، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد في1997/1/11م، ص 34 .

(3) ابن الشيخ محمد طه الباليساني وهو علم من أعلام الأمة حاز على شهادة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية وهو حالياً استاذ في جامعة صلاح الدين في أربيل وله مؤلفات كثيرة.

(4) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة للشيخ الباليساني، إحسان عبد القادر، ص33؛ حسن الخلاف للباليساني، ص 19.

(5) عُثْمَانُ البَتِّيُّ أَبُو عَمْرٍو، فَقِيْهُ البَصْرَةِ، أَبُو عَمْرٍو، بَيَّاعُ البُتُوْتِ، اسْمُ أَبِيْهِ: مُسْلِمٌ، وَقِيْلَ: أَسْلَمُ، وَقِيْلَ: سُلَيْمَانُ، وَأَصلُه مِنَ الكُوْفَةِ، لَهُ أَحَادِيْثُ، كَانَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَفِقْهٍ ؛ ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج 6، ص 149 .

(6)ابن شبرمة ( 72ه - 144 هـ ) هو عبد الله ابن شبرمة ابن الطفيل ابن حسان، أبو شبرمة، الضبي، نسبة إلى ضبة، من أهل الكوفة، كان ثقة فقيهاً عفيفاً حازماً يشبه النساك، ولي القضاء على السواد، وروى عن أنس والتابعين، وروى عنه عبد الملك وسعيد وابن المبارك وآخرون ؛ ينظر: الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور التميمي السمعاني (ت537ه)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1998م، ص 384.

(7) ينظر: الشيخ محمد طه البالساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، ص34.

## المبحث الثاني
## الجهود العلمية للشيخ محمد طه الباليساني

الشيخ محمد طه الباليساني[رحمه الله] منذ نعومة أظافره قدّم جهداً كبيراً في سبيل تحصيل العلوم الإسلامية، وقد قام في سبيل ذلك برحلات عديدة لطلب العلم من العلماء الموجودين في كردستان، وفي مختلف بقاع المدن العراقية، وفيما يأتي بيان لجهود الشيخ محمد طه الباليساني[رحمه الله] العلمية وشيوخه وتلامذته وآثاره نذكرها في ثلاث مطالب وعلى النحو الآتي:-

**المطلب الأول: رحلاته العلمية :**

بدأ الشيخ الباليساني [رحمه الله] رحلته العلمية بتعلم قراءة القرآن الكريم، وقد تعسر عليه ختمه، وبعد قراءة الخمسة أجزاء الأخيرة من القرآن الكريم وقف عند سورة محمد، وبدأ والده يعلمه شيئاً فشيئاً الكتب الفارسية والكردية، وبعد ذلك بدأ بدراسة علم النحو والصرف إلى سنة 1929م، وبعد وفاة والده أشرف على تربيته ورعايته وتعليمه، والدته وشقيقه الأكبر الشيخ عمر الباليساني[1] .

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسلت به أُمه إلى قرية (سكتان)[2] ليتتلمذ هناك على يد (ملا عبدالله السكتاني)[3] وعندها انتظم الشيخ في خدمة الملا (عبدالله الهرتلي)[4] وأصبح من تلامذته بعد أن كان يتمنى كل من الشيخين (عبدالله السكتاني وعبدالله الهرتلي) أن يكون الشيخ طالباً عنده وخيّراه في ذلك، واختار الشيخ (ملا عبدالله الهرتلي) وبعده أرسلته أُمه إلى (قريةخط ـ خه تیَ)[5].

---

(1) الشيخ عمر بن طه الباليساني، ولد سنة 1910م، بدأ بالتدريس على يد والده السالك الطريقة النقشبندية على يد الشيخ علاء الدين في بيارة، وأسس مدرسة دينية بجوار مسجده في(أربيل) في(حي سيطاقان) واستمر في الإمامة والخطابة والتدريس ونشر الطريقة النقشبندية إلى أن مات سنة 1989م ودفن في مسجده ينظر: من أنا؟ و ماذا أنا؟ للباليساني، ص35؛ دة نكى جه واني(صوت الشابي)، للباليساني، ص21.

(2) سكتان: قرية في منطقة خوشناو و في (وادي "دؤلَي" هيران و نازه نين) على مسافة 25كم تقريباً شرقاً من ناحية خوشناو ؛ ينظر: تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص24؛ الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، ص 24 ؛بعض الاسماء والمصطلحات وردت باللغة الكردية، ينظر: القاموس الكردي الموحد، قاموس نوبهار للشاعر الكردي أحمد خاني، وهو قاموس كردي عربي .

(3) من علماء باليسان والسكتاني نسبة الى (سكتان) قرية في منطقة خوشناو في (وادي دؤلَي هيران و نازةنين)، ينظر:تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص24 .

(4) وكان مشهوراً بـ(ملا عبدالله يسور الاحمر)، وهرتلي نسبة إلى (هرتل) قرية في وادي باليسان من قرى (زيَوة) وتقع على سفح جبل، فيها مدرسة دينية قديمة ربت علماء أفذاذا، مثل العلامة ملا فتح الله الهرتلي ؛ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي ، ص 25.

(5)(خه تى ـ خط) قرية قريبة من باليسان بساعة تقريباً، كانت بها مدرسة كبيرة أخرجت علماء أفذاذا مثل الشيخ إبراهيم والعلاّمة محمد الخطي كما ذكره الباليساني في سلسله إجازته المنظومة بقوله:

كذا لدى من قد حياه المعطي ‌ ‌ ‌ محمد المشتهر بالخطي
لكونه من أهل خطة قريته ‌ ‌ ‌ فيا لها من مائها وبردته

؛عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر، للشيخ محمد طه الباليساني ( 1918-1995م)، مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني، ص 13.

ليدرس عند (الملا محمد سمانداره يى)، ودرس كتاب(الإظهار) في علم النحو عند (ملا محمد سمانداره يى) ثم ذهب إلى قرية (هروته كه ون)[1] هناك (ملا قادر الباليساني)، فدرس عنده كتاب (تصريف ملا علي الأشنوي) في فن الصرف، ثم رجع الشيخ إلى قرية (زيَوه)[2]، وأكمل رسالة (الوضع) عند (ملا عبدالله الهرتلي) الذي كان تلميذاً لأبيه، وبدأ بقراءة كتاب (الجامي) إلى موضوع (المرفوعات)، ودرس عند(ملا عبدالرحمن كويى) إلى صيف 1932م، وفي سنة1933م ذهب إلى أربيل بصحبة أخيه الشيخ عمر، حيث هناك جامع (حاجي قادر دباغ) وأكمل عند أخيه كتاب (جامي)، ثم بدأ بدراسة كتاب (الفناري) في المنطق، ثم ذهب إلى قرية (شيره)[3] ودرس عند(ملا عبدالله سؤر)، وعزم على قراءة (الفلكيات).

ثم أكمل كتاب (عبدالله يزدي) و(كلنبوي) في المنطق و(عصام الدين) في الاستعارة عند أخيه ومربيه (الشيخ عمر)، وأكمل ما بعده عند أخيه الكبير(الشيخ علي) في الباليسان، ثم بدأ بدراسة (شرح العقائد) عند الشيخ عمر، ثم درس في مدرسة (ملا أفندي) إلى أن أعطاه الشيخ عمر الإجازة العلمية، ثم رجعا إلى الباليسان وفيها قرأ (شرح العقائد للتفتازاني) و(تشريح الأفلاك والربع المجيب ورسالة الحساب)عند أخيه الشيخ عمر وبدأ بـ (المطول للتفتازاني) إلى (باب متعلقات الفعل )، ثم رحل إلى سكتان وبقي أربعة أشهر عند (ملا عبدالله السكتاني)، ثم رجع إلى باليسان، وفي سنة 1935م شرع في إكمال (المطول) فكمله في سنة 1936م[4].

ويلحظ من رحلات الشيخ العلمية كغيره من طلاب العلوم الشرعية أنه لم يترك الترحال والتجوال في طلب العلوم، ولم يشأ أن يبتعد عن الهجرة في سبيل طلب العلم الذي كان سمة العصور والدهور، ولذلك قد تجول الشيخ الباليساني [رحمه الله] في نواحي البلاد كلها، طلباً للعلوم الشرعية والمعرفة الربانية، وقد عانى الكثير في أثناء ترحاله، (وبعد هذه الجهود الكبيرة والرحلات العلمية أخذ الشيخ الإجازة العلمية من شقيقه الأكبر الشيخ عمر في 4/5 /1941م.

وقد قام الشيخ بنظم نص الإجازة التي سماها:( عقد الجواهر في نظم سلسله الإجازة العلمية من السادة والأكابر [ رضي الله عنهم و عنا بدعواتهم آمين-] وهي:

---

(1) هروته كه ون: قرية في وادي باليسان على الحدود من عشيرة (هه روتى) ينظر:تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص20.

(2)(زيَوه) قرية في واد باليسان تقع شرق باليسان في جبال وعرة قريبة من قرية (هرتل)؛ ينظر: تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص20.

(3) (شيره) قرية صغيرة في وادي باليسان قريبة من قرية باليسان بـ (نصف ساعة)، ينظر: تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها، ص 21.

(4) ينظر : ده نكي جه واني(صوت الشابي) للشيخ محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق: د. حسين محمد طه الباليساني، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل –كردستان1999م، ص19 – 23؛ و(من أنا؟ و ماذا أنا؟) للباليساني، ص37 –47

**الحمد لله الذي قد شـرحْ** — **صدور بعض الناس ممن سمحْ**
**أزاح عن قلوبهم شكوكا** — **أنار في الدرب لهم سلوكـــــا**
**وفوق بعض بعضهم قد رفعْ** — **ومن وساوس الهوى قد منعْ**
**قد فتح الأبواب للمعاني** — **أعطاهم من قوة البيـــــــانِ**
**واغفر لنا ووالدينا ولهمْ** — **في الدين والدنيا انلنا معهـــمْ**
**بما يسر إنك نعم الوكيلِ** — **والمفزع إليك حتى في القليـــلِ**
**صلِّ إلهى دائماً وأبـــداً** — **على إمام العالمين أحمـــــــداً**
**وآله وصحبه الكـــرامِ** — **وارحم بنا في البدء والخـتامِ**[1].

**المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته**

**أولاً: شيوخه :**

كان العراق في وقت الشيخ محمد طه الباليساني يعج بالعلماء في مختلف العلوم الشرعية، وقد ساعد وجود الجوامع والمدارس الدينية الكبيرة، على بروز علماء أجلاء، وقد استطاع الشيخ أن يأخذ العلم، عن كثير من الشيوخ وفي مختلف العلوم، فقد تفقه الشيخ وتعلم على أيدي كبار علماء عصره، وهؤلاء كانوا يرون في تلميذهم الموهوب المستقبل الزاهر، والطموحات والأماني.

ونظراً لكثرة شيوخه نكتفي بترجمة من ورد ذكرهم في مدونات الباليساني نفسه وعلى النحو الآتي:-

1- والده الشيخ طه الباليساني: هو الشيخ ملا طه بن الشيخ على الباليساني، ختم القرآن في صغره، وابتدأ بدراسة العلوم الشرعية حتى أكمل دراسته، ثم اشتغل بالتدريس والإمامة والإفادة وخدمة المسلمين[2].

2- أخوه الكبير الشيخ علي الباليساني: يقول عنه الشيخ عبدالكريم بيارة والحاصل كان من نوادر الزمان أدباً وزهداً وتقوى فضلاً على علمه الغزير ونفعه الكبير للإسلام والدين؛ ولما كانت بيارة خالية من المدرس كلَّفه المرحوم علاء الدين وجعله مدرساً فيها، واجتمع حوله

---

(1) عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر، للباليساني، ص 13.

(2) ينظر: من كيمة؟ للباليساني، ص9؛ علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبدالكريم محمد المدرس، عني بنشره محمد علي القرداغي، الطبعة الثالثة، 1401هـ / 1983م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص 252.

طلاب كثيرون، ثم شاء القدر إن يأخذ الإجازة من الشيخ وترك بيارة ليرجع إلى مسقط رأسه وبعد أشهر قليلة توفى سنة 1929م [1].

3- الشيخ عمر الباليساني ( شقيقه) هو: الشيخ عمر ابن طه الباليساني، ولد سنة1910م ابتدأ بالتدريس على يد والده السالك الطريقة النقشبندية على يد الشيخ علاء الدين في بيارة، وأسس مدرسة دينية بجوار مسجده في(أربيل) في(حي سيطاقان) واستمر في الإمامة والخطابة والتدريس ونشر الطريقة النقشبندية[2] ؛ إلى أن مات سنة 1989م ودفن في قريته بالقرب من مسجده [3].

4- ملا أحمد التوتمي (خاله): هو الملا أحمد بن عبدالله التوتمى، ولد سنة 1896م، تتلمذ على يد والده منذ صغره، وانتقل إلى أربيل مع الشيخ عمر أخو الشيخ الباليساني، وبعدها انتقل إلى قرية توتمة ليصبح إماماً وخطيباً فيها إلى أن ودّع الحياة سنة 1977م في قريته[4].

5- ملا قادر الباليساني: هو عبدالقادر بن محمد بن جرجيس الباليسانى، ولد في العقد الأول من القرن المنصرم، ابتدأ بدراسة العلوم الشرعية عند والده الشيخ الباليساني، وكان على الطريقة النقشبندية، رحل إلى قرية(ئاشطة)[5] ليصبح إماماً وخطيباً فيها، توفي بمرض عضال[6].

وفضلاً عن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يُعَدّون النبع الغزير لعلم الشيخ الباليساني [ رحمه الله]، فقد تتلمذ الشيخ على أيادٍ أخرى لا تقل شأناً ومكانة عن الشيوخ الذين ذكرناهم، منهم (الأستاذ الملا عبدالله السكتانى، والملا مصطفى التوتمى – بن خال والدة الباليساني، والملا عبدالرحمن غريبو الكويي).

---

(1) ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس، ص252؛ وجراي روناكي، مجلة عدد11تموز2009م/العراق- أربيل، ص 32.

(2) سميت بالنقشبندية نسبة إلى الشيخ بهاء الدين النقشبند واسمه محمد بن محمد البخاري ولد (718هـ) والمقصود بالنقشبندية : ترسيخ الذكر في قلب الذاكر، ينظر : الشيخ خالد ضياء الدين النقشبندي، حياته وآثاره في العراق، الدكتورة إيمان أحمد صالح السامرائي، مطبعة أنوار دجلة، (بغداد ــ العراق، 2016 م ) ، ص 91 ــ92 .

(3) ينظر: دة نكى جه واني(صوت الشابي)، للباليساني، ص21؛ الشيخ محمد طه باليساني وجهوده في الفقه وأصوله، ص90.

(4) ينظر: الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، ص39.

(5) ئاشطة: قرية تابعة لمصيف صلاح الدين أسفل جبل (بيرمام) في حدود عشيرة (خوشناو)؛ ينظر: تاريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها،اسماعيل شكر رسول، مرجع سابق ص20.

(6) ينظر: الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله،مصدر سابق ص97.

وهناك شخصيات أخرى تأثر بهم وهم ملا فندي، في أسلوب تدريسه، ومحمد عبدالله جلي، وكان معجباً بالمفكرين الذين عرضوا الإسلام عرضاً جديداً هم سيد قطب[1]، ومحمد الغزالي[2]، وشكيب ارسلان[3] )[4].

**ثانياً: تلامذته:**

تخرج من مدرسة الشيخ محمد طه الباليساني العديد من طلبة العلوم الشرعية، وذلك لما نال من المكانة المرموقة والشهرة العالية في العلم والمعرفة، لذا توجهت إليه أنظار طلبة العلوم من مختلف الدول الإسلامية والعربية، وفيما يأتي نذكر بعض أسماء تلامذته الذين لازموه وتفقهوا على يده[5]:

1- ملا عثمان الحاج حسين قرنى عاللايي.
2- السيد محمد إسماعيل محمد ته له رخيمى.
3- إبنيه الشيخ الدكتور أحمد الباليساني الحاصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة، والشيخ الدكتور حسين الباليساني الحاصل على شهادة الدكتوراه في القانون.
4- الدكتور رافع طه الرفاعي العاني.
5- الملا عبدالله نورى به خشى.
6- الشيخ عبدالوهاب إسماعيل عبد الرحمن الأعظمي .

---

(1) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353 هـ (1934 م) وعمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، توفي(1387 هـ / 1967 م) ينظر الأعلام للزركلي، ج 3، ص147 .

(2) الداعية الشيخ محمد الغزالي رحمة الله، من دعاة مصر وعلماء الأزهر المعروفين، كان واحدًا من دعاة الإسلام العظام، ومن كبار رجال الإصلاح، مولده ونشأته، في قرية "نكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ولد في 22 من سبتمبر 1917م، ونشأ في أسرة كريمة، وتربى في بيئة مؤمنة، فحفظ القرآن، وقرأ الحديث في منزل والده، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بكلية أصول الدين، بدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة، ومن مؤلفاته رحمه الله: فقه السيرة و خلق المسلم وعقيدة المسلم وجدد حياتك و تأملات في الدين والحياة و كيف نفهم الإسلام والجانب العاطفي من الإسلام و الإسلام والاستبداد السياسي ومن معالم الطريق وظلام من الغرب غيرها من عشرات المؤلفات الأخرى، توفي رحمة الله 9 من مارس 1996م ودفن بالبقيع في المدينة المنورة؛ ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، ج1 ص283 .

(3) شكيب ابن حمود ابن حسن ابن يونس أرسلان، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، ينعت بأمير البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، توفي (1366هـ / 1946 م)، ينظر الأعلام للزركلي، ج 3، ص173 .

(4) ينظر: الباليساني ومنهجه في التفسير، ص39.

(5) تلامذة الشيخ الذين ذكرتهم أكثرهم لا يزالون على قيد الحياة إلى يومنا الحالي، ولذلك لم أتعرض إلى ترجمتهم لأنهم أعلام زماننا وأغنياء عن التعريف، وإنما اكتفيت بالإشارة إلى أسمائهم فقط وقد تعرفت على أسماءهم من ابنه الدكتور أحمد الباليساني وبعض الأساتذة في كلية الامام الأعظم الجامعة في بغداد .

7- الشيخ عبدالقادر بن عبدالله بن خلف العاني.

8- الشيخ شاكر جمعة البكرى الكبيسي.

9- الشيخ إبراهيم الشيخ علي الشيخ طه الباليساني.

10- الدكتور بشير محمود الكبيسى.

11- الدكتور محمد صابر مصطفى.

12- الشيخ الدكتور الشهيد يوسف الحسان في البصرة.

13- الدكتور جمال محمد فقي باجلان.

14- الدكتور إسماعيل محمد قرني.

15- الشيخ الدكتور عبد الستار عبد الجبار عباس

16- الشيخ الدكتور ضياء الدين عبد الله الصالح

17- الشيخ عبد الصمد اسماعيل عبدالرحمن العبيدي الأعظمي(ت 2004 م).

18- الشيخ الدكتور فهمي القزّاز. وغيرهم كثير.

**المطلب الثالث: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته**

**أولاً: آثاره العلمية :**

ترك الشيخ الباليساني [رحمه الله]خلال رحلته ومسيرته العلمية الطويلة بين الدراسة والتدريس آثاراً علمية كثيرة متنوعة، وقد قدم بذلك للمكتبة الإسلامية نتاجاً فكرياً نافعاً قيماً، فكان له الأثر البالغ في خدمة هذا الدين بما أوتى من فطنة وذكاء، ومن مؤلفاته ما هو مطبوع، وما هو مخطوط في انتظار من يلقي الضوء عليه لإنقاذه من الضياع، وإخراجه من طي النسيان إلى صفحات الحياة، و فيما يأتي عرض لمؤلفات الشيخ مع الإشارة إلى المطبوع منها، وبيان ما يتعلق بالطبع نذكرها على النحو الآتي:-

**1 - مؤلفاته في علمي التفسير والتجويد:-**

أ- التفسير الموسوم بــ[حسن البيان في تفسير القران]: طبعت كل أجزائه، وهو الاسم العام والجامع لكامل تفسيره، والشيخ لم يفسر القران مرتباً ترتيباً متسلسلاً، بل جاء مفرقاً بحسب المناسبات وهو الآن مطبوع ومرتب حسب السور بسبعة مجلدات.

ب- ده نكى ده رون تـه فسيرى سوره تـى نـون: تفسير سورة ( ن) باللغة الكردية، وهذا التفسير يدل على حبه لنشر الدين الإسلامي بين أبناء قومه وبلغتهم كي يسهل عليهم فهم أحكامه ومغزاها، وقد طبع بمطبعة آفاق عربية ببغداد سنة 1983م.

ت- (ده نكى ناو دلَمه) تفسير جزء عم: تفسير جزء عمَّ باللغة الكردية، بدأ الشيخ الباليساني [رحمه الله]بكتابته مستعيناً بالله تعالى في بيته ببغداد يوم السبت بعد العصر 1983/9/21م، وانتهى منه في26/مايس/1984م، وبيّضه وأعده ابنه د.حسين، وطبع في مطبعة( روشنبير-اربيل) ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اربيل – كردستان العراق سنة 2005م.

ث- (باشترين ديارى بؤ كورده وارى): يعني (أحسن هدية للمجتمع الكردي) وهو قسمين، القسم الأول باسم (باشترين به ند ته فسيرى سوره تى حه مد): فسر فيه سورة الفاتحة واستنبط منها أحسن عبرة وموعظة. والقسم الثاني:(وانةى كورد زوبان تةجويدى قورئان): رسالة نظم فيها علم التجويد باللغة الكردية، لمعرفة كيفية التجويد كالغنة والإظهار والاقلاب وغير ذلك من أحكام التجويد، وتجدر الإشارة إلى انه يعد أول نظم لعلم التجويد باللغة الكردية، وقد طبع بمطبعة شفيق ببغداد، سنة 1984م بمساعدة الأمانة العامة للثقافة والشباب بأربيل.

ج- القول المنصف في تفسير سورة يوسف

ح- تفهيم الأمة تفسير جزء عم

خ- القول الحصين في تفسير سورة يس

د- القول المبارك في تفسير جزء تبارك

ذ- حسن الأنتباه تفسير جزء قد سمع الله

ر- الدرر الغاليات في تفسير جزء الذاريات

ز- تنوير البصائر في تفسير سورة الصافات وزمر وغافر

س- جوهرة غالية في تفسير سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية

ش- كشف الأصداف في تفسير سورة الأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وق،

وهذه الكتب في تفسير الأجزاء قائمة بنفسها وقد قام بجمعها فكونت تفسير حسن البيان في تفسير القرآن .

**2- مؤلفاته في علم العقائد والإيمان:-**

أ- (القول الوفي شرح اللطف الخفي): المسمى بـ(العقيدة الباليسانية) نظم فيه متن عقائد النسفي مع زيادة فيه، ثم علق عليها بتوضيحات تبين القواعد و تشير إلى أصل المقاصد وتمحص الأقوال المختلفة مع الإتيان ببعض الدلائل، لتكون مقدمة لمن يريد الشروع في شرح العقائد، وقد كتبه في بيارة وقت إقامته في تموز سنة 1951م إلى تموز سنة 1954م، وقال: (هذه

القصائد التي أقابل الله بها يوم القيامة ضعوها تحت رأسي في قبري) والكتاب مخطوط لم يطبع، وقد اختارته بعض المدارس في بغداد منهجاً لهم في الدراسة[1].

ب- القول المقبول في بعض معجزات الرسول(صلى الله عليه وسلم ): كتاب يوضح فيه الشيخ الباليساني [رحمه الله]الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج كما يبين فيه مواضع المعجزة عند الرسول(صلى الله عليه وسلم ) والحكمة منها وهدفها، فضلاً عن تناوله بعض المعجزات التي وهبها الله لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم ) خدمة للدعوة الإسلامية ونشر الدين الحنيف، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1987م بمطبعة شفيق- بغداد.

ت- القول الأسنى في أسماء الله الحسنى: يحصي فيه أسماء الله تعالى ويورد خواصها والدعاء بها، مع بيان الاسم الأعظم، وكذلك يتناول أسماء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم )، كما يتناول حكم الدعاء وفائدته وآدابه، وختم رسالته هذه بقصيدة رائعة في التضرع إلى الله تعالى، فضلاً عن ذكر خواص بعض سور القرآن الكريم، وقد طبع سنة 1984م بمطبعة شفيق – بغداد.

ث- القول الأغنى في جواب من اعترض على القول الأسنى: كتبها الشيخ الباليساني [رحمه الله]في 1984/9/11م أجاب فيها -رحمه الله- عن الاعتراضات الواردة على رسالة القول الاسنى .

ج- يوم القيامة في نظر العقل والنقل: يشتمل على معنى يوم القيامة وأسمائه، والإيمان به، وأدلة إمكان وقوعه عقلاً ونقلاً، وأحوال أهل النار والجنة والبرزخ، وأحوال الحشر، واختتمه بقصيدة وانتهى من الرسالة في 1991/7/10م، والكتاب حالياً مطبوع .

ح- رولە بە روه رى: منظومة شعرية باللغة الكردية، تبحث في أركان الإيمان، وأركان الإسلام على شكل نصيحة أبوية إلى الأبناء والأجيال القادمة للتمسك بالدين، وكتبه إلى ابنه الأكبر وتتميز هذه الرسالة أو هذه المنظومة بيسر العبارة، وبساطة الألفاظ، ليسهل حفظها مما يجعلها راسخة في الأذهان، وقد طبعت سنة 1977م.

خ- جراي روناكى: منظومة شعرية، تتضمن –أيضاً- نصائح وتوجيهات أبوية في الإيمان والإسلام ومنزلة الرسول ومحبته، وقد طبعت سنة 1977م.

**3- مؤلفاته في علم أصول الفقه:**

رسالة (هذا رأي وهذا مذهبي ):وهي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الوقع والمدى والصدى، وقد تناول فيها الشيخ الباليساني [رحمه الله]مسألة (تتبع الرخص) و(التقليد) و(التلفيق)

---

(1) ينظر: من كيمه ؟للشيخ الباليساني، ص72؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي، للشيخ الباليساني، ص 6.

تلك المسائل التي طالما كانت موضع نقاش وجدل بين الفقهاء والعلماء منذ أمد بعيد وكان الهدف المنشود للشيخ في هذه الرسالة تتمثل في ترك التعصب وتخفيف الشدة في الالتزام بالإسلام والحرص على التمسك بالأحكام، فليس هناك تناقض بين الشدة في الدين والتيسير على المسلمين

وقد قال بشأن هذه الرسالة الأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي: (وهى رسالة تعبير عن مسلك فضيلة الشيخ الراحل الذي عرف به في الفتيا، وهو بعينه مسلك الإسلام في التشريع، ومسلك المسلمين في التطبيق)[1]، ونشره نجله د. احمد الباليساني مع مقدمتين مهمتين للزلمي والكبيسي، وطبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد في1997/1/11م، كما قام بنشره وطبعه في اربيل ابنه د. حسين الشيخ محمد الباليساني[2].

**4- مؤلفاته في علم الفقه:-**

أ- حسن الخدمة: شرح فيه كتاب (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة): لأبى عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقى العثمانى من علماء القرن الثامن الهجري.

ب- كيف تحج وكيف تعتمر في مناسك الحج على المذاهب الأربعة و مذهب ابن حزم: وهو كتاب يفصل فيه الشيخ القول على مناسك الحج والعمرة على المذاهب الخمسة المذكورة، وبصورة تطبيقية، مبيناً فيه أراء الأئمة واجتهادات هذه المذاهب في هذا الركن الإسلامي.

ت- القول العادل في ثلاث رسائل: ويتضمن هذا الكتاب ثلاث رسائل: الرسالة الأولى: (الوثيقة فى أحكام الأضحية والعقيقة على المذاهب الأربعة).

والرسالة الثانية: (القول الجاد في وجوب توحيد الصوم والأعياد على المذاهب الأربعة): و كانت هذه الرسالة ثمرة اشتراك الشيخ في مؤتمر علمي عقد في الجزائر في الثمانينات، وقد شارك الشيخ الباليساني [رحمه الله]برفقة الدكتور الفلكي المشهور حسين محفوظ. والرسالة الثالثة:(القول المتين في الأيمان الوارد بغير الله تعالى في القرآن المبين): وهى رسالة يبحث الشيخ فيها في أحكام الحلف بغير الله تعالى، وكيفية القسم الشرعي، ولماذا حلف الله تعالى بخلقه كحلفه بالنجم والشمس والكواكب وغير ذلك، مع بيان أحكام حنث اليمين والكفارة، وهذا الكتاب الذي ضم هذه الرسائل قد طبع سنة 1986م بمطبعة شفيق-بغداد.

ث- حسن الكلام في الصلاة على خير الأنام: وهذه الرسالة تتضمن مصدر أدلة وجوبية الصلاة على النبي ﷺ وكيفية هذه الصلاة وصيغتها، متناولاً فيها ما تعوَّدَ عليه العوام من الصيغة

---

(1) هذا رأي وهذا مذهبي، للشيخ محمد طه الباليساني، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد في1997/1/11م، ص 25.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 25.

الشائعة والخاطئة في الصلاة، ويسعى في رسالته إلى تعديل هذه الفكرة وهذه الصيغة، وتصحيح هذا الخطأ، وهذه الرسالة -أيضاً- طُبعت بمطبعة دار الحرية –بغداد سنة1990م.

ج- القول المعطاء في أحكام الدعاء مع ذكر بعض الدعوات المستجابة: رسالة في حكمة الدعاء ومشروعيته والأدعية المأثورة والإشارة إلى الدعوات المستجابة بحسب ما ورد، والإشارة إلى الأدعية المخالفة للسنة والشريعة الإسلامية، وقد طبعت بمطبعة دار الحرية –بغداد سنة 1987م.

ح- الأقوال السديدة في مسائل مفيدة: ما عرفته عن مؤلفه هذا إنه مخطوط لم يطبع بعد.

خ- القول الجامع في مسائل اختلف فيها الأحناف والشوافع: يبين فيه مصدر الاختلاف وسببه بينهما، كما يوضح كيفية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الدينية، ولم يكملها بل انتهى من كتاب الصلاة ووصل إلى كتاب الزكاة، وهذه الرسالة ما زالت مخطوطة .

د- نامةى برسيار و وةلآم، في الفقه الشافعي: مسودة غير مطبوعة تتضمن أسئلة وأجوبة في أحكام العبادات على مذهب الإمام الشافعي تلك الأسئلة التي تطرح يومياً لتعلقها بحياة الناس اليومية.

**5- مؤلفاته في القصص والتأريخ والعبر والدعوة والإرشاد:**

أ- القول الأغر فيما يلقى على المنبر: مجموعة خطب ألقاها في فترة طويلة من حياته، من بداية تكليفه بإلقاء الخطب في باليسان سنة 1946م إلى أن بدأ بإلقائه الخطب بصورة مرتجلة عندما انتقل إلى بغداد سنة 1970م، وهذه الرسالة لم تطبع بعد.

ب- المدارس الدينية في كردستان العراق: رسالة صغيرة الحجم رتب فيها الشيخ الباليساني [رحمه الله]المدارس الدينية في كردستان العراق وعددها ومناهجها الدراسية، وكيفية التخرج فيها، مع نموذج من نص الشهادة على ما شهدها الشيخ في عصره وهي مخطوطة لم تطبع بعد.

ت- عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر -رضي الله تعالى عنهم وعنا بدعواتهم : نظم فيها أسماء الشيوخ المسلسلة الموجودة في الإجازة العلمية التي مُنحت للشيخ من قبل شقيقه الأكبر مسلسلة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) وهي مخطوطة لم تطبع بعد مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني.

ث- داستاني بر به ند: رسالة شعرية، تتضمن عبر ومواعظ من خلال قصص وأحداث كتبها في بداية سنة 1992م، وانتهى في 1994/1/1م ولم تطبع بعد.

ج- جوانترين داستان ضيروكي قورئان: رسالة شعرية تتضمن القصص والشخصيات الواردة في القرآن الكريم، كتبها الشيخ في أواخر أيام عمره يوم الاثنين الموافق 1994/1/3م.

ومما يجدر ذكره أن هذه المخطوطات محفوظة في مكتبة ابنه فضيلة الدكتور أحمد الباليساني، في أربيل .

**6- مؤلفاته في الشعر والأدب:-**

أ- يادى رابردو ديوان شعر: منظومة شعرية باللغة الكردية، كانت مخطوطة في حياة الشيخ الباليسانى، تتألف من مجموعة قصائد متنوعة الفنون كالغزل، والوصف، والمدح، وتبادل الرسائل مع الأصدقاء بالشعر، ولم يقدم الشيخ على طبع هذا الكتاب في حياته، إلا أن نجله الدكتور حسين الباليساني جمعه ورتبه في أثناء حياة والده، وكتب له مقدمة تتضمن تأريخ حياة الشيخ الوالد، ثم غُيِّرَ اسم الكتاب، أي عنوانه إلى (ده نكى جه وانى) وطبع على حساب وزارة الثقافة والشباب في كردستان العراق-أربيل سنة 2000م، وكتب له الدكتور أحمد الباليساني خاتمته، وكتب فيها بعض المواقف الرجولية والإسلامية للشيخ محمد طه الباليساني وبعضاً من تصوراته ومبادئه.

ب- هذا شعري وهذا شعوري: مجموعة قصائد دينية واجتماعية مع أشعار تبادلها مع زملائه من العلماء والشعراء المعاصرين له، وهى مسودة معدة للطبع، وتتكون من ثلاثة أقسام، قسم يسمى بالنفحات الربانية وهذا القسم أشعار تضرع وخشوع ودعاء، وقسم يضم أشعاراً مدح فيها سيد الإنسانية وخير البرية[صلى الله عليه وسلم]، والقسم الثالث يضم الرسائل الشعرية المتبادلة بينه وبين أحبابه وأصدقائه المعاصرين له، وكذلك كتب مقالات مهمة ومن أهمها (الحق يقال وللمناقشة مجال) التي أرسلها إلى (عبدالكريم قاسم) رئيس وزراء العراق آنذاك، حينما اصدر قانون الأحوال الشخصية سنة 1960م.

ت- من كيمه (من أنا): للشيخ محمد طه الباليساني (1918-1995م)، مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني.

**ثانياً: ثناء العلماء عليه وعلاقته بهم**

**1- علاقته مع العلماء**

كانت علاقة الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله ] مع العلماء في أحسن ما يوصف بالإحسان إليهم والإخلاص لهم، فكان يدافع عنهم ويلقي نفسه المشقة في سبيل راحتهم وعزهم وكرامتهم، فكان يحب جمع الكلمة بين العلماء، فحين كان في أربيل أنشأ رابطة لعلماء الدين الإسلامي في زمن عبدالكريم قاسم حتى لا يتفرق العلماء والطلبة ويتوزعون بين الأحزاب والفئات اللادينية، فلما ذهب إلى كويسنجق في سنة 1965م، رأى أن علماءها متفرقون، بينهم نوع من البرود والجفاف، فجمعهم كلهم عنده وصالح بينهم، وكانوا يجتمعون عنده في الجامع

الكبير منذ بداية الصباح وحتى صلاة الظهر يتبادلون معه أطراف الحديث من المسألة الشرعية ونزولاً إلى النكتة واللطيفة (1).

وحين انتقل إلى الرمادي للتدريس في المدرسة المعروفة فيها والتزام العمل في المسجد الجامع في تلك المدينة بعد وفاة الشيخ المسؤول عن المدرسة والجامع، كان محبوباً لدى جميع علمائها وكذلك في بغداد، وكان يكره أن يُذَمَّ عالم عنده بسوء، وكان بعيداً عن الحسد، يقدر جهود كل عالم بحسبه، وكان يقبل آراء علماء عصره ويحترمها وصاحبها، ويرد عليهم بالرد الجميل وباللطائف من القول (2).

**2- ثناء العلماء عليه :**

أثنى العلماء والمعاصرون على الشيخ محمد طه الباليساني ووصفوه بأوصاف علمية، وأثنوا عليه بكل خير، فقد قيل في مدحه ما لم يمكن استيعابه، لكثرة فضائله الخيرية، واتصافه بالشمائل المحمدية، وتأدبه بالآداب الإسلامية، وفيما يأتي بعض أقوال العلماء المعاصرين الذين أشادوا بفضله نذكرها على النحو الآتي:-

أ- الدكتور مصطفى الزلمي: يقول:(عرفت العلامة الشيخ محمد الباليساني -رحمه الله- منذ ثلاثين سنة، عرفت الأستاذ، فقهياً وباحثاً ومحدثاً ومناقشاً بما أتاه الله من عقلية فقهية ناضجة، نابعة من خبرته الطويلة وتدريس العلوم الإسلامية العقلية والنقلية، وتوثقت بيننا أواصر الصداقة الخالصة، وكلما نلتقي ونناقش مسألة فقهية كنت اشعر بلذة روحية من تحليلاته وتعليلاته، واستنتاجاته)(3).

ب-ويقول الأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي:(.. درس تعلمته من الشيخ الباليساني وعيته عقلاً ولم استطع تطبيقه فعلاً حتى هذه اللحظة، ولعل غيري يستطيع تطبيقه إذا أحسنت نقله إليه، وهو آفة الآفات، ومصيبة المصائب، وكارثة الكوارث، ذاك السرطان الخطير الذي سيأكل أعمالنا يوم القيامة كما أكل جسد شيخنا الباليساني ولم تقل ذرة من عمله. ثم يشرع في بيان هذا الدرس بقوله-:أن بعض الحاضرين يجادلونه في رأي قال، أو فتوى أفتى بها لم تعجبهم، فيحاورونه، ويداورونه، ويشتدون عليه في الكلام، ويحمى وطيس النقاش والشيخ على حالة لم تزدد سخونة حديثه، ولا اشتد، فو الله إلى أن مات ما رايته غاضباً وما رايته ذكر علماء بسوء)(4).

---

(1) ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله،صدر الدين قادر صديق، ص111.
(2) المرجع السابق نفسه، ص 111.
(3) هذا رأي وهذا مذهبي، للشيخ الباليساني، ص17.
(4) الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي ، ص46.

ت–وذكر الملا حمدي عبدالمجيد السلفي أنه قال:( رأيت الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله ] مجتهداً في الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة في زمان لم نر من يجاهد مثله، فقد اهتم بالقرآن الكريم تدريساً وتفسيراً محاولة منه لتيسير فهمه على المسلمين والعمل بقواعده وأحكامه، وكذلك شرح كتاب (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ) ليوقظ النشأ ويدربهم على الاهتمام بالفقه ومعرفة دلائل الأئمة [رحمهم الله ] العمل بما يؤيده الدليل، وهذا الاتجاه كان معدوماً لدى علمائنا الكرد فأحياه الشيخ الباليساني [رحمه الله])[1].

**ثالثاً: وفاته[ رحمه الله تعالى] (1415 هـ/ 1995م )**

بذل الشيخ الباليساني [رحمه الله] حياته في سبيل الله تعالى وفي خدمة الإسلام والمسلمين، وكانت وفاته تعود إلى إصابته بمرض عضال، توفي بعد حياة إيمانية علمية تربوية مباركة في 24 /نيسان / سنة 1995م، في مسكنه ببغداد، وقد توفي [رحمه الله] عن عمر ناهز (77) سنة، وقال الشيخ عبد الكريم بيارة [رحمه الله ] عندما توفي الشيخ الباليساني [رحمه الله ] سقط نجم من سماء العراق، أي من علماء العراق، ودفن في روضة الأولياء بمقبرة جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني [رحمه الله ] [2].

---

(1) الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير ، المرجع السابق ، ص 47.

(2) ينظر: الإكليل في محاسن أربيل، ص317؛ ميَذووي زانایاني كورد:ملا طاهر ملا عبدالله البحركي، الطبعة الأولى، 2010م، مطبعة ئاراس، ج3، ص133.

## المبحث الثالث

## الحالة العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر الشيخ الباليساني

عصر الشيخ الباليساني [رحمه الله]، (القرن العشرين) يختلف اختلافاً كبيراً عن العصور التي عاش فيها من سبقه من العلماء في كثير من جوانبه، فهو عصر التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بل عصر تحولات المعرفة والتكنولوجيا وما حملته في طياتها من الابتعاد عن مظاهر الحياة السابقة بحسب هذه التغيرات، وفيما يأتي بيان الحالة العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر الشيخ الباليساني[1] نذكرها كالآتي وهو على مطلبين :-

**المطلب الأول: الحالة العلمية والثقافية :**

ساد في العراق وكردستان بصورة خاصة التخلف العلمي في مطلع القرن العشرين، فلم تكن هناك جامعات ومعاهد حكومية رسمية، فكان الاعتماد قاصراً على الجوامع والمدارس الدينية التي تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية، وعلى الرغم من أن هذه المدارس كانت بدائية في وسائلها إلا أنها ساهمت بدور فعّال في التعليم، فتخرج فيها علماء أجلاء متخصصين في العلوم الشرعية والفلكية واللغوية [2].

كانت المدارس الدينية امتداداً للمدارس القديمة التي توارثت العلوم في العراق، وطرق التدريس فيها وفق الاسلوب العلمي الرصين وهي تفوق ما تمتلكه الجامعات الحديثة من حيث عمق المعلومات وشموليتها .

فالإجازة العلمية كانت تمثل أكثر من اثنتي عشر اطروحة دكتوراه لكل تخصص شهادة .

وأما المدارس النظامية، فقد كان هناك في بغداد في سنة 1919م(75) مدرسة ابتدائية، وكان التعليم باللغة العربية في(56) مدرسة، وباللغة التركية في(11) مدرسة، وباللغة الكردية في(7) مدارس[3].

وتجدر الإشارة إلى أن للفترة السياسية السائدة آنذاك أثراً في تحديد أُطُر الواقع الثقافي في العراق، لذا في الفترة التي عاشها الشيخ [رحمه الله]، خاصة فيما يتعلق بعصر انتداب الاحتلال البريطاني والعهد الملكي الذي كان التطور الثقافي ضئيلاً لوقوع العراق تحت الانتداب البريطاني؛ لذا لم تكن هناك جامعة في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية في سنة 1920م

(1) ينظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، للدكتور علي الوردي، ص 166.

(2) ينظر: حضارة العراق، تأليف: عدد من الباحثين العراقيين، دار النشر: دار الجليل _ بيروت، ج 12، ص295.

(3) ينظر: تغيير من الغلاف إلى الغلاف: عمر إبراهيم عزيز، ابريل، مجلة المعرفة، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم المملكة العربية السعودية، العدد 115، ت2004/2م، ص 23.

وكان عدد المدارس الموجودة قليلة جداً، وكانت تقتصر على أولاد الأغنياء الذين هم من الإقطاع الساسة الموالين لبريطانيا، وكلها كانت تحت إشراف الملحقات الأجنبية الموجودة في العراق[1]، وكانوا يرسلون الطلبة إلى جامعات (بريطانيا وفرنسا) لإكمال دراستهم، ومن سنة1920م حتى سنة 1940م، حدث تطور علمي هائل في تلك الدول والدول المجاورة لها، في حين كان العراق يعاني من الفقر والجوع إلى أن أُسِسَت أول جامعة عراقية سنة 1957م وهي (جامعة بغداد)، وكانت الدراسة فيها مقتصرة على كلية الطب والعلوم الإنسانية، وقد سبق ذلك بسنوات قليلة تأسيس دور المعلمين، ولكن على الرغم من ظهور الجامعات والمعاهد في العراق إلا إن أغلب الناس كانوا يفضلون إرسال أبنائهم إلى المساجد والكتاتيب[2] لتعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد ظلت هذه الحالة سائدة إلى سنة 1958م، فقد حصل تطور وازدياد في عدد المدارس في المدن الجغرافية العراقية، وذلك بسبب مجانية التعليم والانفتاح الفكري[3].

أما في عقد الستينات والسبعينات فقد صاحبه تطور في تأسيس الجامعات الجديدة على سبيل المثال (الجامعة المستنصرية) في سنة 1963م، و(جامعة البصرة) 1964م، و(جامعة الموصل) في سنة 1967م [4]، و(جامعة السليمانية) في سنة 1968م و(كلية الدراسات الإسلامية) في سنة 1970م وغيرها من الصروح العلمية التي تشمل الدراسات التخصصية والدراسات العليا في مختلف العلوم والمعارف الأخرى.

وفي عقد الثمانينات والتسعينات كانت ثمرات العقد الذي سبقه ظاهرة، حيث ازداد عدد الأساتذة في مختلف التخصصات العلمية، والطبيعية، والتكنولوجية، وأصبح عدد المدارس والمعاهد والجامعات كثيراً جداً وبتطور كبير [5].

يتضح مما تقدم أن الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله ] كان مواكباً لكل التطورات التي سادت في عصره حيث كان يربطها بالحقائق الدينية ولم يكن في يوم من الأيام حجر عثرة

(1) ينظر: حسن الخدمة شرح رحمة الأمة في اختلاف الأئمة للشيخ محمد الباليساني، ص56.

(2) الكتاتيب: مفردها كُتّاب، وهو موضع تعليم الكتابة، وقد انتشرت هذه الكتاتيب في نواحي مختلفة من العراق، وكان التّعليم فيها مجّاناً، إلا أن الآباء عادةً يساهمون في تقديم بعض الأموال إلى المعلمين فيها، وكانت هذه الكتاتيب عبارة عن المرحلة الأولية لتعليم الصبيان القراءة والكتابة قبل أن يدخلوا المدرسة الابتدائية، أو المدرسة المسجدية، وكان الغرض الأساسي لتأسيسها من قبل العثمانيين هو تعليم الصبيان القرآن الكريم، ثم حلت محلها المدارس الابتدائية، ينظر: تأريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى، زبير بلال إسماعيل، الطبعة الأولى، 1998م، مطبعة الثقافة، ص 208؛ علماء ومدارس في أربيل، زبير بلال إسماعيل، نشر: مطبعة الزّهراء الحديثة، الموصل- العراق، ( 1404هـ/1984م)، ص 9.

(3) ينظر: حسن الخدمة شرح رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، للباليساني، المصدر السابق، ص56.

(4) ينظر: حضارة العراق، لعدد من الباحثين العراقيين، ج12، ص305.

(5) ينظر: الحرب النووية، تأليف: موسى زناد، دار النشر: مطبعة بغداد – 1985، ص 13 ؛ونشأة وتوليد الطاقة النووية، د.طالب الخفاجي، دار الرشيد للنشر- 1982م ، ص76 ؛ حضارة العراق، المصدر السابق، ج12، ص295.

أمام التطورات العلمية التي سادت عصره، وكان يعتقد أنَّ الحقائق العلمية التكنولوجية لا تتنافى مع الدين، بل هي تفسير لكثير من الآيات التي تتعلق بمادة البحث .

**المطلب الثاني: الحالة السياسية**

إن العراق شهد تغيرات جذرية كثيرة من الناحية السياسية طوال فترة حياة الشيخ الباليساني، وكان للشيخ الباليساني مواقف جريئة من هذه الأحداث كقوله كلمة الحق والجهر بها، و كان لا يخشى أحداً من الناس، وشارك فيما يرى فيه خيراً، ولا سيما في العصر الذي كان فيه مد للتيار الشيوعي والعمليات العسكرية التي شنها النظام العراقي على الشعب الكردي، ويتجلى ذلك من خلال مواقفه الجريئة مع أصحاب الشأن والنفوذ حيث كان يدين بكل صراحة تلك العمليات الإجرامية، وكان أيضاً يوجه النصح والإرشاد ويدعوهم ويحثهم لتطبيق الخير من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

ومما يجدر ذكره أن الشيخ الباليساني[رحمه الله] لم يسلم من مضايقات الحكام، وتعرض للتهديد والتنكيل، وذلك بعد أن وجه الشيخ الباليساني[رحمه الله] رسالة إلى عبد الكريم قاسم دعا فيها إلى ترسيم قانون الأحوال الشخصية وفق الشريعة الإسلامية، ويرجع عما فعله وأعلنه بتغيير نظام الميراث الإسلامي في تقسيم التركة بين الذكر والأنثى وذلك في سنة 1960م(1).

وفي سنة 1962 م صدر أمرٌ بإلقاء القبض على الشيخ الباليساني [رحمه الله]من قبل حكومة عبد الكريم قاسم لأسباب :

1- اعتراض الشيخ الباليساني [رحمه الله]على ذلك الرئيس حين أصدر أمراً بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث فجعله قانوناً، فأعلن الشيخ اعتراضه في مذكرة أرسلها إليه وطلب من بعض المجلات والصحف نشرها وتكلم في ذلك على المنبر والمجالس العامة.
2- أسس الشيخ الباليساني [رحمه الله] جمعية لرجال الدين في أربيل كي يحتوي شيوخ العلم وطلابه ويحفظهم من الانضمام إلى التيارات غير الإسلامية التي فتح عبد الكريم قاسم الطريق أمامها في المجتمع العراقي إبان حكمه .
3- تأييده للإصلاح الزراعي وإلغاء الإقطاع الظالم مما أدى ببعض رؤساء العشائر أن يتهموا الشيخ على أساس ذلك باتجاه مناوئ لعبد الكريم قاسم فصدر الأمر بإلقاء القبض عليه

(1) ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله،صدر الدين قادر صديق ص27.

اعتماداً على وشاية أحد الآغوات باتهامه بمعارضته للحكومة وبكونه من اتجاه هو منه بريء[1].

وهذا الموقف الشجاع من الشيخ الباليساني [رحمه الله] أدى بعبد الكريم قاسم إلى أن يصدر أمراً بإلقاء القبض عليه، فاضطر الشيخ [رحمه الله] إلى اللجوء الى الجبال في شمال العراق، حيث القرى والمناطق التي لاتصلها يد الحكومة، لكونها تحت سيطرة القائمين بالحركة الكردية لنيل الاستقلال.

وفي سنة 1964 م عين إماماً وخطيباً ومدرساً في الجامع الكبير في قضاء كويسنجق التابعة لمحافظة أربيل، جمع بين أهل المساجد العشرين التي كانت موجودة في تلك المدينة بعد أن كانوا متفرقين، فكانوا يجتمعون كل يوم في مجلسه في الجامع الكبير منذ الصباح وحتى حلول صلاة الظهر يتداولون أطراف الحديث في الفقه والتفسير والأدب والقصص وحتى النكتة الاجتماعية .

ثم انتقل في سنة 1966م إلى مدينة كبيسة في محافظة الرمادي (الأنبار) بناءً على طلب بعض أهاليها ووزارة الأوقاف، وذلك بعد أن توفي شيخ تلك المدرسة بحادث مؤسف وخلف بعده مسجداً جامعاً ومدرسة عامرة بالطلاب، وبسبب الظروف المعاشية الصعبة والظروف الاجتماعية التي مر بها الشيخ الباليساني [رحمه الله]استجاب لمطلب الأهالي ووزارة الأوقاف باستلام هذا الجامع والمدرسة والتدريس فيها، وكان شعاره دائماً هذا البيت من شعره الذي كتبه يوم لجوئه الى الجبال :

**سلمت نفسي إلى أيدي القضاء والقدر نِعمَ السبيل هو يوم الأماني والخطر**[2]

فتخرج على يديه علماء أفاضل تصدروا للخطابة والتدريس في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي أيضاً، إذ حصل بعضهم فيما بعد على شهادات جامعية عليا، وهم الآن أساتذة في بعض الجامعات الإسلامية أحياءً يشهدون بهذا منهم الشيخ الدكتور عبد الستار عبد الجبار، والشيخ الدكتور فهمي القزاز، والشيخ الدكتور رافع طه الرفاعي العاني وغيرهم كثير.

وفي سنة 1971 م انتقل إلى بغداد وعُيِّنَ إماماً وخطيباً في جامع المصرف ومدرساً في المعهد الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف، ثم نقل وظيفته إلى جامع حسن البارح في السبع أبكار

---

(1) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1، ص11 ؛ونبذة مختصرة عن حياة الشيخ محمد الباليساني لابنه الشيخ الدكتور أحمدالشيخ محمد طه الباليساني، كتبها بتاريخ 1 /9 / 1995م ؛ ينظر: جهود علماء الكرد، للدكتور أحمد قاسم، ص 310 .

(2) البيت الشعري للشيخ محمد طه الباليساني (رحمه الله)، ينظر : ده نكي جه واني (صوت الشابي )للباليساني، ص 24 .

في سنة 1976م وبقي حتى سنة 1984م فأحال نفسه على التقاعد حتى لاتستغل وظيفته كعنصر ضغط عليه للرضوخ لسياسة الحكومة العلمانية آنذاك.

إلا أنه استمر بوظيفته تكليفاً، وفعلاً أعفي من وظيفته سنة 1986م نتيجة صراحته في البيان ومجاهرته بكلمة الحق حين انتقد سياسة الحكومة أمام ثاني مسؤول في الدولة آنذاك [1].

فالتزم بعد ذلك بيته، إلاّ أنه ظل يستقبل طلاب العلم والمسترشدين والمستفتين فتحول بيته رغم صغره وبساطته إلى دار للتدريس والافتاء والارشاد واستقبال الضيوف .

أحبه أهل بغداد وأحبهم، لذلك أوصى قبل وفاته الاّ يدفن الإّ في بغداد بين من أحبهم وأحبوه [2] رحمة الله عليه.

---

(1) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1، ص13.

(2)ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1، ص13.

## المطلب الثالث:الحالة الاجتماعية

لم تتغير الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ محمد طه الباليساني كثيراً على عكس الحالة الاقتصادية فإنها اضطربت كثيراً وذلك بسبب الحروب والمعارك التي كانت سائدة، وفيما يأتي عرض للحالة الاجتماعية في عصر الشيخ[1]:

فقد عاصر الشيخ الباليساني [رحمه الله] في بداية حياته عصراً سهلاً لم تدخله الوسائل المعقدة، ويلاحظ في هذا العصر مظاهر إيجابية كثيرة، كشدة الغيرة وصدق الوعد والوفاء إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، فكان النّاس لا يعرفون غدراً ولا خيانة إلا ما ندر، فقد كان الجار يعرف حق جاره ويساعده في كل أمور الحياة، وحتى إذا نزل الضيف في بيوت المسلمين، هرع جيرانه لمساعدته ولو بقطعة من الخبز أو قليل من التمر، وكانت المروءة والإحسان شعارهم فيحترمون الكبير ويعطفون على الصغير، فكانت الأغلبية من الناس على الفطرة الصحيحة السليمة [2].

أما المظاهر السلبية في عصره [رحمه الله]، فإنها لم تكن هنالك وسائل للنقل والاتصالات الحديثة من سياراتٍ وهواتف ووسائل أخرى تسهل أمور حياتهم الاجتماعية كما هو موجود اليوم لدينا، وكان الناس في فاقة شديدة وعيش ضنك، والذين يعيشون برفاهية قلة قليلة[3]، وكان للشيخ محمد طه الباليساني دور فعال في معالجة بعض الحالات والأمور الاجتماعية السلبية، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال خطبه ووعظه، فيروى عنه أن أول خطبة باللغة الكردية هي التي ألقاها في منطقته (الباليسان[4]) وقد ذكر فيها الدعوة إلى الله تعالى ونبذ العنف والكراهية، والاعتصام بحبله، وذكرهم بأن المؤمنين أخوة، فلا يجوز لمسلم أن يسفك دم أخيه، وكان هناك صديقان متنازعان، فلما سمعا هذه المواعظ الحسنة، وأسلوبه المؤثر تعانقاً واصطلحا، فكان لإرشاده النبرة، واندماجه مع الناس واختلاطه بهم، وتفقده المرضى ووصفاته للعلاج، أدى بالناس إلى أن يلتفوا حوله، ويحبوه، ويسيروا خلفه، وهكذا استطاع الشيخ الباليساني

---

(1) ينظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص 258؛ جهود علماء الكرد للدكتور أحمد قاسم، ص 312.

(2) ينظر: لمحات اجتماعية، د. علي وردي، الطبعة الأولى، دار النشر: انتشارات الشريف الرضي، إيران- 1413هـ، ج7، ص13 ؛ الشيخ عبدالعزيز سالم، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس قسم الفقه وأصوله في الجامعة الاسلامية – بغداد/ 1995م، الباحث: خالد أحمد صالح، إشراف: أ.د. عبدالملك السعدي، ص4- 7.

(3) ينظر: لمحات اجتماعية، المصدر السابق نفسه، ج7، ص13؛ الشيخ عبدالعزيز السالم وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، المصدر السابق نفسه، ص 4- 7.

(4) الباليسان: تطلق على واد تجمع (33) قرية ضمن حدود عشيرة خوشناو قرية باليسان واحدة منها. وقد سبق تعريفها ؛وينظر: (ده نكى جه وانى، للباليساني)، ص17.

[رحمه الله] أن يقود أهل منطقته إلى شاطئ الأمان، ويدخل إلى حميم قلوبهم، ويصبح واحداً منهم، ويشاركهم في كل أمور الحياة بتوجيهاته السديدة ونصحه وإرشاداته(1).

**المطلب الرابع: الحالة الاقتصادية**

هناك ارتباط وثيق بين الجانبين السياسي والاقتصادي، إذ الأول يتحكم في الثاني ويجعله تابعاً له، وقد علمَ مما سبق أن الجانب السياسي في عهد الشيخ الباليساني[رحمه الله] لم يكن مستقراً لا في العراق ولا في العالم، بسبب الحروب والمعارك التي وقعت في ذلك العصر، وبالتالي لم يكن الاقتصاد منتعشاً وحيوياً، فلم يكن الشعب العراقي عامة والكردستاني خاصة سعداء من النّاحية الاقتصادية، فقد أثرت أحداث الحرب العالمية الأولى بطبيعتها تأثيراً سلبياً في الاقتصاد العراقي كسائر دول العالم، فأَوقعت فيهم سوء الأَحوال المعيشية، وسببّتِ المجاعة الَّتي أَدتْ بأرواح آلاف الضحايا، وقد ازداد تردي الأوضاع الاقتصادية بحلول الحرب العالمية الثانية 1939م – 1945م، إذ أثرت في جميع مرافق الحياة الاقتصادية في العالم، فتعثرت عجلة الإنتاج الصناعي، وتحول معظم المؤسسات الصناعية في الدول المتحاربة وغيرها إلى الإنتاج الحربي من الإنتاج المدني، كما دُمرّ جانب كبير من تلك المؤسسات بسبب العمليات العسكرية(2).

وقد أثرت الحالة الاقتصادية في حياة الشيخ الباليساني [رحمه الله] ولكن مع كل هذه الظروف الطاحنة، والأجواء الساخنة التي مرَّ بها الشعب العراقي، فكان يصبر أمام تلك النكبات.

---

(1) ينظر: حسن الخدمة شرح رحمة الأمة في اختلاف الأئمة للشيخ الباليساني، ص56.
(2) ينظر: أربيل دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي (1939 –1958م)، د. إسماعيل شكر رسول، أربيل، كردستان العراق، الطبعة الأولى، 2003م، ص113 .

## المبحث الخامس

## التعريف بكتــاب (حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني )

لابُدَّ أن نسلّط الضوء على بعض المسائل المتعلقة بدراسة هذا الكتاب من حيث:(عنوانه، ونسبته، وسبب تأليفه وتاريخه، ومصادره، ومنهجه، ومميزاته) وذلك في المطالب الآتية:

**المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إليه**

**أولا: عنوان الكتاب**

يحمل الكتاب اسم الشيخ محمد طه الباليساني (رحمه الله) وبعنوان **(حسن البيان في تفسير القرآن)**، ولا خلاف في ذلك ولا في نسبته إليه، فعنونه الشيخ بهذا الاسم في غلاف تفسيره، ونسبه إلى نفسه.

**ثانيا: نسبة الكتاب إلى المؤلف**

إن ما يدل على نسبة الكتاب(حسن البيان في تفسير القرآن) إلى مؤلفه، الشيخ محمد طه الباليساني، ما يأتي:

1. نجد في مقدمة كتابه العبارة الآتية: ( وتوكلت على الله العلي القدير، فعسى أن يوفقني ويسهل علي هذا المرام، وأرجو أن يعصمني من الزلل والخطأ في الكلام، وأن لا يفضحني يوم الحساب، وأن يتفضل علي بالزلفى وحسن مآب، إنه غفور رحيم وبعباده لطيف كريم، وسميته **(حسن البيان في تفسير القرآن )**، وأوصي الأولاد والأحفاد أنهم إذا أرادوا طبع ما كتب أو إعادة طبع ما طبع من هذا التفسير أن يجعلوا هذا العنوان كالعنوان العام وعدم إزالة مقدمات الأجزاء بعد إدراجها في هذا العنوان العام)[1]
2. ذكر الشيخ الباليساني(رحمه الله) اسم هذا الكتاب في كثير من كتبه مثل: حسن الخدمة شرح كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، وكتاب القيامة، وكتاب القول الوفي شرح اللطف الخفي، وقد ذُكر له اسم الكتاب في تراجم الذين ترجموا له أنه ألف هذا الكتاب[2].

**المطلب الثاني: سبب تأليفه له وتاريخه**

**أولاً: سبب تأليفه**

ذكر الشيخ الباليساني[رحمه الله] السبب الدافع له لتأليف هذا الكتاب أنَّ هناك مصادر قديمة أصلية في هذا العلم، ولكن أكثرها صعبة المعاني وغامضة العبارات، بحيث لا يستطع الطالب المبتدئ أن يفهم تلك العبارات، وابتعاد المسلمين عن منهج القرآن الكريم وهجره مما

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن، للباليساني، ج 1، ص 10

(2) ينظر: الإكليل في محاسن أربيل، عبد الله الفرهادي، ص 317.

جعل ذلك سبباً في الفتن والمحن التي تمر بها الأمم والمجتمعات، وهذا ما أشار إليه في مقدمة الكتاب بقوله:(إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى رب العالمين ومنهجه القويم وصراطه المستقيم من تمسك به نجا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾[1]

هذا وقد اهتدى بهدي هذا القرآن العظيم السلف الصالحون فآتاهم الله السيادة العظمى على العالمين وقيادة الأمم في الدنيا وفي الدين)[2]، وقال أيضاً: (وحينما انحرفنا عن تعاليمه سلّط الله تعالى علينا الذل تحت نير المستعمرين، فساومونا سوء العذاب وسلبوا منا فلسطين وغيرها من البلاد ــ أي الأندلس وبعض بلاد شرق أوربا ــ فهذا ما عوقبنا به في الدنيا، ولست أدري ما يفعل بنا الله تعالى في يوم المعاد ؟ وحيث إنَّ هذا القرآن منهج الحياة للأفراد والأمم، وبه يسود المسلمون في الدنيا، ويرفعون رايات المجد والعلم، ويفوز من تمسك به بسعادة الدنيا والآخرة كان فهمه وتفهيمه وتعلمه وتعليمه من أفضل الطاعات، والاشتغال به تلاوةً وترتيلاً وحفظاً وتأويلاً من أفضل القربات، وقد حبّب الله تعالى إليَّ هذا القرآن المبين وجعلني والحمد لله من سدنته وخادمه الأمين، كيف لا وقد نشأت في عائلة عريقة في العلم والدين، فشرعت منذ شبابي أحفظ منه أعشاراً وأحزاباً، وأتلوها بصوت جهوري في مجالس تلم أصدقاءً وأحباباً، وكان صوتي يعجب السامعين، وتلاوتي لا بأس بها من حيث التجويد والتحسين وبذلك كنت محبوباً عند الأساتذة والمسلمين لاسيما شقيقي الأكبر وشيخي الشيخ عمر، وكان لا يدعني أن أفارقه في الحضر والسفر وفي مجالس الإرشاد والعبر فكنت أتلو بأمره قبل بدئه إلقاء دروس الوعظ والإرشاد، وفي غير ذلك في مجالس ومناسبات تفتح بكلام رب العباد، ثم شوقني الله تعالى بل وساقني إلى التفسير، لأني كلفت من جهة رسمية [لجنة من وزارة التربية والتعليم لوضع مناهج تفسير جديدة للمدارس التابعة لوزارة التربية يدرس فيها تفسير للقرآن الكريم مكتوب بأيدي عراقية وكان ذلك سنة 1981م ] وأن أشترك في لجنة تقوم بالتفسير)[3] وهذا هو السبب الرئيسي لتأليف هذا التفسير .

---

(1) سورة طه: الآيات 124 - 128

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1، ص19.

(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1، ص20.

**ثانياً: تاريخ التأليف**

ذكر الشيخ الباليساني [رحمه الله] تاريخ تأليف كتابه:(حسن البيان في تفسير القرآن) في بغداد وقت إقامته فيها قال وبدأت بهذا العمل يوم السبت الموافق 24 / شعبان / 1406 هـ / 1986 م، وقال: هكذا كان عملي، فما كان حسناً فهو من هداية الله تعالى، وما لا، فهو من قصوري وزللي . فأرجو المعذرة وسد الخلل وأول ما بدأ به في التفسير هو سورة يوسف وتم أكمال تفسيرها وبعدها استمر في تفسير القرآن إلى أن أكمله [1].

**المطلب الثالث: المصادر التي اعتمدها الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسيره**

استفاد الشيخ الباليساني [رحمه الله ] كثيراً من جهود العلماء الذين سبقوه، ومن الطبيعي أن يتتلمذ الخلف على تراث السلف، ويستفيد اللاحق من أعمال السابق.

فقد استفاد في تأليف كتابه:**(حسن البيان في تفسير القرآن)** من مصادر متنوعة، ومن هذه المصادر:

**أولاً : كتب التفسير**

1- تفسير القرطبي [الجامع لأحكام القرآن ]
2- تفسير الرازي [مفاتيح الغيب = التفسير الكبير]
3- تفسير الطبري [جامع البيان في تأويل القرآن]
4- تفسير ابن كثير [تفسير القرآن العظيم]
5- تفسير النسفي [مدارك التنزيل وحقائق التأويل]
6- تفسير روح المعاني للآلوسي [روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني]
7- تفسير البغوي [معالم التنزيل في تفسير القرآن]
8- تفسير السعدي [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان]
9- تفسير السمرقندي [بحر العلوم]
10- تفسير البيضاوي [أنوار التنزيل وأسرار التأويل]
11- تفسير السيوطي [الدر المنثور في التفسير بالمأثور]
12- تفسير أبي السعود [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم]
13- تفسير الجلالين [جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)]
14- تفسير الكشاف للزمخشري [الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل]

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق ، ج1، ص 22 .

15- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي
16- تفسير السمعاني [تفسير القرآن]

**ثانياً : كتب متون الحديث**

1- صحيح البخاري [الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه]
2- صحيح مسلم [المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم]
3- صحيح ابن حبان [الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان]
4- صحيح ابن خزيمة
5- سنن أبي داود
6- سنن الترمذي [الجامع الصحيح ]
7- سنن النسائي [ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي]
8- المنتقى لابن الجارود [المنتقى من السنن المسندة]
9- المستدرك على الصحيحين للحاكم
10- سنن الدارمي [مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي]
11- أخبار مكة للفاكهي [أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه]
12- سنن ابن ماجه
13- شرح السنة للبغوي
14- أخبار مكة للأزرقي [أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار]
15- مسند البزار [المنشور باسم البحر الزخار]
16- مسند الإمام أحمد
17- مصنف ابن أبي شيبة [الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار]
18- سنن الدار قطني
19- مسند أبي عوانة
20- المعجم الكبير للطبراني
21- شرح مشكل الآثار
22- مسند الشهاب القضاعي
23- مسند ابن الجعد

24- مسند الربيع بن حبيب [الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب]

25- مسند أبي يعلى

26- المطالب العالية للحافظ بن حجر العسقلاني[المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية]

27- المعجم الأوسط للطبراني

28- الجمع بين الصحيحين للحميدي [الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم]

29- الأربعين النووية للإمام النووي

30- الأحاديث المختارة للمقدسي [الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما]

31- مصنف عبد الرزاق الصنعاني

32- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

33- سنن البيهقي الكبرى

**ثالثاً : كتب شروح الحديث**

1- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول [صلى الله عليه وسلم ] لمنصور علي ناصف

2- مشكاة المصابيح للتبريزي

3- فيض القدير للمناوي [فيض القدير شرح الجامع الصغير]

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي

5- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي

6- شرح الزرقاني على الموطأ[شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك]

7- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي

8- التمهيد لابن عبد البر القرطبي [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد]

9- عمدة القاري للحنفي [عمدة القاري شرح صحيح البخاري]

10- فيض القدير للمناوي [فيض القدير شرح الجامع الصغير]

**رابعاً : كتب العقيدة**

1- أصول الدين: التّميمي البغدادي، (ت 429هـ).

2- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الظاهري، (ت 456هـ).

3- كتاب المواقف: عضد الدين الإيجي، (ت 756هـ).

4- شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين التفتازاني، (ت 791هـ).

5- شرح العقائد التفتازاني: سعد الدين التفتازاني(ت 791هـ).

6- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت 816هـ).

7- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للحنفي التهانوي، (ت بعد 1158هـ).

8- كتابه القول الوفي شرح اللطف الخفي: محمد طه الباليساني (ت 1995م).

9- أصول الدين الإسلامي: د. رشدي محمد عليان، ود. قحطان عبد الرحمن الدوري.

10- شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: د. عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي.

11- أقاويل الثقات للكرمي

12- شرح لامية بن الوردي

13- شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي

14- دين الله واحد غير متعدد للشيخ محمد طه الباليساني (ت 1995م).

**خامساً : كتب الأجزاء الحديثية**

1- الفوائد لتمام الرازي

2- دلائل النبوة للفريابي

**سادساً : كتب التخريج والزوائد**

1- كنز العمال للمتقي الهندي [كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال]

2- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي

3- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الزمخشري للزيلعي

4- كشف الخفاء للعجلوني [كشف الخفاء ومزيل الإلباس]

5- تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني [التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير]

6- الفتح السماوي للمناوي [الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي]

7- [إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة] للبوصيري الكناني

8- المغني عن حمل الأسفار لابي الفضل العراقي

9- المطالب العالية لابن حجر [المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية]

10- نصب الراية للزيلعي [نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي].

11- الموضوعات لابن الجوزي

12- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، للهروي القاري

**سابعاً : كتب السيرة والشمائل**

1- دلائل النبوة للمستغفري
2- السيرة الحلبية للحلبي [إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون]
3- السيرة النبوية لابن هشام
4- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] والثلاثة الخلفاء للكلاعي
5- شرح الزرقاني [شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية]

**ثامناً : الكتب الفقهية**

1- حاشية بن عابدين /فقه حنفي
2- حاشيتا قليوبي وعميرة لاحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة / فقه شافعي
3- شرح منتهى الإرادات للبهوتي الحنبلي [دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات] / فقه حنبلي
4- المحلى بالآثار لابن حزم /فقه عام
5- المجموع شرح المهذب للنووي [المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي] /فقه شافعي
6- بداية المجتهد لابن رشد الحفيد [بداية المجتهد و نهاية المقتصد] /فقه مالكي
7- التاج والاكليل لمختصر خليل للغرناطي /فقه مالكي
8- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي /فقه شافعي
9- المغني لابن قدامة [المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني]/فقه حنبلي
10- فقه الإمام علي (كرم الله وجهه ) للباليساني
11- المستصفى للإمام الغزالي /أصول الفقه والقواعد الفقهية
12- التمهيد للأسنوي الشافعي [التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ] أصول الفقه والقواعد الفقهية.

**تاسعاً : كتب التراجم والطبقات**

1- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني
**2-** الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني
**3-** الثقات لابن حبان

**عاشراً : كتب الغريب والمعاجم ولغة الفقه**

1- القاموس المحيط للفيروز آبادي
2- لسان العرب لابن منظور
3- أساس البلاغة للزمخشري
4- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي

**أحد عشر : كتب أخرى في مجالات مختلفة**

1- الموسوعة العربية العالمية /كتب اسلامية عامة
2- ديوان أبو فراس الحمداني /الدواوين الشعرية
3- ديوان زهير بن أبي سلمى / الدواوين الشعرية
4- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث /علوم الحديث
5- قصة الإيمان / فلسفة
6- إحياء علوم الدين: للغزالي /تربية وآداب .
7- غرر الخصاص الواضحة /الأدب والبلاغة
8- الإيضاح في علوم البلاغة /الأدب والبلاغة
9- المستقصى في أمثال العرب / الأدب والبلاغة
10 ـ التبصرة لابن الجوزي / الرقائق والآداب والأذكار.

**المطلب الرابع :منهج الشيخ محمد طه الباليساني في كتابه( حسن البيان في تفسير القرآن )**

بعد أن كُلِّف الشيخ الباليساني [رحمه الله] من قبل لجنة من وزارة التربية والتعليم لوضع مناهج تفسير جديدة للمدارس التابعة لوزارة التربية يدرس فيها تفسير القرآن الكريم مكتوب بأيدي عراقية وذلك سنة 1981م فلما انتهى مما فوض إليه حدا به الشوق إلى تفسير سورة يوسف [عليه السلام ]، ففسّرها تحت عنوان (القول المنصف في تفسير سورة يوسف ).ثم فتحت وزارة الأوقاف في بغداد دورة تطويرية للأئمة والخطباء الذين هم في عنفوان الشباب الذين يشتاقون الى المزيد من فهم الفقه والإطّلاع على السنة والكتاب فتم تعيين الشيخ الباليساني [رحمه الله] محاضراً في تلك الدورة المباركة المهمة، وفسر لهم (جزء عم) تحت عنوان (تفهيم الأمة تفسير جزء عم )، ثم انتقل الى تفسير سورة( يس ) لكثرة تلاوتها بين المسلمين، ففسرها تحت عنوان (القول الحصين في تفسير سورة يس )، ثم عزم أن يسد هذا الفراغ الأهم ففسر ما بين سورة (يس) وجزء (عم ) فبدأ بجزء (تبارك) وفسره تحت عنوان (القول المبارك في تفسير جزء تبارك)، ثم فسر جزء (قد سمع الله ) تحت عنوان (حسن الانتباه تفسير جزء قد سمع الله )، وفسر جزء (الذاريات )تحت عنوان (الدرر الغاليات في تفسير جزء الذاريات )، ثم ترك هذا الترتيب

فانتقل الى تفسير سورة (الصافات) ففسر سورة (الصافات) و( ص) و(الزمر) و(غافر) تحت عنوان ( تنوير البصائر في تفسير سورة ص والصافات وزمر وغافر)، ثم فسّر سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية وسماها (جوهرة غالية في تفسير سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية )، ثم فسر باقي سور الذاريات وسماها (كشف الأصداف في تفسير سورة الأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وقاف ) وقد طبعت بعض هذه العناوين وبقي البعض مخطوطاً [1]، وبعد الفراغ من إتمام هذه الأجزاء بدأ بالتفسير من سورة الفاتحة واستمر على هذا العمل إلى أن أكمل تفسير هذا الكتاب الأجل بمشيئة الله تعالى، وسمّاه( حسن البيان في تفسير القرآن)[2] وكان من منهجيته في هذا التفسير ما يلي :

1- لم يتقيد الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره بآراء تفسيرية معينة لمن سبقه أحياناً، فالملاحظ أنه حين ينقل تلك الآراء، قد لايرضى بجميعها ويبدي رأياً له آخر وفق فهمه واجتهاده، اعتماداً على ملكته التي وهبها الله تعالى إياه، وعلى ما اكتسب من علم وخبرة خلال دراسته واطلاعه ومطالعاته وتجاربه في حياته وهذا ما نراه واضحاً في تفسيره .
2- يميل الشيخ الباليساني [رحمه الله] كثيراً إلى تفسير القرآن بالقرآن إذا أمكن ذلك، لذلك يلاحظ إكثاره من ذكر الآيات والمقارنة بينها للوصول الى حقيقة ما تفيده الآيات وإذا لم يمكن ذلك لجأ إلى السنة فيفسر القرآن بها، ثم بعد ذلك يلجأ إلى الرأي معتمداً على العلوم المطلوبة من اللغة وغيرها، ثم العقل وإن خالف فيها جُلّ المفسرين، ويعتمد أحياناً على ما وصل إليه العلم الحديث [3].
3- يلجأ الشيخ الباليساني [رحمه الله]أحياناً إلى تقريب المفاهيم إلى الأذهان عن طريق القصص الواقعية والنكات التعبيرية وإيراد التنبيهات واللطائف، مع استعمال إسلوب الحوار وإثارة السؤال والجواب عنه، ليستخرج من كل ذلك بعض الفوائد واللطائف حسب مايراه من مفاد الآيات التي هو بصدد تفسيرها .

وقد نبه الشيخ الباليساني [رحمه الله]في مقدمة كتابه قائلاً :( ذكرت كيفية عملي في كتابة هذا التفسير لينتبه لها القراء الكرام، وليعلموا السبب في أني كثيراً ما أحيل القارئ من السابق الى اللاحق وبالعكس، فأقول مثلاً في تفسير جزء تبارك، وقد ذكرت هذا في تفسير جزء عم مفصلاً ، أو أقول لقد فصلت هذا الموضوع في سورة يوسف وهكذا، وليعلم أن ذلك حصل بسبب أن

---

(1) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1، ص20.
(2) المصدر السابق نفسه، ج1، ص21.
(3) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج1، ص15.

تفسيري لم يحصل من أول القرآن إلى آخره تنزلاً ولامن آخره تصاعداً، بل كان متفرقاً كما ذكرنا وحسب المناسبات، ولذلك اختلفت الإشارات إلى المواضيع والإحالة إلى المراجع .

وكان منهج الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره هو أن يورد سؤال بخصوص الآية أو الحكم ثم الإجابة عن ذلك السؤال وكذلك كثيراً ما يستدل بالأحاديث الشريفة ويستشهد بالأبيات الشعرية وإذا وردت مسألة فكان ينبه إليها بألفاظ مثل :مسألة، تنبيه، حكاية، سؤال، جواب، دفع شبهة، فائدة، وغيرها .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]المفسر: وهكذا كان عملي، فما كان حسناً فهو من هداية الله تعالى، وما لا، فهو من قصوري وزللي، فأرجو المعذرة وسد الخلل ولله در من قال :

**وإن تجد عيباً فسد الخللا          فجل من لا عيب فيه وعلا)**[1]

**المطلب الخامس : مميزات كتابه(حسن البيان في تفسير القرآن)**

لا شك أن أي جهد أو كتاب كتبه إنسان لا يرقى إلى درجة الكمال، ولا يخلو من النقصان، لأنه لا كمال إلا لله تعالى ولكتابه العزيز، وفيما يأتي نحاول أن نبين أهم مميزات كتابه: (حسن البيان في تفسير القرآن) فالمميزات نلخصها في النقاط الآتية:-

1. إن تفسيره للقرآن الكريم كان ينبع من فكره النيّر الذي يرى أن معاني القرآن الكريم تستوعب الأمور جميعها في كل زمان ومكان، فهي قابلة للتجدد بتجدد العصور والدهور، وتزداد كلما زادت مساحات العلوم والعرفان، فلا يزال الناس يحتاجون الى توسيع تفسيره واستيعاب فهمه ودقة بيانه، وذلك حسب عقلية الإنسان المتجددة بتجدد الحياة وتنوع أساليبها وظهور العلوم واكتشافاتها بشرط الاّ يخرج عن الأصول والضوابط والقواعد المشترطة لتفسير القرآن الكريم، كي لا يذهب بالقرآن إلى غير ما أُنزل له أو يساق إلى غير مقاصده .
2. يتصف تفسير الشيخ الباليساني [رحمه الله] بسهولة العبارة وسلاسة الأسلوب، ويتّبع في تفسيرهِ الطريقة العلمية والفكرية محاولاً تنوير العقل الإسلامي وتسخير المفاهيم للدعوة إلى الإسلام .
3. كان الشيخ الباليساني [رحمه الله] قد كتب تفسيره بلغة سهلة وبسيطة ولم يكتبه بلغةٍ يرى فيها العلماء مبلغ علمه وقوة أسلوبه، فكان يقول إنَّ القرآن أُنزل مبيناً للناس عامة، لأنّ الواجب على جميع الناس أن يفهموا دينهم عن طريق فهم القرآن، كلٌ حسب مستوى فهمه وتفكيره .

[1] حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني المصدر السابق ، ج1، ص22؛ والبيت الشعري لابن نباتة المصري في ديوانه .

يقف الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره لآيات الأحكام عند المسائل الفقهية فيبّينها تفصيلاً والعقائدية أو الكلامية فيوضحها جيداً واللغوية فيحلّلها نحواً وصرفاً لذلك خرج تفسيره هذا موسوعة احتوت كثيراً من الجوانب العلمية الاسلامية [1]

(1) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن، للباليساني، ج1، ص16.

# الفصل الثاني
# المفاهيم والمصطلحات في العقيدة والتفسير وأقوال المتكلمين فيها

**ويشتمل على مبحثين :**

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات في علم العقائد، تعريفه، ونشأته، وفائدته وتسمياته، وموضوعه

المبحث الثاني: المفاهيم والمصطلحات في علم التفسير، تعريفه، أهميته، وأنواعه، وحاجة الناس إليه

## المبحث الأول
## المفاهيم والمصطلحات في علم العقيدة، تعريفه، ونشأته، وفائدته وتسمياته، وموضوعه

تمهيد :

علم العقائد أو هو الذي أطلق عليه المتأخرون [أصول الدين] من المعارف التي أسهمت في تثبيت العقيدة الإسلامية والذب عنها، وتوضيح مراميها في وجه المحاولات الرامية إلى تشويه الدين وتزييف حقائقه، وقد تعززت هذه الجهود بالدراسات العلمية التي اعتمدت نتائج العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية في الاستدلال على قضايا التوحيد خاصة وسائر العقائد عامة، ولأن علم الكلام هو الأساس في بحثنا هذا، كان من المناسب تعريفه وتسليط الضوء عليه، وتبيان موقف الإمام الباليساني منه .

وإنَّ من مقومات الإسلام هي الشريعة الغرّاء، فهذه جملة وتفصيلاً هي الإسلام بعينه، والاسلام هو الشريعة بعينها، فيكاد اللفظان أن يكونان مترادفين، وإنما نقول يكاد لأنَّ كلاً منهما له مفهومه في اللغة، لكن مدلولات كل واحد منهما هي عين مدلولات الآخر، فالشرع والاسلام شيء واحد .

**وللشريعة الغرّاء خصائص يهمنا منها الآن ثنتان هما فيصل التمييز بينهما وبين ما سواها من الشرائع :**

**إحداهما :العموم والشمول :** فأحكام هذه الشريعة تستغرق شؤون الإنسان كلها الفردية والجماعية، الدنيوية والأخروية، وتبدأ مع الانسان مذ هو جنين الى أن يبارح الدنيا، وتمتد الى حياته الأخروية منذ حياته الدنيوية، فهي عامة للناس جميعاً، شاملة أحوالهم جمعاء [1].

**والأخرى : التجدد الذاتي :** فإنَّ لها مدارك أحكام منوعة ترجع الى القرآن المجيد والسنة السنية، وتعمل في الوقت نفسه كمولدات أحكام داخل الشريعة ذاتها فتمدها بأحكام جديدة لكل الوقائع المستجدة في كل زمان ومكان، فهي بذلك شريعة صالحة خالدة .

---

([1]) ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبد الله بن مصطفى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الهرشمي، مكان الطبع :عمّان، الطبعة: الأولى، 1414هـ/ 1993م، ص17، وهو من كبار علماء العراق، ومن علماء أربيل، واشتهر في مجال الدعوة والارشاد، وله مؤلفات وكتابات كثيرة منها :الحرية الجامعية ونفحات الحياة والبرد النظير وانشق القمر وكتاب في القانون وكتاب مجمع الاشتات حيث جمع أربع كتب (كتاب الرفيق الاعلى :في برهان العقل والحكمة والفيزياء الكونيتين ؛ وكتاب الحق والقانون: في فلسفة القانون لتأصيل مقومات نظرية الحق ؛ وكتاب المقتضب: في علم الوضع وهو من علوم اللغة ؛ وكتاب المقتطف: منظومة في علم الصوت اللغوي) وغيرها كثير.

**وأنَّ الشريعة الغرّاء مشتملة على أسس العقيدة من الاسلام واشتمالها على أحكامه القانونية، فلننظر الى هذه الأسس التي يصبح الإنسان باعتناقها مسلماً، ونوجزها بإيجاز وهي أن يشهد :**

1. أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي القيوم العالم القادر الخالق السميع البصير المريد المتكلم المحيي المميت، بديع السماوات والأرضين بعد عدمٍ محض، ليس كمثله شيء لا ذاتاً ولا صفةً ولا فعلاً .
2. وأنَّ محمداً رسول الله خاتم النبيين نزل إليه الروح الأمين برسالة رب العالمين الى الناس أجمعين ومعجزته القرآن المبين .
3. وأنَّ البعث والحساب، والنعيم والعقاب، وخلود الروح بعد الممات، والقدر خيره وشره، والملائكة والإسراء والمعراج، وكل أولئك حق .
4. وأنَّ الإسلام الذي أكمله الله تعالى وارتضاه موجّه الى العالمين كافة، وشريعته ملزمة، وأنها واجبة التطبيق في دار الإسلام .
5. وأنَّ الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من فرائض واجبة الأداء .

تلك هي أهم أسس العقيدة في الإسلام [1].

ومن البديهي أنه يمكن تعريف علم الكلام من المعاني القاموسية للكلمتين، ولكن التعريف الأدق يمكن تعريفه من موضوعه، ومن منهجه، ومن الغرض منه .

**المطلب الأول : تعريف علم العقائد (علم الكلام)**

**أولاً : أقوال علماء الكلام في تعريف علم العقائد**

**اختلف تعريف العلماء لعلم الكلام باختلاف اتجاهاتهم الفكرية وتنوع رؤاهم، ومن أهم التعريفات :**

**عرّفَه الإمام الغزالي بقوله :** هو علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها، عن تشويش أهل البدعة [2] .

**وعرفه عضد الدين الايجي بقوله :** الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية،

---

(1) ينظر: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبد الله بن مصطفى الهرشمي، ص18 -19.

(2) المنقذ من الضلال، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الْغَزَالِيّ الطَّوْسي، ( ت 505 هـ )، تعليق : مُحَمَّد مُحَمَّد جابر، مكتبة الجندي، مصر، ص 18 .

بإيراد الحجج ودفع الشبه [1] .

**وعرفه سعد الدين التفتازاني بقوله:** هو العلم بالعقائد الدينية المستفادة من الأدلة اليقينية[2].

**وعرفه ابن خلدون بقوله :** هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف، وأهل السنة[3] .

**أما جلال الدين السيوطي فقد عرفه بقوله :** إن علم أصول الدين علم مبين فيه ما يجب اعتقاده، في حق الله تعالى، وفي حق رسله [عليهم الصلاة والسلام] وإن لم تذكر براهين ذلك **وهو قسمان :** قسم يقدح الجهل به في الإيمان، كمعرفة الله تعالى وأمور المعاد، وقسم لا يضر، كتفضيل الأنبياء على الملائكة [4] .

**وعرفه كمال الدين بن الهمام الحنفي بقوله :** هو معرفة النفس ما عليها في العقائد المنسوبة إلى دين الإسلام علماً وظناً في البعض منها [5] .

**وعرفه طاش كبرى زاده، فقال :** وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشبه، وموضوعه : ذات الله سبحانه وتعالى، وصفاته، عند المتقدمين[6] .

ومما تقدم نرى أن التعريف الراجح والأقرب إلى الأذهان، هو تعريف ابن خلدون بأنه يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات الدينية .

---

(1) شرح المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ( ت 756 هـ )، وشرحه أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، ( ت 816 هـ )، مع حاشيتين : أحدهما لعبد الحكيم السيالكوتي، و ثانيهما لمولى حسن جلبي بن محمد بن شاه، مطبعة السعادة، مصر( 1325هـ / 1907 م )، ج 1، ص 26 .

(2) شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني، ( ت 791هـ )، تحقيق : د، عبد الرحمن عميرة، تصدير : الشيخ صالح مرسي شرف، الطبعة الأولى، منشورات الشريف الرضي، بيروت، ( 1409هـ /1989 م )ج1، ص163 .

(3) مقدمة ابن خلدون، ص 423 .

(4) إتمام الدراية لقراء النقاية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ( ت 911 هـ )، طبع بهامش مفتاح العلوم للسكاكي، المطبعة الميمنية، 1318 هـ ، ص 6 .

(5) المسايرة فِي العقائد المنجية فِي الآخرة، لكمال الدِّين مُحَمَّد بن عَبْد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام . ( ت 861ه )، والمسامرة بِشَرْحِ المسايرة لأبي شريف المقدسي، ( ت 906ه )، وشَرْح قاسم بن قُطْلُوبُغَا، ( ت 879ه )، وحَاشِيَة مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ص 3 .

(6) مفتاح السعادة ومِصْبَاح السيادة، لأَحْمَد بِنْ مصطفي طاش كُبْرِى زاده، ( ت 968 هـ )، الهند، حيدر آباد، 1356ه، ج 2، ص 20 .

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني[رحمه الله] في تعريف علم العقائد**

للشيخ الباليساني تعريف لهذا العلم وموضوعه حيث قال في كتابه القول الوفي شرح اللطف الخفي في مقدمته :

علم أُصول الدين المشهور بعلم العقائد أو علم الكلام: وموضوعه الذي يبحث فيه عنه هو ذات الله [جلَّ جلاله] وصفاته وأفعاله، ورسله، وأحوال المعاد، ولكثرة الموضوع هذا عبّروا عنه بـ(المعلوم) من حيث يتعلق بالعقائد الدينية.

**تعريفه:** العلم بالأحكام الدينية الاعتقادية المكتسبِ ذلك العلم من الأدلة اليقينية، والمراد بالأحكام الدينية الاعتقادية الأحكام التي يتعلق الغرضُ منها بالاعتقادِ، كالحكم بأن الله واحدُ، فقد أضاع علماء الكلام العمر وندموا على ذلك في إثبات وحدانية الله وهو أمرٌ بديهي، وكالحكم بأن الساعة آتية، فإنّه حكم يتعلق الغرض منه بوجوب الاعتقاد بمجيء الساعة أي القيامة، وغايته نفسه أو الفوز بسعادة الدارين، أو كلاهما فإنه لا مانع من الجمع بينهما، بل الأول سبب للثاني، فلذا جعل بعض العلماء الثانية غاية الغاية[1].

وقال الشيخ الباليساني[رحمه الله] في تعريف علم العقائد وغايته وموضوعه بقوله :

| | |
|---|---|
| **العِـــــلْمُ بِـــالــعَـقـائِد الدينيَّة** | **تُـــورثـــهُ الأدِلَــــةُ القَـــطعيَّه** |
| **عِلْمُ الكَلامِ عِنْدَ جُلِّ العُلَــــــما** | **موُضُوعُه المَعلومُ إذْ بِهَا اِنْتَمَى[2]** |

ولعل أوجه الكلام من تسميته بالكلام، أنَّ أصحابه تكلموا حيث كان السلف أمسكوا فيما تكلموا فيه [3].

من هذا يتبين أن العلماء لم يستقروا على تعريف واحد لعلم الكلام لاختلاف وجهات نظرهم، إذ أن كل واحد نظر إليه من زاوية تختلف عن الزاوية التي نظر من خلالها المتكلم الأخر .

**أما علم الكلام من حيث موضوعه :** هو المعرفة المتعلقة بإدراك موضوع الإيمانيات أي الإيمان العقلي بالله تعالى بإثبات أصل الشريعة وليس مفردات أحكامها[4] .

**وعلم الكلام من حيث المنهج : هو تأسيس الاستدلال على يقينيات عقلية وهي :**

1- المدركات الحسية : المعتزلة لا تقبل فصل العقل عن مدركاته إذ العقل في تعريف العلماء هو: جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال لذلك لا يقوم

---

(1) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي، ص 39 -40.
(2) الابيات للباليساني في كتابه القول الوفي شرح اللطف الخفي، ص 40 .
(3) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي، المرجع السابق، ص 47 -48 .
(4) ينظر: في علم الكلام، د . أحمد محمود صبحي، جامعة الإسكندرية، مصر، 1978م، ص 46 .

عند المعتـزلة سؤال أشغل العقل الغربي [ أيـهما أسبق المادة أم الفكر ]، من عدم الفصل هذا يتولد في ذهن المكلف مقدمات يقينية هي أوليات عقلية محضة يحكم على المحسوسات بوساطتها.

2- المجربات: وهي المشاهدة المتكررة والتجربة العملية والاختبار كمعرفتنا أن النار محرقة .

3- المتواترات: وهي المعرفة الضرورية التي تحصل من تواتر الأخبار، كالأحاديث النبوية المتواترة .

4- القضايا التي عرفت لا بنفسها بل بوسط : كمعرفتنا بصفة العرش بوساطة الرَّسُول [صلى الله عليه وسلم] [1].

**وعلم الكلام من حيث الغرض :** هو إنتاج المعرفة أو إدراكها موضوعياً، لينتقل الإنسان ويرتقي من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين، عبر النظر والتفكر والحجة والبرهان والسلطان أي قوة الحجة والبرهان ووضوحهما في الذهن والدليل والفهم[2] .

**المطلب الثَّانِي: نشأة علم العقائد (علم الكلام)وفائدته وعوامل نشأته**

**أولاً : فائدة ونشوء علم العقائد**

**1-فائدة علم العقائد :**

يمكن إجمال فائدة علم العقائد بما يأتي :

معرفة أصول الدين معرفة علمية قائمة على أساس من الدليل والبرهان.

القدرة على إثبات قواعد العقائد بالدليل والحجة .

القدرة على إبطال الشبهات التي تثار حول قواعد العقائد[3] .

**2 - نشوء علم العقائد** :

عند البحث عن نشوء علم العقائد تطالعنا آراء غريبة بعيدة عن روح البحث العلمي، كأن تجعل تاريخه يمتد إلى عصر الصحابة [رضي الله عنهم]، أو تحاول أن تتلمس كلمات من هنا وهناك وتعدها دليلاً على أن هذه الأقوال هي عبارة عن علم الكلام .

ولأن المراد بعلم الكلام هو العلم المبتنى على أسس علمية لا مجرد إرهاصات أو

---

( 1 ) في علم الكلام، د . أحمد محمود صبحي، مرجع سابق ، ص 47 .
( 2 ) المرجع السابق نفسه، ص 49 .
( 3 ) يُنْظَرْ : شَرْح المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ج 1، ص40 .

عبارات توافق هذا الغرض أو ذاك[1] .

لقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وسمعوا ما تتلى عليهم من أوصاف الله تَعَالَى في الكتاب الكريم، أو على لسان نبيه [ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم]، فلم يسال أحد منهم على اختلاف عقولهم عن شيء من ذلك وكانت أسئلتهم تقتصر على ما يتعلق بمعرفة تعاليم دينهم الجديد مثل : الصلاة والحج والصيام والزكاة وغير ذلك، من كل ما علموا أن لله فيه أمراً ونهياً كما سألوه عن أحوال الساعة والآخرة والجنة والنار ، ولم ينقل أن أحداً التبس عليه شيء من ذلك، فأنشأ يسأل ليكشف شبهة، أو يزيل لبساً، أو يشرح غامضاً كما نقلت الأحاديث الكثيرة التي تتضمن السؤال عن أحكام الحلال والحرام، وعن أحوال يوم القيامة، وعن الملاحم والفتن وغير ذلك فدلّ هذا كله على أنهم فهموا ذلك وعَقلوه في يُسرٍ وهوادة من غير أن يفلسفوه أو شيئاً منه[2] .

فلم يسأل الصحابة [رضي الله عنهم ] عن هذه الأمور :( ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما اثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا [رضي الله عنهم] ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين) [3] .

ولهذا فإن الزعم بأن علم الكلام ظهر في عهد الصحابة [رضي الله عنهم] غير سليم، وهو بالمعنى الاصطلاحي متأخر عن عهد الصحابة [رضي الله عنهم ]، إذ أن الأوائل من الصحابة والتابعين [رضي الله عنهم] لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم]، وقرب العهد به، وهذه الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقاة كانوا مستغنين عن تدوين العلمين الأصول والفروع وترتيبهما أبواباً وفصولاً وتقرير مقاصدهما فروعاً وأصولاً إلى أن حدثت الفتن وغلب البغي على أئمة الدين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والرجوع إلى العلماء في المهمات [4] .

---

( 1 ) يُنْظَرْ : على سبيل المثال الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، مُحاضرات الشيخ جعفر السُبحاني، طبعة مؤسسة الإمام الصادق، ج 3، ص 6 .

( 2 ) ينظر: مقالات الإِسْلامِيّين واخْتِلاف المصلين، لأبي الْحَسَن علي بن إسماعيل الأَشْعَري، ( ت 324هـ )، تَحْقِيق : هلموت ريتر (قيسباذان: فرانز شتاينر )، الطَبْعَة الثالثة، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، 1400هـ / 1980م، ص 6 - 8 .

( 3 ) خطط المقريزي ( كِتَاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثَار )، لتقي الدِّين أَبِي العباس أَحْمَد بن علي المقريزي، ( ت 845 هـ )، طبعة دَار التَحْرِير، القاهرة، 1913م، ج 2، ص356 .

( 4 ) ينظر:شَرْح العلامة سعد الدِّين ابن مسعود بن عُمَر التفتازاني ( ت 791هـ ) عَلَى مَتْن العقائد النسفية للشيخ نجم الدِّين أَبِي حفص عُمَر بن مُحَمَّد النسفي ( ت 537هـ )، طبع ونشر شركة صحافية عثمانية، مطبعة سي جنبولي طاش جوارنده، 1326هـ ، ص 17 .

**ثانياً: عوامل نشوء علم العقائد**

ظهر هناك عاملان أساسيان ساعدا على نشأة علم العقائد عند المسلمين وهما:-

**1 - العامل الخارجي :**

منشأ هذا العامل هو الاختلاط الثقافي والفكري الذي حصل بين المسلمين والأمم الأخرى في البلاد التي فتحوها وما فيها من ملل ونحل مختلفة، فكان على المسلمين في مجال الدعوة إلى دين التوحيد الوقوف بوجه الدعوات المضادة، والرد على كل ما يخالف تعاليم الإسلام .

وبعض هذه الملل كان موجوداً في عصر الرسالة وقد تكفل الْقُرْآن الْكَرِيم بالرد عليهم .

**ومن الملل التي واجهها الإسلام عن طريق علم العقائد هي :**

أ - **الديانة اليهودية** :

وكان وجودها في الجزيرة العربية والبلدان المفتوحة، وقد حملت هذه الديانة بعض العقائد المحرفة، كالقول بالتشبيه وبالقدر وبالجبر ؛ لأن التوراة ملئت بالمتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول عند طور سيناء انتقالاً، والاستواء على العرش استقراراً، وأما القدر فهم مختلفون فيما بينهم في ذلك كاختلاف الفرق الإسلامية، ومن فرقهم : العنانية، والعيسوية، والموشكانية، والسامرة[1]، وقد ورد ذكر افتراق اليهود على فرق في الحديث الشريف[2] .

---

( 1 ) يُنْظَرْ : الملل والنحل، لمُحَمَّد بن عَبْد الكريم بن أَبِي بَكْرٍ أَحْمَد الشهرستاني، ( ت 548هـ )، تَحْقِيق : مُحَمَّد سيد كيلاني، الطَبْعَة الأُولَى، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، 1404هـ، ج 2، ص12 ؛ وفجر الإسلام، لأحمد أمين، دار المعارف، القاهرة، ج 2، ص135 ؛ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن عُمَر بن الحسين الرازي، ( ت 606 هـ )، تَحْقِيق : علي سامي النشار، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، 1402هـ، ص 82 .

( 2 ) قال [صلى الله عليه وسلم] : ( إن بني إسرائيل افترقت على موسى [ عليه السلام ] سبعين فرقة، كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنها افترقت على عيسى [عليه السلام] على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، الإسلام وجماعتهم )، الحديث: إسناده ضعيف ؛وروي الحديث من طرق مختلفة ترتقي به إلى درجة الحسن وقد صححه ابن حبان في صَحِيْح اْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي، ( ت 354هـ )، تَحْقِيق : شعيب الأرناؤوط، الطَبْعَة الثانية، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ( 1414 هـ /1993م )ج 14، ص140 رقم ( 6247 ) ؛ والْمُعْجَم الكَبِيْر، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني، ( ت 360 هـ )، تَحْقِيق : حمدي بن عبد المَجِيْد السلفي، الطَبْعَة الثانية، مكتبة الْعُلُوم والحكم، الموصل، ( 1404 هـ / 1983م )، ج 8، ص274 رقم ( 8054 ) ؛ قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف، وقد حسن الترمذي له حديثاً وبقية رجاله ثقات ؛ وينظر مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد، لنور الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمي، ( ت 807 هـ )، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الريان للتراث، بَيْرُوْت، ودَار الكِتَاب العَرَبِيّ، القاهرة، 1407هـ، ج 17، ص13 رقم ( 3 ) .

ب ـ **الديانة النصرانية** :

ظهرت هذه الديانة في الجزيرة العربية، وفي العراق ومصر والشام وبلاد المغرب، وقد أثبتت مبدأ الأقانيم الثلاثة ( الأب، والابن، وروح القدس ) وقالوا : إنهم جوهر واحد، وقالوا : إن كمال الشخص الإنساني في ثلاثة أشياء ( نبوة وإمامة وملكة)، وان غير المسيح من الأنبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال أو ببعضها، والمسيح[عَلَيْهِ السَّلام] درجته فوق ذلك ؛ لأنه الابن الوحيد، فلا نظير له، ولا قياس له إلى غيره من الأنبياء، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم : النسطورية، واليعقوبية، والملكانية [1] .

ج ـ **الديانة المجوسية** :

من فارس وهم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصلين هما ( النور والظلمة )، وهم اقدم الطوائف وقد اهتموا بعلم النجوم، كما ظهرت في بلاد فارس ديانات أخرى، مثل المعتقدات الوثنية كالزرادشتية، والمانوية وكلها تدور حول ( النور والظلمة )[2] .

د ـ **الديانات الهندية** :

كان في الهند عدد كبير من الأديان والملل مثل : البراهمة الذين أنكروا النبوات أصلاً وقالوا باستحالة ذلك على العقول، والبوذية هي ثاني أقدم ديانات الهند بعد الهندوسية وهي حركة دينية هندية إصلاحية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، ومع ظهور أول إمبراطورية هندية خالصة (موريا) في عام ( 324 ق.م )، أصبحت البوذية هي ديانة الهند الأساسية، وأصحاب الروحانيات، وأصحاب الفكر والوهم وهم العلماء بالفلك والنجوم وأحكامها، وكذلك أصحاب التناسخ ؛ والهندوسية هي أقدم ديانات الهند وأكبرها من حيث عدد معتنقيها، ويمكن تقسيم الهندوس على ثلاث جماعات، من يعبدون الإلهة شيفا، ومن يعبدون الإله فيشنا في تجسداته المختلفة، وأولئك الذين يعبدون الإله شاكتي، وللهندوسية عدة فرق أو جماعات لكل منها شكل عبادة خاص؛ والجينية هي إحدى الديانات المنتشرة في الهند، وإن كان أتباعها حتى الآن قليلين مثل البوذية، وقد قامت الجينية كما قامت البوذية في وقت ثارت فيه الطبقة المحاربة على البراهمة لاستحواذهم على جميع الامتيازات، وكان ( مهاويرا ) من هذه الطبقة المحاربة، فأسس هذه الديانة التي تختلف عن البراهمة الهندوسية ولا سيما في القول بتقسيم الناس إلى طبقات وفي

---

( 1 ) يُنْظَرْ : الملل والنحل، للشهرستاني، ج 2، ص33-37 ؛ غاية المرام فِي علم الكلام، لعلي ابن أَبِي علي ابن مُحَمَّد ابن سالم الآمدي، ( ت 631هـ )، تَحْقِيق : حسن محمود عَبْد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإِسْلامِيّة، القاهرة، 1391هـ، ص 357 .

( 2 ) يُنْظَرْ : الملل والنحل، المصدر السابق نفسه، ج 2، ص60-74 ؛ وتَارِيْخ ابن خلدون، لعَبْد الرَّحْمَن ابن مُحَمَّد ابن خلدون الحضرمي، ( ت 808 هـ )، دَار القلم ، بَيْرُوْت، ج 1، ص215 .

عدم الاعتراف بآلهة الهندوسية الثلاثة وعدم الاعتراف بمسألة تناسخ الأرواح، وأهم شيء في الجينية هو الدعوة إلى تجرد الإنسان من شرور الحياة وشهواتها حتى تدخل النفس حالة من الجمود والخمود لا تشعر فيها بأي شيء مما حولها [1] .

**هـ ـ الفلاسفة** :

لقد واجه المسلمون الفكر الفلسفي الغربي وكان الخلاف بين الجانبين كبيراً إذ ذهب الفلاسفة إلى أن العقل حقيقة مشتركة بين الناس، كما أن كل فرد من الناس هو كائن حي، فكل فرد من الناس هو ذات عارفة، وكل المقولات عند الناس بغض النظر عن صدق المقولات أو كذبـها هي مقولات معتمدة على وجود العقل، فمن لا عقل عنده لا مقولات لديه ويمكن أنْ تكون المقولة كاذبة أو مبالغ فيها، ومع ذلك فهي ذات جدوى، فمن حيث الأصل ليس هناك مقولة عقلية وأخرى غير عقلية، وليس هناك مقولة علمية وأخرى غير علمية، فالتفريق هو فرق في المنهج الذي سلكه العقل للوصول إلى المعرفة على التعيين، والدليل على هذا القول هو قول القائل : ( إنَّ الله اختراع بشري لا وجود له على الحقيقة )، فمثل هذا القول ليس مقولة العلم، بل مقولة فرد إنساني أو جماعة إنسانية سلكت منهجاً غير علمي للوصول إلى هذه المقولة، إذ العلم لا يعطيها أكثر من قانون الظاهرة، فعليه يجب أنْ ينصب البحث على منهج العقل وليس على مقولات العقل[2] .

**2ـ العامل الداخلي :**

لا يقل العامل الداخلي خطراً عن العامل الخارجي، وقد تمثل في اختلاف المسلمين فيما بينهم بسبب تباين وجهات النظر حيال القضايا المختلفة، هذا من جانب .

ومن جانب آخر فإن بعض من دخل الإسلام من أصحاب الديانات الأخرى حاول لأسباب شتى أن يمزج بين ديانته وبين الدين الجديد، أو أنه حاول تفسير المفاهيم الإسلامية من وجهة نظر دينه السابق أو حاول التشكيك بالدين الجديد مستخدماً مختلف الذرائع ومنها ادعاء محاولة فهم النصوص الشرعية لتمرير الأفكار الهدامة، أو حاول تشديد وتيرة الخلاف بين المسلمين لتحقيق مآربهم الخاصة، فأهل الزيغ كان عملهم منذ البداية في نطاق تفسير الآيات وتأويلها بشكل

---

( [1] ) يُنْظَرْ : الملل والنحل للشهرستاني، المصدر السابق، ج 3، ص356 -360 ؛ وتاريخ أهم الطوائف العرقية في الهند، لعبد المنعم النمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص 16- 58 .

( [2] ) ينظر : محاضرات في الفلسفة الإسلامية، يحيى هويدي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1966 م : 65 .

يتناسب مع ميولهم وأغراضهم[1] .

وكانت مسالة الإمامة هي أول خلاف ذكره المؤرخون وهو البحث في من سيخلف رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] في الإمامة بعد وفاته[2] .

وبعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان [رضي الله عنه] وتولي سيدنا علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] خليفة على المسلمين وما رافق ذلك من أحداث جسام، كانت إيذاناً لبروز فكر جديد[3] .

وتبع ذلك ما جرى في صفين والجمل وظهور فرقة الخوارج وهي تنادي بأفكار سياسية وكلامية، فبدأ الكلام بمسألة مرتكب الكبيرة أهو مؤمن أم كافر[4] ؟

وظهرت فرقة المعتزلة التي حاولت التوفيق بين الخوارج وبين سائر المسلمين فوقفت بين القولين بقول وسط في زعمهم، وقالوا مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً، بل هو بمنزلة بينهما، وكان لظهور المرجئة أثر سياسي لخدمة الأمويين وكان محاولة لتبرير وجودهم بالخلافة الإسلامية ودعم فكرة المشائية[5].

**المطلب الثَّالِث: تسميات علم العقائد ( علم الكلام)**

**أولاً: سبب تسمية علم العقائد بعلم الكلام**

في سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام أقوال كثيرة نشير إلى أهمها و هي :

إن تسميته بهذا الاسم مأخوذة من أول مسألة طرحت على بساط البحث في هذا العلم، وهي مسألة كلام الله [عز وجل]، أهو حادث أم قديم ؟ ولأن هذه المسألة كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعاً وجدالاً حتى أن بعض المتغلبة قتل كثيراً من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القران، وسُمِّي بهذا الاسم، لأنه كان من عادة علماء الكلام الأوائل بدأ مقالاتهم في كتبهم الإعتقادية التي

---

( [1] ) ينظر : الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، للدكتور عبد الله سلوم السامرائي، الطبعة الثانية، دار واسط للنشر، بغداد، 1982م، ص33 .

( [2] ) ينظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لأبي منصور عَبْد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد البَغْدَادي الإِسْفَرَائِيْنِي التميمي، ( ت 429هـ )، الطَبْعَة الثانية، دَار الآفاق الجديدة بَيْرُوْت، 1977م، ص 15

( [3] ) ينظر : الإمامة والسياسة، لأبي مُحَمَّد عَبْد اللَّه بن مسلم بن ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينوري، ( ت 276هـ )، تَحْقِيق : د . طه مُحَمَّد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1967 م، ج 3، ص44 .

( [4] ) ينظر : العواصم من القواصم فِي تَحْقِيق موقف الصَّحَابَة بعد وفاة النبي - [صلى الله عليه وسلم]-، لمُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن العَرَبِيّ المَعَافري المالكي أَبُو بَكْرٍ، ت 543هـ تَحْقِيق : د . مُحَمَّد جميل غازي، دَار الجيل، بَيْرُوْت، الطَبْعَة الثانية، 1407هـ، ص 147 .

( [5] ) الحكماء المشائين : هم الفلاسفة اتباع أفلاطون الذي كان يعلم تلاميذه وهو ماش ولهذا سموا المشائين، ينظر أبجد العلوم، ج 2، ص103 ؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور على سامي النشار، الطبعة السادسة، دار المعارف، مصر، 1975م، ج 1، ص225 .

تبحث عن أصول الدين بـ ( الكلام في كذا ) ومن هنا جاءت التسمية.

بما أن من شان هذا العلم زيادة قدرة متعلميه على التحدث والكلام في مجال العقيدة والاستدلال، ويورث قدرتهم على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم كالمنطق والفلسفة، فلذلك يطلق عليه علم الكلام .

لأنه أول ما يجب من العلوم التي إنما تعلم وتتعلم بالكلام، فأطلق عليه هذا الاسم، ثم أختص به ولم يطلق على غيره تميزاً، ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين، وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب، لأنه اكثر العلوم خلافاً ونزاعاً، فيشتدُّ افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم .

لأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم، كما يقال للأقوى من الكلاميين هذا هو الكلام، ولإبتنائه على الأدلة القطعية المؤيدة أكثرها بالأدلة السمعية كان أشد العلوم تأثيراً في القلوب وتغلغلاً فيه فسمي بالكلام المشتق من الكلم، وهو الجرح وهذا هو كلام القدماء[1] .

أو لأن الكلام ضد السكوت، والمتكلمون كانوا يقولون حيث ينبغي الصمت اقتداء بالصحابة والتابعين الذين سكتوا عن المسائل الاعتقادية لا يخوضون فيها[2] .

والذي يبدو لنا أن نرجح من هذه التسميات هي التسمية الأولى فهي أوفق بالمقصود لفظاً ومعنىً .

**ثانياً: أسماء علم العقائد (علم الكلام):**

أطلقت على علم العقائد تسميات عدة وان كانت جميعها تصب في معنىً واحد، وهي :

**1 ـ الفقه الأكبر :**

وهي التسمية التي أطلقها الإمام أبو حنيفة [ رَحمَهُ اللهُ ]، إذ أنه فضّل عدم ذكر أي مصطلح قد يكون حادثاً وغير متعارف بين المسلمين في ذلك الوقت، لهذا سماه بهذه التسمية لأنه يرى أنَّ أصول العقيدة الإسلامية هي أول وأهم وأكبر ما يجب أن يفهمه المسلم، والبقية المتبقية من الأحكام الشرعية تُعَدُّ فرعاً لهذا الأصل الأكبر وهو معرفة الله تعالى وما يليق به من صفات

---

( [1] ) ينظر: شَرْح العقائد النسفية، ص 14-15 .

( [2] ) ينظر: تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، للشيخ مصطفى عبدالرزاق، استاذ الفلسفة الاسلامية وشيخ الازهر، مصر، 1946م، ص 155 .

وغير ذلك، وقال : ( الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم، لأن الفقه في الدين أصل والفقه في العلم فرع، وفضل الأصل على الفرع معلوم)[1] .

وقد واكب الإمام الشافعي [ رَحِمَهُ اللهُ ] هذه التسمية فذكر أنه ألّف هو الآخر كراساً صغيراً وسماه بالفقه الأكبر وقال فيه : ( هذا كتابٌ ذكرنا فيه ظواهر المسائل في أصول الدين والتي لابد للمكلف الوقوف عليها وسميناه الفقه الأكبر، وأعرضنا عن بسطه قصداً للتقريب على المبتدئ، وبالله التوفيق)[2] .

**2 ـ أصول الدين :**

أشرنا فيما تقدم إلى أنَّ علم الكلام قد سُمّي أيضاً بعلم أصول الدين لأنه قد بحث في الأصل الأول الذي يجب على المسلم أن يؤمن به، وهو ما يتعلق بأركان الإيمان، إذ أنَّ هذا الدين مبني على هذا الأصل فان انعدم الأصل انعدم الفرع، وكانت هذه التسمية مقبولة عند الكثير من علماء الكلام، وقد أُلِّفَت عدد من الكتب التي حملت هذا العنوان[3].

وبعض العلماء رفض هذه التسمية، يقول[رحمه الله] :(إنَّ طائفة من أهل الكلام يسمي ما وضعه ( أصول الدين )، وهذا اسم عظيم والمسمى به فيه من فساد الدين ما الله به عليم، فإذا أنكر أهل الحق والسنة ذلك قال المبطل قد أنكروا أصول الدين، وهم لم ينكروا ما يستحق أن يسمى أصول الدين، وإنَّما أنكروا ما سمّاه هذا أصول الدين وهي أسماء سمّوها هم وآباؤهم ما انزل الله به من سلطان ، فالدين ما شرّعه الله ورسوله [صلى الله عليه وسلم]وقد بيَّن أصوله وفروعه، ومن المحال أن يكون الرسول [صلى الله عليه وسلم] قد بين فرع الدين دون أصوله )[4] .

والحقيقة أنَّ أقوال المعارضين لا يمكن الاحتكام إليها وجعلها حجة فنحن لا ندع عقائدنا أو قناعاتنا لأنَّ هذا الطرف أو ذاك رفض هذا المبدأ الإسلامي أو ذاك .

---

( 1 ) شرح الْفِقْه الأكبر للإمام أَبِي حنيفة النعمان، شرح الملا علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، ( ت 1014هـ )، الطَبْعَة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، 1955م، ص 16 .

( 2 ) الكوكب الازهر في شرح الفقه الاكبر، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن إدريس الشَّافِعِيّ، ( ت 204هـ )، تحقيق : الشيخ محمد ياسين عبدالله، مصر، 1986م، ص 27 .

( 3 ) يُنْظَرْ : الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين، للقاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، ( ت 415هـ )، دَار مكتبة الحياة، بَيْرُوْت، ضمن رسائل العدل والتوحيد ؛ وأُصُول الدِّين، لأبي منصور عَبْد القاهر بن طاهر التميمي البَغْدَادي، ( ت 429هـ )، الطَبْعَة الأُولَى، مطبعة الدولة، اسطنبول، 1346 هـ ـ 1928م ؛ والغَنِيَّة فِي أُصُول الدِّين لأبي سعيد عَبْد الرَّحْمَن ابن مُحَمَّد، ( ت 478هـ )، تَحْقِيق : عماد الدِّين أَحْمَد حيدر، الطَبْعَة الأُولَى، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بَيْرُوْت، 1987م ؛ وكتاب أُصُول الدِّين، لجمال الدِّين أَحْمَد بن مُحَمَّد بن محمود بن سعيد، ( ت 593هـ )، تَحْقِيق : عُمَر وفيق الداعوق، الطَبْعَة الأُولَى، دَار البشائر الإِسْلامِيّة بَيْرُوْت، 1998م .

( 4 ) مَجْمُوْع فَتَاوَى بن تيمية، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، ( ت 728هـ )، جمع وترتيب: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي، مطابع الرياض، ط1، 1382هـ، ج 4، ص56 .

**3 ـ علم التوحيد والصفات :**

وهذه التسمية قد أطلقت على علم الكلام، لأن المتكلمين قد بحثوا بإسهاب في التوحيد والصفات، ومن الكتب التي سمَّت علم الكلام بعلم التوحيد هو كتاب الماتريدي الذي بحث فيه مسائل كثيرة متعلقة بعلم الكلام وسمّاهُ كتاب التوحيد[1] .

**4 ـ علم العقائد :**

جاءت هذه التسمية لأن علم الكلام يبحث في العقائد الدينية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها، وهذا من أشرف وأهم مباحث علم الكلام، ولأن العقائد تعدّ الأساس الذي تبنى عليه الشرائع، وأن الهجمات التي حاول أعداء الإسلام توجيهها للدين كانت تأتي من جانب العقيدة التي حاولوا إضعافها في نفوس المسلمين[2] .

**5 ـ علم النظر والاستدلال :**

وهذه التسمية أقل شهرة من التسميات السابقة، لان الباحث يتوصل إلى ما يريد عن طريق النظر والاستدلال بالنظر بالدليل سواءً أكان استدلالاً من العلة إلى المعلول أو من المعلول إلى العلة[3] .

**المطلب الرَّابِع: موضوع علم العقائد (علم الكلام) وأقوال علماء الكلام فيه**

**أولاً :موضوع علم العقائد**

اختلف العلماء في تحديد موضوعه، كما اختلفوا في تعريفه، وقد تبين من تعريفنا لعلم الكلام أن موضوعه ضمناً هو ( أصول الدين ) .

وما ذكر في بعض الكتب الكلامية من عناوين أخرى معدوداً في الأصول، فهو مندرج ضمن هذه العناوين الأربعة، وإنما افرد عند بعضهم للخلاف الذي وقع فيه بين المدارس الكلامية والفرق المذهبية .

---

( 1 ) يُنْظَرْ : التوحيد، لأبي منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد السمرقندي الماتريدي، ( ت 333 هـ )، تَحْقِيق : د . فَتْح الله خليف، دَار الْجَامِعات المصرية، الإسكندرية ؛ كشاف اصطلاحات الفنون، مُحَمَّد علي الفاروقي التهانوي، ( توفي بعد سنة 1158 هـ )، حققه الدكتور : لطفي البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ ، ص 31-33 .

( 2 ) يُنْظَرْ : كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، المصدر السابق نفسه، ص 45

( 3 ) يُنْظَرْ : شرح رمضان أفندي على العقائد النسفية، مطبعة عثمانية، دار سعادات، 1314 هـ، ص 15 ؛الباقلاني وآراؤه الكلامية، ص 35 .

وذلك أمثال (العدل) عند الإمامية والمعتزلة، فانه من موضوعات الألوهية[1] و(الوعد والوعيد) و (المنزلة بين المنزلتين) عند المعتزلة[2] .

وسميت موضوعات هذا العلم المذكورة في أعلاه بأصول الدين في مقابل الأحكام القائمة على أساس منها والمبتنية عليها التي تعرف بفروع الدين . وهذا التقسيم للدين إلى أصول وفروع مأخوذ من تقسيمهم الدين إلى: معرفة وطاعة . ويعنون بالمعرفة : العقيدة، وبالطاعة : العمل، ولأن العمل بطبيعته يقوم على المعرفة سميت مفاهيم وأحكام المعرفة بأصول الدين، ومفاهيم وأحكام الطاعة بفروع الدين[3] .

ونستطيع أن نتبين فحوى هذا التقسيم من فهمنا للدين بأنه توجيه لسلوك الإنسان في هذه الحياة، **وسلوك الإنسان كما هو معلوم ينقسم إلى قسمين:**

1- السلوك النظري

2- السلوك العملي

فأحكام الدين التي شرّعت لتوجيه السلوك النظري سميت بالمعرفة لأنها عقيدة، والعقيدة: معرفة موطنها النظر (الفكر).

والتي شرعت لتوجيه السلوك العملي سميت بالطاعة، لأنها عمل، والعمل طاعة[4] .

والى هذا تشير العبارة المأثورة:( الدين: اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان)[5] .

**ثانياً : أقوال علماء الكلام في موضوع علم العقائد واختلافهم فيه**

اختلف في موضوع علم الكلام على ما يأتي :

ذهب فريق منهم إلى أن موضوعه هو ذات الله، وصفاته وذات الممكنات من حيث استنادها إلى الله تعالى .فكان علم الكلام إذن : هو العلم الباحث عن أحوال الصانع وأحوال الممكنات، من حيث احتياجها إليه على قانون الإسلام، وذهب إلى هذا جمهور من العلماء، منهم

---

( 1 ) ينظر: أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، الطبعة الرابعة عشرة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1385 هـ، ص98 .

( 2 ) ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، ( ت 415 هـ )، تحقيق : عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1384 هـ، ص 5 - 8 .

( 3 ) ينظر: أصول الدين للبغدادي، ص 23 ؛ وأصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي مُحَمَّد عليان، والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، الطبعة الثالثة، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1986 م، ص 55 .

( 4 ) ينظر: أصول الدين الإسلامي، محمد علي ناصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ص 69.

( 5 ) الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد، ص 49 .

القاضي البيضاوي [1] .

وفريق ثان قالوا بأن موضوعه : (الموجود من حيث) هو ولكنه يتميز عن الإلهي، بكون البحث فيه على قانون الإسلام، وهو قول قدماء المتكلمين[2] .

والغزالي يؤيد هذا بقوله : ( إن المتكلم ينظر في أعمِّ الأشياء، وهو الموجود فيقسمه إلى قديم ومحدث، والمحدث إلى جوهر وعرض، والعرض إلى ما يشترط فيه الحياة، كالعلم والقدرة، وإلى ما لا يشترط كاللون والطعم، ويقسم الجوهر إلى الحيوان والنبات والجماد، ويبين اختلافهما بالأنواع وبالأعراض، وينظر في القديم، فيبين أنه لا يتكثر، ولا يتركب، وأنه يتميز عن المحدث بصفات تجب له وأمور تمتنع عليه، وأحكام تجوز في حقه من غير وجوب أو امتناع، ويبين أن أصل الفعل جائز عليه، وأن العالم فعله جائز، فيفتقر بجوازه إلى محدث وأنه قادر على بعث الرسل، وتصديقهم بالمعجزات وأن هذا واقع، وحينئذ ينتهي تصرف العقل، ويأخذ في التلقي عن النبي [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] في جميع ما أخبر به )[3]

ويفهم من عبارة الغزالي أنه كان يعتبر الموجود موضوعاً لعلم الكلام، وقد امتاز عن الأشعري بمزجه بين الفلسفة وعلم الكلام .

وفريق ثالث ذهبوا إلى أن موضوعه : ( المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية)[4]، وقد ذهب إليه الايجي[5]، والتفتازاني[6].

---

( [1] ) ينظر : شرح المقاصد للتفتازاني، ج 3، ص 10 ؛ طوالع الأنوار، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشِّيْرَازي البَيْضَاوِي الشافعي، ( المتوفي 685 هـ )، مطبوع على هامش مطالع الأنظار، المجلد الثاني، طبع دار الطباعة المعاصرة، عن طبعة حجرية، 1305 هـ : 8 –10 ؛ ونشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، إدريس بن احمد الوزاني، ( ت 1348 هـ )، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1962 م، ج 1، ص 241 .

( [2] ) ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني، المصدر السابق، ج 1، ص 9 ؛ ونشر الطيب للوزّاني، ج 1، ص 243 .

( [3] ) الاقتصاد فِي الاعتقاد، لأَبِي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الْغَزَالِيِّ الطَّوْسي ( ت 505هـ )، نشر مكتبة ومطبعة مُحَمَّد علي صبيح وأولاده، مصر، 1962م، ص 6 .

( [4] ) ينظر: شرح المواقف للإيجي، ج 1، ص 26 ؛ شرح المقاصد للتفتازاني، ج 3، ص 10 .

([5])هو عَضُد الدين الإيجي ت( 756 هـ / 1355 م) : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وعلم تلاميذ عظاما. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا، ومن تصانيفه (المواقف) في علم الكلام، و (العقائد العضدية) و (الرسالة العضدية) في علم الوضع، و (جواهر الكلام) مختصر المواقف، و (شرح مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه، و (الفوائد الغياثية) في المعاني والبيان، و (أشرف التواريخ) و (المدخل في علم المعاني والبيان والبديع)وغيرها كثير ؛ ينظر : الأعلام للزركلي، ج3 ص 295.

([6])السَّعْد التَّفْتَازاني ت(793 هـ / 1390 م): هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المنطق) و (المطول) في البلاغة، و (المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و (مقاصد الطالبين) في الكلام، و (شرح مقاصد الطالبين) و (النعم السوابغ) في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، و غيرها كثير ؛ينظر : الأعلام للزركلي، ج7 ص 219 .

## المبحث الثاني

## المفاهيم والمصطلحات في علم التفسير، تعريفه، أهميته وفائدته، وأقسامه وأنواعه، ومصادره، ومدارسه، وحاجة الناس إليه

### المطلب الأول : تعريف علم التفسير لغةً واصطلاحاً

**التفسير:** هو الإخبار عن إفراد آحاد الجملة والتأويل الإخبار بمعنى الكلام وقيل التفسير إفراد آحاد الجملة والتأويل الإخبار بمعنى الكلام وقيل التفسير إفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بكلام [1] .

**والتفسير :**هو كشف ظاهر القرآن، **والتأويل:** كشف باطنه، وقيل: **التفسير:** ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وقيل: **التفسير:** ما يمكن إدراك البشر إلى صفاته ومعانيه، **والتأويل:** ما يمتنع إدراكه، ولا يعلم تأويله إلا الله [2].

**والتفسير:** الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل ؛ **واصطلاحاً:** علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التركيبية، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه [3].

وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أنَّ النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان، وتفسير القرآن ما هو المنقول عن الصحابة، وتأويله ما يستخرج بحسب القواعد العربية[4] ولو قلنا في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [5]

بيّن الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآية :( **{يخرج الحيّ }** وهو الحيوان والنبات والشجر والطير **{من الميت}** وهو النطفة والبذرة والنواة والبيضة **{ويخرج الميت}** وهو النطفة والحب والثمر والنواة والبيضة **{من الحيّ }**وهو الحيوان والنبات والشجر والطير**{ويحيي**

---

([1]) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفي: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، نشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ج1 ص 58 .

([2]) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: 911هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، نشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2004 م، ج1 ص 39 .

([3]) ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ، ج9 ص 26 .

([4]) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفي: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ج1 ص 261

([5]) سورة الروم :الآية 19

**الأرض**} أي يحّرك قواها الإنباتية {**بعد موتها**} أي بعد يبسها، فيخرج منها النباتات {**وكذلك** } مثل ما يخرج النباتات من الأرض بعد موتها {**تخرجون** }أنتم من الأرض أحياء بعد الموت وتقوم القيامة)[1].

**والتفسير البديعي:** هو أن يأتي المتكلم في أول كلامهِ بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته دون أن يفسره [2].

**والتفسير:** هو الاستبانة والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل.

**واصطلاحاً:** علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ؛ وهو: توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة[3].

ومنه قوله تعالى: في سورة الفرقان: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[4]
قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] :( {**ولا يأتونك بمَثَلٍ**} يعترضون به عليك {**إلا جئناك بالحق**} بالجواب الحق الرادع {**وأحسن تفسيراً** } بياناً لهم )[5].

**وهو:** علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

وهي: المعارف التي تبحث عن أحوال القرآن من حيث إنه مخلوق أو غير مخلوق فإنها من علم الكلام وكذلك المعارف الباحثة عن أحوال القرآن من حيث حرمة قراءته على الجنب ونحوها فإنها من علم الفقه.

والقول : بقدر الطاقة البشرية لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر[6].

**وعرفوا التفسير تعريفاً آخر :** بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وغير ذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وما به توضيح المقام كالقصة والمثل ؛ وهذا تعريف وسط بين

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص1856 .
(2) ينظر: الكليات، لأبي البقاء الحنفي، المصدر السابق، ج1 ص 262 .
(3) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، نشر: دار الفضيلة، ج1 ص 479 .
(4) سورة الفرقان :الآية 33
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص1742 .
(6) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2 ص6 .

التعريفين ومن السهل رجوعه إلى التعريف الأول لأنَّ ما ذكر هنا بالتفصيل يعتبر بياناً لمراد الله من كلامهِ بقدر الطاقة البشرية في شيءٍ من التفصيل[1].

**وعلم التفسير:** هو العلم الذي يبحث عن مراد الله تعالى من كلامه المنزل على سيدنا محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم]، وعلى هذا يكون موضوعه كتاب الله القرآن الكريم.

وأول من قام بهذه العملية هو رسول الله ثمَّ تلاه فيها الصحابة والتابعون، وقيام النبي بهذا الأمر كان بتكليف من المولى سبحانه وتعالى حين قال له: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

وطلب القرآن الكريم إلى الناس أيضاً القيام بهذه المهمة، وعاب على بعضهم إن لم يقوموا بها.

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية : (**{وأنزلنا إليك الذكر}** وهو القرآن كما أنزلنا على من قبلك ذكراً{ **لتبين للناس ما نُزِّل إليهم}**من الأحكام والواجبات والحلال والحرام **{ولعلهم يتفكرون}**فيعملوا بما تبين لهم ويطبقوه على أنفسهم وعلى من تحت سلطانهم)[3].

وجاء في القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]، فقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :( **{كتاب}**أي هذا القرآن كتاب **{أنزلناه إليك}** أيها النبي، **{مبارك}**على القدر والمعنى **{ليّدبّروا آياته}**أي ليّدبّروا ويعلموا ويطلّعوا على آياته أي أحكامه من حيث الاجتماعيات والأخلاق والإدارة والاقتصاد وجميع نواحي الحياة الفردية والاجتماعية **{وليتذكر}**وليتعظ به ويعملوا على وفقهِ **{أولو الألباب}** أي أصحاب العقول، وتفيد هذه الآية أنَّ المنحرف عن هذا الكتاب ليس من أصحاب العقول بل هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً )[5].

كما جاء قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [6]

وكان النبي [عليه الصلاة والسلام] يحضُّ الصحابة على ذلك حتى يعرفوا معاني ما يحفظون من القرآن أولاً فأول.

---

(1) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني المصدر السابق ، ج2 ص8 .
(2) سورة النحل: الآية 44
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج3 ص1408 .
(4) سورة ص: الآية 29
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5 ص2117 .
(6) سورة محمد: الآية 24

يقول تعالى آمراً بتدبر القرآن وتفهُّمه، وناهياً عن الإعراض عنه، فقال: ({**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**} أي: بل على قلوب أقفالها، فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه)[1].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره:( تلا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يوماً: {**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**}، فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله [عزَّ وجلَّ] يفتحها أو يفرجها، فما زال الشاب في نفس عمر [رضي الله عنه]، حتى ولي، فاستعان به) [2]، وقد روى الطبري عن ابن مسعود[رضي الله عنه] أنه قال:( كان الرجل منا إذا تعَّلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن)[3].

وقال في لسان العرب: الفسر: البيان فسر الشيء يفسره - بالكسر ويفسره - بالضم فسراً، وفسّره أبانه، والتفسير مثله ... ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ...

وقال أبو حيان في البحر المحيط: ... ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس: عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري.

**ومن هذا يتبين لنا أنَّ التفسير يستعمل لغةً:** في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول.

وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرّفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.

وعرفه الزركشي بأنه: (علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد [صلى الله عليه وسلم] وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من: علم اللغة، والنحو،

---

([1]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، ج 7 ص 320 .

([2])جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر ،نشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج26، ص37 .

([3]) أخرجه الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2001 م، ج 38 ص 467، وقالوا حديث صحيح .

والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ)[1].

وعرفه بعضهم بأنه: (علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية)[2].

وعرفه بعضهم بأنه: (علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها)[3].

وهذه التعاريف تتفق كلها على أنَّ علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد[4].

**المطلب الثاني : مكانة وأهمية وفائدة علم التفسير**

**أولاً: مكانة التفسير:**

والعلم بالتفسير من أشرف العلوم الشرعية، وأجلِّها، فالشيء إنّما يشرف إما بشرف موضوعه وإما من جهة غايته والغرض منه، وإمّا من جهة الحاجة إليه.

**وإنَّ موضوع علم التفسير هو:** كلام الله، أشرف الكلام، وأصدقه، وهو أصل الدين، ومنبع الصراط المستقيم، وينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضل.

**وغايته هي:** الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادتين: الدنيوية والأخروية.

**وأما شدة الحاجة إليه:** فلأن كل كمال ديني أو دنيوي، عاجل، أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية، والمعارف الدينية هي متوقفة على العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى.

فالتفسير: هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر وإنقاذ الناس وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن وتوفروا على قراءته كل يوم ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل عليه

---

([1])البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ / 1957 م، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1ص33 .

([2]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج2ص174 .

([3])المصدر السابق نفسه، ج6ص2264 .

([4]) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفي: 1398هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ج1ص12-14 .

كما قال سبحانه: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وإنَّ غالب المسلمين اليوم قد اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور وبمصاحف يحملونها أو يودعونها تركة في البيوت ونسوا أن بركة القرآن العظمى إنَّما هي في تدبره وتفهمه وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه وآدابه ثم في الوقوف عند أوامره ومراضيه والبعد عن مساخطه ونواهيه والله تعالى يقول: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] ويقول جلَّ ذِكرُهُ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[4].

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ( **{ولقد يسرنا القرآن}** ولقد سهلنا فهم القرآن للاتعاظ به، حيث أُنزل بلسان عربي مبين **{فهل من مدّكر}** فهل من متذكر ومتعظ به، كلا إلا قليلاً )[5].

فما أشبه المسلمين اليوم بالعطشان يموت من الظمأ والماء بين يديه والحيوان يهلك من الإعياء والنور من حوله يهديه السبيل لو فتح عينيه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾[6] .

بين الشيخ الباليساني [رحمه الله ] معنى هذه الآية فقال :( **{ومن الناس}** ويوجد بعض من الناس **{ من يعبد الله على حرف}** على تردد وحسب المصلحة **{فإن أصابه خير}** منفعة دنيوية **{اطمأنَّ}** ثبت على الإيمان **{به}** بسبب ذلك الخير والربح الدنيوي **{وإن أصابته}** بسبب الدّين **{فتنة}** بلية يمتحن به هل يصبر أم لا ؟ تراه غير صابر ولا محتسب بل **{انقلب على وجهه }** ارتدَّ عن الدين خسر الدنيا لأنه أضاع عطف المسلمين ومراعاتهم له **{والآخرة}** لأنَّ الله ينتقم منه فيها **{ذلك}** الخسران في الدنيا والآخرة **{هو الخسران المبين}** الخسران المبين الواضح الذي لا خسران فوقه )[7].

إنَّ آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها وهو أن يعودوا إلى كتاب الله يستلهمونه الرشد ويستمنحونه الهدى ويحكمونه في نفوسهم وفي كل ما يتصل بهم كما كان آباؤنا الأولون

---

(1) سورة النحل: الآية 44
(2) سورة ص: الآية 29
(3) سورة محمد: الآية 24
(4) سورة القمر: الآية 17
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5 ص2426 .
(6) سورة الحج: الآية 11
(7) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج4 ص1655 .

يتلونه حق تلاوته بتدبر وتفكر في مجالسهم ومساجدهم وأنديتهم وبيوتهم وفي صلواتهم المفروضة والنافلة وفي تهجدهم بالليل والناس نيام حتى ظهرت آثاره الباهرة عاجلاً فيهم فرفع نفوسهم وانتشلها من حضيض الوثنية وأعلى هممهم وهذب أخلاقهم وأرشدهم ...[1].

وفي بيان الحاجة إلى التفسير ما ملخصه القرآن إنما أنزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه[2].

حينما نزل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [3]، فَفَسَّره النبي [صلى الله عليه وسلم] بالشرك واستدلَّ بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾[4].

وقد وضَّح الشيخ الباليساني[رحمه الله] في تفسير هذه الآية فقال :( **{الذين آمنوا}** بالله **{ولم يلبسوا}** لم يخلطوا **{إيمانهم بظلم}** أي بشرك **{ أولئك لهم الأمن }**من العذاب فقط **{وهم مهتدون}**فحسب، فقد روى البخاري ومسلم أنه لمّا نزلت هذه الآية شقَّ على المسلمين وقالوا : وهل فينا من لا يظلم نفسه، أي لا يعصي ؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ليس ذلك، أي ليس المراد بالظلم المعصية، إنما هو أي المراد بالظلم هنا الشرك )[5].

وكذلك حين قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: (من نوقش الحساب عُذِّب) سألته السيدة عائشة أم المؤمنين [رضي الله عنها] عن قوله تعالى:﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ ﴾ [6]، فقال [صلى الله عليه وسلم] ذلك العرض)[7] .

وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والخيط الأسود ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه بل نحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير لقصورنا عن مدارك اللغة وأسرارها بغير تعلم ، ومما تقدم يتبين أنَّ فائدة التفسير هي التذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والمجاميع بخير العاجلة والآجلة، ويتبين أيضاً أنَّ هذا العلم من أشرف العلوم الدينية والعربية إن لم يكن أشرفها جميعاً وذلك لسمو موضوعه وعظم فائدته.

---

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ج2 ص10
[2] ينظر: المصدر السابق نفسه، ج2 ص 10.
[3] سورة الأنعام: الآية 82
[4] سورة لقمان: الآية 13
[5] أخرجه البخاري في صحيحه، ج3 ص 1226، رقم الحديث (3181)؛ ومسلم في صحيحه، ج1 ص 114، رقم الحديث (124) ،وقالوا حديث صحيح؛ حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2 ص744 .
[6] سورة الانشقاق: الآيات 8 - 9
[7]أخرجه البخاري في صحيحه، عن السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها )، رقم الحديث (6536) ، حديث صحيح .

وسمِّي علم التفسير لما فيه من الكشف والتبيين واختصَّ بهذا الاسم دون بقية العلوم مع أنها كلها مشتملة على الكشف والتبيين لأنه لجلالة قدره واحتياجه إلى زيادة الاستعداد وقصده إلى تبيين مراد الله من كلامه كان كأنه هو التفسير وحده دون ما عداه[1].

**المطلب الثالث : أقسام التفسير وأنواعه**

**أولاً : أقسام التفسير**

ورد عن ابن عباس [رضي الله عنه] أنَّ التفسير أربعة حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسِّره العرب بألسنتها وتفسير تفسِّره العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله [2].

قال الزركشي في البرهان ما ملَّخصُه : (هذا تقسيم صحيح فأمّا الذي تعرفه العرب بألسنتها فهو ما يرجع إلى لسانهم من اللغة والإعراب فأمَّا اللغة فعلى المُفسِّر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفي فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان يوجب العلم أي الاعتقاد لم يكف ذلك بل لا بُدَّ أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسِّر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه، وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تبادر إلى الأفهام معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد) [3] وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنَّه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[4]

**{فاعلم أنه لا إله إلا الله}** أنه لا شريك له في الألوهية وإن لم يعلم أن لا موضوعة في اللغة للنفي وإلا موضوعة للإثبات وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أنَّ مقتضى **{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة}** ونحوه طلب إيجاب المأمور به وإن لم يعلم أن صيغة افعل للوجوب [5].

---

(1) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ج2 ص9-10
(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج2 ص11
(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج 2ص 165 .
(4) سورة محمد: الآية 19.
(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، المصدر السابق، ج 2ص 166 .

وقسَّم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور وتفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري وستبين الدراسة كل واحد منها بالتفصيل إن شاء الله [1].

**ثانياً: أنواع علم التفسير**

**1- التفسير بالمأثور**: فهو مما لا دخل للاستنباط العقلي فيه أو الاجتهاد، ولا يمكن اعتبار التفسير بالمأثور إلا إذا استند على مصادر هي: تفسير القرآن بالقرآن، القرآن بالسنة، القرآن بمأثور الصحابي، أو التابعي، ومن أشهر المفسرين في هذا النهج: ابن جرير الطبري، وأبو الليث السمرقندي، والثعلبي، والنيسابوري، والبغوي، وابن كثير، والسيوطي[2].

**2- التفسير بالرأي**: فهو الذي يبنى على أسس النظر والاستدلال العقلي والاستنباط ومن أشهر هؤلاء في هذا النهج: الفخر الرازي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، والجلالان وأبو السعود والآلوسي[3].

**3- التفسير الإشاري**: فهو الذي ينسب لأرباب الكشف والحقيقة والمشاهدة، ومن أشهر هؤلاء في هذا النهج: التستري صاحب كتاب تفسير القرآن العظيم، والسلمي صاحب كتاب حقائق التفسير، والشيرازي صاحب كتاب عرائس البيان في حقائق القرآن، وابن عربي[4].

**4- التفسير الكلامي**: فهو الذي يتناول موضوعات علم الكلام في الإلهيات والنبوات ومن أشهر هؤلاء في هذا النهج: القاضي عبد الجبار صاحب كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، والشريف المرتضى صاحب كتاب أمالي الشريف المرتضى، والزمخشري صاحب الكشاف[5].

**5- التفسير الفقهي:** وهو تفسير شبه متأخر لأنّه يحمل وجهة نظر المذاهب فعلى سبيل المثال:

**من الحنفية:** ألّف أبو بكر الرازي المعروف بالجصّاص كتابه أحكام القرآن.

**ومن الشافعية:** ما جمعه عن الإمام الشافعي أبو بكر البيهقي وأبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراس (504 هـ) وكتابه أحكام القرآن.

**ومن المالكية:** ألّف أبو بكر بن العربي كتابه أحكام القرآن وكذلك الإمام القرطبي صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن[6].

---

([1]) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، المصدر السابق، ج2 ص11-12.
([2]) ينظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق: ناجي سويدان، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: 2002م، ج1 ص5
([3]) ينظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، المصدر السابق نفسه، ج1 ص5 .
([4]) المصدر السابق نفسه، ج1 ص6.
([5]) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، المصدر السابق نفسه، ج1 ص6
([6]) تفسير آيات الأحكام، المصدر السابق نفسه ، ج1 ص6

**وتفسير الصحابة للقرآن الكريم يجري تقييمه على الأساس التالي:**

1- إذا كان التفسير راجعاً إلى بيان أسباب النزول، أو كان مما لا مجال للرأي فيه، فهو في حكم المرفوع إلى النبي [عليه الصلاة والسلام]، من هنا يجب الأخذ به.

2- إذا كان التفسير مما للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما لم يسنده إلى رسول الله، والأخذ بهذا التفسير غير واجب، لأن الصحابي هنا مجتهد قد يصيب وقد يخطئ وليس له امتياز في هذا الموقف على بقية الناس، والظواهر التي يمكن تسجيلها في هذا المقام أنَّ التفسير في زمن الصحابة لم يدون، وأنه أخذ شكل الحديث فيما يتصل برسول الله، وأنه قد خلا من استنباط الأحكام الفقهية الممذهبة، وأنه لم يتناول كل آيات القرآن واكتفي فيه ببعض الآيات وبالمعاني الإجمالية، والتفسيرات اللغوية للألفاظ[1].

جاء بعد النبي والصحابة جماعة من التابعين ممن جلسوا إلى الصحابة وأخذوا عنهم، ثم من جاء بعدهم وأخذوا عنهم بالتلقي، إلى أن جاء عصر التدوين.

وقد كان الطابع العام في التفسير هو التلقي ثم الرواية، والخطابة عن إمام المصر الذي ينتمي إليه التابعين، ثم كانت مرحلة التدوين في التفسير، وبدأت هذه المرحلة بتدوين الحديث حيث كان التفسير باباً من أبوابه، ولم يكن التفسير قد أفرد بمؤلفات خاصة به تتناوله سورة سورة وآية آية، لقد كان جزءا من المرويات التي يجمعها رواة الحديث.

ثم انفصل التفسير عن الحديث وأصبح علما ًمستقلاً، وأخذ المفسرون يتناولون بالبيان والإيضاح القرآن الكريم، ويتناولونه آية آية حسب ترتيب المصحف، وكان التفسير أول الأمر يقف عند حدود المرويات عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] والصحابة والتابعين[2].

ومن هنا رأينا التفسير الثاني يغلب فيه الطابع النحوي، أو الطابع البلاغي، أو الطابع التاريخي الأسطوري، أو الفقه أو التصوف أو الفلسفة أو المذهب، الأمر الذي مكن من تقسيم كتب التفسير إلى أنواع .

**وأهم هذه الأنواع أربعة:**

1- التفسير المأثور، أي: الذي يعتمد على النقل والرواية.

2- التفسير بالرأي أو التفسير العقلي.

3- التفسير الإشاري، أي: تفسير المتصوفة ومن انتسب إليهم من بعض المذاهب والفرق الدينية.

4- التفسير العلمي، أي: الذي يربط بين القرآن الكريم والمكتشفات العلمية.

---

(1) ينظر: القرآن وعلومه، الحديث وعلومه "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية"، محمد أحمد خلف الله، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى 1986، ج1 ص 29

(2) ينظر: القرآن وعلومه، المصدر السابق نفسه، ج1 ص 28

وقد قام رجال الفكر الإسلامي بتقييم كل نوع من هذه الأنواع وبيان معانيها وموضوعاتها [1].

**المطلب الرابع : مصادر التفسير**

كان الصحابة في هذا العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر:

**الأول:** القرآن الكريم.

**الثاني:** النبي [صلى الله عليه وسلم].

**الثالث:** الاجتهاد وقوة الاستنباط.

**الرابع:** أهل الكتاب اليهود والنصارى.

**ونوضّح كل مصدر من هذه المصادر الأربعة فنقول:**

**المصدر الأول - القرآن الكريم:**

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاما في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى[2].

ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولا، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملاً، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره، وعلى هذا، فمن تفسير القرآن بالقرآن: أن يشرح ما جاء موجزاً في القرآن بما جاء في موضع آخر مسهباً، وذلك كقصة آدم وإبليس، جاءت مختصرة في بعض المواضع، وجاءت مسهبة مطولة في موضع آخر، وكقصة موسى وفرعون، جاءت موجزة في بعض المواضع، وجاءت مسهبة مفصلة في موضع آخر[3].

ومن تفسير القرآن بالقرآن: أن يحمل المجمل على المبين ليفسر به، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن، فمن ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا

---

([1]) ينظر: القرآن وعلومه، محمد أحمد خلف الله المصدر السابق ، ج1 ص 30 .
([2]) ينظر: القرآن وعلومه، المصدر السابق نفسه ، ج1 ص 31 .
([3]) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج1 ص 32

فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]{**وإن يكُ صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم**} بأنه العذاب الأدنى المعجل في الدنيا، لقوله تعالى في آخر هذه السورة :﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير هذه الآية :( {**فاصبر** } على الأذى والمشقة والاستكبار الذي تلاقيه من الكفرة والمشركين {**إنَّ وعد الله حق**} بنصرك وهزيمتهم وعذابهم ثابت يأتي لامحالة {**فإما نريّنك بعض الذي نعدهم**} من العذاب فنعذبهم قبل وفاتك فترى عذابهم {**أو نتوفينك** } قبل أن نعذبهم، فالمعنى العذاب يأتي عليهم حتماً، إما قبل وفاتك أو بعده، أو المعنى بعضهم قبل وفاتك وبعضهم بعدما توفيناك، وقد وقع هذا الوعد فإنهم عُذِّبوا في حياته بالقتل والأسر والاستيلاء، وبعضهم تم الاستيلاء عليهم بعد وفاته، وهذا العذاب في الدنيا وأما بالنسبة للآخرة {**فإلينا يُرجَعون**}فنعذبهم هنالك حسبما يستحقون )[3].

ومنه تفسير قوله تعالى في سورة النساء :﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [4] .

فقد وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله]هذا المعنى في تفسير هذه الآية فقال : ({**والله يريد أن يتوب عليكم**}برجوعكم إلى مكارم الأخلاق وصالح الأعمال وصواب الأحكام {**والذين يتبعون الشهوات** } وينحرفون بذلك عن أحكام الله الصالحة {**يريدون أن تميلوا**}عن الحق وأحكام الله {**ميلاً عظيماً** }فلا تتبعوهم، واتبعوا الله في أحكامه ومنهجه وشريعته، فإنَّ منهج الله هو الحق اللائق بالإنسان، والحقّ أحق بأن يُتَبع )[5].

وأشار الى أهل الكتاب بقوله تعالى في السورة نفسها : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾[6]

فقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسيرها : ( {**ألم ترَ الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب**}أي ألم تعلم أيها النبي أو أيها المخاطب من كل مسلم، والاستفهام للتعجب من حال أهل الكتاب، فالمعنى تعجب حينما تنظر إليهم، الى الذين أوتوا حظاً من الكتاب وهو التوراة وقدراً من

---

([1]) سورة غافر: الآية 28
([2]) سورة غافر: الآية 77
([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5 ص2203 .
([4]) سورة النساء: الآية 27
([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج2 ص 507.
([6]) سورة النساء: الآية 44

العلم {**يشترون**} أي يتخذون {**الضلالة**} بدل الهدى فيضلون وينكرون ما بلغناك من الاحكام وإن كانت موافقة لما في التوراة ولا يكتفون بذلك بل { **ويريدون** } أي ويحاولون بشتى الوسائل {**أن تضلوا** } أنتم أيها المؤمنون {**السبيل** } الحق والشريعة المستقيمة، فاحذروا منهم فإنهم أعداؤكم وقد أخبركم الله تعالى بذلك )[1]، وغير ذلك من الآيات الكريمة[2].

**المصدر الثاني : النبي [صلى الله عليه وسلم]**

المصدر الثاني الذى كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في تفسيرها، فيبين له ما خفي عليه، لأن وظيفته البيان، كما أخبر الله تعالى عنه بذلك في كتابه حيث قال: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]. وكما نبّه على ذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فيما رواه أبو داود بسنده إلى الرسول [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)[4] .

والذى يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيراً من التفسير المأثور عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، فمن ذلك:

عن عدى ابن حاتم قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (أو ما علمت يا عدي بن حاتم أنَّ المغضوب عليهم هم اليهود، وإنَّ الضالين هم النصارى)[5].

عن الحسن[رضي الله عنه ] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (الصلاة الوسطى صلاة العصر)[6].

وعن ابن مسعود[رضي الله عنه] قال: (لمّا نزلت هذه الآية: قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[7] شق ذلك على الناس فقالوا: يا

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2 ص536.

([2]) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ج1ص31.

([3]) سورة النحل: الآية 44

([4])أخرجه أبو داود في سننه، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ج4 ص 200، برقم (4604) ، وقالوا : حديث صحيح .

([5])أمالي ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: أحمد بن سليمان، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 1999 م، ج1 ص 225، برقم(1391 ).

([6]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج33 ص 328 برقم (20155) الحديث صحيح .

([7]) سورة الأنعام: الآية 82.

رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: (إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إنَّ الشرك لظلم عظيم؟ إنما هو الشرك)[1].

وعن عقبة ابن عامر[رضي الله عنه] قال: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول وهو على المنبر:(قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾[2].. ألا وإنَّ القوة الرمي ثلاث مرات)[3].

وما أخرجه الترمذي عن علي [رضي الله عنه] قال: (سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم النحر)[4].

وعن أبي بن كعب [رضي الله عنه]أنَّه سمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦ ﴾[5]**{وألزمهم كلمة التقوى}**، قال: (لا إله إلا الله)[6].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في بيان معنى **{وألزمهم كلمة التقوى}**حكم التحرز من القتال وقبول الصلح وكان المؤمنين أحق بها وأهلها لأنهم هم الذين يعملون وفق ما أمر الله تعالى به)[7]

وما أخرجه الشيخان عن السيدة عائشة[رضي الله عنها] قالت: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (من حوسب عُذِب، قالت السيدة عائشة[رضي الله عنها]قلت يا رسول الله أليس يقول الله:﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ ﴾[8]؟ قال : (ليس ذلك بالحساب، وإنما ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب )[9].

---

([1])أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج6 ص 69 برقم (3590) وقال :حديث صحيح .
([2]) سورة الأنفال: الآية 60
([3])أخرجه بن ماجة في سننه، ج2 ص940، برقم(2813) وقال :حديث صحيح .
([4]) أخرجه الترمذي في سننه، ج3 ص 282، برقم(957) وقال حديث ضعيف.
([5]) سورة الفتح :الآية 26
([6])أخرجه الترمذي في سننه، ج5 ص 239، برقم(3265) وقال : حديث صحيح .
([7]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5 ص2345 .
([8]) سورة الانشقاق: الآية 8
([9]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج1 ص 51، رقم الحديث (103) ؛ ومسلم في صحيحه، ج4 ص 2204، رقم الحديث (2876) وقالوا : حديث صحيح ؛ وينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6 ص2864 .

وعن أنس [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عزّ وجلّ)[1]، وغير هذا كثير ممّا صحَّ عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم].

**المصدر الثالث : من مصادر التفسير في عصر الصحابة - الاجتهاد وقوة الاستنباط:**

كان الصحابة [رضوان الله عليهم أجمعين]، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أمَّا ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر، ضرورة أنهم من خُلَّص العرب، يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذى هو ديوان العرب، كما يقول سيدنا عمر [رضي الله عنه].

**ومن أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة:**

كثير من الصحابة كان يفسر بعض آيات القرآن بهذا الطريق، أعني طريق الرأي والاجتهاد، مستعيناً على ذلك بما يأتي :

**أولاً:** معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.

**ثانياً:** معرفة عادات العرب.

**ثالثاً:** معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن.

**رابعاً:** قوة الفهم وسعة الإدراك.

فمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها، تعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب[2].

ومعرفة عادات العرب تعين على فهم كثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم، فمثلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ٣٧ ﴾[3]**{إنما النسيء زيادة في الكفر}**

---

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج19 ص 53، رقم الحديث (11994) وقالوا :حديث صحيح ؛ وينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ج1ص35- 37.

([2]) ينظر: التفسير والمفسرون، المصدر السابق، ج1ص44.

([3]) سورة التوبة: الآية 37

فقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] موضِّحاً هذا المعنى: ( أي تأخير حرمة القتال في شهر حرام إلى شهرٍ آخر، زيادةٌ في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا لأنهم يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً)[1].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[2]**{وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها}**

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :( ولما ذكر الله تعالى الحج نبههم على أنَّ لهم خطأ في الحج لما لهم خطأ في الأسئلة عن الأمور، وهو أنهم كانوا حينما يحرمون بالحج لا يدخلون البيوت من أبوابها، بل يدخلونها من ظهورها، فيتسلقون على الجدران، وينقبون الجدار الورائي ومنها يدخلون، وجعلوا ذلك براً وشعيرةً من شعائر الحج ، فقال تعالى : **{وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها}**، إنَّ ذلك ليس من واجبات الحج، ولا من سننه، ولا من البر في شيء، ولكنّ البر من اتقى)[3].

ولا يمكن فهم المراد منه، إلا لمن عرف عادات العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن، ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن، تعين على فهم الآيات التي فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم.

ومعرفة أسباب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات القرآنية، ولهذا قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، فبيان سبب النزول طريق قوى في فهم معانى القرآن، ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

وأما قوة الفهم وسعة الإدراك، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وكثير من آيات القرآن يدق معناه، ويخفي المراد منه، ولا يظهر إلا لمن أوتى حظاً من الفهم ونور البصيرة

ولقد كان ابن عباس[رضي الله عنه] صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله [صلى الله عليه وسلم] له بذلك حيث قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[4].

وقد روي عن أبي جحيفة [رضى الله عنه] أنه قال: (قلت لعلي [رضى الله عنه]: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج3 ص980 .
(2) سورة البقرة: الآية 189
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1 ص234 .
(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج4 ص 225، رقم الحديث (2397) وقال : حديث صحيح .

فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر)[1]، فهذه هي أدوات الفهم والاستنباط التي استعان بها الصحابة على فهم كثير من آيات القرآن، وهذا هو مبلغ أثرها في الكشف عن غوامضه وأسراره[2].

**المصدر الرابع: من مصادر التفسير في هذا العصر - أهل الكتاب من اليهود والنصارى:**

إنَّ المصدر الرابع للتفسير في عهد الصحابة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وذلك أنَّ القرآن الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل، وبالأخص في قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم الغابرة، وكذلك يشتمل القرآن على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد النبي عيسى بن مريم، ومعجزاته [عليه السلام][3].

غير أنَّ القرآن الكريم اتخذ منهجاً يخالف منهج التوراة والإنجيل، فلم يتعرض لتفاصيل جزئيات المسائل، ولم يستوف القصة من جميع نواحيها، بل اقتصر من ذلك على موضع العبرة فقط، ولما كانت العقول دائماً تميل إلى الاستيفاء والاستقصاء، جعل بعض الصحابة [ رضى الله عنهم ] يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القرآن من جميع نواحيها إلى من دخل في دينهم من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهم من علماء اليهود والنصارى وهذا بالضرورة كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لأنه لو ثبت شيء في ذلك عن رسول الله ما كانوا يعدلون عنه إلى غيره مهما كان المأخوذ عنه[4].

**أهمية هذا المصدر بالنسبة للمصادر السابقة:**

إنَّ رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب، لم يكن له من الأهمية في التفسير ما للمصادر الثلاثة السابقة، وإنَّما كان مصدراً ضيقاً محدوداً، وذلك أنَّ التوراة والإنجيل وقع فيهما كثير من التحريف والتبديل، وكان طبيعياً أن يحافظ الصحابة على عقيدتهم، ويصونوا القرآن عن أن يخضع في فهم معانيه لشيء مما جاء ذكره في هذه الكتب التي لعبت فيها أيدى المحرفين، فكانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن، أما ما اتضح لهم كذبه مما يعارض القرآن ويتنافى مع العقيدة فكانوا يرفضونه ولا يصدقونه، ووراء هذا وذاك ما

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه، باب فكاك الأسير، ج4 ص 69، رقم الحديث (3047) وقال : حديث صحيح:.
(2) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ج1ص46.
(3) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص 47 .
(4) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ج1 ص47 .

هو مسكوت عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا النوع كانوا يسمعونه من أهل الكتاب ويتوقفون فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب، امتثالاً لقول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، و ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[1] )[2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :( في هذه الآية تعريض بأنَّ اليهود والنصارى كلهم انحرفوا عما كان عليه هؤلاء الرسل والانبياء والذين كانوا يعتزون بهم ويعتقدون أنهم على دينهم كذباً وزوراً )[3]؛ ويجب التوفيق بين هذا الحديث وحديث: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )[4]، وذكر مدى تأثير اليهودية والنصرانية على التفسير في أدواره المختلفة من لدن عصر الصحابة إلى عصر التدوين[5].

**المطلب الخامس : مدارس التفسير**

فتح الله على المسلمين كثيراً من بلاد العالم في حياة رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، وفي عهود الخلفاء من بعده، ولم يستقروا جميعاً في بلد واحد من بلاد المسلمين، بل نأى الكثير منهم عن المدينة مشرق النور الإسلامي ثم استقرَّ بهم النوى، موزعين على جميع البلاد التي دخلها الإسلام، وكان منهم الولاة، ومنهم الوزراء، ومنهم القضاة، ومنهم المعلمون، ومنهم غير ذلك، وقد حمل هؤلاء معهم إلى هذه البلاد التي رحلوا إليها، ما وعوه من العلم، وما حفظوه عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم، وينقلونه لمن بعدهم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون،

واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير، وتتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، فقامت مدرسة للتفسير بمكة، وأخرى بالمدينة، وثالثة بالعراق، وهذه المدارس الثلاث، هي أشهر مدارس التفسير في الأمصار في هذا العهد [6].

---

([1]) سورة البقرة: الآية 136

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 8 ص 170 .

([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1 ص182 .

([4]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج11 ص 25، رقم الحديث (6486) وقالوا : حديث صحيح .

([5]) ينظر: التفسير والمفسرون، المصدر السابق ، ج1ص47.

([6]) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة 1421هـ/ 2000م، ج1 ص7 .

فقد نقل صاحب كتاب مباحث في علوم القرآن قولاً لابن تيمية [رحمه الله]: (وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب بن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى بن عباس، وغيرهم من أصحاب بن عباس، كطاووس، وأبى الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب بن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب)[1].

ولابُدَّ أن نتكلم عن كل مدرسة من هذه المدارس الثلاث، وعن أشهر المفسرين من التابعين الذين أخذوا التفسير عن أساتذة هذه المدارس من الصحابة كي نعرف مدى أهمية هذه المدارس، فنقول وبالله التوفيق:

**أولاً: مدرسة التفسير بمكة**

**قيامها على ابن عباس [رضي الله عنه]**

قامت مدرسة التفسير بمكة على عبد الله بن عباس [رضى الله عنهما]، فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يفسر لهم كتاب الله تعالى، ويوضِّح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يسمعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه.

**أشهر رجالها**

وقد اشتهر من تلاميذ بن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى بن عباس، وطاووس بن كيسان اليمانى، وعطاء بن أبى رباح، وهؤلاء كلهم كانوا من الموالي، وهم يختلفون في الرواية عن بن عباس قلة وكثرة، كما اختلف العلاء في مقدار الثقة بهم والركون إليهم[2].

**ثانيا: مدرسة التفسير بالمدينة**

**قيامها على أُبي بن كعب [رضي الله عنه]:**

كان بالمدينة كثير من الصحابة، أقاموا بها ولم يتحوّلوا عنها كما تحول كثير منهم إلى غيرها من بلاد المسلمين، فجلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله [صلى الله عليه وسلم]، فقامت بالمدينة مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة. ونستطيع أن نقول: إنَّ قيام هذه المدرسة كان على أبي بن كعب، الذي يعتبر بحقٍّ أشهر من تتلمذ له مفسرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نقل لنا عنه في ذلك.

---

(1) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، المصدر السابق ، ، ج1 ص7 .

(2) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ج1ص77.

**أشهر رجالها:**

وقد وجد بالمدينة في هذا الوقت كثير من التابعين المعروفين بالتفسير، اشتهر من بينهم ثلاثة، هم: زيد ابن أسلم، وأبو العالية، ومحمد ابن كعب القرظي، وهؤلاء منهم من أخذ عن أبي مباشرةً، ومنهم من أخذ عنه بالواسطة[1].

**ثالثاً: مدرسة التفسير بالعراق**

**قيامها على بن مسعود [رضي الله عنه]:**

قامت مدرسة التفسير بالعراق على عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه]، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أنَّ عبد الله بن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه المدرسة، نظراً لشهرته في التفسير وكثرة المروي عنه في ذلك، ولأنَّ عمر [رضي الله عنه] لمّا ولَّى عمار بن ياسر على الكوفة، سير معه عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، فكونه معلم أهل الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر[رضي الله عنه] ، جعل الكوفيين يجلسون إليه، ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة، ويمتازُ أهلُ العراق بأنَّهم أهل الرأي، وهذه ظاهرة نجدها بكثرة في مسائل الخلاف[2].

ويقول العلماء: إنَّ ابن مسعود [رضي الله عنه] هو الذى وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثِّر هذه الطريقة في مدرسة التفسير، فيكثر تفسير بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسنة[3].

**أشهر رجالها:**

وقد عُرِف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، اشتهر من بينهم علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصرى، وقتادة بن دعامة السدوسي[4].

ومن هنا نشأت مدارس التفسير التي تنتمي غالباً إلى واحد من الصحابة الذين أخذ التابعون عنهم وليس يجب الأخذ بتفسير التابعي إلا حين يجمع التابعون على رأي.

---

([1]) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ، ج1ص86.

([2]) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج1ص89.

([3]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1ص89.

([4]) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج1ص89.

فقد نقل صاحب كتاب القرآن وعلومه قولاً عن أبي حنيفة[رحمه الله] أنه قال: (ما جاء عن رسول الله فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال)[1].

لمّا كان من الواجب على كل شارع في فن أن يبين مبادئه العشرة ليكون القارئ على بصيرة منه وهي المذكورة في قول الناظم أَحْمد زيني دحلان [رحمه الله]:

| | |
|---|---|
| **إنَّ مبادي كل فن عشــــــرة** | **الحد والموضوع ثم الثمـــرة** |
| **وغاية ونسبة والواضـــــــع** | **والاسم الاستمداد حكم الشارع** |
| **مسائل والبعض بالبعض اكتفى** | **ومن درى الجميع حاز الشرفا**[2] |

1- حد علم التفسير: هو علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية.

2- وموضوعه: آيات القرآن من حيث فهم معانيها والوقوف على ما تشير إليه.

3- وثمرته: معرفة ما في كتاب الله على الوجه الأكمل.

4- وغايته: الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى سعادة الدارين.

5- ونسبته: لبقية العلوم يكون هو أفضلها لأن شرف العلم يشرِّف موضوعه وناهيك بعلم موضوعه كلام الله إذ هو أصل العلوم ومعدنها.

6- وواضعه: الراسخون في العلم من عهد المنزل عليه إلى يومنا هذا فما بعد.

7- واسمه: علم التفسير أي الكشف عن غطاء معانيه والوقوف على ما ترمي إليه مبانيه.

8- واستمداده: من آي الكتاب الجليل، لأنه يفسر بعضه بعضاً ومن السنة السنية لأنها شرح له ومن كلام الفصحاء ما يكون بياناً له.

9- وحكمه: الوجوب الكفائي على كل أهل بلدة.

10- ومسائله: قضاياه من حيث الأمر والنهي والمواعظ والأخبار، وجاء في بعض الكتب بدل وغايته وفضله، وعلى ذلك فإنَّ علم التفسير أفضل العلوم على الإطلاق لكونه متعلقا بكلام الله الذي لا أفضل منه، كيف لا وهو رب العالمين أجمعين[3].

---

([1])القرآن وعلومه، الحديث وعلومه "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية"، محمد أحمد خلف الله، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى 1986م، ج1 ص 31 .

([2]) أَشَارَ إِلَى هَذِهِ الأبيات شَارِح متن الأجرومية الْعَلامَة السَّيِّد أَحْمد زيني دحلان، ص 1، ط. مكتبة المشهد الْحُسَيْنِي؛ وينظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد129 - السنة 37 /1425هـ، ج1 ص 18 .

([3]) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفي: 1398هـ)، نشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، 1382 هـ / 1965 م، ج1ص6 .

**المطلب السادس : حاجة الناس إلى علم التفسير والغرض منه والعلوم التي يجب توفرها في المفسرين**

وفي الحاجة الى التفسير علينا أن نعلم أنَّ القرآن العظيم، نَزَل بلسانٍ عربيٍّ مبين، على قومٍ هم أفصح الناس، الاّ انَّه لشدة فصاحته وغور معانيه، وبعد مراميه، لم يدركوا مراد الله في بعض مغازيهِ، فأحتاج الأصحاب وهم خلاصة ذلك العصر، الى أن يسألوا حضرة الرسول [صلى الله عليه وسلم]عن معاني بعض آياتهِ في زمنه، واحتاجوا لأن يسأل بعضهم بعضاً عن بيان بيناته بعد وفاته، فمن باب أولى يلزم من بعدهم فهم تلك المعاني الغامضة منه، والوقوف على أحكامه، ومعرفة المراد منها، لأنّه مدار السعادة الأبدية، والتمسك بالعروة الوثقى، والوصول الى الصراطِ المستقيم، وباب رضى رب العالمين، لأن الغرض فيه أمر عسير، لا يهتدى إليه الا بتوفيقات ربانية، وهبات رحمانية من اللطيف الخبير، وإذا كان الأصحاب [رضوان الله عليهم]على علو رتبتهم في مقامات الكمال، وارتفاع درجاتهم في الفصاحة واستنارة قلوبهم بإشراق مشكاة النبوة فيها، لم تعرج أفهامهم الثاقبة الى إشاراته[1]، وفي تفسير الآية:

قال الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٨٧ ﴾[2]**{وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر }**

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في بيان معنى هذه الآية : ( **{الخيط الأبيض}** وهو الخيط الأبيض الذي يمتدَّ على الأفق في جانب الشرق من السماء **{من الخيط الأسود}**، وهو الخط الأسود الذي يمتدَّ فوق الأفق، **{من الفجر}** وقت الفجر، وذلك أنه قبل الفجر يظهر بياض في وسط السماء من الجانب الشرقي، وهذا هو الفجر الكاذب، ثم ينزل هذا البياض شيئاً فشيئاً إلى أن يمتدَّ فوق الأفق وفوقه أسود، وهذا هو الفجر الصادق، أي كلوا واشربوا حتى ظهور الفجر الصادق )[3].

---

(1) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش، المصدر السابق ، ج1ص6 .
(2) سورة البقرة: الآية 187
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1 ص230 .

وفي قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ({ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ**} يؤتي الله الحكمة وهي اتقان العلم والعمل {**من يشاء**} إيتاءها له، {**ومن يؤتى الحكمة** } فأتقن علمه وأتقن عمله وثّق علمه {**فقد أوتي خيراً كثيراً**}، وفي هذا تعريف بأنَّ من انحرف عن القرآن وأحكامه لا عقل له وإن بلغ من الثقافة ما بلغ )[2].

وقالوا : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله، واخرج ابو عبيده عن الحسن قال: ما أنزل الله آية الا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت، وما أراد بها، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو ابن مرة [رضي الله عنه] قال: ما مررت بآية لاأعرفها الا أحزنتني، لأني سمعت رسول الله [صلّى الله عليه وسلم] يقول: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيرها : ( وتلك الأمثال التي سمعتها نضربها، أي نذكرها للناس كلهم ولكن وما يعقلها، أي يفهمها فهم اتّباع واتّعاظ إلا العالمون)[4]، وغير هذا في هذا المعنى كثير[5].

**أولاً : ما يجب توفره للمفسِّرين**

فالواجب على الأمة الإسلامية حفظ القرآن، وفهم معانيه، ومعرفة تفسيره معرفة لا تشوبها الإسرائيليات، ولا الموضوعات والأباطيل، والتزامه سلوكاً وعملاً من الأفراد والجماعات في كل شأن من شؤون الحياة، وبذلك يستعيدون مجدهم الغابر وعزتهم التي نوّه الله بها في القرآن الكريم حيث قال تعالى:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [6]

---

(1) سورة البقرة: الآية 269

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1 ص323 .

(3) سورة العنكبوت: الآية 43؛وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ /1988 م، ج1 ص 100 .

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص1843 .

(5) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج1ص10 .

(6) سورة المنافقون : الآية 8

وأرضهم السليبة، وسلطانهم المرهوب في الأرض، وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير هذه الآية :

( **{يقولون}** يقول المنافقون والله **{ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ}** أرادوا بالأعز أنفسهم فإنهم زعموا أنهم ذو عزةٍ وقوة أكثر من المؤمنين **{منها }** من المدينة **{الأذل}** أرادوا به الرسول [صلى الله عليه وسلم] وأصحابه، فردَّ الله تعالى على زعمهم هذا وقال : **{ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين }** أي وهم أي المنافقون هم الأذل **{ولكن المنافقين لايعلمون }** لا يعلمون بعزة المؤمنين وذلة أنفسهم، قال تعالى في الآية التي قبلها **{ولكن المنافقين لا يفقهون }** وهنا قال **{لا يعلمون}** لأنَّ الأول كان في الأمور الدينية من أنَّ كل ما في السماوات والأرض لله تعالى، وهنا في الأمور الدنيوية وهي القوة والعزة والمنعة، فالفقه يستعمل في المعنويات والعلم يستعمل في الماديات )[1].

**ثانياً : العلوم التي لا بد من توفرها عند المفسرين:**

وما قاله الإمام السيوطي في الإتقان: مع زيادة التوضيح، وحسن التصرف، قال بعض العلماء: اختلف الناس في تفسير القرآن: هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟

فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً، أديباً، متسعاً في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار، والآثار، وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي [صلى الله عليه وسلم] في ذلك.

ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسِّر إليها، **وهي خمسة عشر علماً:**

**أحدها :** اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله، إذا لم يكن عارفاً بلغات العرب، وقد نقل صاحب كتاب الاتقان قول للإمام مالك [رحمه الله]:( لا أوتىَ برجل غير عالم بلغة العرب يفسِّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً)[2].

والمراد: العلم باللغة الواسع، المتعمق، ولا يكتفي باليسير منه، فقد يكون اللفظ مشتركاً، وهو يعلم أحد المعنيين، ويكون المراد الآخر، وكذلك العلم بالفروق اللغوية، والعلم باللغة، نثرها ونظمها من الأسباب التي مكنّت لابن عباس أن يكون حبر القرآن، ورأس المدرسة المكيّة التي هي أصَلُ المدارس التفسيرية.

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6 ص2546 .

([2])الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، ج4، ص 209.

**الثاني :** النحو، لأنَّ المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بدَّ من اعتباره، أخرج أبو عبيد عن الحسن البصري: أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيَعْيَى بوجهها، فيهلك فيها.

ومن لم يعرف النحو فربما يقع في أخطاء فاحشة، قد تؤدي إلى الكفر، ومثل ذلك الرجل الذي قرأ قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾[1] قرأها{**إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ**} بجرِّ (رسولِهِ) فكاد يقع في الكفر وهو لا يعلم، فكان هذا من الأسباب الحاملة على وضع علم النحو[2].

**الثالث:** علم التصريف، لأن به تعرف أبنية الكلمات والصيغ قال بن فارس: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن وجد مثلاً كلمةً مبهمةً، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها، فإنَّها تستعمل في العثور على الدابة، وفي الحصول على المطلوب، وفي الغضب، وفي الغنى، وفي الحب، وإنما تتميز بالمصادر، يقال: وجد ضالّته وِجدانا بكسر الواو، ومطلوبه وُجوداً بضمّها، وفي الغضب موجدة بكسر الجيم، وفي الغنى وُجْداً بضم الواو، وفي الحب وَجْداً بفتح الواو.

وقال الزمخشري في تفسيره الكشّاف : من بدع التفاسير قول من قال: إنَّ الإمام في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١ ﴾[3]{**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**} وأنه جمع (أُمٍّ) وأنَّ الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا جهل أوجبه جهله بالتصريف، فإن أُمّ لا تجمع على إمام، وهذا قول الزمخشري ، فهذا من بدع التفاسير حقاً[4].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في بيان معنى هذه الآية :( يوم ندعو أي ننادي ونجمع { **كلَّ أُناسٍ بإمامهم** } مع كتابهم وسجل أعمالهم، سمي الكتاب إماماً لأنه يُتبَّع في الحساب كما أنَّ الإمام يُتَّبع )[5].

---

([1]) سورة التوبة :الآية 3

([2]) ينظر: تفسير روح المعاني للألوسي ج 10، ص 47.

([3]) سورة الإسراء: الآية 71

([4]) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ، ج2 ص682 .

([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص1487 .

**الرابع:** علم الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين اختلف المعنى باختلافهما، كالمسيح: أهو من السياحة، أو المسح، فمن الأول يسمى المسيح مسيحاً، لكثرة سياحته، وأما من الثاني: فلأنه كان لا يمسح على ذي عاهة إلا بَرَأَ بإذن الله تعالى ومثل ذلك أيضا النبي، أهو من النبأ بمعنى الخبر، فهو مخبر بكسر الباء عن الله، أو مخبر بفتح الباء منه أو هو من النبوة بمعنى الرفعة، وليس من شك في أنَّ المعنى يتغير بتغير أصل الاشتقاق.

**الخامس:** علوم المعاني

**السادس:** البيان

**السابع:** البديع

لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعاني، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بُدَّ له من أن يعلم ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم[1].

إنَّ شأن الإعجاز عجيب، يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، ولا طريق لتحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا التمرن على علمي المعاني والبيان.

وتعلم البلاغة بالطريقة التي وضعها السكاكي وأمثاله ممن قَعَّدوا القواعد، وفلسَفوها، لا تكون ملكة، ولا تربي ذوقاً، وكثير ممن درس البلاغة على هذا النحو الجاف لا يستطيع أن يكتب صحيفة، أو يحبر مقالاً رائقاً مشرقاً، يأخذ بمجامع القلوب، ويستولي على النفوس، فضلاً عن كتاب[2].

وإنما الذي يجدي في تكوين المَلَكة، وتربية الذوق البلاغي، وإرهاف الحس الأدبي، هو: مزاولة الجيد من القول، والبليغ من كلام العرب نثراً ونظماً، والمقارنة والموازنة بين الأساليب وطرق البيان، وكثرة المدارسة والممارسة لكلام البلغاء والفصحاء، وهي طريقة الإمام عبد القاهر الجرجاني ومدرسته، وذلك كما صنع في كتابيه الجليلين: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، حينئذ يتسهل على المفسر لكتاب الله إدراك ما فيه من فصيح الكلام، وبليغ المعاني وأسرار الإعجاز، وما أحسن ما قاله بن أبي الحديد في هذا، قال: اعلم أنَّ معرفة الفصيح والأفصح، والرشيق والأرشق من الكلام أمرٌ لا يُدرَك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه[3].

---

([1]) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، المصدر السابق، ج1 ص67 .

([2]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص68 .

([3]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص68 .

وأما الكلام: فلا يدرك إلا بالذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو، واللغة، والفقه، يكون من أهل الذوق، وممن صلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان، وراضوا أنفسهم بالرسائل، والخطب، والكتابة والشعر، وصارت لهم بذلك دراية، وملكة تامة، فإلى هؤلاء ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض.

وقال الزمخشري:( من حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماً من القادح، وهو من أفصح عن أسرار إعجاز القرآن الكريم بطريقة العرب الفصحاء البلغاء، لا بطريقة أهل الفلسفة والكلام) [(1)].

**الثامن :** علم القراءات، لأنه به يعرف كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

**التاسع :** علم أصول الدين، ليعرف وهو يفسر القرآن ما يجب لله وما يستحيل عليه، وما يجوز له، وليعرف الفرق بين العقائد والشرائع، وما هو من أصول الدين، وما هو من فروعه.

**العاشر:** علم أصول الفقه، لأن به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام، وطريقة استنباطها من النصوص.

**الحادي عشر:** علم أسباب النزول، وعلم القصص والأخبار، لأن بمعرفة سبب النزول يعرف المعنى المراد من الآية، كما أنّه يزيل الإشكال عن بعضها، ويبين بعض حكم الله في التشريع، وبعلم القصص يعلم ما هو من الإسرائيليات التي دست في الرواية الإسلامية، وما ليس منها وما هو حق، وما هو باطل.

**الثاني عشر:** علم الناسخ والمنسوخ، وهو مهم للمفسر، وإلا وقع في خطأ كبير.

**الثالث عشر:** علم الفقه، إذ به يعرف مذاهب الفقهاء، ومن احتجَّ منهم بالآية ومن لم يحتج بها، وطريقة كل منهم في فهم الآية والأخذ بها، أو الإجابة عنها.

**الرابع عشر:** علم الأحاديث والسنن والآثار المبينة، لتفصيل المجمل، وتوضيح المبهم، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، إلى غير ذلك من وجوه بيان السنة للقرآن.

**الخامس عشر :** علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى من عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث النبي [صلى الله عليه وسلم]: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم)[(2)]، وعلوم القرآن، وما يستنبط منه بحر لا ساحل له، فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها فمن فسر القرآن بدونها كان مفسراً بالرأي المنهى عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن

---

(1) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، المصدر السابق ، ج1 ص68 .

(2)أخرجه أبو نعيم في الحلية، ج10 ص 14-15، من طريق أحمد بن حنبل عن أنس مرفوعاً وقال حديث ضعيف .

مفسرا بالرأي المنهي عنه، والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبي [صلى الله عليه وسلم] .

وقال الإمام السيوطي: (ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق إلى تحصيله: ارتكاب الأسباب الموجبة من العمل، والزهد)[1].

قال الزركشي في البرهان: (اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي، ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو وهو مُصِرٌّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب، وموانع بعضها آكد من بعض، إذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه) [2].

ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [3] قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ]في تفسير هذه الآية : ( ثمَّ ذمَّ الله تعالى الذين ينحرفون عن دينه وأنذرهم، فقال جلَّ وعلا {سأصرف} أي سينصرفون فأصرفهم {عن آياتي } أي عن أحكامي وشريعتي {الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق } أي دون أن يكون لهم حق في التكبر لأنَّ الكبرياء لله وحده )[4]. وعلم الموهبة ثمرة من ثمرات التقوى، والتقوى لها معنيان: معنى نفسي وهو: خشية الله ومراقبته في السر والعلن، وهذا هو ما أراده النبي [صلى الله عليه وسلم] حينما قال: (التقوى ههنا ثلاثا، وأشار إلى صدره)[5]، ومعنى ظاهري، وهو الاستقامة على الدين، وذلك بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وقد تسمو بصاحبها، فتصل به إلى حد

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج4 ص216 .

(2) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ / 1957 م، ج 2ص 181 .

(3) سورة الأعراف: الآية 146

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2 ص866 .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، ج4 ص 1986، برقم (2564 ) وقال : حديث صحيح .

فعل النوافل والمستحبات أيضاً، واتباع مكارم الأخلاق، وتوقي الشبهات، خشية الوقوع في المآثم والمحرمات، والتقوى بمعنييها لا بد منها لمن يتصدى لشرح كتاب الله وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾[1] أي معنى في القلب يفرق به بين الحق والباطل[2].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] : ({**يجعل لكم فرقاناً**} يجعل الله لكم فرقاناً بينكم بالإعزاز والنصر وبين الكفار بالهزيمة والخذلان ) [3].

**ثالثاً : الغرض من تعلم التفسير:**

هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة، وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراده الله؛ ليعبد الله بها على بصيره[4].

لا شك أن منهج أهل السنة والجماعة في التفسير هو أسلم المناهج كسلامة منهجهم في العقيدة، وهل العقيدة الصحيحة إلا الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وللسنة النبوية، وإن كانت من فروق بين مفسري أهل السنة والجماعة في القديم وفي العصر الحديث، فثم فروق بعضها يحسب حسنة للسابقين وبعضها فضيلة للمتأخرين [5].

فنقول إنّ علم التفسير: هو الكنز الدفين، وملجأ لكل طالب معرفة في تبيان أحكام الشريعة، وقول فصل في المتنازع فيه، وكاشف حق، ومبيّن حكم، ومظهر للّفظ رونقه وللحكم معناه.

وإنّ فن التفسير هو محض توفيق، وصاحبه ذو ذوق رفيع، إذ أنّه كلما خاض فيه ازداد معرفة وإحاطة به، وأخرج منه لطائفه، فلا يمكن لأحد أن يتناول جوانبه كافة.

ولذا فإنّ المتتبع لفن التفسير يجد بعداً في منهجية المفسرين أو طابعاً مختلفاً ما بين الواحد والآخر.

---

([1]) سورة الأنفال: الآية 29

([2]) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفي: 1403هـ)، نشر: مكتبة السنة، ج1 ص 31- 36 .

([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج3 ص936 .

([4]) ينظر: أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، نشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ / 2001 م ج1 ص24 .

([5]) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، نشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، الطبعة: الأولى 1407هـ/ 1986م، ج1ص 181 .

ثم إنّ كتب التفسير تبلورت تحت عناوين صنّفت في مناهج عدّة: منها ما هو متصف بالمأثور، ومنه باللغة وآخر بالأحكام، وآخر بالبلاغة وآخر بالتنزيل ... أي أنّه لم يحو مفسّر فنون التفسير جملةً، فاتّصف المفسّر بهذا المنهج الذي سلكه أو بالمحتوى الذي ارتسم عنده.

# الفصل الثالث
# النبوات في كتاب حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني [رحمه الله] وأقوال المتكلمين فيها

**ويتضمن أربعة مباحث:**

المبحث الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما
المبحث الثاني : حكم إرسال الرسل [عليهم السلام]
المبحث الثالث : صفات الأنبياء والرسل [عليهم السلام]
المبحث الرابع : متفرقات حول النبوة

## المَبْحَث الأَوْل
## تعريف النبي والرسول والفرق بينهما

**المطلب الأول : التعريف اللغوي**

**أولاً ـ التعريف اللغوي للنبوة والنبي :**

كلمة ( **نُبوّةُ** ) مصدر الفعل ( نبأ ) المهموز من آخره، فأصل الكلمة (نبوءة) بالهمز ثم خففت بقلب الهمزة واواً وإدغامها بالواو الأصلية، كما يقال : مُروءة ومُروّة . واستدل اللغويون على ذلك بتصغيرها حيث يقال فيها (نُبيئة) .

**ومعناها لغة :** الإنباء والإخبار بكسر همزتهما الأولى[1] .

**والنبأ** : الخبر، والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ، أي : خبر، وكذلك نبأه متعديه بحرف وغير حرف، أي : أخبر، واستنبأ النبأ : بحث عنه .

**والنبي:** المخبر عن الله عز وجل ؛ لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، يقال : نباء، ونبأ [2].

ونقل عن سيبويه قوله : ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبأ مسيلمة بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية والخابية الا أهل مكة، فأنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك ، وقال : والهمز في النبي لغة رديئة، يعني لقلة استعمالها، لا لان القياس يمنع من ذلك[3] .

ويجمع نبي على أنبياء، لان الهمز لما أبدل وألزم الإبدال جمع ما أصل لامه حرف العلة كعيد وأعياد[4] .

**والنبي:** هو من أنبا عن الله فترك همزه، وان أخذ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض أي إنّه أشرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز، ويقال تنبى الكذاب إذا ادعى النبوة وتنبى كما

---

([1]) ينظر :لسان العرب لابن منظور، مادة (نبأ)، ج1، ص 162 ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، ( ت 630 هـ )، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، (1399هـ / 1979م)، ج 5، ص 2 .

([2]) ينظر :تَاج العَرُوْس من جَوَاهِر الْقَامُوس، لمحيي الدِّين أَبِي الْفَضْل مُحَمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الْحَنَفِيّ الزَّبَيْدِيّ، ( ت 1205هـ )، مكتبة الحياة، بَيْرُوْت، مادة ( نبا )، ج 1، ص120.

([3]) يُنْظَرُ : كتاب سيبويه، علم الأَعْلامِ إمام كل إمام مالك أزمة الأدب وملك علوم العَرَب أَبِي بشر عمرو الملقب بسيبويه، ( ت 180هـ )، المطبعة الكُبْرَى الأميرية، بولاق، مصر، ط1، 1317هـ، ج2، ص231.

([4]) يُنْظَرُ : المخصص، لأبي الْحَسَن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ( ت 458هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج 5، ص472 .

تنبى مسيلمة الكذاب وغيره من الدجالين المتنبيين[1] .

والنبي في اللغة:( مشتق من النبأ وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، قال تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ﴾ [2] وسمي النبي نبيًّا لأنه مُخبرٌ من الله، ويُخْبِرُ عن الله فهو مُخبَر ومُخبِر، وقيل النبي مشتق من النباوة: وهي الشيء المرتفع، وسمي النبي نبيًّا على هذا المعنى: لرفعة محله على سائر الناس، قال تعالى:﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾ [3]) [4].

وتعريفها أيضاً: النبوة في اللغة: مشتقة من النبأ بمعنى الخبر، قال الله تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ ﴾ [5] وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ ﴾ [6].

وجاء في لسان العرب: (النبأ: الخبر. . . والنبيء المخبر عن الله عز وجل. . . لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل ؛ قال بن بري : صوابه أن يقول: فعيل بمعنى مفعل. مثل نذير بمعنى منذر وأليم بمعنى مؤلم، وقال الفرّاء، النبي: هو من أنبأ عن الله فترك همزه، وقال: وأن أخذ من النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض- أي أنه شرف على سائر الخلق- فأصله غير الهمز)[7] .

وعلى ذلك فالنبوة في الأصل مشتقة من النبأ وأصلها الهمز لكن لما كثر استعمالها خفف بإسقاط الهمز، أما اشتقاقه من النبوة والنباوة فهو ضعيف من ناحية اللغة، وهو :( أي لفظ النبي: من النبأ، وأصله الهمزة وقد قرئ به، وهي قراءة نافع يقرأ النبيء، لكن لما كثر استعماله لينت همزته كما فعل مثل ذلك في الذرية، وفي البرية، وقد قيل هو من النبوة، وهي العلو فمعنى النبي المعلى الرفيع المنزلة، والتحقيق أن هذا المعنى داخل في الأول فمن أنبأه الله وجعله منبئا عنه، فلا يكون

---

(1) يُنْظَرُ : الْبَيَان في غَرِيب إِعْرَاب الْقُرْآن، لكمال الدين أبي البركات الأنباري، ( ت577هـ )، تحقيق : طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر مصر، ( 1390هـ/ 1970م)، ص 87 - 88 ؛ ولِسَان العَرَب لابن منظور، مَادَةُ ( نبا )، ج 1، ص193 - 194 .

(2) سورة النبأ: الآية 1 - 2

(3) سورة مريم :الآية 57

(4) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج1، ص157 .

(5) سورة الحجر :الآية 49

(6) سورة التحريم :الآية 3

(7) لسان العرب لابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 162

إلا رفيع القدر عليا، وأما لفظ العلو والرفعة فلا يدل على خصوص النبوة إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[1]، وأيضاً فإن تصريفه أنبأ ونبأ ينبئ وينبئ بالهمزة، ولم يستعمل فيه نبا ينبو، وإنما يقال هذا ينبو عنه، والماء ينبو عن القدم إذا كان يجفو عنها، ويقال النبوة، وفي فلان نبوة عنا أي مجانبة، فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء لا من النبوة) [2] ؛ والنبي لغةً: مشتق من النبأ وهو الخبر، وقيل النبوة مشتقة من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض[3].

**ثَانِيًا ـ التعريف اللغوي للرسالة والرسول :**

**الرسول في اللغة :** هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أُخِذ من قول العرب : قد جاءت الإبل رَسَلاً إذا جاءت متتابعة .

قال الأعشى :

**يسقي دياراً لنا قد أَصْبَحَتْ غَرَضا زوراءَ أَجْنَفَ عنها القَوْدُ والرَّسَلُ**[4]

والقود : هي الخيل، والرَسَل: هي الإبل المتتابعة[5] ؛ والرسول يقال في تثنيته : رسولان، وفي جمعه رسُل، ومن العرب مَنْ يُوحِّده في موضع التثنية والجمع، فيقول : الرجلان رسولك والرجال رسولك قال الله عز وجل في موضع : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[6] { **إنَّا رسولا ربِّك** } وقال في موضع آخر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[7] { **إنَّا رسولُ ربِّ العالمينَ** }، فالموضع الذي قال فيه:{ إنّا رسولا ربك } خرج الكلام فيه على الظاهر ؛ لأنه إخبار عن موسى وهارون، والموضع الذي قال فيه { إنّا رسولُ ربِّ

---

(1) سورة آل عمران: الآية 139.
(2) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ، ج1، ص 13
(3) ينظر: الصحاح للجوهري، ج 1ص74؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج5ص385؛ وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، ج 5ص14.
(4) دِيْوَان الأعشى، لأبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الوائلي، ( ت 7 هـ )، تحقيق : المحامي فوزي عطيوي، الشركة اللُبْنَانية للكتاب، بَيْرُوْت، لُبْنَان، 1968م، ص 44 .
(5) ينظر : المذكر والمؤنث، لأبي زَكَرّيا يحْيى بن زِياد الفَرَّاء، ( ت 207 هـ )، تعليق : مصطفى السقا، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1345 هـ، ص 235 – 237 .
(6) سُورَة طه : الآيَة 47.
(7) سُورَة الشعراء : الآيَة 16 .

العالمين } ؛ كأنه قال : إنّا رسالةُ ربِّ العالمين[1] .
وقال الفرّاء في معاني القرآن : إنما وحّد، فقال : إنّا رسول رب العالمين ؛ لأنه اكتفى بالرسول من الرسولَينِ[2] .

والرسول:( مشتق من الإرسال وهو التوجيه، قال تعالى مخبرًا عن ملكة سبأ: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3])[4]

الرسول في اللغة مأخوذ من الإرسال بمعنى التوجيه، أو من الرسل بمعنى التتابع أخذا من قولهم: رسل اللبن إذا تتابع دره.
وجاء في لسان العرب:(الإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرسالة والرسول. . . والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر، والرسول المرسل. . . والرسول: معناه في اللغة: هو الذي يتابع أخبار من بعثه، أخذا من قولهم: جاءت الإبل رسلا أي متتابعة. . . . وسمى الرسول رسولا لأنه ذو رسول أي ذو رسالة والرسول اسم من أرسلت وكذلك الرسالة) [5].
وعلى ذلك فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذا من الإرسال بمعنى التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى وإما أن يكون مأخوذا من التتابع فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي **[6]**.
والرسول: مشتق من رسل التي تدل على الانبعاث والامتداد فيقال أرسلت فلاناً في رسالة أي بعثته فهو مرسل ورسول ويجمع على رُسُل ورسْل[7].

وقيل : والرسل أيضاً : اللبن، وقد أرسل القوم، أي : صار لهم اللبن من مواشيهم، قال الشاعر :

**بتنا على الخَسْفِ لا رِسْلٌ نُقاتُ به حتى جَعَلْنا حِبالَ الرَّحْل فُصْلانا**[8] .

---

[1] يُنْظَرُ : مجاز الْقُرْآن، لأبي عبيدة معْمَر بن المثنى التميمي، ( ت 210هـ )، عارضه بأُصُوله وعلق عليه : د . مُحَمَّد فؤاد سزكين، الناشر مُحَمَّد سامي أمين الخانجي، مصر، ط1، 1962م، ج 2، ص84 .
[2] ينظر : مَعَانِي الْقُرْآن، لأبي زَكَرّيا يحْيى بن زِياد الفَرَّاء، ( ت 207 هـ )، تحقيق : أَحْمَد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد علي النَّجّار، دَار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ( 1955م - 1956م )، ج 2، ص180 و ج 3، ص77
[3] سورة النمل :الآية 35
[4] كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج1، ص157 .
[5] لسان العرب لابن منظور، ج11، ص 284 .
[6] ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المصدر السابق، ج1، ص 14 .
[7] ينظر: الصحاح للجوهري، ج4ص1708؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج 2ص392؛ وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، ج 2ص98.
[8] ينظر: الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ( ت 291هـ )، تَحْقِيق : عَبْد العليم الطَّحَاوِيّ، ومراجعة : مُحَمَّد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العَرَبِيّة المتحدة، ط1، 1960م، ص 273 . والبيت فيه بدون عزو ولم يسمي قائله .

**المَطْلَب الثَّانِي: التعريف الاصطلاحي**

**أولاً ـ التعريف الاصطلاحي للنبوة والنبي :**

**النبوة** : مشتقة من لفظ ( نبأ ) شرعاً إلا أنها قُيّدت بالإخبار والإنباء عن الله تعالى، وقُصرت على أن يكون المخبر أو المنبئ إنساناً، وسمي الإنسان المخبر أو المبلغ عن الله تعالى (النبي) [1] .

وعرّفه الراغب: **(النبي)**:( من يصطفيه الله من عباده البشر لأن يوحي إليه بالدين والشريعة فيها هداية للناس) [2] .

وعرّفت **النبوة** بأنها : منصب النبي وجماع مميزاته وخصائصه التي بها يصير نبياً [3] .

**والنبي :** هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر، أعم من أن يكون له شريعة كسيدنا محمد[ صلى الله عليه وسلم] أو ليس له شريعة مثل : يحيى [عليه السلام] .

وبقيد (الإنسان) يخرج الملك، وبقيد ( المخبر عن الله) يخرج المخبر عن غيره، وبقيد ( بغير واسطة بشر ) يخرج الإمام والعالم، فأنهما مخبران عن الله تعالى بواسطة النبي[4].

وقد ورد في أعلام النبوة للماوردي أنَّ :**(النبي)**: (كلّ من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة وكان مؤيّداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات)[5].

**وقد اختلف العلماء في تعريف كل من النبي والرسول في الشرع على أقوال:**

إنَّ معنى النبي، تعددت أقوال العلماء فيه، والذي اختاره العلماء : أن النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ عما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول.

---

([1]) يُنْظَرُ : لسان العرب لابن منظور، مادة ( نبأ )، مصدر سابق، ج 1، ص162 .

([2]) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم بن حسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني ( ت 502 هـ )، أعده للنشر وأشرف على الطبع : د، محمّد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 369 .

([3]) ينظر : لسان العرب لابن منظور، مادة ( نبأ )، المصدر السابق، ج 1، ص162 .

([4]) يُنْظَرُ : النافع يوم الحشر للحلّي، ص 58 .

([5]) أَعْلام النبوة، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، ( ت 429هـ )، تحقيق : مُحَمَّد المعتصم بالله البَغْدَادي، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط1، 1987م ، ص 38 ؛ و الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، ج 12، ص 80 .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [1] فذكروا إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره الله بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح(عليه السلام ) ..

**وهناك تعريفين لمعنى النبي في الاصطلاح الشرعي:**

الأول: هو التعريف المشهور، وهو: من أوحى الله إليه وحياً فإن أمره بتبليغه كان رسولاً، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. وقد اعْتُرِضَ على هذا التعريف بقوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ}**، لأنها تدل على أن كلاً منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير .

وقيل: النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه[2].

(وهذا التعريف عليه مآخذ إذ فيه إشارة إلى أن النبي غير مأمور بالإبلاغ، وهذا فيه كتمان للعلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ ﴾ [3]، إضافة إلى هذا فهو يتعارض مع نصوص كثيرة تفيد أن النبي مأمور بالإبلاغ ) [4].

وكذلك منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤ ﴾ [5] ،وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ [6].

---

(1) سورة الحج : الآية 52

(2) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) ،نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م ، ج 1ص49؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص 107.

(3) سورة آل عمران: الآية 187.

(4) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م، ج1 ص 201 .

(5) سورة الأعراف: الآية 94.

(6) سورة الحج :الآية 52.

وقول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: (عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل أو الرجلان والنبي ليس معه أحد...)[1].

وهؤلاء إنما حصل لهم اتباع بسبب إبلاغهم وحي الله إلى الناس، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أن النبي مأمور بالإبلاغ، وهذا التعريف هو الشائع عند العلماء[2]، وليس كل من أوحى الله إليه شيئاً يكون نبياً، لقول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾[4]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[5] لأن هؤلاء المحدثين الملهمين المخاطبين يوحى إليهم وليسوا بأنبياء معصومين مصدقين في كل ما يقع لهم [6] .

وأرجح الأقوال هو أن النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين[7].

**ثَانِيًا - التعريف الاصطلاحي للرسول والرسالة :**

**الرسول** : (هو إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام)[8] .

وللرسول في الاصطلاح معنيان :

أولهما: الشخص المرسل من إنسان إلى آخر بمال أو رسالة أو نحو ذلك .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 7ص199؛ ومسلم في صحيحه، ج 1ص199؛ عن بن عباس، واللفظ لمسلم وقالوا : حديث صحيح .

(2) ينظر : لوامع الأنوار البهية، ج1ص49؛ وشرح العقيدة الطحاوية، ص107؛ ومعارج القبول للحكمي، ج 2ص 97.

(3) سورة النحل : الآية 68 .

(4) سورة القصص : الآية 7 .

(5) سورة المائدة : الآية 111 .

(6) ينظر : النبوات، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، ( ت 728 هـ )، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1386هـ، ص 273.

(7) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج1، ص157 .

(8) التَّعْرِيفات، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، ( ت 816 هـ )، تحقيق : إبْرَاهِيم الأبياري، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط1، 1405هـ، ص 148

والثاني : الواحد من رسل الله[1]، ويراد برسل الله تارة الملائكة، مثل قول الله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[3]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[4]

وتارة يراد بهم الأنبياء مثل قوله تعالى :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[5]، والرسول من البشر هو ذكر حر أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه، فإن لم يؤمر بتبليغه فنبي فحسب[6] ؛ يقول التفتازاني :( النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول)[7] ؛ والرسول: (هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله)[8] .

والرسول نبي أمره الله بتبليغ شرع ودعوة دين وبإقامته، بالعمل، ولا يشترط في الوحي إليه أن يكون كتاباً يقرأ وينشر ولا شرعاً جديداً يعمل به ويحكم بين الناس. بل قد يكون تابعاً لشرع غيره كله، كالرسل من بني إسرائيل كانوا متبعين لشريعة التوراة ...، وقد يكون ناسخاً لبعضه كما نسخ عيسى عليه السلام بعض أحكام التوراة ...، وجملة القول أن الرسول أخص في عرف شرعنا من النبي، فكل رسول نبي ولا عكس وكون الرسول أخص من النبي هو المتفق عليه، وإنما الخلاف في وجه هذه الخصوصية[9] والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه[10].

(1) يُنْظَرُ : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ( 1399هـ / 1979م)، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج 5، ص 3 .

(2) سورة هود : الآية 81 .

(3) سورة الزخرف : الآية 80 .

(4) سورة هود : الآية 77 .

(5) سورة آل عمران : الآية 144 .

(6) يُنْظَرُ : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 3

(7) شرح المقاصد للتفتازاني، ج5، ص 5 - 6.

(8) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ، ج1، ص157 .

(9) ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان ، ج1، ص 13 -15 .

(10) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني الحنبلي، ج 1ص49؛ وشرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ، ص 107.

**المطلب الثالث: الفرق بين النبي والرسول**

**أولاً: الفرق بين النبي والرسول في نظر العلماء وعند الشيخ الباليساني [رحمه الله]أيضاً في تفسيره :**

**النبي :** هو إنسان أوحى الله إليه بواسطة جبريل أن يبلغ عامة الناس، أو فئة منهم، امراً من قبل الله جل جلاله فان أوحى الله إليه بأمر ولم يأمره بتبليغه فهو نبي فقط [1] .

وقيل : الرسول أخصّ من النبي، وكل رسول نبي من غير عكس لأن الرسول له شريعة وكتاب، فيكون أخصّ من النبي[2] .

وقيل : كل رسول نبي كسيدنا محمد وموسى وعيسى [صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين] وما إلى ذلك، وليس كل نبي رسول .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾[3] فالعطف يقتضي المغايرة، فبينهما عموم وخصوص مطلق [4] .

ولو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر [5] ؛ وقال البغدادي في كتابه أصول الدين :( إن النبي من أتاه الوحي من الله عز وجل ونزل عليه الملك بالوحي، والرسول من يأتي بشرع على ابتداء أو بنسخ بعض أحكام شريعة قبله) [6] ؛ فهناك رأيان أحدهما يرى أن هناك فرق بينهما، ورأي لا يرى أن ثمة فرق بينهما، وأصحاب هذين القولين متفقون في أن النبي لا يبلغ إلى الناس شيئاً وهذا يعني : أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً [7] .

---

(1) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مصر، ط2، 1390 هـ، ص 152 .

(2) يُنْظَرُ : اليواقيت و الجَوَاهِر فِي بيان عقائد الأكابر، لأبي المَوَاهِب عَبْد الْوَهَّاب بن أَحْمَد بن علي الأنصاري الشَّافِعِيّ الشّعْراني، ( ت 973 هـ ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1378هـ، ج 1، ص 177.

(3) سُورَة الحج : الآيَة 52 .

(4) ينظر : شَرْح النسفية فِي العقيدة الإِسْلامِيّة، للدكتور عَبْد الملك السعدي، دَار الأنبار، العراق، ط2، 1420هـ، ص 23 .

(5) ينظر : حَاشِيَة إسماعيل الكلنبوي، للعلامة إسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زاده الكلنبوي ( ت 1025 هـ )، عَلَى شَرْح الجلال الدَّوَانِي الصِّدِّيقي، دار سعادة خورشيد، ديوان عمومي، 1319هـ، ج 1، ص9 .

(6) أصول الدين للبغدادي ، ص 154 .

(7) ينظر : شَرْح الشفا بتعريف حقوق المصطفى( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)، للقاضي أَبِي الْفَضْل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض اليَحْصُبِي السَّبْتي، ( ت 544هـ )، شَرْح الإمام الهمام الملا علي القاري، ( ت 1014هـ ) دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، لُبْنَان، ج 1، ص251 .

ولم يجتمع هذان المصطلحان إلا في آية واحدة، وهي قوله سبحانه﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ ﴾ (1)

وفي بيان الفرق بين النبي والرسول عند تفسير هذه الآية، قال المفسِّر أبو السعود صاحب تفسير إرشاد العقل السليم : {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ** } : الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه، ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى [ عليهم الصلاة والسلام] ، ولذلك شبّه [صلى الله عليه وسلم] علماء أمته بهم(2) ؛ فالنبي أعمّ من الرسول [صلى الله عليه وسلم] ؛ ويدلّ عليه : أنّه [صلى الله عليه وسلم] سئل عن الأنبياء ؟ فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قيل : فكم الرسل منهم ؟ فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جماء غفيراً (3) .

وقيل : الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه، والنبي غير الرسول من لا كتاب له ، وقيل : الرسول من يأتيه الملك بالوحي، والنبي يقال له، ولمن يوحى إليه في المنام (4) .

والفرق بينهما: (أن النبي هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم ؛ وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته)(5).

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فقد كان يوسف على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا على شريعة التوراة وكلهم رسل، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ

---

(1) سُورَة الحج : الآيَة 52 .

(2) يشير إلى الحديث : ( علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ) . قيل : لا أصل له، ينظر : الْفَوَائِد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، ( ت 1250هـ )، تحقيق : عَبْد الرَّحْمَن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإِسْلامِي، ط3، 1402 هـ، بيروت، ص 132 .

(3) الحديث :في صَحِيْح ابْن حِبَّانَ، ج 2، ص77، رقم ( 361 ) وقال حديث ضعيف.

(4) ينظر : إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، ج 6، ص113.

(5) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، مصدر سابق، ج1، ص157 .

فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾[2]، وقد يطلق على النبي أنه رسول كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾ [3]، فذكر الله عز وجل أنه يرسل النبي والرسول، وبيان ذلك أن الله تعالى إذا أمر النبي بدعوة المؤمنين إلى أمر فهو مرسل من الله إليهم لكن هذا الإرسال مقيد، وأما الإرسال المطلق فهو بإرسال الرسل إلى عامة الخلق من الكفار والمؤمنين[4].

**وقد بين الشيخ الباليساني الفرق بين النبي والرسول في تفسيره قائلاً:**

عندما فسّر قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[5] فقال :(المرسلين جمع مرسل، والمرسل والرسول واحد، و**الرسالة** في اللغة : بمعنى السفارة بين طرفين، وفي الشرع : هي السفارة بين الله تعالى وعباده لتبليغهم أحكامه ودينه وشريعته، و**النبي** أصله نبيء مشتق من النبأ، بمعنى الخبر فعيل بمعنى فاعل، أي مخبر عن الله تعالى، قلبت الهمزة ياءً وأُدغم في الياء فصار نبياً، وقيل أصله نبيو من النبوة بمعنى الرفعة لأن النبي رفيع القدر، قلبت الواو ياء فأُدغم في الياء فصار نبياً، أقول : والأول هو الصحيح، لأنه يقال تنّبأ فلان وفلان يتنبّأ ولم يرد تنبو ويتنبو فلان

---
(1) سورة غافر :الآية 34
(2)النساء :الآية 163 - 164
(3) الحج: الآية 52
(4) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، مصدر سابق، ج 1، ص 158 .
(5) سورة يس: الآية 3

في هذا المعنى، أي معنى النبوة بمعنى الرسالة والفرق بين النبي والرسول هو قيل : أنّ النبي هو من أُوحي إليه بتبليغ شريعة من قبله ولم يكن له كتاب، والرسول من كان له كتاب، ويُرَدُّ على هذا أنَّ الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر كما عدّه الحديث، والكتب مائة وأربعة، فإذا وزِّعت عليهم الكتب لا يكون لكل رسول كتاب) [1].

**ثانياً : أقوال ومعتقدات الفرق الكلامية والفلاسفة في بيان الفرق بين النبي والرسول**

فِي بَيَان معتقدات بعض الفرق الكلامية فِي النبوات والمنقول عنهم قريب من مذهب الفلاسفة وهو ان النبي : عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الاحوال في المستقبل إما صريحا بعينه او مدرجا تحت مثال يناسبه مناسبة ما فتفتقر فيه إلى التعبير إلا أن النبي هو المستعد لذلك في اليقظة فلذلك يدرك النبي الكليات العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية كما ينطبع مثال المحسوسات في القوة الباصرة من العين عند شروق نور الشمس على سطوح الأجرام السفلية وزعموا أن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه ورمز اليه لا انه شخص متجسم متركب عن جسم لطيف او كثيف يناسب المكان حتى ينتقل من علو الى سفل [2].

وصفات الْكَمَال الَّتِي خصَّهم الله بهَا فَذَلِك لَا يُخرجهُ عَن كَونه إنْسَانا وَلأَجل هَذَا الْمَعْنى كَانَت الرُّسُل يقولون قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [3] وَكَذَلِكَ قَالَ الصَّادِق المصدوق قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [4]

---

[1] حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2013 .

[2] ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، نشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت، ج1، ص 41 -42 .

[3] سورة إبراهيم: الآية 11

[4] سورة الكهف: الآية 110

فجعل الفصل بينه وبين نوعه ما خص به من الوحي، أن الأنبياء مجبولون على أتم صفات نوع الإنسان وذلك معلوم من أوصافهم وإن كانوا متفاوتين في ذلك [1].

ومن أحسن ما قيل في التفريق بين النبي والرسول، والنبوة والرسالة:( أن النبي: هو من نبأه الله بخبر السماء، فإن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره بتبليغ غيره فهو نبي وليس برسول، أو أن الرسول: من أرسل إلى قوم مخالفين كنوح [عليه السلام]، والنبي هو: من لم يرسل إلى قوم مخالفين وإن أمر بتبليغ الدعوة، فيكون الرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وعليه فتكون الرسالة أعم من النبوة من جهة نفسها، فإن الرسالة تتناول النبوة وغيرها، وأخص من النبوة من جهة أهلها)[2].

ومن هذا القول يتبين : أنَّ الرسول أعمُّ من النبي لأن الله تعالى أمره بتبليغ رسالة وليس كل نبي رسول .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ ﴾ [3] ( فقام [صلى الله عليه وسلم] فأنذر وقام بأمر الله [عز وجل]، إن هذه الأوامر وجهت الى الرسول [صلى الله عليه وسلم ]لأنه بعث داعياً الى الله والى نشر العقيدة الربانية بين بني الانسان، فيفيد ذلك أنَّ هذه الصفات هي صفات الدعاة، ويجب عليهم ان يتصفوا بها وإلا فدعوتهم غير ناجحة)[4] .

فقد أرسل الله تعالى النبيَّ بتوحيد الله تعالى وشريعته المتضمنة لفعل المأمور وترك المحظور، وأرسل رحمة للعالمين لإخراجهم من ظلمة الشرك والكفر والجهل إلى النور والعلم والإيمان والتوحيد حتى ينالوا بذلك مغفرة الله ورضوانه وينجوا من عقابه وسخطه[5].

فقد دلَّت آيات من كتاب الله على أنَّ الله تعالى لايخاطبه في كتابه باسمه وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير وإنَّ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لَمْ يُذْكَرِ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ فِي خِطَابٍ،

---

([1]) ينظر: نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: 956هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، نشر: دار المسير - الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ / 1998م، ج1، ص 120 .

([2]) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق 13هـ)، تحقيق: حسن بن علي العواجي، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/ 1999م، ج1، ص19 .

([3]) سورة المدثر: الآيات 1-7 .

([4]) تفسير حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6 ص 2745 .

([5]) ينظر: شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، نشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ / 2004م، ج1، ص 123 .

وَإِنَّمَا يُذْكَرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مواضع كَقَوْلِ الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [1] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [2] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [4]

وفي بيان الْفرق بَين النَّبِي وَالرَّسُول يتبين لنا من آيَة الْحَج هَذِه، أَي قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾[5]

وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول، هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة [6]

---

[1] سورة آل عمران: الآية 144

[2] سورة الأحزاب :الآية 40

[3] سورة محمد: الآية 2

[4] سورة الفتح : الآية 29

[5] سورة الحج : الآية 52

[6] ينظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة بن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م، ج 2، ص 446 .

وكَمَا بَيَّنَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ [1].

ورغم أن هيتون[2] ركز في دراسته على أنبياء العهد القديم ابتداء من موسى[عليه السلام] ومن جاء بعده، وكان من الممكن أن يمدها لتشمل الأنبياء السابقين الذين تذكرهم أسفار العهد القديم، خاصة وأن كتابه هذا إنما هو طبعة حديثة لنفس البحث الذي ظهر لأول مرة عام 1949 تحت عنوان: (عبيده الأنبياء) فسوف نعرض لشيء من دراسة هيتون باعتبارها مدخلًا مناسبًا لدراسة (الأنبياء في العهد القديم) وذلك مع التعليق عليها وتطويرها بما يجعل حقيقة النبوة والنبيين في صورتها العامة أكثر وضوحًا.

وفي لفظ النبي: يقول هيتون: لا يمضي الإنسان بعيدًا في قراءة أسفار الأنبياء دون أن تقابله فقرة كهذه: هكذا قال رب الجنود: لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين ينتبئون لكم، فإنهم يجعلونكم باطلًا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب [3].

فهو يطلق عند أهل الكتاب على الملهم الذي يخبر بشيء من أمور الغيب المستقبلة[4].

ويشيرون إلى مسألة ختم النبوة مستشهدين بقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾ [5] ، وإنه يدل على انقطاع النبوة والرسالة معاً بعد سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]، وذلك بناءً على كون النبوة أعم من الرسالة، وأن النبوة فضل من الله تعالى، ليس لأحد فيها شيء، ولا هي من نوع العبقريات، فيقول: (الرسالة فضل من الله تعالى يختص به من يشاء من خلقه، ولا ينالها أحد بكسبه، ولا يتوسل إليها بسبب ولا نسب، على أنه لا يختص بهذه الرحمة العظيمة والمنقبة الكريمة إلا من كان أهلاً لها بما أهله هو من سلامة الفطرة وعلو الهمة، وزكاء النفس وطهارة القلب وحب الخير

---

(1) سورة المائدة: الآية 44

(2)أريك ويليام هيتون - أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة أوكسفورد، ينظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م، ج1 ص 97 .

(3) ينظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، نشر: مكتبة وهبة، ج 1، ص 14

(4) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1، ص 191 .

(5) سورة الاحزاب : الآية 40

والحق ... وأن النبوة والرسالة من مقتضى صفات الله تعالى وربوبيته، فيقولون: "إن إرسال الرسل وإنزال الكتب شأن من شؤونه سبحانه ومتعلق صفاته في النوع البشري، فإنها من مقتضى الحكمة، وأجل آثار الرحمة ...، ويقول: إن الإيمان بالنبوة والرسالة ينبني على الإيمان بالربوبية والإلهية)[1].

وفي كتاب الإرشاد قال : (وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، فإن النبي هو المنبىء عن الله، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى، وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ) [2].

والنبوة: هي اصطفاء إلهي لقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة كما قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ [3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾[4]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾[5]

وهذا الاصطفاء والاختيار مِنّة إلهية امتن الله بها على الأنبياء والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس قاموا بها كما يزعم الضلال من الفلاسفة، حيث ذهبوا إلى أن النبوة مكتسبة وأن من هذب نفسه بالخلوة والعبادة وأخلى نفسه عن الشواغل العائقة عن المشاهدة، وراض نفسه، وهذبها، تهيأ للنبوة.

**وبناء على ذلك قالوا إن النبي: هو من اجتمعت فيه ثلاث خصال:**

1- أن يكون له اطلاع على المغيبات لصفاء جوهره وشدة اتصاله بالروحانيات العالية من غير سابقة تعلم ولا تعليم.

2- أن تظهر على يديه خوارق العادات بحيث يؤثر بنفسه في قوى العالم المادي.

---

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ثامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري ، الطبعة: الأولى 1425هـ/2004م، ج1، ص 677 -679 .

(2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة 1420هـ - 1999م، ج1 ص 188 .

(3) سورة آل عمران: الآية 33

(4) سورة الأعراف: الآية 144

(5) سورة الحج: الآية 75

3- مشاهدة الملائكة لا أرواحها لما عنده من قوة التخيل، ويسمع كلامهم ووحيهم إليه[1].
وقيل:( الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله)[2].
وهذا أيضاً يرد وعليه اعتراض:( وهو أن النبي [صلى الله عليه وسلم] مكث أعواماً بعد النبوة لم يؤمر فيها بالتبليغ، حتى نزلت عليه سورة المدثر، وأصبح رسولاً فأخذ يبلغ)[3].
تعرض السعدي لهذه المسألة في موضع واحد، مال فيه إلى القول الأول، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ ﴾ [4].

فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع دقّه وجلّه [5]، والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق [6].
ولهذا اختلف العلماء هل النبي والرسول واحد أو بينهما فرق؟ وهو على أقوال كثيرة مر معنا تفصيل الكلام عليها .

**وملخص الكلام:**

1- القول الأول: من أهل العلم من قال النبي والرسول بمعنىً واحد، فكل رسول نبي وكل نبي رسول، وذهب إلى هذا جمع من أهل العلم من المفسّرين ومن الفقهاء وغيرهم.
2- القول الثاني: هو أنَّ النبي غير الرسول، ودلّ على الفرق بينهما:
أ - قول الله [ عز وجل ] في سورة الحج : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾ [7] قال **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ}** فدَلَّ ظاهر الآية قوله {مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ} أنَّ النبي غير الرسول، وظاهر الدلالة على أنَّهُ ثَمَّ فرق بينهما، ولو كان النبي هو الرسول لما صح أن يُقَال {مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ} لأنَّ النبي هو الرسول كيف يقول {وَلَا نَبِيٍّ}، قد

(1) ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، لعبد الرؤوف محمد عثمان، ج1 ص 21 .
(2) تفسير الآلوسي، ج 17ص157؛ والكشاف للزمخشري، ج 2ص414.
(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج 4ص440.
(4) سورة مريم: الآية 51.
(5) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، ج1 ص 202 .
(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المصدر السابق، ج 5ص116.
(7) سورة الحج: الآية 52

يكون بالعطف بالواو من رسول ونبي فتكون هنا مُغَايَرَةْ، في الصفات، لكن لمَّا أُدْخِلَتْ {لاَ} دل على أنَّ هذا غير هذا {مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ} .

ب - أنَّ النبي [صلى الله عليه وسلم] ذَكَرَ الرسل والأنبياء الذين يأتون يوم القيامة فقال (يأتي النبي ومعه الرهط، ويأتي النبي ومعه كذا، ويأتي النبي وليس معه أحد) [1]، ووجه الدِّلالة من الحديث أنّ قوله (ويأتي النّبي وليس معه أحد) يحتمل:-

1- أن يكون لم يُرْسَلْ إلى أحد.

2- ويحتمل أن يكون لم يستجب له.

ويتجه الاحتمال أنه لم يرسل إلى أحد، بل هو نبيّ لقوله [صلى الله عليه وسلم] :(ما بعث الله من نبيٍ إلا وأعطاه من الآيات ما على مثله آمن البشر وكان الذي أوتيته وحيا يُتلى)[2] الحديث دلّ على أنّ كل نبي أعطي آية وآمن من آمن بتلك الآية، فالرسول: يُرْسَلْ إلى قوم يخالفونه في أصل الدين فيأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك.

وأما النبي: فإنه يُرْسَلْ إلى قوم موافقين يُجَدِّدُ بإرساله شِرْعَةَ الرسول الذي أُمروا باتباعه، مثل أنبياء بني إسرائيل كلما مات نبي خلفه نبي وكُلُّهُم تَبَعْ لموسى [عليه السلام] [3].

**فقيل وهذا أصحّ :** أنّ النبي من أُوحي إليه أن يعمل بشريعة من قبله وليس له كتاب ولا نسخ لما قبله، كيوشع [عليه السلام ]، والرسول من له كتاب أو نسخ لبعض ما قبله . والحاصل أنّ الرسول أعلى درجة من النبي، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً [4]، وقيل : لا فرق بينهما بل هما مترادفان، وقيل : هذا غير صحيح لأنّ الله تعالى قال في حق موسى [عليه السلام ] : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾[5] ، وقال في حق اسماعيل [عليه السلام] : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ ﴾[6]

---

(1)أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج4 ص 261، رقم الحديث (2448) وقال :حديث صحيح .

(2)أخرجه البخاري في صحيحه برقم (4981) ؛ و مسلم في صحيحه برقم (402)، وقالوا :حديث صحيح.

(3) ينظر: شرح الطحاوية، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ج1 ص 313 .

(4) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2013 .

(5) سورة مريم: الآية 51

(6) سورة مريم: الآية 54

فلو كانا مترادفين لزم أن توجد الزيادة في القرآن وهو باطل، وبالمعنى الأول يلزم الزيادة أيضاً لأنّ الرسول متضمّن لمعنى النبوة، فحينما قال الرسول يلزم منه أن يكون نبياً أيضاً فيكون ذكر لفظ نبياً في الآيتين زائداً، فلا مخلِّص من هذا الاعتراض إلاّ أن نقول : أنَّ نبياً في هاتين الآيتين من النبوة بمعنى الرِفعة، فالمعنى كان رسولاً رفيع القدر عالي الرتبة عند الله تعالى[1] .

---

([1]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2014 ؛ولمزيد من البيان في هذه المسألة ينظر : شرح المواقف للجرجاني وحاشية الكستلي على شرح العقائد للتفتازاني في مبحث الرسالة والنبوة .

## المبحث الثاني
## حكم إرسال الرسل

### المطلب الأول : جواز بعثة الرسل

اختلف الناس في إرسال الله تعالى الرسل إلى عباده بين الجواز والوجوب والامتناع، فذهب المتكلمون الى الجواز بمعنى أنّ الإرسال وعدمه متساويان بالنسبة إلى الله تعالى لا ترجيح لأحدهما على الآخر إلاّ بإرادته، فإرساله الرسل إنما هو بمجرد إرادته، وذلك رحمة بالعباد ببيان طريق الصلاح ليسلكوه وسبيل الفساد ليجتنبوه، وعند الأشعرية إرسال الرسل واجب لا بمعنى الوجوب العقلي الذي يدّعيه المعتزلة، بل بمعنى أنّ حكمة الله تعالى تقتضي ذلك، وترجّح الإرسال على عدمه، وهذا مثل الوجوب في قوله تعالى :﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ﴾[1] أي حتماً حتّمهُ الله تعالى على نفسه للحكمة المنوطة بذلك[2] .

وقد نقل الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره أقوال للمتكلمين، فالمعتزلة قالوا : إنّ إرسال الرسل واجب على الله تعالى وجوباً عقلياً بناءً على قاعدتهم، وهو أنَّ الأصلح للعبد واجب على الله تعالى، وأنّ الأصلح للعباد هو أن يرسل الرسل إليهم ليبلغهم بما يصلح وما يضرّهم، وادّعى السمنية: الذين هم طائفة من فلاسفة خراسان والهند لا يؤمنون إلاّ بالمحسوسات فينفون النظر والاستدلال، قالوا امتناع الرسالة بحجة أنّ الرسول لا يمكن له أن يعلم أنّ الذي يقول له أرسلناك أنه هو الله تعالى أو واحد من الجن[3] .

وأصحاب الأديان السماوية متفقون على جوازها، وإن اختلفوا كما هو معلوم في التصديق بنبوة بعض الأنبياء ، كتكذيب اليهود بنبوة سيدنا مُحَمَّد [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] مع إقرارهم بنبوة أنبياء بني إسرائيل، أو التصديق ببعض وتكذيب بعض آخر على حسب أهوائهم كما قال تعالى :﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠ ﴾ [4] .

---

([1]) سورة مريم: الآية 71

([2]) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج1، ص298 .

([3]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2014؛شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، المصدر السابق، ج1، ص298 .

(4) سُورَة المائدة : الآية 70 .

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآية :( { لقد أخذنا ميثاق } أي العهد من بني اسرائيل أن يؤمنوا بمن يجيء من الرسل بعد موسى [عليه السلام] فنقضوا ميثاقهم، ..{وفريقاً يقتلون } أي قتلوهم، وعبّر بالمضارع لأنّ هذه الصفة مستمرة فيهم، فيريدون قتل الرسل دائماً، فقد أرادوا قتل عيسى [عليه السلام] فعصمه الله تعالى منهم وأرادوا قتل النبي محمد [ صلى الله عليه وسلم] فعصمه الله تعالى منهم[1] .

وأنكرت طوائف من الناس بعثة الرسل، منهم الكفرة، والمشركين والملاحدة، وبعض المتفلسفين، وبعض أصحاب الديانات الوضعية، وبعض ما استدل به هؤلاء متهافت ساقط، واستدل بعضهم ببعض الحجج العقلية أمثال البراهمة[2] ؛ إن كان الله تعالى إنما بعث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان، فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به، قالوا : فبطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضاً، ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع [3] .

وقد أسهب ابن حزم في الرد عليهم، ومما قاله :(ويقال لهم : قد علمنا وعلمتم أن في الناس كثير يجحدون الربوبية والوحدانية، فقولوا : إنه ليس حكيماً من خلق دلائل لمن يدري أنه لا يستدل بها، فان قالوا : إنه قد استدل بها كثيراً، قيل لهم : وقد صدق الرسول أيضاً كثير، فان قالوا : إنه خلق الخلق كما شاء، قيل لهم : وكذلك بعث الرسل أيضاً كما شاء، فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدلّ بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده) [4] .

وأجاب عن حجتهم الثانية بقوله :( إن هذا قول مرذول مردود عليكم في قولكم : إن الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانية فيلزمكم على ذلك الأصل الفاسد أنه كان الأولى إذ خلقهم أن لا يدعهم والاستدلال وقد علم أن فيهم من لا يستدل، وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال، فكان الأولى في الحكمة أن يضطر عقولهم إلى الإيمان به، ولا يكلفهم مؤونة الاستدلال، وأن يلطف بهم ألطافاً يختار جميعهم معها الإيمان كما فعل بالملائكة) [5] .

---

([1]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 673 .

([2]) وتسمى : البرهمية، ويطلق عليها أيضاً الهندوسية : وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر ؛ يُنْظَرْ : موسوعة الأديان والمذاهب، للعميد عبد الرزاق محمد أسود، دار المعرفة لبنان، ص 68 .

(3) ينظر : الفصل فِي الملل والأهواء والنحل، لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد بن سعيد بن حزم الظاهري، ( ت 548هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ص69 .

(4) الفصل فِي الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، المصدر السابق نفسه، ج 1، ص70 .

(5) الفصل فِي الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق نفسه ،  ج 1، ص 70 .

**أولاً: قد اختلف المتكلمون من علماء الإسلام في حكم بعثة الأنبياء إلى أقوال :**

الأول : الوجوب عقلاً، وهو مذهب المعتزلة.

الثاني : الجواز عقلاً، وهو مذهب الأشاعرة.

**المعتزلة :** قالوا إن التكاليف الشرعية ألطاف في التكاليف العقلية، بمعنى أن الإنسان المكلف متى واظب على الامتثالات الشرعية كان أقرب إلى التكاليف العقلية[1] .

وإن التبليغ الذي يأتي به الأنبياء تشريعاً من الله يأتي موافقاً لما يحكم به العقل، بمعنى انه لا يمتنع عند العقل، واللطف واجب لأنه هو الذي يحصّل غرض الشارع المكلف، ومتى لم يجب لزم نقض غرض الشارع المكلف، فالمكلِّف إذا علم أن المكلَّف لا يطيع إلا باللطف لا يكلفه بدونه، لأنه لو كلفه بدونه كان ناقضاً لغرضه، فيكون الشأن كمن دعا غيره إلى طعام وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التأدب، فإذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه. فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض[2] ؛ ولأن اللطف واجب يكون التكليف الشرعي واجباً أيضاً، وهو لا يمكن معرفته إلا من جهة النبي، فيكون وجود النبي واجباً لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[3] ؛ ومذهب المعتزلة هذا، هو مذهب الفلاسفة، واليه ذهب الإمامية أيضاً[4].

وخلاصة القول هو( أن طبيعة تكوين الإنسان الفرد بما تحمل من نوازع إلى الخير ونوازع إلى الشر، وطبيعة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الإنسان التي تتطلب الوقوف أمام نوازع الإنسان الشرية أن تتغلب فتضر بالعلاقة الاجتماعية، إن هذه وتلك تقتضيان وجود نظام مستقيم يحقق العدل في العلاقات الاجتماعية، وفي جميع السلوك الإنساني)[5] .

ولأن( وضع هذا النظام من قبل الإنسان لا يأتي مستقيماً محققاً للعدل بسبب نقص الإنسان، والنقص لا يوجد الكمال لأن فاقد الشيء لا يعطيه، لا بد إذن من أن يكون وضع النظام من قبل المتصف بالكمال المطلق، وهو الله تعالى، لطفاً منه بعباده)[6] .

ومن هنا يكون بعث الأنبياء إلى الناس من قبل الله تعالى بما يشرعه من شرائع لتنظيم سلوك

---

(1) ينظر : التمهيد في دراسة العقيدة الاسلامية لمحمد مسير، ص 233 .

(2) ينظر : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، لجمال الدين الحسن بن يوسف الشهير بالعلامة الحلي، ( ت 762 هـ )، مكتبة المصطفوي، قم، ص 254 .

(3) المصدر السابق نفسه، ص273 .

(4) ينظر : التربية الدينية، لعبد الهادي الفضلي، الطبعة الخامسة، دار التعارف، بيروت، ص 31 .

(5) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي، المصدر السابق، ص 273 .

(6) شرح المواقف للجرجاني، ج 3، ص415 .

الإنسان فكرياً وعملياً، لطفاً، واللطف واجب في الحكمة فتجب البعثة، والمسألة هذه من المسائل التي تقوم على أساس من فكرة التحسين والتقبيح .

إنَّ المعتزلة والإمامية ومن سار في خطهما يذهبون إلى أنهما عقليان قالوا بالوجوب العقلي[1].

والأشاعرة ومن تبعهم يذهبون إلى أنهما شرعيان قالوا بالجواز، نفياً للوجوب العقلي الذي قال به المعتزلة، لا لأصل الوجوب[2] .

قول الأشاعرة : (إنه ليس يستحيل بعثة الأنبياء [عليهم السلام] )[3].

والبراهمة قالوا :( لا فائدة في بعثتهم، إذ في العقل مندوحة عنهم، لأن العقل لا يهدي إلى الأفعال المنجية في الآخرة كما لا يهدي إلى الأدوية المفيدة للصحة، فحاجة الخلق إلى الأنبياء كحاجتهم إلى الأطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة) [4] .

وقول أهل السنة: قالوا بجواز بعثة الأنبياء وبرهان الجواز : أنه مهما قام الدليل على أن الله تعالى متكلم، وقام الدليل على أنه قادر لا يعجز على أن يدلّ على كلام النفس بخلق ألفاظ وأصوات ورقوم، أو غيرها من الدلالات، وقد قام الدليل على جواز إرسال الرسل، فليس يُعنى به إلا أن يقوم بذات الله تعالى خبر عن الأمر النافع في الآخرة والأمر الضار بحكم إجراء العادة، ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر وعلى أمره بتبليغ الخبر، ويصدر منه فعل خارق للعادة مقروناً بدعوى ذلك الشخص الرسالة فليس شيء من ذلك محالاً لذاته [5] .

**ثانياً: أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في حكم بعثة الانبياء من خلال كتابه حسن البيان:**

فقد ذكر عن المشركين أنهم أنكروا إرسال رسول من البشر ودفعوا ذلك بعقولهم وهذا قول من يجحد النبوات من البراهمة مشركي الهند وغيرهم ولهم شبه معروفة يزعمون أنها براهين عقلية تقدح في جواز إرسال الرسل ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ

---

[1] ينظر: شرح المواقف للجرجاني مصدر سابق ، ج 3، ص415 .
[2] ينظر: المصدر السابق نفسه، ج 3، ص415 .
[3] قواعد العقائد للغزالي، ص 213 ؛ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 121 .
[4] المصدر السابق نفسه، قواعد العقائد للغزالي، ص 213 ؛ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 121 .
[5] ينظر : الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي المصدر السابق نفسه، ص 121 - 122 .

خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]، وقد فصّل ذلك الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسيره

لهذه الآية فقال: (كان بعض المشركين يستنكفون من اتباع رجل منهم وبشر مثلهم، ويقترحون أمن يرسل إليهم ملك، فردَّ الله تعالى عليهم فقال {وما أرسلنا من قبلك } يا محمد {إلا رجالاً} ولم نجعل من عادتنا أن نرسل لتبليغ البشر الدينَ والشرائع ملكاً من الملائكة، بل نرسل إليهم بشراً لوجود الألفة بين المرسل والمرسل إليهم وسهولة التفاهم بينهم، ونرسل رجالاً لا نساءً نوحي إليهم بأوامرنا وتكاليفنا، وفي هذه الآية وعيد بالدمار والهلاك لمن انحرف عن منهج سيد المرسلين وابتعد عن شريعة سيدنا محمد خاتم المرسلين، ووعد للمؤمنين الذين يتبعون منهجه ويطبقون شريعته بأنَّ الله يثيبهم العزَّ والنصرَ في الدنيا والآخرة إن استقاموا )[2].

وقَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴿٤٣﴾ ﴾[3]، وفي بيان آخر للشيخ الباليساني [رحمه الله ] لهذا المعنى :(بعد أن أثار الكافرون

هذه المناقشات مناقشة أخرى، وهي أنهم أنكروا أن يرسل الله أحداً من البشر الى الناس لتبليغ دينه وشرائعه، وادّعوا أنَّ الرسول يجب أن يكون ملائكة، فردَّ الله تعالى عليهم بهذه الآية الكريمة)[4].

وقَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ ﴾[5]

وقد أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله ] الى جواز بعثة الرسل في تفسيره لهذه الآية فقال (قل يا أيها النبي { ماكنت بدعاً من الرسل } شيئاً جديداً لم يسبق له مثال، بل قد جاء قبلي رسل كثيرون وكلهم كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق فلا يقدح ذلك في الرسالة، ... {وما أنا إلا نذيرٌ مبين }جئت لأن أنذركم وليس في وسعي إلا ذلك، وما جئت لأظهر لكم الخوارق من المعجزات حسبما تريدونه وتختارونه)[6] ، وأمثال ذلك كثير.

وكذلك لما أخبرهم بالمعاد عارضوه بعقولهم وقد ذكر الله تعالى من حججهم التي احتجوا بها في إنكار المعاد ما هو مذكور في القرآن الكريم

---

([1]) سورة يوسف :الآية 109
([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 3، ص 1299-1300
([3]) سورة النحل :الآية 43
([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3، ص 1408 .
([5]) سورة الأحقاف :الآية 9
([6]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2312 .

كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١ ﴾[1]

وقد وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله ] هذا المعنى في تفسير هذه الآية :({قل يحييها الذي أنشأها أول مرة }أي قل يا محمد وأيّها المؤمن حينما يجادلك الملحد في ذلك، قل يحيي هذه العظام ويعيد إليها الحياة الخالق الذي أنشأها وأوجدها وأعطاها الحياة أول مرة من تراب كآدم، أو من نطفة كأولاده، فالذي يقدر على ايجاد الحي والحياة في التراب ومن التراب أو من النطفة لقدير على إعادة الحياة الى الميت وعظامه التي أصبحت تراباً )[2].

وقد ذكر طعنهم في الرسالة والمعاد جميعاً في قوله تعالى:﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾[3]

ثم ذكر الأدلة عليهم إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ ﴾[4] ، (وهذه السورة قد تضمنت من أصول الإيمان ما أوجبت أن النبي [صلى الله عليه وسلم] كان يقرأ بها في المجامع العظام فيقرأ بها في خطبة الجمعة وفي صلاة العيد وكان من كثرة قراءته لها يقرأ بها في صلاة الصبح وكل ذلك ثابت في الصحيح ) [5].

وردَّ الشيخ الباليساني [رحمه الله ] على هذا الطعن في تفسير هذه الآيات فقال : (فدلالة القرآن على أنّه من الله تعالى وأنَّ محمداً رسول الله واضحة، فلم يكن عدم إيمانهم لخفاء كون القرآن من الله تعالى {بل عجبوا} واستنكفوا واستكبروا عن الإيمان {أن جاءهم منذرٌ منهم } فكانوا يريدون أن يأتي المنذر من الملائكة {فقال الكافرون } الذين لم يؤمنوا نتيجة كفرهم، هذا الإنذار من أنه

---

(1) سورة يس: الآية 78 - 81
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 5، ص 2067 .
(3) سورة ق: الآية 1 - 4
(4) سورة ق:الآية 15
(5) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ / 1997م.، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، ج7 ص 64 .

نحيا بعد الموت وندخل جهنم إن لم نؤمن بهذا الرسول ولم نترك عبادة الآلهة التي كنا نعبدهم الى الآن)[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥ ﴾[2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :(ومن المعاني اللطيفة لقوله تعالى **{بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديد}** ما قاله الشيخ عمر الباليساني [رحمه الله] أنَّ مذهب أهل السنة والجماعة على أنَّ أجزاء الجسم من جواهره وأعراضه لا تبقى آنين، بل في كل آن تذهب أجزاؤه وتفنى وتأتي مثلها مكانها، وذلك مثل ما ترى من ماء البحر فإنَّ البحر واقف كما نرى إلا أنّه لا ثبات لأي جزء من أجزائه بل يذهب الماء فيه ويأتي مثله، ونحن لا نشعر بذلك إلا في منحدر من البحر، ليس لهم إعادة في يوم القيامة فقط، ففي كل وقت هم في فناء وإعادة وذهاب ورجوع، فكيف يتعجبون من الإعادة في يوم القيامة ويستبعدونها وهم بهذا الحال من فناء وإعادة دائماً، وقد أثبت العلم الحديث قول أهل السنة) [3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ٥٢ ﴾ [4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :(بعد أن ذكر الله تعالى عقيدة الكافرين تجاه الله تعالى من الإشراك به ونسبة البنات إليه، وذكر عقيدتهم تجاه الرسول[صلى الله عليه وسلم] وتعاهدهم على أن لايؤمنوا، أراد تعالى أن يذكر عقيدتهم تجاه يوم القيامة )[5]؛ وقد ذكر نحو ذلك عمن مضى من المكذبين للرسل كقولهم عن رسولهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2369 .
(2) سورة ق:الآية 15
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2372 .
(4) سورة الإسراء :الآية 49 - 52
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1479 .

أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ۝٣٥ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ۝٣٧ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ۝٣٨ ﴾ (1)

ويبين الشيخ الباليساني [رحمه الله ] كذب المكذبين وافتراءهم على الرسل في تفسير هذه الآيات فقال :( {أيعدكم} أيخوفكم هود [عليه السلام] أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون، من القبر الى الحياة مرة أخرى وتحاسبون حينئذٍ، ... وظاهر السياق :هو أن يقول نحيا ونموت، ولذا قال بعضهم: فيه تقديم وتأخير، أي نحيا ونموت، وقرأ بعضهم هكذا وقيل : {نموت} يموت بعضنا، {ونحيا} يحيا بعضنا كالأبناء والاحفاد وهكذا ينقرض قرن ويأتي قرن )(2).

وقال تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤ ﴾ (3)

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: (أراد الله تعالى في هذه الآية أن يذكر بعض أقوال واعتقاد أمثال هؤلاء الذين اتخذوا هواهم إلهاً، وقالوا فلا حياة بعد حياة الدنيا نموت حينما كنا تراباً، ونحيا حينما نأتي الى الدنيا حسب الطبيعة، ولا تهلكنا ولا يميتنا بعد الحياة إلا الدهر وهو الطبيعة ...)(4)

وذكر عنهم أنهم طعنوا في الرسول[صلى الله عليه وسلم ] بعقولهم بأمور ظنوها لازمة له كقولهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٩ ﴾ (5)

وقد أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] الى حال الكافرين الذين قدحوا في رسالة الرسول [صلى الله عليه وسلم ] بأمور كلها التعنت والخروج من الواقع والتهرب من الحق، وذكر الله تعالى اعتراضاتهم هذه في معاني هذه الآيات الكريمة فقال **:{وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام**

---

(1) سورة المؤمنون: الآية 35 - 38

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1687 .

(3) سورة الجاثية: الآية 24

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2303 .

(5) سورة الفرقان: الآيات 7 - 9

**ويمشي في الأسواق }** أرادوا أن يكون الرسول منزّهاً من الصفات البشرية بالرغم من أنهم كانوا يعلمون أن الرسل السابقين كلهم كانوا يأكلون كما يأكل الناس ويمشون في الأسواق، ولم يرسل الله رسولاً مجرداً عن البشرية وصفاتها )[1].

وكذلك قالوا عمن قبله من الرسل كما قال فرعون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ ﴾ [2]

وضّح الشيخ الباليساني[ رحمه الله] في تفسير هذه الآيات :أنَّ الله تعالى وصف لنا حال الكفار بعد نقضهم ذلك العهد وطعنهم بالأنبياء، **{ونادى فرعون في قومه}** أي أنهم نقضوا العهد والإيمان ورجعوا الى الكفر لأنَّ فرعون جمعهم وخطب فيهم [3].

وقالوا لشعيب[عليه السلام] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝٩١ ﴾ [4]

أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية الكريمة الى:( عدم اقتناع قوم شعيب [عليه السلام ] برسالته رغم المواعظ الحسنة والكلام المليء بالحكمة لم يقتنعوا ولم يؤمنوا، وحيث لم يكن لهم حجة يقابلون بها حجج النبي شعيب [عليه السلام] لذا التجأوا الى القوة، وقالوا **{وإنا لنراك فينا ضعيفاً }** فكيف تواجهنا بما يخالف مقدساتنا ومعتقداتنا وتستهين بها ...)[5].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ۝٦٩ ﴾ [6] ومع هذا فأذى موسى بذلك أذى لا يشهد به صريح العقل فلو كان ما أخبرهم به مما يناقض صريح العقل لكان أذاه بالقدح في ذلك أبين وأظهر وأولى أن يستعمله من يريد الأذى له.

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في بيان هذا المعنى : ( بعدما ذكر الله تعالى في هذه السورة وفي هذه الآية من تنزيه للرسول [صلى الله عليه وسلم ] ونهى عن إيذائه وأمر باحترامه، لم يزل بعض المؤمنين يقولون في حق النبي [صلى الله عليه وسلم]، والظاهر أنَّ هؤلاء كانوا من اليهود الذين أسلموا، **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى}** منكم أيها المنسوبون الى

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1737 .
([2]) سورة الزخرف: الآية 52 - 53
([3]) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2272 .
([4]) سورة هود: الآية 91
([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3، ص 1129 .
([6]) سورة الأحزاب : الآية 69

اليهودية سابقاً، فلا تؤذوا النبي إن آمنتم صدقاً، لأنَّ إيذاءكم لموسى كان كذباً أيضاً حيث **{فبرأه الله}** تعالى وأظهر نزاهته **{مما قالوا}** في حقه وكان موسى **{عند الله وجيهاً}** ذا جاه وشرف ومنزلة سابقة )[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ]:( {وأني فضلتكم على العالمين } على العالمين الموجودين في زمانهم كلهم، وذلك بسبب إطاعتهم لأمر الله تعالى وتنفيذهم ما يأمرهم به، فنفذوا أنتم ما تؤمرون به ليبقى لكم الفضل ويكون لكم أجران : أجر الإيمان بموسى [عليه السلام] والعمل بالتوراة، وأجر الإيمان بمحمد [صلى الله عليه وسلم ] والعمل بالقرآن، وإلا فلا يبقى لكم أي فضل لا في الدنيا ولا في الدين )[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [4]

وقد ذكر الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية والآيات الست التي بعدها تذكير الله تعالى لبني اسرائيل ونقضهم الميثاق فقال: (ذكّر الله تعالى بني اسرائيل بالميثاق الذي أخذ منهم وأنهم نقضوا الميثاق ولم يعملوا به وبشّرهم بالخير إن آمنوا بالرسول [صلى الله عليه وسلم] وأنذرهم على الكفر به وأثبت لهم حقيقة رسالة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وبعد كل هذه الأمور أصرّوا على معاداة الرسول وعدم الايمان به **فأتى الله تعالى بهذه الآيات لأمور عدة :**

**الأول :** ليسلي الرسول [صلى الله عليه وسلم ] ويأمره بأن لا يحزن وأن يصبر عن بني اسرائيل فإنَّ بني اسرائيل واليهود قد جُبِلوا على التمرد والخلاف، وقد تمردوا على موسى [عليه السلام] وهو رسولهم ونبيهم ومن بني جلدتهم وكانوا مؤمنين به أشدَّ مما تمردوا عليك يا محمد .

**الثاني** : أن ينذر اليهود ويخوفهم بأنهم إن استمرّوا على هذا التمادي في الكفر ومعاداة الرسول والتمرد عليه فإنَّ الله تعالى يعذبهم كما عذّب أسلافهم حينما تمردوا على موسى [عليه السلام] .

**الثالث :**أن يكون ما في هذه الآيات معجزة للرسول [صلى الله عليه وسلم ] وذلك لأن النبي كان أمّياً لا صلة له بأي كتاب وقصص وأخبار، فحينما يخبر عن هذه الأمور الخفية ويكشف أسراراً

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1957 .
(2) سورة البقرة: الآية 47
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 1، ص 116 .
(4) سورة المائدة: الآية 20

من تاريخ اليهود القديم ومما هو ما اختصَّ به الأحبار والرهبان، فإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على أنه أوحيَ إليه هذه الأمور، وإلاّ فلا مجال لعلمه بها سوى الوحي من الله .

**الرابع :** أن يكون موعظة وعبرة للمؤمنين فيتجنبوا ما ارتكبه اليهود من مخالفة رسولهم حذراً من أن يقعوا فيما وقع فيه اليهود من غضب الله تعالى عليهم وانتقامه منهم، وفي الآيات حكم كثيرة اكتفينا منها بهذا القدر والله تعالى أعلم )[1].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [2]

ويقول الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير قوله تعالى :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [3]

(أراد الله تعالى أن يبين حكمة إرسال الرسل مبشرين بالجنة لمن استقام على الحق وعمل به، ومنذرين بالنار لمن غمط الحق وبطر وخرج عن نظام الله تعالى ومنهجه فقال جلّ وعلا : **{لئلاّ}** أي أرسلنا الرسل ليبشروا وينذروا لكي لا يكون للناس على الله حجة إذا عذّبهم يوم القيامة على المعاصي والذنوب ) [4].

وقال :( بأن يقولوا لم نعرف أنّ هذه معاصي وهذه ذنوب وأنّ الله يكرهها ويعذب مرتكبها، وإلاّ فما كنا لنعملها، فلماذا تعذبوننا ؟ وهذا المعنى صرّح الله تعالى به في قوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾)[5]، (فأرسل الله تعالى الرسل لكي لا تبقى هذه الحجة، وهذه المعذرة للناس في ارتكاب المعاصي **{بعد الرسل}** لأنهم بينوا له كل شيء من حكمه في الدنيا وجزائه في الآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا حجة ولا معذرة بعد للعصاة والكافرين عند الله تعالى بعد هذا البلاغ والإنذار والتبشير **{وكان الله عزيزاً حكيماً}** أي غالباً على أمره، لا يعجزه شيء عن شيء، فيقدر أن يهب للرسل الخوارق حسبما يريد الناس إلاّ أنه كان{حكيماً} ذا حكمة بالغة،

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 646 .
([2]) سورة الجاثية : الآية 16
([3]) سُورَة النساء : الآية 165 .
([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 611 .
([5]) سورة طه : الآية 134 ؛ حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني،المصدر السابق نفسه ج 2، ص 611 .

ولحكمته هذه خصص كل نبي ورسول بمعجزات حسب إرادته لا حسب إرادة الناس، ولله في خلقه شؤون)[1].

ثم أراد الله تعالى أن يسلّي الرسول بذكره أن عدم إيمان الناس به لا يضرّه ولا يضر رسالته ما دام هو يؤديها حق الأداء فلو كفر به كل الناس لا يضر رسالته شيئاً، لأنه رسول آمن به الناس أو كفروا فقال جلّ وعلا : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ ﴾[2] .

**المطلب الثاني : معرفة الرسل**

من المعروف أنه في غياب الضوابط والقيود التي تحدد معرفة الشروط الصحيحة لتبليغ الرسل، يجوز لكل من هبّ ودبّ أن يتصور أنه قد كلف بأعباء النبوة أو الرسالة .

**أولاً :أقوال علماء المسلمين في كيفية معرفة الرسل:**

لا بدّ من وسائل يُعرَف بها الرسول أنه كلف بالرسالة فبيَّن علماء المسلمين تلك الوسائل وهي كما يأتي :

**الوسيلة الأولى :** أن يخاطبه الله عز وجل بلا واسطة، ويخلق في قلبه علماً ضرورياً يعلم به أن الذي يخاطبه ربه لا غيره، كما خاطب آدم حين نفخ فيه الروح، واعلمه بالضرورة معرفة ربه، وأنه هو الذي خلقه وخاطبه، وعلّمه في الحال الأسماء كلها علماً ضرورياً غير مكتسب[3].

**الوسيلة الثانية :** أن يخاطبه بلا واسطة، ويظهر في تلك الحالة دلالة تدل على أن المخاطب هو الله تعالى من الأدلة الناقضة للعادة، كما فعله بموسى [عليه السلام] عند إرساله إياه إلى فرعون، فإنه خاطبه بلا واسطة واظهر له معجزات استدل بها على أن الله تعالى هو الذي خاطبه، كحل العقدة من لسانه، واليد البيضاء، وقلب العصا حية، ونحو ذلك [4].

**الوسيلة الثالثة :** أن يرسل الله ملكاً للرسول ويأمره بالرسالة ويظهر عند إرسال الملك معجزة يعلم بها أن الذي أتاه ملك وليس بشيطان [5] .

وعند القول : ( عند إرسال الملك ) في الوسيلة الثالثة، ليست على إطلاقها، فقد تتأخر المعجزة

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني ،المصدر السابق ، ج 2، ص 612 .
(2) سورة النساء :الآية 166، وينظر : المصدر السابق نفسه، ج 2، ص 612 .
(3) ينظر: أصول الدين للبغدادي : ص156 .
(4) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص157 .
(5) المصدر السابق نفسه : ص 157 .

عن الوحي، كما في الحديث المشهور من قصة الوحي إلى رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] .

**وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين ذلك منها :**

1-عن السيدة عائشة أم المؤمنين [رَضِيَ اللهُ عَنْها] إنها قالت : ( أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ، قَالَ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾[1] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]

فَقَالَ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ : لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنْ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : يَا بْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] : أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ)[2].

2-عن ثابت عن أنس بن مالك[رضي الله عنه] قال: كنا قد نهينا ان نسأل رسول الله [صلى الله عليه و سلم] عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال:

---

([1]) سُورَة العلق : الآيَات 1 – 3 .

([2])أخرجه البخاري في صَحِيْحه، كتاب العلم، باب بدء الوحي، ج 1، ص7، رقم الحديث (3) وقال : حديث صحيح .

صدق قال فمن خلق السماء قال: الله قال فمن خلق الأرض قال: الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال: الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال: نعم قال فزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال: صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال فزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال: صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: نعم صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم قال وزعم رسولك ان علينا ( حج البيت من استطاع إليه سبيلا ) قال: صدق قال ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص منهن شيئا فقال النبي [صلى الله عليه و سلم] لئن صدق ليدخلن الجنة) [1].

3- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا نَعْرِفُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتِهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ السَّبِيلَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: صَدَقْتَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَاكَ جَبْرَائِيلُ أَتَاكُمْ يعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[2].

إن من نظر وتأمل في الفوائد التي تحصل لمن آمن بالنبوات جميعها على الوجه المطلوب، عرف أهمية ذلك وتبين له شدة الحاجة إليه.

وقد استدل إبراهيم[عليه السلام] بأفعاله المحكمة المتقنة على وحدانيته بطلوع الشمس وغروبها وظهور القمر وغيبته وظهور الكواكب وأفولها ثم قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فعلم أن الهداية وقعت بالسمع، وكذلك وجوب معرفة الرسل بالسمع[3].

ومن الفوائد تحصل بسبب معرفة الأنبياء والإيمان بهم، وبعد أن تبينت جملة من العلوم التي اشتمل عليه القرآن الكريم قالوا: ومنها ـ أي هذه العلوم ـ في ذكر الأنبياء وما أرسلوا به وما جرى لهم مع أممهم في ذلك **فوائد منها:ـ**

---

([1])أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 3 ص 143، رقم الحديث( 12479) وقال : حديث صحيح .

([2]) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب اثبات فرض الحج على من استطاع عليه، ج 4 ص 532، رقم الحديث (8610 ) ، وقال : حديث صحيح .

([3]) ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، نشر: دار طيبة - الرياض، 1402هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ج2 ص195

1- أن من تمام الإيمان بهم معرفتهم بصفاتهم وسيرهم وأحوالهم وكلما كان المؤمن بذلك أعرف كان أعظم إيماناً بهم ومحبة لهم وتعظيماً لهم وتعزيراً وتوقيراً.

2- أن من بعض حقوقهم علينا خصوصاً النبي [صلى الله عليه وسلم] معرفتهم ومحبتهم محبة صادقة ولا سبيل لذلك إلا بمعرفة أحوالهم.

3- أن معرفة الأنبياء موجبة لشكر الله تعالى على ما من به على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة بعد أن كانوا في ضلال مبين.

4- أن الرسل هم المربون للمؤمنين الذين ما نال المؤمنون مثقال ذرة من الخير، واندفع عنهم مثقال ذرة من الشر إلا على أيديهم وبسببهم، فقبيح بالمؤمن أن يجهل حالة مرّبيه ومزّكيه ومعلّمه، وإذا كان المستنكر جهل الإنسان بحال أبويه ومباعدته لذلك فكيف بحالة الرسول الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم الحقيقي الذي حقه مقدم على سائر الحقوق بعد حق الله تعالى .

5- أن في معرفة ما جرى لهم وما جرى عليهم تحصل للمؤمنين الأسوة والقدرة ويخفف عنهم كثير من المقلقات والمزعجات، لأنها مهما بلغت من الثقل والشدة فلا تصل إلى ما جرى على الأنبياء[1].

فدلَّ ذلك على أن معرفة الله والرسل بالسمع كما أخبر الله عز و جل، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة[2].

ومن فوائد معرفة الرسل [صلى الله عليه وسلم] معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه، وفهم المعنى والمراد منها موقوف على معرفة أحوال الرسول وسيرته مع قومه وأصحابه وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تختلف اختلافاً كثيراً، فلو أراد الإنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه لذلك لحصل من الغلط على الله وعلى رسوله وعلى مراد الله من كلامه شيء كثير، وهذا إنما يعرف من عرف كيف كثر حمل مراد الله ورسوله على العرف الحادث فوقع الخلل الكثير، ولغير ذلك من الفوائد المفيدة والنتائج السديدة[3].

---

([1])الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،طبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م ، ج1 ص 199 .

([2]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله اللالكائي، ج2 ص196

([3]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ /2000 م، ج1 ص 36

وفي بيان هذا الأصل في معرفة الرسل وما ينبغي للمسلم أن يقوم به نحوه إجمالاً:
وهو أن يعترف ويعتقد بأن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه وإرساله، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ شرعه ودينه وأن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم وصحة ما جاءوا به، وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً، وأصدقهم وأبرهم، وأكملهم أخلاقا وأعمالاً، وأن الله خصهم بخصائص وفضلهم بفضائل، لا يلحقهم فيها أحد، وأن الله برأهم من كل خلق دنيء ورذيل، وأنهم معصومون في كل ما يبلغونه عن الله، وأنه لا يستقر في خبرهم وتبليغهم إلا الحق والصواب، وأنه يجب الإيمان بهم وبكل ما أتوه من الله ومحبتهم وتعظيمهم[1].

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني[رحمه الله] في بيان معرفة الرسل من خلال تفسيره :**
في بيان معرفة الأنبياء، قال الله تعالى يخاطب نبيه [صلى الله عليه وسلم] بلفظ خاص والمراد به العام: قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ [2]

وقال تبارك وتعالى:﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ ﴾ [3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في بيان معنى معرفة الرسل والانبياء وما جاءوا به من الحق في تفسير هذه الآية :(اتبع انت أيها النبي **{ما أوحي إليك من ربك }** من القرآن وما فيه من العقائد والتوحيد والأحكام، أي دم على اتباعك له **{لاإله إلا هو}** فهو يهدي ويُضِل، وليس عليك إلا التبليغ، **{وأعرض عن المشركين}** ولا تتعرض لهم بالقوة ولا تحزن عليهم، حيث لا يضرّ شركهم إلا أنفسهم )[4].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [5]، فأخبر الله نبيه [صلى الله عليه و سلم] في هذه الآية أن بالسمع والوحي عرف الأنبياء قبله التوحيد ؛ وقد أكَّدَ الشيخ الباليساني[رحمه الله] في بيان تفسير هذه الآية :( أنَّ

---

(1) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مصدر سابق، ج1 ص 200 .
(2) سورة محمد: الآية 19
(3) سورة الانعام : الآية 106
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 764 .
(5) سورة الأنبياء: الآية 25

الله تعالى أثبت أنَّ التوحيد هو عقيدة كل من جاء قبل الرسول من المرسلين، **{وما أرسلنا من قبلك من رسول }**أيها النبي إلا كنا نوحي إليه ونبلغه**{أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}**فاعبدوني ولا تعبدوا غيري وبهذا تم الدليل النقلي على التوحيد كما تم الدليل العقلي سابقاً)[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]

فاستدلَّ الشيخ الباليساني [رحمه الله] في هذه الآية :( أنَّ الله تعالى أمر رسوله محمداً [صلى الله عليه وسلم] أن يوعظ المشركين مواعظ ويبلغهم بلاغات فيها منهج واضح ودعوة بالصدق والاخلاص، بعيدة كل البعد عن التهم، **{وإن اهتديت}** الى الحق فليس من جهدي وذكائي بل **{فبما يوحي إليَّ ربي}** لاعلم لي إلا منه ولا فضل ولا حسن إلا منه **{إنه سميع قريب}** يسمع تبليغاتي هذه كلها وموقفكم منها، فلا يجهل من حالنا شيئاً وهو يحكم بيني وبينكم )[3].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] : (أمر الله تعالى رسوله [صلى الله عليه وسلم] أن يعلن أنَّ رسالته عامة وأن يدعو الناس كلهم الى دينه والايمان به **{إني رسول الله إليكم جميعاً}** وليست رسالتي خاصة بقوم دون قوم بل أرسلني الله الى كافة الناس )[5].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[6]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : (**{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً }** أحداً ولا قوماً **{حتى نبعث رسولاً}** فيبلغهم بما هو شر وعليه العقاب، وبما هو خير وفيه الثواب، وبعد ذلك لا يبقى للعبد أي عذر، فإنَّه يُقال وقد أُعذر من أنذر )[7].

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1629 .
(2) سورة سبأ: الآية 50
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 1975 .
(4) سورة الأعراف: الآية158
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 870 .
(6) سورة الإسراء: الآية 15
(7) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1462 .

وقال تبارك وتعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾ [1]

قال الشيخ الباليساني[رحمه الله ] في بيان معرفة الرسل والانبياء في معنى هذه الآية :( **{رسلاً مبشّرين ومنذرين}** وكلفّناهم بالتبشير والانذار لا غيرهما، وما كلفّناهم أن يأتوا بالناس الى الإيمان بقوة الخوارق الكونية وما اعطيناهم المعجزات حسب ما يقترح الناس بل حسب اختيارنا، وهذا معروف لديهم، فلماذا يطلبون منك أن تأتي لهم بالخوارق حسبما يريدون، أليس هذا تعنتاً وتجاهلاً عن خصائص الرسل والانبياء وضلالاً سافراً وشقاقاً، ثم أراد الله تعالى أن يبين حكمة إرسال الرسل مبشّرين بالجنة لمن استقام على الحق وعمل به، ومنذرين بالنار لمن غمط الحق وبطر وخرج عن نظام الله تعالى ومنهجه )[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٤٤ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾[3]

وأشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] بأن القرآن وحي من الله تعالى من تفسير هذه الآيات الكريمة فقال ( **{وماكنت}** يا محمد **{بجانب}** الجبل **{الغربي}** صفة جانب، إذ قضينا وأوحينا الى موسى الأمر بالرسالة فتخبر بذلك، **{وما كنت من الشاهدين}** لذلك الحال والحادثة، فإخبارك بهذا الأمر كما هو لدليل على أنه أوحي إليك )[4].

(1) سورة النساء :الآية 165
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 2، ص 611 .
(3) سورة القصص :الآيات 44 - 47
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني،المصدر السابق، ج 4، ص 1820 .

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ ﴾ [1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ({وقال الصناديد المتمردون على الرسول [صلى الله عليه وسلم] لماذا لا يأتينا محمد بمعجزة تقنعنا كناقة صالح وعصا موسى وغير ذلك من الخوارق، فردَّ الله تعالى عليهم فقال **{أولم تأتهم بينة}** شهادة **{ما في الصحف الأولى}** على نبوته ورسالته كالتوراة والانجيل وغيرها من الكتب السماوية التي بشّرت بمجيء الرسول [صلى الله عليه وسلم] وذكرت علاماته التي انطبقت كلها عليه، فإذا لم يؤمنوا بعد ذلك فلا يؤمنون وإن أُتي لهم بكل خارقة ومعجزة )[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ [3]

بيّنَها الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسيره فقال :( **{لقد كان لكم }** يوم الخندق ويوم الأحزاب في أعمال وأخلاق الرسول [صلى الله عليه وسلم ] من الصبر والطمأنينة وبث الثقة في قلوب المسلمين والتضحية في سبيل نصرة دين الله تعالى **{أسوة حسنة}** اقتداءً وتبعيةً حسنةً، ... فاقتدوا به لتسعدوا وتفوزوا بالفلاح في الدارين )[4].

ومن أعظم الاقتداء بهم هو الاقتداء بتعليماتهم وكيفية إلقاء العلم على حسب مراتب الخلق والصبر على التعليم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وبهذا وأمثاله كان العلماء ورثة الأنبياء.

ويبين الشيخ الباليساني [رحمه الله] معرفة الرسل عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١ ﴾ [5]

---

([1]) سورة طه: الآية 133 - 134

([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 4، ص 1619 .

([3]) سورة الأحزاب: الآية 21

([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1915 .

([5]) سُورَة الشورى : الآية 51 .

فيقول:({**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ**} أي : وما حصل لبشر في الماضي لا لموسى ولا لغيره {**أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا** }، أي : إلا من طريق الوحي، والوحي هنا بمعنى الالقاء في القلب بدون واسطة شيء، بقرينة قوله بعد أن يرسل رسولاً أي ملكاً{ **أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**} كالشجرة التي نودي منها موسى [عليه السلام] {**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً**}، أي : ملكا { **فَيُوحِيَ**} فيتكلم عن الله تعالى مع الرسل {**بِإِذْنِهِ**} أي : بإذن الله {**مَا يَشَاءُ**} الله تعالى من الكلام : من الأوامر أو النواهي أو الأخبار أو الوعد أو الوعيد، أو الأحكام الاعتقادية أو العملية الفردية أو الاجتماعية والمالية أو البدنية أو غيرها مما ينقسم إليه كتاب الله تعالى وحديث رسوله [عليه الصلاة والسلام] {**إنه**} أي الله تعالى {**عليّ**} أعلى من أن يتكلم معه البشر بلا واسطة أو ينظر إليه {**حكيم** } له حكمة في استعلائه عن هذا الأمر)[1] .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] مبيّناً معنى الآية التي بعدها في قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[2]
قال : {**ما كنت تدري ما الكتاب** }أي الأحكام العملية {**ولا الإيمان**} أي الأحكام الاعتقادية ليس معناه أنه كان كافراً أو مشركاً، لأنه كان معصوماً قبل النبوة، بل معناه كان لا يعرف تفاصيل الإيمان وأقسامها ولم يطّلع على صفات الباري والآخرة والنبوة والرسالة والكتب وغير ذلك، بل كان على الفترة، وخالي الذهن عن هذه الأمور وعن أضدادها، فعلّمه الله تعالى علماً ونوراً وإيماناً أيضاً[3].

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5، ص 2253 ــ2254 .
([2]) سورة الشورى: الآية 52
([3]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5، ص2254 .

## المَبْحَث الثَّالِث
## صفات الأنبياء والرسل [عليهم السلام]

**المطلب الأول : العصمة**

أثبت جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمة العلم إلى عصمة الأنبياء من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وأن منصب النبوة يجلُّ عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالى عمداً، وتكلّموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها، وأنَّ ما ذُكر عنهم من ذلك إنّما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو أو من إذن من الله تعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذة بها واشياء منهم قبل النبوّة، وهذا المذهب هو الحق لما ذكر، ولأنّه لو صحّ ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وإقرارهم وكثير من أقوالهم[1] .

**أولاً : معنى العصمة لغةً واصطلاحاً وأقوال العلماء فيها**

**معنى العصمة في اللغة:** المنع[2]ومنه قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز:

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3] ({وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ}، أي امتنع

قال القرطبي: سميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية) [4].

**و**العصم: أثر كل شيء من ورس أو زعفران أو نحوه قال: وسمعت امرأة من العرب تقول: أعطني عُصُم حنّائك أي ما سلت منه، والمعنى أنه وصفه بالخصب وكثرة الرعي، يريد أن العصم صار كالقيد له [5].

**وقال في الفائق:**

العُصُم: أثر الورس والحِنَّاء ونحوهما، ومنه قول الأعرابية: أعطينى عُصُمَ حِنّائِكَ أي نضارته، فاستعير للوَذَح، أي صار ذلك له كالقيد، وقيل هو جمع عِصام وهو ما يعصم به الشيء، أي يُربْطَ كِعصام القربة، يريد أن الخِصب ربطه فلا يبعد في المرعى، فهو كالمقيد الذى لا يبرح [3].

---

([1]) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج3، ص 53 .

([2]) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج 2، ص54 .

([3]) سورة يوسف: الآية 32 ؛ ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، ج 2، ص139.

([4])الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1384هـ / 1964 م، ج9 ص 183 -184.

([5]) ينظر: غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار الفكر، الطبعة: 1402هـ / 1982م، ج1، ص461 مادة عصم.

**وقال في لسان العرب:**

عُصُمُ الرَّوايا فهي الـحبال التـي تُثْبَتُ فـي عُراها ويُشَدُّ بها علـى ظهر البعير، واحدها عِصامٌ. وأَعْصَمْتُ الـمَزادة إذا شددتها بالعِصامَيْنِ[1].

وقال الزجاج فـي قوله تعالـى: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2] **{سئآوِي إلـى جبلٍ يَعْصِمُنـي مِنَ الـماءِ}** أي يمنعُنـي من الـماء، والـمعنى مِنْ تَغْرِيق الـماء، قال: **{لا عاصِمَ الـيومَ من أمر الله إلا مَنْ رَحِم}**، هذا استثناء لـيس من الأَول، وموضعُ مَنْ نَصبٌ، الـمعنى لكنْ مَنْ رَحِمَ الله فإِنه معصوم، قال: وقالوا يجوز أَن يكون عاصِم فـي معنى مَعْصُوم، ويكون معنى لا عاصِمَ لا ذا عِصْمَةٍ، ويكون مَنْ فـي موضع رفعٍ، ويكون الـمعنى لا مَعْصومَ إلا الـمرحوم[3].

قال الأَزهري: والـحُذَّاقُ من النـحويـين اتفقوا علـى أَن قوله لا عاصِمَ بمعنى لا مانِعَ، وأَنه فاعلٌ لا مفعول، وأَنَّ مَنْ نَصْبٌ علـى الانقطاع، و اعْتَصَمَ فلانٌ بالله إذا امتنع به، و العِصمة: الـحِفْظُ، يقال: عَصَمْتُه فانْعَصَمَ، واعْتَصَمْتُ بالله إذا امتنعْتَ بلُطْفِه من الـمَعْصِية، و عَصَمه الطعامُ: منَعَه من الـجوع، وهذا طعامٌ يَعْصِمُ أَي يمنع من الـجوع، واعْتَصَمَ به و اسْتَعْصَمَ امتنَعَ وأَبَى، قال الله عز وجل حكايةً عن امرأَة العزيز حين راودَته عن نَفْسه: فاسْتَعْصَمَ، أَي تَأَبَّى علـيها ولـم يُجِبها إلـى ما طلَبَتْ؛ قال الأَزهري: العرب تقول أَعْصَمْتُ بمعنى اعْتَصَمْت[4]؛ ومنه قولُ أَوس بن حجر:

**فأَشْرَط فـيها نفْسَه وهْو مُعْصِمٌ     وأَلْقَـى بأَسْبابٍ له وتَوَكَّلا**[5]

أَي وهو مُعْتَصِمٌ بالـحبْل الذي دَلاَّه.

---

([1]) ينظر : لسان العرب، لابن منظور، ج 12، ص182.
([2]) سورة هود : الآية 43
([3]) ينظر : لسان العرب، لابن منظور، المصدر السابق، ج 12 ص 404 .
([4]) ينظر :المصدر السابق نفسه، ج 12 ص 404 .
([5]) ينظر : ديوان أوس بن حجر، ج1 ص 53 .

العِصْمَةُ: الـمَنَعةُ، و العاصِمُ: الـمانعُ الـحامي، و الاعْتِصامُ: الامْتِساكُ بالشيء، افْتِعالٌ منه.

ومنه شِعْرُ أَبـي طالب:

**وأبيض يستسقى الغمام بوجههِ ثِمالُ الـيتامَى عِصْمةٌ للأَرامِلِ**[1]

أَي يَمْنَعُهم من الضَّياعِ والـحاجة.

وفـي الـحديث: قَالَ سيدنا عُمَرُ[رضي الله عنه ]: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: ( أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ )[2].

وفـي حديث الإِفْكِ: (فعَصَمَها الله بالوَرَعِ)[3] ؛ والعِصْمةُ: القِلادةُ، والـجمعُ عِصَمٌ، وجمعُ الـجمعِ أَعْصام، وهي العُصْمَةُ أَيضاً، وجمعُها أَعْصام، وأَعْصَمَ الرجلُ بصاحبِهِ إِعْصاماً إِذا لَزِمَه، وفـي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾[4] وجاء ذلك فـي حديث الـحُدَيْبـية جمع عِصْمة، والكَوافر: النساءُ الكَفَرَةُ، قال بن عرفة: أَي بِعَقْدِ نِكاحِهنَّ، يقال: بـيدِه عِصْمةُ النِّكاح أَي عُقْدةُ النِّكاح. قال عروة بن الورد:

**إذاً لمَلَكْتُ عِصْمةَ أُمّ وَهْبٍ على ما كان من حسك الصدور**[5]

وقال : أَعْصَمَ إِذا لـجأَ إِلـى الشيء و أَعْصَم به، وقوله تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [6] أَي تمَسَّكُوا بعهدِ الله، وكذلك فـي قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [7] أَي مَنْ يَتَمَسَّكْ بحَبْلِهِ وعَهْدِه [8].

---

([1]) ينظر: ديوان أبي طالب، ج1 ص 60 .
([2])أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج1 ص 358، رقم الحديث (238) وقال : الحديث صحيح.
([3])أخرجه البخاري في صحيحه، باب حديث الإفك، ج 4 ص 1517، رقم الحديث ( 3910) وقال : الحديث صحيح.
([4]) سورة الممتحنة: جزء من الآية 10
([5]) ينظر: ديوان عروة بن الورد، ج1 ص 20
([6]) سورة آل عمران: جزء من الآية 103
([7]) سورة آل عمران: جزء من الآية 101
([8]) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج 12، ص 404 .

وعصم فيه: من كانت عِصْمَتُه شهادةَ أن لا إله إلا الله، أي ما يعْصمُه من المهالِك يوم القيامة، وحديث عمر[ رضي الله عنه ]: (وعِصْمَةُ أبْنائنا إذا شَتَوْنا، أي يَمتَنِعُون به من شدَّة السَّنَةِ والجَدْبِ) [1].

**والعصمة في الاصطلاح:**

للعلماء في تعريف العصمة تعاريف عدة، تدور كلها حول حفظ الله تعالى لأنبيائه مما نهى عنه منها:

**قال الفيروزآبادي**:( حفظ الله تعالى أنبياءه بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل النفسية والجسمية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق...) [2] ؛ **وقال أبو البقاء**: (إنها عدم قدرة المعصية، أو خلق مانع منها غير ملجئ، بل ينتفي معها الاختيار) [3].

**وقال الجرجاني**: (العصمة: هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها) [4].

فقيل: هي حفظ الله أنبياءه ورسله من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة[5] ؛ وقيل: هي ملكة إلهية تمنع الإنسان من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها[6].

وهناك تعريفات أخرى للعصمة كلها تشير إلى أنها ملكة نفسانية تمنع صاحبها من الوقوع فيما نهى الله عنه، سواء كان كبيرة أو صغيرة.

**و**قولهم: (ملكة نفسانية) أي قدرة كامنة في النفس تحول بين صاحبها وبين ارتكاب المنهيات، وهذه الملكة لا تكون لأي واحد، بل لا تكون إلا لمن منّ الله تعالى عليه بها وهم المخلَصون من الأنبياء والرسل والأولياء، لكن العصمة تكون للرسل، والحفظ للأولياء، والفرق بينهما أن:

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ / 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج3، ص 249، مادة عصم.

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج 4، ص73.

(3) ردود على أباطيل، لأبي البقاء، ص 297.

(4) التعريفات للجرجاني، ج1 ص 150 .

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة - بيروت، 1379ه، ج1 ص501 .

(6) ينظر: التعريفات للجرجاني، المصدر السابق، ص150؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، نشر: دار الدعوة، ص605 ؛ والمواقف للإيجي ص366.

**العصمة**: حفظ الله لأنبيائه ما داموا في الدنيا، أي بمعنى أنها لا تتخلف ولا تنقطع ما دام التكليف الشرعي، فلا يصح شرعاً وقوع نبي في منهي عنه البتة.

**أما الحفظ**: فقد يقع الولي في المنهيات لغلبة القضاء عليه، لكنه لا يصر عليها، بل يستغفر ويتوب فوراً، وهذا هو الفيصل بين العصمة والحفظ[1].

**وهذه مصطلحات من خلالها يتم التعرف على ماهية ومعنى العصمة :**

**وهي الذنب، المعصية، السيئة، الفاحشة**

لا بد من تعريف لهذه المصطلحات أيضاً حتى نعرف ماهية العصمة الممنوحة للأنبياء [عليهم الصلاة والسلام]، مع أنها مسميات لشيء واحد، لكن اختلفت التسمية باختلاف المرتبة:

**1ـ الذنب:** فعل ما يخرج عن الفطرة، قال تعالى على لسان سيدنا موسى [عليه الصلاة والسلام]: ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون، وهذا الذنب هو قتل القبطي بوكزة من سيدنا موسى [عليه الصلاة والسلام].

**2ـ المعصية:** الخروج عن الطاعة بعد البلاغ مع وجود الإرادة لها.

**3ـ السيئة:** فعل ما يسوء وهي ضد الحسنة.

**4 ـ الفاحشة والكبيرة**: بمعنى واحد وهي الذنب الكبير، اعلم أن هذه الأمور لها حقيقة ولها صورة، فالحقيقة هي ارتكاب المخالفة، والخروج عن الطاعة قصداً من العاصي مع وجود مناط التكليف (العقل والإرادة) بأن يكون غير مستكره على فعلها ولا ناسيا، أما صورتها فهي ارتكاب الفعل من غير إرادة المخالفة، كأن يفعلها ناسياً أو متأوّلاً، كأكل أبينا آدم [عليه الصلاة والسلام] من الشجرة [2].

ويظهر من التعريفات التي وردت ، والمذاهب، والآراء التي عرضت في تعريف العصمة اصطلاحاً أن لهذه التعريفات وإن اختلفت مناحيها في التعبير وتنوعت جوانب تناولها لمعنى عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام]، فإنها جميعها تنتهي إلى تنزيه الله تعالى لهم، وحفظه إياهم من مواقعة الذنوب والمخالفات بعد البعثة باتفاق المحققين المحقين، وقبل البعثة على التحقيق واليقين.

**وقالوا في عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] من الذنوب صغائرها وكبائرها**

بعد أن تحقق القول في وجوب عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] في التبليغ وتنوع الذنوب إلى صغائر وكبائر، تبين لنا أنَّ جميع أهل الشرائع والملل مجمعون على وجوب عصمتهم فيما

---

(1) ينظر : لسان العرب لابن منظور، ج 1ص 67

(2) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج 1ص 68

يبلغونه عن الله تعالى من الأحكام والشرائع، فالعلماء قد قسّموا الذنوب ما خلا الكفر، وقد سبق الدليل على عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] من قبل البعثة وبعدها بإجماع الأمة كافةً إلى صغائر وكبائر.

**أما الكبائر:** فقال القاضي عياض: أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش، والكبائر الموبقات. وقد صرحوا بهذا الإجماع، فيما نقل عن النووي في قوله: فهو [ صلى الله عليه وسلم]، معصوم من الكبائر بالإجماع و ذكر بن عطية في تفسيره، حيث قال: وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة [1] .

**والصغائر:** عن بعض الأئمة قوله أن الأنبياء معصومون عن الصغائر المؤدية إلى إزالة الحشمة، والمسقطة للمروءة، والموجبة الإزراء والخساسة قال: فهذا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً، لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه، وينفر القلوب عنه، والأنبياء منزهون عن ذلك، أما صغائر غير الخسة، فقالوا إنها التي لا تشعر بنقص، ولا تلحق بفاعلها معرة[2] ؛ وقد ذكر ما معناه: تنزيه رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] من الأكل مما ذبح على النّصب قبل النّبوّة، فقالوا : (ومازال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي وبعده، ولو احتمل جواز ذلك، فبالضرورة ندري أنّه كان يأكل ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وإنّما توصف ذبائحهم بالتّحريم بعد نزول الآية، كما أنّ الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد، والذي لا ريب فيه أنّه كان معصوماً قبل الوحي وبعده، وقبل التّشريع من: الزنا قطعاً، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسّكر، والسّجود لوثن والاستسقام بالأزلام، ومن الرّذائل، والسّفه، وبذاء اللسان، وكشف العورة، ولم يكن يطوف عرياناً، ولا يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة) [3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾[4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير هذه الآية :( أراد الله تعالى أن يذكر أنَّ الإنسان من طبعه الجهل والنسيان، فلذلك يجب أن يدعوا دائماً أن يزيد له من علمه ولا ينسيه ما تعلّم فقال

---

(1) ينظر: آيات عتاب المصطفى [ صلى الله عليه وسلم ] في ضوء العصمة والاجتهاد، د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، ج1 ص 64 .

(2) ينظر : آيات عتاب المصطفى [ صلى الله عليه وسلم ] في ضوء العصمة والاجتهاد، د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، المصدر السابق، ج1 ص 67 .

(3) الرَّوضُ البَاسمُ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ]، (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج1 ص 231 – 233 .

(4) سورة طه: الآية 115

**{ولقد عهدنا}** أوحينا **{إلى آدم}** وأمرناه أمراً وهو أن يكف عن أكل الشجرة **{فنسي}** أمرنا فأكل من الشجرة **{ولم نجد له}** لآدم **{عزماً}** صبراً على امتثال الأمر )[1]، والناسي غير مؤاخذ لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [2] ولقوله [عليه الصلاة والسلام]: (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل) [3].

**وخلاصة القول:**

أن عصمة الأنبياء والرسل واجبة من الكفر والكبائر والصغائر والمكروهات وخلاف الأولى وصغائر الخسة وخوارم المروءة قبل النبوة وبعدها، وأن كل ما توهم في حقهم [عليهم الصلاة والسلام] نقصاً من الكتاب والسنة وجب تأويله.

**فمن الكبائر:** القتل العمد، وشرب الخمر، والربا والميسر...الخ

**ومن الصغائر**: خائنة الأعين، واستراق السمع، والتنابز بالألقاب.

**ومن المكروهات:** وطء الزوجات وهن صائمات صوماً مشروعاً أو وهن معتكفات أو في حال إحرامهن.

**وخلاف الأولى:** عدم التيامن في الأمور المندوبة كدخول المسجد بالرجل اليسرى والخروج باليمين، ولبس الثوب بالشمال أولاً وخلعه باليمين، وما في معنى هذه الأمور.

**ومما يخل بالمروءة:** الاحتلام والأكل في الطريق، والحرف الدنية كالحجامة، وعدم كمال العقل، والخروج حاسر الرأس إلى السوق، ودناءة الآباء وعهر الأمهات، والغلظة والفظاظة، والعيوب المنفرة كالبرص والجذام والجنون قليله وكثيره، والعمى وغير ذلك.

لأن الأنبياء لا يقاسوا بغيرهم، ومن قاس الأنبياء بغيرهم كان كمن قاس الملائكة بالحدادين أو السوقة.

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص1613

([2]) سورة البقرة: الآية 286

([3])أخرجه الدارمي في سننه، ج 1، ص225 وقال : الحديث صحيح .

**واتفق الجميع على لزوم عصمة الأنبياء في أداء الرسالة وتبليغها واختلفوا فيما عدا ذلك، والأقوال هي :**

1 –العصمة في التبليغ وأداء الرسالة فقط [1] .

2–العصمة عن صدور المعصية مطلقاً كبيرة كانت أو صغيرة، عمداً كان صدورها أو سهواً، وفي جميع السلوك تبليغاً وغيره، وهو قول الإمامية[2] .

3- العصمة عن صدور المعصية الكبيرة، عمداً كان صدورها أو سهواً، ذلك أن صدور الصغيرة في رأيهم لا يخل بالعصمة، وهو قول المعتزلة[3].

4-العصمة عن صدور المعصية كبيرة وصغيرة عمداً، أي أن صدور المعصية سهواً لا ينافي العصمة، وهو قول الأشاعرة[4].

**وكما اختلفوا في مدى شمول مفهوم العصمة سعةً وضيقاً واختلفوا في أمدها على قولين، هما :**

1- العصمة مدة التبليغ وأداء الرسالة فقط، وهو قول أهل السنة، وقالوا بعصمة الأنبياء عن الذنوب وتأولوا ما روي عنهم من زلاتهم على أنها كانت قبل النبوة[5]
2- العصمة من الولادة حتى آخر العمر، وهو قول الإمامية، قال الحلي: ( إنه [ يعني النبي] معصوم من أول عمره إلى آخره، لعدم انقياد القلوب إلى طاعة من عهد منه في سالف عمره أنواع المعاصي : الكبائر والصغائر وما تنفر النفس منه) [6] .

يقول العضد الإيجي :( وهي ( يعني العصمة) عندنا (يعني الأشاعرة) : أن لا يخلق الله فيهم ( يعني الأنبياء) ذنباً، وعند الحكماء : ملكة تمنع عن الفجور، وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي،

---

(1) ينظر :كشف المراد للحلّي، ص 273 .

(2) المصدر السابق نفسه، ص 273 .

(3) يُنْظَرُ : معالم أصول الدين، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ( ت606 هـ )، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404 هـ /1984 م، ص136 .

(4) ينظر : التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمّد بن إسحاق الكلاباذي( ت 380 هـ )، تحقيق : أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ /1993 م، ص 130؛ وعصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ( ت606 هـ )، الطبعة الأولى، دار المطبوعات الحديثة، جدة، 1406 هـ /1986 م، ص 16 ؛ ينظر : منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، نشر : مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، 1406ه، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ج 2، ص393، ج 2، ص543، ج 3، ص491، ج 4، ص519 .

(5) ينظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، نشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977م، ج1ص333.

(6) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ( ت 1384 هـ ) مكتبة المصطفوي، قم ( د، ت ) : 81 ؛ النافع يوم الحشر للحلّي، ص 63 .

ومناقب الطاعات، وتتأكد بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي) [1].

**استدلَّ العلماء لثبوت العصمة بأدلة منها:**

1- إنَّ النبوة عهد الله تعالى، وهو يقول :﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [2]

وقال بن عطية في تفسيره : (أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ومن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك من الصغائر، والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع) [3] .

2- لو لم يكن الأنبياء معصومين لانتفت فائدة البعثة، واللازم ( وهو انتفاء فائدة البعثة ) باطل، فالملزوم ( وهو عدم عصمة الأنبياء ) مثله، أي باطل أيضاً، انه إذا جازت المعصية عليهم لم يحصل الوثوق بصحة قولهم لجواز الكذب حينئذٍ عليهم، وإذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الانقياد لأمرهم، ونهيهم، فتنتفي فائدة بعثهم، وهو محال، لان بعثهم فعل الله تعالى وهو الحكيم العادل.

3- إننا ملزمون باتباع الأنبياء لدلالة الإجماع والنقل على وجوب اتباعهم، فلو كانوا غير معصومين ــ حسب الفرض ــ لكان الأمر حينئذ باتباعهم من المحال لأنه قبيح، فيكون صدور الذنب عنهم محالاً وهو المطلوب [4].

قال تَعَالَى:﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [5]، أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] الى نسيان سيدنا آدم [عليه السلام] العهد فقال :( إنَّ الله تعالى ذكر أنَّ آدم نسي العهد، ولذلك أكل من الشجرة والنسيان معفوّ فكيف عاتبه الله تعالى؟ الجواب : بوجوه :

---

[1] كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، نشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1997، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ج 3، ص336 .

[2] سورة البقرة : الآية 124 .

[3] المحرر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، المعروف بـ( تَفْسِيْر ابن عطية )، لأبي مُحَمَّد عَبْد الحق ابن عطية الغرناطي الأندلسي، ( ت 541هـ )، تحقيق : عَبْد الله بن إبْرَاهِيم الأنصاري والسيد عَبْد العال السيد إبْرَاهِيم، مؤسسة دَار الْعُلُوم، الدوحة، ط1، 1404هـ/1984م، ج 1، ص212 .

[4] ينظر : شرح المواقف للجرجاني، ج 3، ص425 .

[5] سورة طه: الآية 121

الأول : أنَّ معنى فنسي أي ترك العمل به .

الثاني : أنَّ النسيان معفوّ عنه إذا لم يكن عن عدم المبالاة بالأمر .

الثالث : أنَّ النسيان معفوّ في حق هذه الأمة المحمدية، وأما في باقي الأمم فلم يكن معفو عنه، ولذلك يقول الرسول الكريم محمد [صلى الله عليه وسلم ] ( رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه )[1].

**إثبات وجوب عصمة الأنبياء [عليهم السلام] في وقت الرسالة والدلالة عليه بوجوه :**

**أحدها:** أن كل من كانت نعمة الله تعالى عليه أكثر كان صدور الذنب منه أقبح وأفحش ونعمة الله تعالى على الأنبياء أكثر فوجب أن تكون ذنوبهم أقبح وأفحش من ذنوب كل الأمة وأن يستحقوا من الزجروالتوبيخ فوق ما يستحقه جميع عصاة الأمة وهذا باطل فذاك باطل.

**الثاني:** أنه لو صدر الذنب منه لكان فاسقا ولو كان فاسقا لوجب أن لا تقبل شهادته لقوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ [2] وإذا لم تقبل شهادته في هذه الأشياء الحقيرة فبأن لا تقبل في إثبات الأديان الباقية إلى يوم القيامة كان أولى وهذا باطل فذاك باطل.

**الثالث:** أنه تعالى قال في حق سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] فاتبعوه لعلكم تفلحون وقال تعالى:

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١ ﴾[3] فلو أتى بالمعصية لوجب علينا بحكم هذه النصوص متابعته في فعل ذلك الذنب وهذا باطل فذاك باطل وأما جميع الآيات الواردة في هذا الباب فإما أن تحمل على ترك الأفضل أو إن ثبت كونه معصية لا محالة فذلك إنما وقع قبل النبوة[4].

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] :( **{قل}** يا أيها النبي لليهود والنصارى **{إن كنتم تحبون الله }** كما تدعون بأنكم أحباؤه **{فاتبعوني }** فإنَّ المحبة عبارة عن الامتثال والأعمال لا عن التظاهر

---

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م ،باب جزاء الصيد وقوله ، ج4 ص 478 ، وقالوا حديث حسن ؛حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص 1614 .

(2) سورة الحجرات :الآية 6

(3) سورة آل عمران: الآية 31

(4) ينظر : معالم أصول الدين، الرازي، مصدر سابق، ، ج1، ص 109 .

والأقوال الكاذبة، وقد أمركم الله تعالى باتباعي ومن خالف الأمر فقد كذب في ادعاء المحبة له، فإن صدقتم في محبة الله فأطيعوا أمره باتباعي فاتبعوني{ **يحببكم الله**})[1].

وأجمع أهل الملل والشرائع كلها على وجوب عصمة الانبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله إلى الخلائق إذ لو جاز عليهم التقول والافتراء في ذلك عقلاً لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال، وفي جواز صدوره أي صدور الكذب عنهم فيما ذكر على سبيل السهو والنسيان خلاف[2] .

فمنعه كثير من الأئمة الأعلام لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الأحكام، فلو جاز الخلف في ذلك لكان نقضاً لدلالة المعجزة وهو ممتنع، أما الكبائر أي صدورها عنهم عمداً فمنعه الجمهور من المحققين والأئمة، ولم يخالف فيه إلا الحشوية[3] ؛ والأكثر من المانعين على امتناعه سمعاً، قال القاضي والمحققون من الأشاعرة أن العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلاً إذ لا دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبائر عنهم عمداً مستفاد من السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين في ذلك[4].

وقال أكثر المعتزلة تمتنع الكبيرة وإن تاب منها لأنه أي صدور الكبيرة يوجب النفرة عمن ارتكبها، وهي تمنع عن اتباعه فتفوت مصلحة البعثة، ومنهم من منع عما ينفر الطباع عن متابعتهم مطلقاً أي سواء لم يكن ذنباً لهم، والصغائر الخسيسة دون غيرها من الصغائر[5].

**أقوال علماء الاسلام في عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والموبقات:**

أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والموبقات، وقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِم مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ قَصْدًا، وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل، وهو أنهم معصومون عن الكفر، قبل الوحي وبعده بالإجماع، وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية، وإنما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو العقل، وأما سهوا فجوز الأكثرون، قال: وأما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه، وتجوز سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة، لكن المحققين شرطوا أن ينهوا عنه فينتهوا منه، هذا كله

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1 ص363 .

(2) ينظر: كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ج 3 ص 425

(3) الحشويّة: إنّما سمّوا بذلك لأنّهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المرويّة عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ]، أي: يدخلونها فيها وليست منها، ينظر : الروض الباسم، لابن الوزير، ج 1ص234 .

(4) ينظر: كتاب المواقف، الإيجي، المصدر السابق، ج 3 ص 426

(5) ينظر:المصدر السابق نفسه، ج 3 ص 429 .

بعد الوحي، قال: وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة، وذهب المعتزلة إلى امتناعها، لأنها توجب النفرة المانعة من اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة[1].

واتفقوا على عصمة الأنبياء من تعمد الكبائر قبل الوحي وبعده، وتنازعوا هل تقع منهم بعض الصغائر مع التوبة منها أو لا تقع بحال، فقال كثير من المتكلمين من المعتزلة وبعض أهل الحديث من أهل السنة منهم بن السبكي وغيره لا تقع منهم الصغيرة بحال ولا قبل النبوة ولا بعدها ، والصحيح عند السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير لا تقع الصغائر منهم عمداً، واتفقوا على وقوعها منهم سهواً وخطئاً .

وقال قوم من علماء أهل السنة من أهل الحديث من أصحاب الأشعري وغيرهم وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقع منهم بعض الصغائر مع التوبة منها والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإذا ابتلي بعض الأكابر بما يتوب منه فذلك لكمال النهاية لا لنقص البداية، كما قال بعضهم لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه، وفي الأثر أن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة، وأن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، يعني أن السيئة يذكرها ويتوب منها فيدخله ذلك الجنة، والحسنة يعجب بها ويستكبر فيدخله ذلك النار[2].

**وللعلماء أقوال في الرد على منكري العصمة للأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] :**

**وقالوا الأنبياء غير معصومين**

تكلم ابن حجر في هذا القول و لم يبين المراد من ذلك، هل عدم العصمة قبل النبوة أم بعدها؟ وهل ذلك من الكبائر أو الصغائر؟ ومع هذا فأن مسألة العصمة اختلف فيها علماء الأمة، وأن الشيخ بن تيمية ذكر في كتبه ما ذكره غيره مما يتعلق في مسألة العصمة، فقد نقل الشيخ السفاريني أيضاً في شرح منظومته، انه قال: الناس متفقون على أن الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين، ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته؟ هذا فيه قولان، قال: والمأثور عن السلف يوافق القول بذلك، قال: وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع: هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر،

---

([1]) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ / 1982 م، ج 2 ص305 .

([2]) ينظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، نشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م، ج 1ص341 .

أو من بعضها، أو هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها، وقيل: لا يجب القول في العصمة إلا بالتبليغ فقط، وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا؟ قال: والذى عليه الجمهور الموافق للقول: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً[1].

وقد اتفق أهل السنة أنَ الكل يؤخذ منه ويترك إلا رسول الله [صلى الله عليه وسلم ]، وليس كل من ترك كلامه لخطيئة يكفر أو يفسق، بل ولا يؤثم، وقال الله تعالى في دعاء المؤمنين

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [2].

وقال البيضاوي في تفسير آية من سورة البقرة مثل ما فسره ونصه: (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [3]({**لا ينال عهدي الظالمين**} إجابة إلى ملتمسه، وتنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة وأنهم لا ينالون الإمامة، لأنها أمانة الله وعهده والظالم لا يصلح لها وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وأن الفاسق لا يصلح للإمامة)[4]

فالأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ.

---

([1]) ينظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، نشر: مطبعة المدني، عام النشر: 1401 هـ / 1981 م، ج 1 ص 489.

([2]) سورة البقرة: الآية 286

([3]) سورة البقرة: الآية 124

([4]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 1418 هـ/1997م، ج1 ص 104 ؛ وينظر: الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)، نشر: دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1994 م، ج1 ص 127 .

وقال تعالى:﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (1)

وقد وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير هذه الآية : ( أنَّ الكافرين علموا أنهم لو تركوا شعيباً يدعوا إلى دينه وإعطاء الحرية للناس لاعتناق ما يختارونه من الدين لترجح جانب شعيب [عليه السلام]، لأنهم علموا أنَّ ما يدعو إليه حق ويلائم العدل والوجدان والعقل والضمير فلذلك هددوا شعيباً، قال شعيب[عليه السلام] لهم دينكم تكرهوننا على الدخول فيه، فهذا أمر غير مستقيم، لأنَّ الإكراه على العقيدة ليس من آداب الدعاة )(2).

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (3)

وقد بين الشيخ الباليساني [رحمه الله] معنى العصمة في تفسيره لهذه الآية :

({**وقال الذين كفروا لرسلهم**} بعد عجزهم عن المحاججة بالعقل والمنطق والبرهان وإفحام الرسل إياهم {**لنخرجنكم**} أي وبمقدساتنا لنخرجنكم أيها الرسل وأتباعكم {**من أرضنا** } وفي قوله {**أو لتعودن في ملتنا** } هنا سؤال يفيد أنَّ الرسل كانوا قبل أن يرسلوا مثلهم مشركين وكافرين، لأنَّ العودة معناها الرجوع إلى شيء كان فيه، ثم خرج منه، فكيف يلائم هذا وعصمة الانبياء ؟

الجواب : المراد بالعودة هنا الدخول في الملة فقط مجرداً عن إفادة كونه داخلاً فيه قبل، ... وإنَّ الكافرين حينما رأوا الرسل من بني جلدتهم وقد ولدوا من آباء كانوا على دينهم، ويحكم على الأولاد بدين الآباء إلى أن يظهر منهم خلاف ذلك )(4).

وفي قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ (5)

{**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**}:( يدل على أن معنى {**غوى**} ضل عن طريق الصواب كما ذكر، وقد قدمنا أن هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن هي حجة من قال بأن الأنبياء غير معصومين من

---

(1) سورة الأعراف :الآية 89

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 846

(3) سورة إبراهيم: الآية 13

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3 ص 1350 .

(5) سورة طه: الآية 121

الصغائر، وعصمة الأنبياء [صلوات الله وسلامه عليهم] مبحث أصولي لعلماء الأصول فيه كلام كثير واختلاف معروف)[1] .

وقال الشيخ الباليساني [ رحمه الله ] في تفسيرها : ({**وعصى آدم ربه فغوى** } فخسر ما كان فيه من النعمة { **ثم اجتباه** } اختاره الله تعالى للنبوة حيث تاب وتضرع الى الله تعالى {**فتاب عليه**} قبل من توبته {**وهدى**} هداه الى الخير والاستقامة على الطاعة )[2].

وقال العلامة العلوي الشنقيطي في (نشر البنود شرح مراقي السعود) في الكلام على قوله:

**وَالْأَنْبِيَاءُ عُصِموا مِمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَفَكُّهُ**

**بِجَائِزٍ بَلْ ذَاكَ لِلتشريع أَوْ نِيَّةِ الزُّلْفَى مِنَ الرَّفِيعِ**[3]

**واختلف أهل الحق:** هل المانع لوقوع الكبائر منهم عمداً العقل أو السمع؟ وأما المعتزلة فالعقل، وإن كان سهواً فالمختار العصمة منها، وأما الصغائر عمداً أو سهواً فقد جوّزها الجمهور عقلاً، لكنها لا تقع منهم غير صغائر الخسة فلايجوز وقوعها منهم لا عمداً ولا سهواً.

**وحاصل كلامهم:** عصمتهم من الكذب فيما يبلغونه عن الله ومن الكفر والكبائر وصغائر الخسة، وأن الجمهور على جواز وقوع الصغائر الأخرى منهم عقلاً، غير أنَّ ذلك لم يقع فعلا [4].

**وهذه بعض مسائل العصمة، يفصلها العلماء ومنها:**

**أولاً: العصمة من الصغائر:**

وقد وقع خلاف في جواز وقوع صغائر الذنوب من الأنبياء فذهب قوم إلى جوازه، إلا أنهم لا يقرون عليها، بل ينبهون فيتوبون ويستغفرون، وذهب آخرون إلى امتناع ذلك عليهم [ صلى الله تعالى عليهم أجمعين ] لأننا مأمورون بالتأسي بهم، وأولوا ما ورد في ذلك مما ظاهره إثبات الذنوب للأنبياء واستغفارهم منها [5].

واحتج الأولون بظواهر الآيات التي تدل على ما ذهبوا إليه:

كقوله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾[6]

---

(1) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م، ج 2 ص 434

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 4 ص 1614 .

(3) الابيات للعلامة الشنقيطي في نشر البنود شرح مراقي السعود، ينظر: الجموع البهية للشنقيطي، المصدر السابق، ج2 ص432 .

(4) ينظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية للشّنقيطي، المصدر السابق، ج2، ص 435.

(5) ينظر: الشفا للقاضي عياض، ص 136.

(6) سورة الفتح :الآية 2

قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[1]

قال تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2]

قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [3]

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [4]

فهذا وغيره فيه إثبات الأوزار والذنوب والخطايا على الرسل [صلى الله تعالى عليهم]

**والجواب عن كل ذلك بما يأتي :** أن ذلك كان من بعضهم قبل النبوة، وأنها لعلو منزلتهم وشدة خوفهم من الله تعالى، ليست ذنوباً حقيقية وإنما هي أشياء خافوا منها، وقد وقعت منهم بناءً على اجتهاد لم يسبق فيه نص، أو هي: كانت كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، أي أنهم يرونها بالنسبة إلى نبوتهم كالسيئات لذلك استغفروا منها، وأخبروا أنها قد غفرت لهم [5].

وما نراه راجحاً في المسألة، وأن الخلاف بين الفريقين لفظي، لأن الذنوب التي ينفيها هؤلاء غير الذنوب التي يثبتها هؤلاء، فإن الذي ينفيه ليس كذنوب غيرهم ومعاصيهم، وإنما الذنوب التي لغيرهم هي ما يأخذ من اسمها وهو الشيء الدني الرذل، أما الأنبياء فإن أسوأ ما يكون منهم هو ما ذكر من خطأ في اجتهاد أو شيء دفعت إليه الجبلة الإنسانية، لولاه لكان الإنسان ملكاً، وبناءً على ذلك لا يكون النسيان مثلاً، منافياً للعصمة [6].

**ثانياً: العصمة في التبليغ:**

وإن أهل الملل والشرائع قد أجمعوا على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله تعالى، وإن عاقلاً لا يجمع بين الإيمان بالوحي والنبوة وبين تجويز كذب النبي على الله تعالى فيما يبلغ عنه، فإن كان هذا جائزاً فأي ثقة بالوحي

---

(1) سورة محمد: الآية 19
(2) سورة التوبة :الآية 43
(3) سورة طه: الآية 121
(4) سورة الشعراء: الآية 82
(5) ينظر: الشفا للقاضي عياض، ص 149-150.
(6) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص: 150.

والدليل العقلي على عصمة الأنبياء بناءً على ثبوت نبوتهم حتى إن الدليل على العصمة في التبليغ هو نفس الدليل على النبوة نفسها[1].

**ثالثاً : العصمة من الكفر وكبائر الذنوب:**

أجمع المسلمون من جميع الفرق على عصمتهم من الكفر قبل النبوة وبعدها، وليس هنا شبهة لأحد فنتوسع فيه [2].

وأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والموبقات، وقد نقل عن الإيجي ذلك الحكم، كما نقل الخلاف بين الأشعرية الذين يقولون بأن دليل ذلك السمع مخالفة للمعتزلة الذين يقولون أن دليل ذلك العقل بناءً على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ووجوب رعاية الصلاح والأصلح، لأن صدور الكبائر عنهم عمداً يوجب سقوط هيبتهم من القلوب، وانحطاط رتبتهم في أعين الناس فيؤدي إلى النفرة منهم [3].

وقد تبين أنه يصح الاستدلال بالعقل على عصمة الأنبياء [عليهم السلام] ولا يستلزم ذلك القول بقاعدة التحسين والتقبيح العقليين ولا سلب الاختيار عن الله تعالى، وكذلك يستنبط من كثير من الآيات القرآنية ما يدل على نزاهتهم وكونهم قدوة في الخير والفضائل ... وفي الكتاب والسنة إسناد الذنوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام وما جاز على بعضهم جاز على الآخرين والعلماء يأولون ذلك، وقصارى هذا كله وجوب الاعتماد على الدليل العقلي والتوفيق بينه وبين ما ورد من إسناد الذنوب إليهم، فالعصمة ثابتة بالعقل وبالنقل، والذي يثبت أيضاً نسبة بعض الذنوب إليهم، ويحتاج هذا إلى الجمع بين ما يظهر من التعارض [4] .

إن الأنبياء معصومون من الخطأ من الكفر والمعاصي بعد الوحي عند الجمهور، والحقيقة أن موضوع عصمة الأنبياء يتعلق بأشخاص الأنبياء وليس برسالاتهم، فالأنبياء مجرد وسائل للتعبير عن الوحي، بهم صفات الأمانة والصدق والتبليغ والفطنة ويستحيل عليهم الخيانة والكذب والكتمان والتهور، ويجوز عليهم الفناء وسائر الأعراض البشرية، كما هو الحال في العقائد الإيمانية المتأخرة.

**وبالتالي فإن السؤال يُطرَح:** أيهما أفضل الملائكة أم الأنبياء؟ سؤال ليس في محله بالرغم من أراء المتكلمين فيه، فقد جعلت الشيعة وجماهير الأمة معهم، الأنبياء أفضل من الملائكة، لأن

---

(1) ينظر: كتاب المواقف للإيجي، ص 358.

(2) ينظر: عصمة الأنبياء للرازي ط. دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ، ص 26.

(3) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، المصدر السابق، ج 2ص 126؛ وينظر: عصمة الأنبياء للرازي، ص 27.

(4) ينظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري ، الطبعة: الأولى 1425هـ/2004م ج 1 ص710.

الملائكة سجدت لآدم، ولأن آدم كان أعلم من الملائكة، ولأن طاعة البشر لله أشق من طاعة الأنبياء له، ولأن الله اصطفى الأنبياء، أما المعتزلة والقاضي أبو بكر الباقلاني والحكماء، فإنهم يرون أفضلية الملائكة على الأنبياء، لأن الله يقدم ذكرهم على الأنبياء، ولأن الأنبياء عبيد لله، ولأن الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله، ولأنهم يعلمون الأنبياء، ولأن أرواحهم مطلعة على الغيب مبرأة من الشهوات[1].

وإنَّ الأمة الإسلامية مجمعة على عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر من الذنوب وقبائح العيوب، كالزنى والسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، ونحو ذلك، وقد برأ كتاب الله وسنة رسوله أنبياء الله ورسله مما افتراه عليهم اليهود والنصارى في المحرف من كتبهم [2].

قال الله تعالى مبيناً مثوبة التائبين: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[3].

بين الشيخ الباليساني [رحمه الله ] ثواب التائبين فقال في تفسير الآية ( **{فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات }**التائبون المقبلون على الصالحات يوفقهم لعمل الصالحات بدل السيئات، أو المعنى أنَّ نفس السيئات التي فعلوها تنقلب حسنات لكثرة ندامتهم عليها وتحسرهم **{وكان الله غفوراً رحيماً}** يغفر لهم ويرحمهم على اقترافها ...، وأما التوبة باللسان دون العمل فهو كذب وخداع ونفاق ولا يكفّر بذلك ذنب ولا خطيئة )[4].

وفي الحديث الشريف يوم القيامة ( يدني الله المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم )[5] .

ومعلوم أنه لم يقع ذنب من نبي إلا وقد سارع إلى التوبة والاستغفار منه، يدلنا على هذا أن القرآن لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالتوبة والاستغفار، فآدم وزوجه عصيا فبادرا إلى التوبة قائلين: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[6] وما كادت ضربة موسى تسقط القبطي قتيلاً حتى سارع طالباً الغفران والرحمة قائلاً:

---

([1]) ينظر: علم أصول الدين، حسن حنفي، ج1 ص33 .

([2]) ينظر: الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ / 1989 م ج 1ص 104

([3]) سورة الفرقان: الآية70

([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج4 ص 1751.

([5]) أخرجه الامام البخاري في صحيحه ، رقم الحديث ( 2309) وقال : الحديث صحيح .

([6]) سورة الأعراف: الآية 23.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾[1]

أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسيره الى عبر وعظات من قصة آدم وتوبته:

( **الأولى :** أن يعلم الإنسان أنَّ الشيطان عدوّ له فلا يأمره إلا بالشر وبما فيه الضرر للدنيا والآخرة، فيجب أن يجتنب عنه فلا يطيعه في شيء من أمور الحياة، وأنَّ الاجتناب عنه إنما يكون باتباع شريعة الله وتطبيقه في جميع شؤون الحياة ونواحيها.

**الثانية :** ليعلم الإنسان أنّ المخالفة لأمر الله تعالى تسببت لأن يبعد الانسان من الجنة ويسكن في هذه الأرض .

**الثالثة :** أن يعلم أنَّ دواء الذنوب والآثام هو التوبة إلى الله تعالى والاتراف بالذنب والاقلاع منه، ليتدارك المرء موقفه حينما ابتلي بذنب أو خطأ أو زلل فيتوب ويستغفر ربه )[2].

وداود ما كاد يشعر بخطيئته حتى خرّ راكعاً مستغفراً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية الكريمة:( **{فاستغفر ربّه وخرَّ راكعاً وأناب}** وتيقن داود [عليه السلام] أنّا فتنّاه أي امتحنّاه هل يخطئ في القضاء أم لا، فلم ينجح من هذا الامتحان بل أخطأ فاستغفر ربه وركع وأناب)[4].

فالأنبياء لا يقرون على الذنب، ولا يؤخرون التوبة، فالله عصمهم من ذلك، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها [5].

قال تعالى :﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[6]

---

([1]) سورة القصص :الآية 16.
([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2 ص 809
([3]) سورة ص:الآية 24.
([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5 ص 2113 .
([5]) ينظر: الرسل والرسالات للعتيبي، المصدر السابق، ج1 ص 111 .
([6]) سورة البقرة :الآية 136 – 137.

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في سؤال طرحه في تفسيره في بيان هذا المعنى : ( إنَّ في هذه الآية تعريض بأنَّ اليهود والنصارى كلهم انحرفوا عما كان عليه هؤلاء الرسل والانبياء والذين كانوا يعتزون بهم ويعتقدون أنهم على دينهم كذباً وزوراً، والسؤال هو ألم تكن اليهودية دين موسى والنصرانية دين عيسى ونازلان من عند الله تعالى ؟: نعم كان كل من دين موسى وعيسى حقاً ومن الله تعالى، وكان هو الاسلام، إلا أنَّ الأحبار والرهبان غيّروه وحرّفوه وسمّوه اليهودية والنصرانية، وفي هذه الآية دليل على أنَّ دينَ الله تعالى الأزلي الخالد من آدم [عليه السلام] إلى سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] وهو الاسلام، وجميع الانبياء والرسل جاؤوا بهذا الدين من عقائده ومهمات أحكامه، وإن اختلف بعض الفروعات، مما قال تعالى :﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[1]وهذا صريح في القول)[2].

وقال تعالى:﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ]: ( في هذا تعريض بأهل الكتاب، لأنهم لم يؤمنوا بجميع النبيين حيث لم يؤمن النصراني بسيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]واليهود لم يؤمنوا بكثير من الانبياء، بل كانوا يقتلونهم، فأهل الكتاب ليسوا أصحاب برّ وإيمان لهذا السبب، فهذه أصول الإيمان الستة،

---

([1]) سورة الشورى: الآية 13

([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1 ص 182 .

([3]) سورة البقرة :الآية 177

وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل وبالقدر، إلا أنه لم يذكر القدر هنا صريحاً لأن الإيمان بالكتب يستلزمه، لأنها ناطقة به )[1].

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [2]

وقد وضّح الشيخ الباليساني[رحمه الله] هذا المعنى أيضاً في تفسير معنى رسله في الآية فقال : ( والرسل وإن كانوا مشاهدين إلا أنَّ وجود الرسالة بين الله تعالى وعباده غيب ل يُعلم إلا بالأدلة العقلية، وكذا كون الرسل رسلاً من الله تعالى غيب لا يُعرف إلا بالمعجزات والدلائل ) [3].

وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة ؛ فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه، كما قال بعض السلف: كان داود [عليه السلام] بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، وقال آخر: لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه، لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه، وقد ثبت في الصحاح حديث التوبة:( لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ)[4].

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى لرسالته وتبليغها أفضل خلقه، وأكملهم خِلقاً وخُلقاً، وعصمهم من الزلاّت والخطايا، وبرأهم من كل عيب مَشين، حتى يؤدوا أمانة الوحي إلى أممهم.

والأنبياء هم قدوة البشر، وطرق الهدى، ومصابيح الدجى، فهم الهداة الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [5]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] : ({**أولئك**} هم الانبياء { **الذين هدى الله فبهداهم**} فبطريقتهم من التوحيد والصبر والشكر والثبات على الدعوة والمضي فيها {**اقتده**} أيها النبي وأيها المسلم الداعي الى الإسلام، وذكر تنبيهات في هذه الآية منها:

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 1 ص 215 .
(2) سورة البقرة :الآية 285
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 1 ص 336 .
(4)أخرجه البخاري في صحيحه، باب التوبة، ج8، ص 68، برقم 6308 ، وقال : الحديث صحيح ؛ وينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة 1420هـ / 1999م، ج1 ص188 .
(5) سورة الأنعام: الآية 90 .

**الأول :** إنَّ هذه الآية تفيد أنَّ الرسول [صلى الله عليه وسلم] كان أفضل الرسل لأنَّ الله تعالى أمره بالاقتداء بالرسل كافة، وأنه معصوم من عدم امتثال الأمر .

**الثاني :** إنه من علامة إخلاص الدعاة و الداعية الى الاسلام أن لايطلب من جراء دعوته أجراً .

**الثالث :** إنَّ الله تعالى سمى القرآن هنا ذكرى وفي بعضها تذكرة، وذلك للإعلام بأنَّ كل ما في القرآن من العقائد والأحكام إنما هو ذكر )[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [2]

وقد بين الشيخ الباليساني[رحمه الله]:( أنّ الانبياء هم أئمة يهدون الناس الى الحق بأمر الله تعالى وأوحى إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فأطاعوا { **وكانوا لنا عابدين** } أي مطيعين)[3].

**والذي يظهر لنا الصواب في هذه المسألة:** أن الأنبياء [صلوات الله وسلامه عليهم] لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ومناصبهم السامية، ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم [صلوات الله وسلامه عليهم]، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فإنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة والإخلاص وصدق الإنابة إلى الله، حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك، ومما يوضح هذا قوله تعالى: **{وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}** فانظر أي أثر يبقى للعصيان والغي بعد توبة الله عليه واجتبائه، أي اصطفائه إياه وهدايته له، ولاشك أن بعض الزلات ينال صاحبها بالتوبة منها درجة أعلى من درجته قل ارتكاب تلك الزلة، والعلم عند الله تعالى[4].

ويكون الرسول عليهم شهيدًا، فذلك قوله جلَّ ذِكرُه:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [5]

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 748 .
([2]) سورة الأنبياء: الآية 73.
([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4 ص 1640 .
([4]) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، نشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ / 1995 مـ، ج 4، ص538.
([5]) سورة البقرة: الآية 143

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير قوله تعالى: **{وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}** على أعمالكم شهيداً يوم القيامة، وقدّم عليكم على شهيداً، لئلا يُتوهّم أول الأمر أنَّ الرسول شهيد على الامم أيضاً، فإنَّ الشاهد على الأمم هي الأمة الإسلامية لا رسولها، ففي سنن الترمذي عن عبادة بن الصامت [رضي الله عنه] قال سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول : ( أُعطيت أمتي ثلاثاً لم تُعطَ إلا الانبياء، كان الله إذا بعث نبياً، قال له : ادعني استجب لك، وقال لهذه الأمة

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [1]، وكان الله إذا بعث نبياً قال له : ما جعل عليك في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[2]

وكان الله إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس )[3].

فأُثبتت العصمة للأنبياء من الكفر، وارتكاب الكبائر قبل الرسالة وبعدها، وفي الصغائر خلاف والجمهور على عصمتهم من تعمدها، لأنهم صفوة الله من خلقه[4].

كما أخبر الله في غير ما آية من كتابه فقال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [5]

وضّح الشيخ الباليساني[رحمه الله] في تفسير هذه الآية أن الانبياء هم صفوة الله من خلقه فقال :

( **{إنَّ الله اصطفى }** اختار أدم [عليه السلام] فخلقه وأسجد له الملائكة، ونوحاً فجعله رسولاً من أولي العزم، وأهلك أعداءه الكافرين، **{ وآل إبراهيم}** هو ابراهيم [عليه السلام ] وأولاده، وجعل منهم رسلاً وأنبياء كثيرين **{وآل عمران}** قيل : هو موسى وهارون [عليهما السلام]، وقيل : مريم وابنها عيسى [عليهما السلام] وهذا هو الأصح لأنه الكلام بعد ذلك يدور حولها، فاختار تعالى هؤلاء **{على العالمين}** أي لى غيرهم في زمانهم لا في كل الأزمنة)[6].

---

(1) سورة غافر: الآية 60
(2) سورة الحج: الآية 78
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1 ص 188 .
(4) ينظر:، لوامع الأنور، للسفاريني، ج 2ص 303- 305؛عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ص26.
(5) سورة آل عمران: الآية 33
(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 1 ص 364 .

وقال عن موسى [عليه السلام]: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1]

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [2] وقال عن عدد من رسله:

وقال عن جميع رسله: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ( أي أنَّ الله يصطفي أي يختار هو **{رسلاً من الملائكة ومن الناس }** حسب اختياره وإرادته لا حسب إرادة الناس واقتراحهم **{إنَّ الله سميع بصير}** سميع بأقوال الناس، بصير بأحوالهم فيختار منهم من يناسب حاله الرسالة )[4].

فهذه الأمة تؤمن وتعتقد أن رسل الله وأنبياءه أفضل الخلق وأطهرهم وأزكاهم، وأنهم منزهون عن الدنايا مبرءون من كل سوء، صادقون في أقوالهم، قدوة وأسوة في أفعالهم وأعمالهم، لا يأتون منكرًا ولا يقولون زورًا، ولا يستحقون ذمًا ولا يستوجبون عقابًا، أمرنا الله بالاقتداء، بهم واتباع هديهم فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[5]

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[6]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في معنى هذه الآية : ( بعد أن ذكر الله تعالى موقف المنافقين أراد أن يذكر موقف الرسول [صلى الله عليه وسلم ] من الصبر والطمأنينة والثقة بالله والجد في العمل والعطف على المؤمنين وبث الثقة في نفوسهم، وأنه يجب أن يتخذ قدوة لكل مسلم ولكل قائد، فيقتدوا به في أخلاقه في هذه الحرب وفي السلم وفي كل حالة من أحوال الحياة )[7].

---

([1]) سورة طه: الآية 39
([2]) سورة ص:الآية 47
([3]) سورة الحج: الآية 75
([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4 ص 1675 .
([5]) سورة الأنعام: الآية 89 - 90
([6]) سورة الأحزاب :الآية 21
([7]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4 ص 1914 .

وترى محبتهم واجبة، ونصرتهم لازمة، لذلك كان نبيها ورسولها محمد [صلى الله عليه وسلم] أحب إليها من النفس والمال، والولد والوالد، كما جاء في الحديث الصحيح عن أنس [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [1].

وفي حديث عبد الله بن هشام[رضي الله عنه] قال:( كنا مع النبي [صلى الله عليه وسلم] وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب[رضي الله عنه]، فقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي؛ فقال النبي [صلى الله عليه وسلم]: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي[ صلى الله عليه وسلم]: الآن يا عمر)[2].

ولقد كان الصحابة [رضوان الله عليهم] يفدون النبي [صلى الله عليه وسلم] بأموالهم وأنفسهم، فكان منهم من يقيه بجسده وقع السهام والنبال كما صنع أبو دجانة[3].

**الأدلة الشرعية على عصمة الأنبياء من القرآن الكريم**

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ [4]

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ ﴾ [5]

**قال الإمام القرطبي [رحمه الله]: في تفسيره معنى** الأسوة: القدوة، والأسوة: ما يُتأسى به، أي يتعزى به فيُقتدى به في جميع أفعاله، ويتعزى به في جميع أحواله، فلقد شج وجهه وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يُلف إلا صابراً محتسبا، وشاكراً راضياً، وعن أنس

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه : الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ج 1ص 58، ح 15وقال : الحديث صحيح .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري : الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي (صلى الله عليه وسلم)، ج11، ص 523، الحديث: 6632 وقال : الحديث صحيح .

(3)أبو دجانة هو: سماك بن خرشه، وقيل: ابن أوس ابن خرشه، متفق على شهوده بدرًا، وكان ممن ذب عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى كثرت جراحه، استشهد باليمامة، ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج 4ص 58؛ وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه)، محمد با كريم محمد با عبد الله، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ/1994م، ج 1 ص279-280 .

(4) سورة الأحزاب :الآية 21

(5) سورة الممتحنة :الآية 4

ابن مالك عن أبي طلحة[رضي الله عنهما] قال: شكونا إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الجوع، ورفعنا عن بطوننا حجر عن حجر، فرفع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عن حجرين)[1].

**وقال ابن كثير [رحمه الله]**:في تفسيره لهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله [صلى الله عليه وسلم] في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي [صلى الله عليه وسلم] يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل [صلوات الله وسلامه عليه] دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أي هلا اقتديتم به، وتأسيتم بشمائله [صلى الله عليه وسلم]، ولهذا قال تعالى: لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا[2].

**وقال الثعالبي [رحمه الله] في تفسيره** لقوله تعالى: **{قد كانت لكم أسوة}**: أي قدوة في إبراهيم الخليل والذين معه قيل: من آمن به من الناس، وقال الطبري وغيره: الذين معه هم الأنبياء المعاصرون له أو قريباً من عصره، قال: وهذا أرجح لأنه لم يُروَ أن لإبراهيم أتباعاً مؤمنين في وقت مكافحته نمرودا، وفي البخاري أنه قال لسارة حين رحل بها إلى الشام مهاجراً من بلد النمرود: ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك[3].

وهذه الأسوة مقيدة في التبري من المشركين وإشراكهم، وهو مطرد في كل ملة، وفي نبينا عليه السلام أسوة حسنة على الإطلاق؛ في العقائد وفي أحكام الشرع كلها[4].

وعن حفص بن عاصم قال: قلت لعبد الله بن عمر [رضي الله تعالى عنهما]: رأيتك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها، فقال: يا ابن أخي صحبت رسول الله [صلى الله تعالى عليه وسلم] كذا وكذا فلم أره يصلي قبل الصلاة ولا بعدها، ويقول الله تعالى:**{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}**[5].

---

(1)أخرجه الترمذي، جامع الترمذي، ج 4ص585، وقال فيه: حديث غريب.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج 3ص475.

(3)أخرجه البخاري في صحيحه، ج 3ص 1225 وقال حديث صحيح .

(4) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، ج4 ص291.

(5) ينظر: مسند أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، المتوفى: 316 هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، نشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1998 م، ج 2ص337.

وعن قتادة قال: همّ عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] أن ينهى عن الحبرة[1] ، فقال رجل: أليس قد رأيتَ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يلبسها؟ قال عمر: بلى قال الرجل: ألم يقل الله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فترك ذلك عمر [رضي الله عنه] ؛ ونستفيد من فعل سيدنا عمر[رضي الله عنه] عندما سمع الصحابي يقول له: أليس قد رأيتَ رسول الله[ صلى الله عليه وسلم] يلبسها؟ قال عمر: بلى قال الرجل: ألم يقل الله تعالى: **{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}**؟ فترك ذلك عمر [رضي الله عنه][2] .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ [3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ( **{إلا وحيٌ يُوحَى }** أي وحي من الله وأنَّ سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] الذي كان أمياً ونشأ في أمةً أمية، ولم يمارس يوماً ما قراءةً ولا كتابةً ولا شعراً ولا خطابة، ثم يأتي بعد أربعين سنة بهذا الكتاب العظيم وهذه الأمور والمعارف والاحكام، فلو لم يكن من الله تعالى ووحياً أوحي إليه فمن أين له هذا، فثبت أنه وحي من الله وأنه رسول الله تعالى )[4] ، أي كل ما يتكلم به النبي [صلى الله عليه وسلم] هو حق، ووحي من عند الله تعالى .

**وأنواع الوحي متعددة منها:**

1- **وحي التشريع:** وهو الذي ينزل به الأمين جبريل على قلب رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، وغالبه يكون قرآنا.

2- **وحي الإلهام**: فيلقي إليه ملك الإلهام ما شاء الله له أن يبلغه من أمور الدين.

3- **وحي المنام**: فرؤيا الأنبياء حق لا يدخلها شيطان، ومصدرها الملك الموكل بالرؤيا.

4- **النفث في الروع**: كقول النبي [صلى الله عليه وسلم]: إن الأمين جبريل نفث في روعي أنه لن تموت نفس إلا بعد أن تستكمل رزقها وأجلها.

5- **التكليم**: فيكلم الله تعالى نبيه ما شاء، كقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١ ﴾[5]وغيرها من أنواع الوحي كل ذلك من عند الله تعالى.

---

(1)الحِبَرة: ثوب يلبسه الرجال، فيه خطوط في طوله ذات ألوان، وهمّ سيدنا عمر أن ينهى الصحابة عن لبسها لظنه أنها مخالفة لسنة النبي [صلى الله عليه وسلم].

(2) مصنف الحافظ عبد الرزاق، ج 1ص382، رقم 1493 وقال حديث حسن.

(3) سورة النجم :الآية 3-4

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5 ص 2409 .

(5) سورة الشورى : الآية 51 .

فلا يخرج من فم النبي [صلى الله عليه وسلم] إلا حق، وهذا دليل عصمة النبي [صلى الله عليه وسلم]، ويؤيد ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1]

وهذا دليل على تزكية لسان النبي، أما فعله فقد ثبت أن النبي لا يخالف قولُه فعله بدليل الآية الشريفة على لسان سيدنا شعيب [عليه الصلاة والسلام]:

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[4]

فهذه الآيات وما في معناها كلها مصرحة بعصمة القول والفعل من جميع الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام].

**ومن الأدلة العقلية على عصمة الرسل:**

**الدليل الأول:** إن الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] جاءوا معلمين للبشر، وهداة للأمم، والمعلم أعلم من التلميذ قطعاً، لعلم المعلم وجهل الطالب، فإذا علم المعلم أن الطالب يحاكي شخصية أستاذه، وذلك معلوم بالفطرة تقليد الأصاغر للأكابر في كل أمر مهما كان، فيحاكي الطالب شخصية معلمه وطريقته في الكلام واللباس والقول والعمل والخلق وغير ذلك، فلا يأتي هذا المعلم من الأقوال والأفعال والأخلاق إلا ما تكون صورته مشرقة في ذهن الطالب حتى يتم الاقتداء به، فيشب الطالب على ما اقتبسه من أستاذه، فتكون عندها الثمرة المرجوة من تعليم الطلاب، وهكذا الأنبياء والرسل [عليهم الصلاة والسلام]، لما جاءوا معلمين للأمم، أنبأنا الله تعالى أنه تولى تعليمهم وتربيتهم، ولم يكل ذلك لأحد من خلقه، ولما علمنا أن الرسل مطيعين لله تعالى في كل ما يأمر، مجتنبين عما نهى عنه، علمنا أن كل حركة من حركاتهم إنما هي تعليم لنا لنقتدي بهم[5].

---

(1) سورة الحاقة: الآية 44 - 47

(2) سورة هود: الآية88

(3) سورة البقرة: الآية 44

(4) سورة الصف: الآية 2 - 3

(5) ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، نشر: دار الفكر – بيروت، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، محمد بن الحسن بن=

**الدليل الثاني**: لما علمنا حسن سيرة الأنبياء، وأن الثناء العطر عليهم قد لهجت به الألسنة، وأنهم لا يتصرفون إلا وفق منهج رباني معصوم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [1]، علمنا أنهم ثقات وعدول بنص الكتب التي جاءوا بها من عند الله، فإذا كان كذلك قلنا: إن القاعدة تقول: إذا ثبتت عدالة المرء فليُترك وما يفعل، لأن العدل لا يأتي بما يخل بمروءته وعدالته، وعليه فإن الأفراد من غيرهم ولو لم يعلم بعلمهم فلا حرج عليه أن يحاكي شخصياتهم، لأن ما صدر عن الكمال فهو كامل، وما صدر عن الثقات فهو حق[2].

**الدليل الثالث:** إن المعلم والداعية إلى مبدأ معين لا بد له من أمور وثوابت ينطلق منها حتى يكون كلامه مؤثراً في السامعين، ومن هذه الثوابت التطبيق المنهجي والعملي لأصول دعوته ومبادئها، فلا بد وأن يكون مثالاً لغيره في شدة الالتزام بما يأمر به، والابتعاد عن كل ما ينهى عنه، وإلا لما صح لواحد من الناس الامتثال لما يأمر وينهى، ومعلوم حتى في الأوساط الشعبية عندنا، إننا نرى أياً كان يأمر واحداً بشيء وهو غير مطبق لما يقول فأول ما يقال له: يا هذا ابدأ بنفسك وائتمر بما تقوله أولاً، ثم توجه لغيرك[3] .

وكما قال الشاعر:

| | |
|---|---|
| يـــا أيـــها الرجـــلُ المعلّـــمُ غيـــره | هـــلاّ لنفســـك كـــان ذا التعليـــمُ |
| تصــفُ الــدواءَ لــذي الســقام وذي الضــنى | ومـــن الضـــنى وجـــواه أنـــت ســـقيم |
| وأراك تلقــــــحُ بالرشـــــــادِ عقولَنـــــا | نُصـــحاً وأنـــتَ مـــن الرشـــادِ عَـــديم |
| ابـــدأ بنفســـك فانهـــها عـــن غيـــِّها | فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم |
| فهنـــاك يُقـــبَلُ إن وعظـــتَ ويُقـــتدى | بـــالقول منـــك وينـــفعُ التعلـــيم |
| لا تـــنهَ عـــن خُلُـــق وتـــأتيَ مثـــلَه | عـــارٌ عليـــك إذا فعلـــتَ عظـــيمُ[4] |

---

=المظفر الحاتمي، أبو علي (المتوفى: 388هـ)، ج 1 ص 305؛ ينظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب، ج7 ص 263 .

(1) سورة النجم: الآية 3 - 4

(2) ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري، المصدر السابق، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب، ج7 ص 263 .

(3) ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري، المصدر السابق نفسه، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ج7 ص 263 .

(4)هذه الأبيات مختلف في نسبتها؛ فهي تنسب لأبي الأسود الدؤلي، وتنسب للمتوكل الليثي، وتنسب إلى سابق البربري، وتنسب إلى أبي بكر العزرمي؛ ينظر: المصدر السابق نفسه، جمهرة الأمثال، العسكري،=

وكذلك الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] لما جاءوا معلمين للناس، مبلغين عن رب العالمين، حريصين على إيصال دعوة الله لكل فرد من الشعوب التي أرسلوا إليها، وحرصهم على إسلام الناس أشد، لإنقاذهم من النار يوم القيامة، كانوا أشد الناس تطبيقاً لما يأمرون به، أشد الناس ابتعاداً عما ينهون عنه، ليكون الكلام أبلغ، ووقعه أشد تأثيراً في القلوب، فكان هذا مؤشراً على تأييدهم بالعصمة من الله ليكون عوناً لهم على تطبيق منهج الله خلال دعوتهم[1].

**الدليل الرابع:**

وضع كسرى أنو شروان ابناً له عند المؤدب ليؤدبه ويعلمه، وهذه سيرة الملوك في تدريب أبنائهم على الملك، ليسوسوا الناس بعد موتهم، وكان بن كسرى على قدر عالٍ من الذكاء، فقام المعلم يوماً بضرب هذا الابن بدون مبرر، وكان هذا الضرب سبباً في غضب الولد غضباً شديداً بحيث بقيت آثاره حتى سنٍ متأخر من حياته، فلما تسلّم المملكة بعد أبيه، كان أول عمل قام به أن استدعى المعلم الذي علّمه لينتقم منه لأنه أهانه وهو ابن الملك، فقال له: أتذكر يوم ضربتني وأنا طالب؟ قال المعلم: نعم، قال له ابن كسرى: ما حملك على ضربي وأنا لم أكن أستحق العقوبة؟ فقال المعلم: أيها الملك، إني نوّعت لك أنواع التعليم ليكون ذلك أبلغ في إيصال العلم لك، قال كسرى: وأي علم تريد أن تعلمني بضربي بدون سبب؟ قال المعلم: لما علمت بأنك سترث أباك في المُلك، وأن من أسباب زوال الملك الظلم، والظلم أمر ذوقي لا يعلَّم بالكلام، فأذقتك طعم الظلم حتى لا تظلم، فأُعجب كسرى بالمعلم وعلم أن ضربه إنما هو لمصلحته حتى يدوم له الملك، فقال كلمته المشهورة: **( زِه )** أي أحسنت ورفع قدره[2].

وبناء على هذه القصة نقول: إن المعلم الفذ ينوع أساليب التدريس ليكون أسهل في إيصال المعلومة لذهن الطالب، ومعلوم أن التكرار في الشيء يورث الملل، وأن كل جديد له تأثيره على الغير، لذلك قد يقوم المعلم بعرض بعض الأمور التي تثير الاهتمام عند الطالب فتكون حافزاً له على معرفة كنه هذه الأمور [3].

---

=ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ج7 ص 263 .

(1) ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ج7 ص 263 .

(2) ينظر:المصدر السابق نفسه، جمهرة الأمثال، العسكري، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ج7 ص 263 .

(3) ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري، ج 2 ص38؛ وحلية المحاضرة، الحاتمي، ، ج 1 ص 305؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ج7 ص 263 .

فالله تعالى خاطب خليله إبراهيم [عليه الصلاة والسلام] بقوله: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[1] {**إني جاعلك للناس إماما**} فالمخالفة له [عليه الصلاة والسلام] هي رغوب عن ملته، وهذا دليل عصمته

لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾[2].

هذه آيات من كتاب الله تعالى دلّت على عصمة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام]، وأن طاعتهم هي عين طاعة الله والخروج عن أمرهم ونهيهم هو في الحقيقة خروج عن أوامر الله.

**أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في مسألة العصمة :**

يتناول الشيخ الباليساني [رحمه الله] مسألة العصمة فيما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾[3]، في قول الله تعالى { **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**} قال:( لمّا أمره الله تعالى بأن يبلغ كلّ شيء أزال عنه كل المخاوف من كثرة الأعداء فقال جلّ وعلا والله يعصمك من الناس كلّهم، فلا تخف وبلّغ بدون خوف، وكان الرسول [صلى الله عليه وسلم] يحرسه سعد وحذيفة [رضي الله عنهما ] فلما نزلت هذه الآية أخرج رأسه من قبة آدم وقال : إنصرفوا، فقد عصمني الله من الناس{ **إنّ الله لايهدي القوم الكافرين**} أي لا يوصل القوم الكافرين إلى مقاصدهم من النيل منك والقضاء على دينك أو عليك بالذات)[4].

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦ ﴾[5] في قول الله تعالى{ **إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**} قال :(أي كلهم من الأنبياء) [6] .

---

(1) سورة البقرة :الآية 124

(2) سورة البقرة :الآية 130

(3) سُورَة المائدة : الآيَة 67 .

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 671 .

(5) سُورَة الأنبياء : الآيَة 86 .

(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1643 .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]

قال { **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** } المعنى استجبت دعائك، إلاّ أنّ الظالمين منهم لا ينالون عهدي وولايتي، وهذا دليل على أنّ الدعاء كان عامّاً لهم، فليتطهّروا من الظلم، أي من الكفر والفسوق ليصير منهم الأئمة، وإلاّ فلا ينالهم ولايتي والامامة للناس، فوّصى ابراهيم [عليه السلام ] بنيه بذلك، فلم تزل الامامة في ذريته الصالحين، وأمّا الظالمون فحُرِموا من ذلك . وفي هذه الآية إشارتان : **الأولى :** تنبيه المسلمين أن لا يوّلوا أمورهم الكفرة والفسقة، فإنّ إمامتهم باطلة، فلا يجوز اتّباعهم ولا إطاعتهم .

**الثانية :** تنبيه لبني إسرائيل وإعلامهم بسبب انتقال النبوة منهم إلى بني اسماعيل، فكأنّه تعالى

يقول لهم : قد كانت النبوة فيكم حينما صلحتم، فبعدما فسدتم وأفسدتم انتقلت الى بني إسماعيل، فإنّ عهدي لا ينال الظالمين فلِمَ تغتاظون أن جاء الرسول من بني اسماعيل [2].

إذن فالراجح في هذا البيان أدلة على عصمة الأنبياء [ عليهم السلام ] من الكبائر على الإطلاق، وعدم صلاحية الظالم للإمامة.

---

(1) سورة البقرة : من الآية 124 .
(2) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1، ص 169 ــ170 .

**المَطْلَب الثَّاني : التبليغ والبيان**

**أولاً : التبليغ**

**التَّبْلِيغُ في اللغة :** مَصْدَرُ بَلَّغَ، أَيْ : أَوْصَل، يُقَال : بَلَّغَهُ السَلاَمَ : إِذَا أَوْصَلَهُ . وَبَلَغَ الْكِتَابُ بُلُوغًا : وَصَلَ[1] .

(بلغ) المكان وصل إليه وكذا إذا شارف عليه ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[2] .

{فإذا بلغن أجلهن} : أي قاربنه، و (بلغ) الغلام أدرك وبابهما دخل. و (الإبلاغ) و (التبليغ) الإيصال، والاسم منه (البلاغ)، والبلاغ أيضا الكفاية، وشيء (بالغ) أي جيد، و (البلاغة) الفصاحة و (بلغ) الرجل صار (بليغا) وبابه ظرف، و (البلاغات) كالوشايات، و (البلغين) الداهية، وهو في حديث السيدة عائشة [رضي الله عنها]، و (بالغ) في الأمر إذا لم يقصر فيه، و (البلغة) ما يتبلغ به من العيش و (تبلغ) بكذا أي اكتفى به [3].

بلغ المكان، بلوغا، بالضم: وصل إليه وانتهى، ومنه قوله تعالى:﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾[4]

**{لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بشقِّ الأنْفُسِ}**، أو بلغه: شارف عليه، ومنه قوله تعالى: **{فَإِذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ}**.

أي قاربنه: وقال أبو القاسم في المفردات: البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان، أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدرة. وربما يعبر به عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء:{ حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة}، {وما هم ببالغيه}، {فلما بلغ معه السعي}، {ولعلي أبلغ الأسباب}، {وأيمان علينا بالغة}، أي منتهية في التوكيد[5].

---

(1) يُنْظَرُ : لِسَان العَرَب لابن منظور، مَادَةُ ( بلغ )، ج 8، ص 419 .

(2) سورة البقرة: الآية 234

(3) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ج1 ص39 .

(4) سورة النحل:الآية 7

(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، ج1 ص 144، باب بلغ .

وأمّا قَوْلُه تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ [1]، **{فَإِذا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فأمْسِكُوهُنَّ بمَعْرُوفٍ}**، فللمشارفة فإنها إذا أنتهت

إلى أقصى الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها ؛ وبلغ الغلام: أدرك، وبلغ في الجودة مبلغا، كما في العباب، وفي المحكم: أي احتلم، كأنه بلغ وقت الكتاب عليه والتكليف، وكذلك: بلغت الجارية، وفي التهذيب: بلغ الصبي والجارية: إذا أدركا وهما بالغان ؛ وثناء أبلغ: مبالغ فيه قال رؤبة يمدح المسبح بن الحواري بن زياد بن عمرو العتكي:

**بَلْ قُلْ لِعَبْدِ اللهِ بَلِّغْ وابْلُغِ        مُسَبِّحاً حُسْنَ الثَّناءِ الأبْلَغِ**

وشيء بالغ، أي: جيد، وقد بلغ في الجودة مبلغاً [2].

**والتبليغ في الاصطلاح** : إذ يراد به الإعلام والإخبار، لأنه إيصال الخبر، والتبليغ يكون شفاهاً وبالرسالة والكتابة، وأغلب تبليغ الرسل كان مشافهة[3] ؛ وقيل : (هو إيصال الأحكام التي أمروا تبليغها إلى المرسل إليهم)[4].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : والتبليغ بالرسالة أن يرسل شخص رسولاً إلى رجل، ويقول للرسول مثلا : إني بعت عبدي هذا من فلان الغائب بكذا، فاذهب إليه، وقل له : إنَّ فلاناً أرسلني إليك، وقال لي : قل له : إني قد بعت عبدي هذا من فلان بكذا، فإن ذهب الرسول وبلغ الرسالة، فقال المشتري في مجلسه ذلك : قبلت، انعقد البيع، لأن الرسول سفير ومعبر عن كلام المرسل، ناقل كلامه إلى المرسل إليه، فكأنه حضر بنفسه فأوجب البيع، وقبل[5].

---

(1) سورة الطلاق :الآية 2

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية، ج22ص 444 .

(3) ينظر : حَاشِيَة رَدّ المحتار عَلَى الدُّرِّ الْمُخْتَار شَرْح تَنْوِير الأَبْصَار المعروفة بـ( حَاشِيَة بن عَابِدِينَ )، للسيد مُحَمَّد أمين عَابِدِينَ بن السيد عُمَر عَابِدِينَ بن عَبْد الْعَزِيز الدِّمَشْقي الْحَنَفِيّ، ( ت 1252هـ )، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط2، 1386هـ، ج 1، ص319 .

(4) شرح المقاصد للتفتازاني، ج 2، ص 198 .

(5) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 610 .

ويمكن أن نوجز هذا المعنى في صدق متابعة رسول الله [عليه الصلاة السلام] لأن اتباعه دليل محبة الله عز وجل الذي محبته والأنس به ومراقبته غاية سعي العبد وهي أيضاً جالبة لمحبة الرب عبده ومغفرته له إذ يقول الرب تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [1]

إذ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [3]
قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في توضيح معنى التبليغ فقال :(**{ قل أطيعوا الله}** حيث أنَّ طاعة الله لا يمكن إلا بإطاعة الرسول [صلى الله عليه وسلم]، **{وأطيعوا الرسول }** فيما يبلغكم به من الله تعالى، فإن تولوا بعد النصح فإنما على الرسول ما حُمَّل من التبليغ، **{مَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاغُ المبين}** وقد فعلت ذلك وأديت واجبي فأدوا أنتم واجبكم من الاستجابة)[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [5]
أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله ] إلى معنى التبليغ في هذه الآية الكريمة فقال : ( أراد الله تعالى أن يهدئ قلب النبي [ صلى الله عليه وسلم] فقال **{ ادع إلى سبيل}** الدين والمنهج **{ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}** وهي الاتقان في العلم والعمل وأن يتكلم مع الناس بما يلين قلوبهم ويتجنّب ما ينفّرهم، وأن يظهر لهم بأنه لا يريد وراء هذه مالاً ولا سلطاناً، بل يريد إيصال الخير والحق والصلاح إليهم )[6].

---

(1) سورة آل عمران :الآية 31
(2) سورة المائدة :الآية 67
(3) سورة النور: الآية 54
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1727 .
(5) سورة النحل :الآية 125
(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3، ص 1440 .

إن هذه الآيات الكريمة من الذكر الحكيم تعلن بوضوح وظيفة الرسول [عليه الصلاة والسلام] وهي التبليغ والبيان والدعوة إلى الله إلى دينه وشريعته، وهذه الأوامر الربانية الثلاثة تحقق غرضاً واحداً وهو دلالة الخلق على الطريق الموصل إلى الخالق وهو راض عنهم حتى يكرمهم في دار كرامته لقاء ما قاموا به من أداء التكاليف في هذه الدار حتى يصدق في حقه [عليه الصلاة والسلام] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [1]) [2].

وقوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[3]، والذكر المنزل المحفوظ هو القرآن في الدرجة الأولى وتدخل السنة في الدرجة الثانية عند التحقيق وإمعان النظر، وهذه السنة التي يتم بها البيان المطلوب هي أقواله وأفعاله وتقريراته، فقد قلَّد الله تعالى نبيه [صلى الله عليه وسلم] أمانة التبليغ والبيان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾[4]

بين الشيخ الباليساني [رحمه الله] معنى التبليغ فقال : ( **{وما أرسلنا من قبلك}** يا محمد **{إلا رجالاً}** لا ملائكة ولا نساء **{نوحي إليهم}** الشرائع والاحكام ليبلغوها للناس **{فاسألوا أهل الذكر}** اسألوا أهل التوراة والانجيل، هل أرسلنا ملائكة في يوم من الأيام لتبليغ الناس الشرائع والاحكام ؟ فاسألوهم**{إن كنتم لا تعلمون}** كيفية الرسالة ومن الذي يرسل، وقوله **{بالبينات}** أي بالأحكام الواضحة والدلائل الدالة على صدقهم)[5].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾ [6]

ومما يدل على ذلك أيضاً أن الله تعالى امتنّ على المؤمنين ببعثة سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]، ليعلم الناس الكتاب والحكمة فقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ

---

([1]) سورة الأنبياء: الآية 107

([2]) ينظر: تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة (السنة الحادية عشرة، العدد الثاني)، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415هـ)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة، العدد الثاني غرة ذي الحجة عام 1398هـ/1978م، ج1 ص 100 .

([3]) سورة الحجر: الآية 9

([4]) سورة النحل: الآية 44

([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3، ص 1408 .

([6]) سورة النحل :الآية 64

رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [1]

وقد بين الرسول [صلى الله عليه وسلم] أصول الدين والعقيدة أحسن بيان، ودلّ الناس وهداهم إلى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله، ووحدانيته وصفاته، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية، بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية، وإن كان لا يُحتاج إليها، فإن كثيراً من الأمور يعرف بالخبر الصادق ومع هذا، فإن الرسول بيّن الأدلة العقلية الدالة عليها، فجمع بين الطريقين: السمعي الشرعي، والعقلي[2].

وبذلك يتبين أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قد نص على كل ما يعصم الأمة من المهالك نصا قاطعا للعذر، ولا يمكن أن يبين للناس أمور حياتهم وما يحتاجونه في الشريعة، ثم يترك الجانب الرئيسي وهو العقيدة ؛ قال أبو ذر [رضي الله عنه]: لقد توفي رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً) [3] ؛ وقال [صلى الله عليه وسلم]: (تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)[4].

وهناك أحاديث كثيرة وآثار غير هذه تبين أن مسائل العقيدة من أول ما يعلمه النبي [صلى الله عليه وسلم] لأمته وفي سنته ما يقطع الحجة، ويوضح المحجة، ويوفي على الغاية هداية وشفاء للصدور وبياناً للحق [5].

هذا وقد سبقت الإشارة إلى أن السنة هي الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي [صلى الله عليه وسلم]، ويندرج فيها الأحاديث الحسنة التي لم تبلغ رتبة الصحيح، ولذلك ينبغي التوثق والتثبت من صحة الحديث وقبوله عند الاستشهاد به والاحتجاج في قضايا الاعتقاد، فإن العقيدة لا تبنى على الأحاديث الضعيفة [6].

---

([1]) سورة آل عمران :الآية 164

([2]) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ج 1ص 35، 36؛ مدارج السالكين، لابن القيم، ج 3، ص 492.

([3]) أخرجه: الامام أحمد في مسند الإمام أحمد، ج 5ص 153، وقال حديث ضعيف .

([4]) الحديث صحيح : أخرجه بن ماجه، ج 1ص 4؛ وبن أبي عاصم في السنة، ج 1ص 26، وفي روايات أخرى (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ...)

([5]) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ / 1991 م، ج 1ص 72، 75.

([6]) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، نشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417هـ/1996م ج1 ص 164 -167 .

وقد أوجب الله تعالى على رسله تبليغ رسالاته إلى من أرسلوا إليهم لئلا يكون لهم على الله حجة فقال الله تعالى :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [1]، وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره هذه الآية **{رسلاً مبشرين ومنذرين}**: ( اي لماذا يتعجبون أن يوحى إليك وينكرونه، وهؤلاء كلهم أرسلناهم رسلاً مبشرين ومنذرين، وكلفناهم التبشير والانذار لا غيرهما وما كلفناهم أن يأتوا الناس إلى الإيمان بقوة الخوارق الكونية وما أعطيناهم المعجزات حسب ما يقترح الناس بل حسب اختيارنا، وهذا معروف لديهم.، ثمّ بيّن الله تعالى حكمة إرسال الرسل مبشرين بالجنة لمن استقام على الحق وعمل به، ومنذرين بالنار لمن غمط الحق وبطر وخرج عن نظام الله تعالى ومنهجه)[2] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [3]

وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية معنى تبليغ الرسالة قائلاً :( إنّ الدين والرسالة كلها أمر واحد، فإذا نقص منها جزء فلا تجزيء تلك الرسالة ولا يُعتدَّ بها، بهذا يندفع الإشكال بأنّ الشرط والجزاء متحدان، إذ التقدير وإن لم تبلّغ الرسالة فما بلغت الرسالة، وهذا غير مقيّد، وتفيد الآية أيضاً بأنّ كل ما لم يرد من الكتاب والسنة فليس من الدين في شيء، لأنّ الرسول حاشاه أن يكتم شيئاً مما أُنزل إليه فبّين كل شيء وبلّغ، فما لم يبلّغ ليس من الدين، بل هو بدعة ابتدعها من ابتدعها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[4].

قال ابن عباس [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما] : (المعنى بلِّغ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته)[5]، وفي صحيح مسلم عن السيدة عائشة [رضي الله عنها ] أنها قالت : (( مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُول : { **يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغْ مَا أُنْزِل إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**} ))[6] .

---

(1) سُورَة النساء : الآية 165 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 611 .
(3) سُورَة المائدة : الآية 67 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 671 .
(5) الْجَامِع لِأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، ج 6، ص242 .
(6) سُورَة المائدة : الآية 67 ؛ صَحِيْح الْبُخَارِيّ، ج6، ص2739، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، رقم ( 7093 ) ؛ وصَحِيْح مُسْلِم، ج 1، ص159، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل : ( ولقد رآه نزلة أخرى )، وهل رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) ربه ليلة الإسراء، رقم ( 177 ) وقالوا : الحديث: صحيح ومتفق عليه.

**فوجه الدلالة في الحديثين :** دلَّ الحديثان على أن النبي [صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ] لم يكتم شيئاً مما أوحاه الله تعالى إليه .

وعن أبي جحيفة [1] قال :( قلت لعلي [رضي الله عنه] : هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن ؟ فقال : لاَ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِلاَّ فَهْماً يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلاً فِي الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ : وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ؟ قَال : الْعَقْل، وَفِكَاكُ الأْسِيرِ، وَأَلاَّ يُقْتَل مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ)[2]

ومن الأدلة العقلية على قيام الرسل [ عَلَيْهِم السَّلام] بالتبليغ (أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان العلم، إذ إننا مأمورون بالاقتداء بهم، وبما انا غير مأمورين بكتمان العلم، بل كاتمه ملعون يلزم أنهم لا يكتمون)[3]

ويؤيد هذا قوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ] : ( مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ)[4].

وهناك سؤال يثار هل يجوز على الأنبياء[عَلَيْهِم السَّلام ] الخطأ في التبليغ ؟

قال القرطبي: (إنه معصوم من الخطأ في التبليغ والأحكام بدليل العقل الدال على صدقه فيما يبلغه عن الله تعالى، فليس مثل غيره من الحكام) [5] .

وقال ايضاً :( فإن العقل لكل فضيلة أس، ولكل أدب ينبوع، وهو الذي جعله الله للدين أصلاً وللدنيا عماداً، فأوجب الله التكليف بكماله، وجعل الدنيا مَدَّبرة بأحكامه والعاقل أقرب إلى ربِهِ تعالى من جميع المجتهدين بغير عقل)[6]

واستدل بعض الذين يجوزون الخطأ على الأنبياء بالتبليغ بقصة الغرانيق كما ذكر ذلك الكلبي في كتابه التسهيل في علوم التنزيل عند تفسيره لقوله تعالى :

---

([1]) هو وهب بن عبد الله السوائي، أبو جحيفة، مشهور بكنيته، ويقال له : وهب الخير، صحابي معروف وصحب علياً(رضي الله عنه) ومات سنة ( 74 هـ )، روى له الستة، يُنْظَرُ : أسماء من يعرف بكنيته، لأبي الفَتْح مُحَمَّد بن الحسين الأزدي الموصلي، ( ت 374هـ )، تحقيق : أَبِي عَبْد الرَّحْمَن إقبال، الدار السلفية، الهند، الطَبْعَة الأولَى، 1410 هـ /-1989م، ص 36 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 1، ص53، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (111) وقال : الحديث صحيح ؛الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، ج 1، ص 240 - 243 .

(3) شرح جوهرة التوحيد للباجوري ، ص 280 .

(4) صَحِيْح ابْن حِبَّانَ، ج1، ص297، رقم ( 95 ) وقال حديث صحيح .

(5) الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، المصدر السابق، ج 5، ص267 .

(6) المصدر السابق نفسه، ج5، ص261 .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ (1)

قال : سبب هذه الآية : أن رسول الله [ صلى الله عليه وسلم] قرأ سورة : والنجم بالمسجد الحرام بمحضر المشركين والمسلمين، فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ ﴾ (2)

ألقى الشيطان : ( تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى )، فسمع ذلك المشركون ففرحوا به، وقالوا : هذا محمد يذكر آلهتنا بما نريد، واختلف في كيفية إلقاء الشيطان، فقيل : إن الشيطان هو الذي تكلم بذلك، وظن الناس أن النبي ـ [صلى الله عليه وسلم] هو المتكلم به ؛ لأنه قرب صوته من صوت النبي [صلى الله عليه وسلم] حتى التبس الأمر على المشركين . وقيل : إن النبي[ صلى الله عليه وسلم] هو الذي تكلم بذلك على وجه الخطأ والسهو، لأن الشيطان ألقاه ووسوس في قلبه حتى خرجت تلك الكلمة على لسانه من غير قصد، والقول الثاني أشهر عند المفسرين، والناقلين لهذه القصة، والقول الأول أرجح ؛ لأن النبي [صلى الله عليه وسلم] معصوم في التبليغ، فمعنى الآية :( أن كل نبي، وكل رسول قد جرى له مثل ذلك من إلقاء الشيطان، واختلف في معنى تمنى وأمنيته في هذه الآية، فقيل : تمنى بمعنى تلا، والأمنية التلاوة، أي : إذا قرأ الكتاب ألقى الشيطان من عنده في تلاوته، وقيل : هو من التمني بمعنى حبّ الشيء، وهذا المعنى أشهر في اللفظ، أي : تمنى النبي [صلى الله عليه وسلم] مقاربة قومه واستئلافهم، وألقى الشيطان ذلك في هذه الأمنية ليعجبهم ذلك (3) .

وقصة الغرانيق ثبت بطلانها، ولا نرى كثير فائدة في الرد عليها بعد أن ثبت ذلك(4) .

أما الشيخ الباليساني [رحمه الله]، فقد قال في قصة الغرانيق :( وأما مايروى من أنَّ الرسول [صلى الله عليه وسلم ] تمنى أن يؤمن القوم، فلذلك مدح بعض آلهتهم ليؤمنوا، فقرأ في سورة النجم بعد قوله تعالى :﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ ﴾(5)، فقال تلك

---

(1) سُوْرَة الحج : الآيةِ 52 .
(2) سُوْرَة النجم : الآيتان 19 - 20 .
(3) ينظر : التسهيل لعلوم التَّنْزِيل، لمُحَمَّد بن أَحْمَد بن جُزَي الكَلْبي الغَرْنَاطي المالِكي، ( ت 741هـ )، تحقيق : مُحَمَّد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة حسان، القاهرة، بلا تاريخ :ج 2، ص224 .
(4) يُنْظَرُ : كتاب نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1417 هـ /1996 م .
(5) سورة النجم :الآيات 19 - 20

الغرانيق العلى وإنَّ شفاعتهنَّ لترتجى، فقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :هذه من وضع الكذّابين والمندسّين في الاسلام لأنه يخالف عصمة الرسول [صلى الله عليه وسلم] فإنَّ الرسول معصوم من الذنوب فكيف بالشرك وتقديس الأصنام) [1] .

{ **ألقى الشيطان في أمنيته** }[2] أي في طريق دعوته عثراتٍ تصدُّ بها الناس عن الايمان والاتّباع فيوسوس إلى الناس أن يطلبوا من الرسول خوارق قاهرة أو أن يأتي بالعذاب، فهذا سنة الله تعالى في الرسل، فلا رسول أتى وآمن به كل الناس فوراً، ولكن الله تعالى يرّوج دعوة الرسل **{فينسخ}** فيزيل **{ما يلقي الشيطان}** من قلوب من أراد الإيمان منه ومن قلوب أهل العقل والتفكير الصحيح[3] فكما هو ظاهر من هذا النص رجح القول بردّ هذه القصة، ومع أنه أورد الأقوال الأخرى، لكنه رد عليها.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩ ﴾ [4]، قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :({ **وَاتَّبِعْ** } أيها النبي وأيها المسلم{ **مَا يُوحَى إِلَيْكَ**} في القرآن من العقائد والاحكام ولا يزحزحك عنه ذلك أو ذاك وكيفما كان الناس{ **وَاصْبِرْ**} على كفر الناس وابتعادهم عن الحق واستهزائهم وسخريتهم منك { **حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ** } بينك وبينهم بنصر الحق وهزيمة الباطل { **وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** } فيحكم بالخير لك وللمؤمنين والنصر إن علمتم واستقمتم واصطبرتم في آخر الأمر والعاقبة الأخيرة، والله الموفق وهو يهدي السبيل وفيها الوعد بالنصر وحسن العاقبة)[5].

فههنا بيّن أنه لا مجال للخطأ في حكمه تعالى، لاطلاّعه على السرائر، ومنها سرائر الأنبياء في التبليغ .

وعند تفسير قوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [6]

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1670 ؛ولمزيد من البيان حول الرد على هذه الرواية الكاذبة (الغرانيق) ينظر : تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ؛وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ؛ وكذلك سيد قطب ردّ على هذه الرواية .

(2) سُوْرَة الحج : جزء من الآيةِ 52 .

(3) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1669 .

(4) سُورَة يونس: الآية 109 .

(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 3، ص 1097 .

(6) سُورَة المائدة : الآية 67 .

قال صاحب تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود في معنى هذه الآية :({ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ** ونودي [صلى الله عليه وسلم] بعنوان الرسالة تشريفاً له، وإيذاناً بأنها موجبات الإتيان بما أمر به من تبليغ ما أوحي إليه { **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** }، أي : جميع ما انزل إليك من الأحكام وما يتعلق بها كائناً ما كان، وفي قوله تعالى :{ **مِنْ رَبِّكَ** }، أي : مالك أمورك ومبلغك إلى كمالك اللائق بك، عدة ضمنية بحفظه [صلى الله عليه وسلم] وكلاءته، أي : بلغه غير مراقب في ذلك أحد ولا خائف أن ينالك مكروه أبداً) [1]، فأبو السعود في تفسيره هنا يؤكد على حقيقتين أساسيتين :

**أولاهما :** أن الرسول [صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم] مأمور بتبليغ جميع ما أنزل إليه وليس هناك استثناء من هذا .

**ثانيهما :** أن مبررات كتمان الأحكام والعلم منتفية أصلاً، لأن الله تعالى كفل لرسوله [صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم] الحفظ والعصمة .

ثم يقول : ({ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ**} ما أمرت به من تبليغ الجميع بالمعنى المذكور كما ينبئ عنه قوله تعالى : {**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**} ، فإن ما لا تتعلق به الأحكام أصلاً من الأسرار الخفية ليست مما يقصد تبليغه إلى الناس، أي : فما بلغت شيئاً من رسالته، وانسلخت مما شرفت به من عنوان الرسالة بالمرة، لما أن بعضها ليس أولى بالأداء من بعض، فإذا لم تؤد بعضها، فكأنك أغفلت أداءها جميعاً، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لإدلاء كل منها بما يدليه غيرها، وكونها لذلك في حكم شيء واحد، ولا ريب في أن الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ مؤمناً به غير مؤمن به ؛ ولأن كتمان بعضها إضاعة لما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة، فإن غرض الدعوة ينتقض بذلك)[2].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]عند تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [3]

( التبليغ بالأحكام، وأما العقاب والحساب فيعود الى الله تعالى، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم)[4] .

---

(1) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، ج 3، ص60 .
(2) المصدر السابق نفسه ، ج3، ص 61 .
(3) سُورَة المائدة : الآيَة 99 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 696 .

**ثانياً : البيان**

**البيان لغة:** يستعمل في الظهور والانكشاف، ويستعمل في الإظهار وأصله من البين، وهو الانفصال، يقال: (أبان رأسه فبان) : أي فصل، سمّى به، لأن الشيء إذا انفصل عن أمثاله يظهر. وهو الإظهار، والإيضاح، والكشف عن المقصود، يقال: (بان الأمر أو الهلال) : إذا ظهر وانكشف، وفي القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوۡعِظَةٌ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ [1]:أي إظهار لسوء عاقبة التكذيب، وفيه أيضا:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ [2]: إظهار معانيه وشرائعه، وهو الإظهار، والتوضيح، والكشف عن الخفي أو المبهم، قال الله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾[3] أي الكلام الذي يبين به ما في قلبه، ويحتاج إليه من أمور دنياه[4] .

**فالبيان**: عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع، وهو بالإضافة خمسة أنواع:

1- **بيان التقرير:** وهو تأكيد الكلام بما يرفع احتمال المجاز والتخصيص كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ ﴾ [5]، فقرر معنى العموم من الملائكة بذكر الكل حتى صار بحيث لا يحتمل التخصيص.

2- **بيان التفسير:** وهو بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو المشكل، أو المجمل، أو الخفي، كقوله تعالى: **{وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ}**، فإنَّ الصلاة مجمل، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجمل في حق النصاب والمقدار، ولحق البيان بالسنة.

3-**بيان التغيير:** هو تغيير موجب الكلام، نحو التعليق، والاستثناء والتخصيص.

4- **بيان الضرورة:** هو نوع بيان يقع بغير ما وضع له، لضرورةٍ ما، إذ الموضوع له النطق، وهذا يقع بالسكوت[6].

---

([1]) سورة آل عمران: الآية 138

([2]) سورة القيامة: الآية 19

([3]) سورة الرحمن، الآية 4

([4]) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، نشر: دار الفضيلة، ج1 ص 397 .

([5]) سورة الحجر: الآية 30

([6]) ينظر : كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ /1983م، ج1 ص 47 .

ومثل سكوت المولى عن النهي حين يرى عبده يبيع ويشتري، فإنه يجعل إذنًا له بالتجارة ضرورة دفع الضرر عمن يعامله، فإن الناس يستدلون بسكوته على إذنه، فلو لم يجعل إذنًا لكان إضرارًا بهم، وهو مدفوع [1].

5- **بيان التبديل:** هو النسخ، وهو رفع حكمٍ شرعي بدليلٍ شرعي متأخر، فالبيان : هو النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عما في الضمير، والبيان: هو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورًا قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال، والفرق بين التأويل والبيان: أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنىً محصل في أول وهلة، والبيان ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض[2].

وَفِي هَذَا الْمَعْنى وَمَا قاربه نزل قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية موضِّحاً معنى البيان بقوله :(دعا الله تعالى اليهود والنصارى إلى الإيمان بالرسول [صلى الله عليه وسلم] وأثبت لهم أنه رسول من الله تعالى، **{يا أهل الكتاب}** اليهود والنصارى **{قد جاءكم رسولنا}**محمد [صلى الله عليه وسلم] من دلائل نبوته ورسالته أنه **{ يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون}** من الاحكام والقصص والمواعظ الموجودة **{من الكتاب}** أي التوراة والانجيل، ومما كان من مختصات الأحبار والرهبان، وهو أمّي ...، حيث القصد من إظهار ما خفي هو إثبات أنه رسول)[4].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [5]**{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لكُمْ آيَاتِهِ}** أي: مثل ذلك التبيين يبين لكم دلائله، **{لعَلَّكُمْ تَهْتَدُون}** أي: تدومون على الهدى، وتزدادون فيه.

---

(1) ينظر : كتاب التعريفات، الجرجاني، ج1 ص 47 .

(2) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج1 ص 48 .

(3) سورة المائدة: الآية 15

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 639 .

(5) سورة آل عمران :الآية 103

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية مبيناً معنى البيان:(**{يبين الله}** تعالى لكم لانتفاعكم وإرشادكم آياته من الاحكام والعقائد والتحذير من دسائس الأعداء الكافرين والتنبيه عليها **{لعلكم تهتدون}** أي لكي تسترشدوا بآياته وتنتفعوا بها)[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾[2]

فالمراد بالبرهان: المعجزات، وبالنور: القرآن ؛ أي جاءكم دلائل العقل، وشواهد النقل، فلم يبق عذر ولا حجة لأحد، ممن كفر وجحد[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [4]

**{وهَذَا}** الإشارة إلى ما ذكر من البيان، الذي جاء به القرآن، **{صِرَاطُ رَبِّكَ}** أي: طريقه الذي ارتضاه، وشاء بحكمته واقتضاءه، **{مُسْتَقِيماً}** ليس فيه اعوجاج، بل هو عدل مطرد المنهاج يعني: أن الذي شرعناه لك يا محمد هذا القرآن هو صراط الله المستقيم، كما في حديث الحارث عن علي [رضي الله عنه]في نعت القرآن:(وهو صراط الله المستقيم وحبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم) [5].

وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم ويؤسس هذا البنيان القويم غير سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]، فأزال الرسوم الزائغة والمقالات الفاسدة، وأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه، وزالت ظلمة الشرك والوثنية والتثليث والتشبيه، عليه من الصلاة أفضلها ومن التحيات أكمله

وإليه أشار الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1 ص 402 .

(2) سورة النساء: الآية 174

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، ج1ص259 .

(4) سورة الأنعام :الآية 126

(5)العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ)، نشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، ج1 ص 194 ؛ ينظر: تفسير ابن كثير، ج3ص329؛ الحديث أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل القرآن، ج5 ص 172، برقم 2906، وقال حديث ضعيف .

ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾[1]

وأشار الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في هذه الآية الى معنى البيان:(**{يا أهل الكتاب}** أي اليهود والنصارى **{ قد جاءكم رسولنا }** محمد [صلى الله عليه وسلم]، **{يبين لكم}** العقائد الحقة والاحكام الصحيحة **{على فترة}** بعد انقطاع **{من الرسل}** وتحريفات في العقيدة وتغيرات في أحكام الله تعالى إلى حد حقّ عليكم العذاب في الدنيا والآخرة، فأرسلنا إليكم هذا الرسول ليعيد بكم إلى العقيدة الحقة والاحكام الصحيحة ودين الله الخالص، ولكي لا يبقى لكم أي معذرة )[2].

ونقل صاحب كتاب إظهار الحق قولاً للفخر الرازي في تفسير هذه الآية: (الفائدة في بعثة سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] عند فترة من الرسل هي أن التغيير والتحريف قد تطرق إلى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها، وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب وصار ذلك عذراً ظاهراً في إعراض الخلق عن العبادات، لأن لهم أن يقولوا يا إلهنا عرفنا أنه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبد، فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمداً [صلى الله عليه وسلم] إزالة لهذا العذر) [3]، وإليه أشار الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾ [4]، وذلك الأمر هو معرفة الله عز وجل بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك ومعرفة ما يناقضه أو بعضه من الشرك والتعطيل، والتشبيه والتشبه واجتناب ذلك والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتوحيد الطريق

---

([1]) سورة المائدة :الآية 19

([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 645 .

([3])إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى : 1308هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، نشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1989 م (أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة)، ج4 ص1078 .

([4]) سورة المائدة: الآية 19 ؛ ينظر : مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: 1308هـ)، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ، ج1 ص 209 .

إلى الله عز وجل بمتابعة كتابه ورسوله والعمل وفق ما شرعه الله عز وجل ورسوله [صلى الله عليه وسلم]، ومعرفة ما يناقضها من البدع المضلة ويميل بالعبد عنها فيجانبها كل المجانبة ويعوذ بالله منها، فإن الله تعالى أنزل كتابه تبيانا لكل شيء وتفصيل كل شيء[1].

وَقَال تعالىَ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2]، وأرسل رسوله بذلك الكتاب مبلغاً ومبيناً ليقرأه على الناس على مكث ويبينه لهم أتم البيان ويحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ويديهم به إلى صراطٍ مستقيم فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [3]

وقَالَ تَعَالَىَ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [4]

قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [5]

قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [6]

قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ

---

(1) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، نشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1990 م، ج 1 ص56 .

(2) سورة الأنعام: الآية 38

(3) سورة النحل: الآية 89

(4) سورة يوسف: الآية111

(5) سورة النحل: الآية 44

(6) سورة النحل: الآية 64

وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾[1]
ولا شفاء للقلوب والأرواح ولا حياة لها إلا بطاعة الله تعالى ورسوله [صلى الله عليه وسلم] والاستجابة لله تعالى ولرسوله [صلى الله عليه وسلم].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٢١ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾[2].
وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا فِي ذِكْرِ عُمُومِ رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّرَائِعِ مِنْ قَبْلِهِ:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾[3].
ورد فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ حديثاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَ: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾[5].

(1) سورة المائدة :الآية 15 - 16
(2) سورة الأنفال: الآية 20 – 24؛ ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، ج 1 ص56 .
(3) سورة المائدة: الآية 15 - 16
(4) أخرجه مسلم، ج1ص 134، رقم الحديث 152" في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته؛ والبخاري، ج9ص 3" في فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، وفي الاعتصام، باب قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "بعثت بجوامع الكلم"؛ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، ج 3 ص 1098 ، وقالوا : الحديث صحيح .
(5) سورة المائدة: الآية 19

وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

ويوضح ما دلت عليه هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم من أن الله جل وعلا لا يعذب أحدا إلا بعد الإنذار والإعذار على ألسنة الرسل [عليهم الصلاة والسلام] تصريحه جل وعلا في آيات كثيرة بأن لم يدخل أحدا النار إلا بعد الإعذار والإنذار على ألسنة الرسل[2].

ولو أن النصارى وأهل الكتاب عموماً أصغوا إلى الدعوة الربانية الواردة في القرآن الكريم لزالت وانكشفت عنهم من الحيرة التي ولجوا فيها ولم يستطيعوا الخروج منها، ومن ذلك آيتان كريمتان فيهما شفاء لما هم فيه، أما الآية الأولى فقوله عزَّ وجلَّ:

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[3]

أما الآية الثانية فقوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[4].

وقد أشار الشيخ الشنقيطي[رحمه الله] إلى أن القرآن وحي من الله سبحانه وتعالى، فقال عند قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ ﴾[5] أي علم نبيه [صلى الله عليه وسلم] القرآن، فتلقته أمته عنه، وهذه الآية الكريمة تتضمن رد الله على الكفار في قولهم: إنه تعلم هذا القرآن من بشر كما تقدم في قوله

---

(1) سورة الأنعام: الآية 155 - 157

(2) ينظر : الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م ج2 ص 358 .

(3) سورة المائدة: 15 - 16

(4) سورة المائدة: الآية 77 ؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، نشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م ج1ص 326 .

(5) سورة الرحمن: الآية 2

تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

وقال تعالى:﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[3]

قال بعض أئمة التفسير في تفسير الآية الأخيرة: (أي يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على اللّه فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه) [4] .

فدلّت هذه الآيات على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل، ولهذا اتفق علماء المسلمين على أن التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير.

وسلامة القرآن من التحريف وحفظ الله له وأدلة ذلك: أما القرآن العظيم فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه كما أخبر الله عن ذلك بقوله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5].

قال وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه [6].

كما أخبر الله في آيات أخرى عن تمام إحكامه للقرآن وتفصيله وتنزيهه من كل باطل فقال عز من قائل: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [7].

---

(1) سورة النحل :الآية 103
(2) سورة المدثر :الآية 24
(3) سورة المائدة: الآية 14 - 15
(4) تفسير بن كثير، ج 3 ص 63.
(5) سورة الحجر :الآية 9
(6) تفسير ابن جرير الطبري، ج 14 ص 7.
(7) سورة فصلت: الآية 42 ؛ وينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج1 ص 141 .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في تفسير هذه الآية موضحاً معنى البيان:

({**هذا**} أي القرآن الكريم {**بيان للناس**} أي لأحوال الأمم وما جرى عليهم نتيجة التكذيب للرسل والانحراف عن منهجهم وشريعتهم {**وهدى**} وإرشاد الى الخير والحسن والصالح من الاعمال، فما يخالفها فهو الشر والقبيح والفاسد، وسبب للهلاك والدمار)[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في بيان هذا المعنى في تفسير الآية : ({**خلق الإنسان**} الانسان الذي يدل خلقه على عظمة خالقه وكمال قدرته، فإنَّ العلماء والحكماء والفلاسفة إلى الآن متحيرون، وتأخذهم الدهشة حينما يرون ويطّلعون على ما في الانسان من عجائب الخلق وبدائع الصنع التي تدل على عظمة خالقه وكمال قدرته، ومن نعمه أنَّ الله تعالى حينما خلق الانسان {**علمه البيان**} علمه المنطق والفكر والتفكير وملكة الادارة والتدبير، ومّيزه بذلك عن سائر خلقه، وجعله سلطان المخلوقات بعده وخليفته في الأرض )[4].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[5]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في بيان آخر لهذا المعنى فقال:( { **ثم إنّ علينا**} أي من وظيفتنا {**بيانه**} أي إثباته ما في الكتاب بحيث لا تستطيع انكاره أو إخفاءه)[6].

---

(1) سورة آل عمران : الآية 138 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1 ص 423 .
(3) سورة الرحمن : الآيات 1-4
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5 ص 2434 .
(5) سورة القيامة: الآية 19
(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 6 ص 2760 .

**المَطْلَب الثالث : السلامة من النقائص**

فقد أثبت علماء العقيدة على وجوب براءة الأنبياء[عليهم الصلاة والسلام] من العيوب والنقائص التي تخلّ بمقام النبوة، والتي تكون سبباً لنفرة الناس عنهم :

1- من هذا سلامتهم من نقص الخلقة .

2-أن يكون أكمل أهل زمانه خلقاً حال إرساله إلى الناس .

3-أن يكون سالماً من العيوب المنفرة للطباع من الإمراض والأسقام، كالبرص والجذام.

4-أن يكون سالماً من دناءة الصناعة كالحجامة، ومن قله المروءة كالأكل على الطريق، وهذا مبني على أن العرف كان يستنكر ذلك .

5-أن يكون سالماً من الفضاضة والغلظة، لان الغلظة والشدة وعدم اللين مع الناس يوجب النفرة من النبي[1] .

وقال تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية: {**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**} :(أي قاسياً غليظ القلب وقليل التحمل لانفضوا من حولك لتفرقوا من عندك فالحلم والتسامح سبب لجمع الناس واتّباعهم والعنف سبب لتفرقهم وعدم طاعتهم) [3].

وكذلك تنزيه الأنبياء عن الكذب، فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء صادقون في كل ما أخبروا به عن الله عزّ و جلّ، وأن من كذّب نبياً في خبر من ذلك فقد كفر ومعلوم أن جميع ما أخبر به الأنبياء في شؤون الدين فهو إخبار عن الله عزّ و جلّ، وهذا من الوضوح عند المسلمين بحيث يستغني عن إيراد حججه[4] .

---

(1) يُنْظَرُ : المسامرة بشرح المسايرة لابن الهمام، ص 226 ؛ وشرح المقاصد للتفتازاني، ج 2، ص198 ؛ و لوامع الأَنْوَار البَهِيَّة وسواطع الأَسْرَار الأَثَرية لشَرْح الدرة المضية فِي عقيدة الفرقة المرضية، لمُحَمَّد بن أَحْمَد السفاريني الأَثَري الحنبلي، ( ت 1188 هـ )، مطابع دَار الأصفهاني، جدة، 1380هـ، ج 2، ص267 .

(2) سُورَة آل عمران : الآيَة 159 .

(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1، ص 436 .

(4) ينظر : القائد إلى تصحيح العقائد، للمعلمي اليماني، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: 1386هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ / 1984 م، ص 95 .

والأنبياء أفضل الخلق، وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة فيمتنع أن يكون النبي من الفجار، ويوجب تنزيه الأنبياء أن يكونوا من الفجار والفساق وعلى هذا إجماع سلف الأمة وجماهيرها[1] .

وهناك أوصاف لازمة للنبوة بينها علماء الكلام أبرزها السلامة من النقائص وأن ذلك لايدرك بالرياضة والتهذيب والجد والاجتهاد والتأديب، حيث قيل :

**وَلَا تُنَالُ رُتْبَةُ النُّبُـــــــوَّةِ        بِالْكَسْبِ وَالتَّهْذِيبِ وَالْفُتُوَّةِ**

**لَكِنَّهَا فَضْلٌ مِنَ الْمَوْلَى الْأَجَلِّ        لِمَنْ يَشَا مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الْأَجَلْ**

(ولا تنال) أي: لم تعط (رتبة) بالرفع نائب الفاعل، يقال: ناله ينوله إذا أعطاه، قال في القاموس: النوال والنائل العطاء، ونلته ونلت له وبه أنوله وأنلته إياه، ونولته أعطيته، والرتبة بالضم، والمرتبة المنزلة (النبوة) بالجر لإضافتها إلى الرتبة، وهي عبارة عن صفة عالية ينكشف بها من الغيوب التي هي مطلوبات الله من عباده وأحكامه التي يكلفهم بها انكشافا يناسب انكشاف النار للدهن برؤية الدخان، وانكشاف رائحة المسك بجذب النفس إلى الأنف والمراد بها هنا: ما يعم الرسالة كما لا يخفى (بالكسب) متعلق بلا تنال ( و ) لا تنال رتبة النبوة ودرجة الرسالة أيضا بـ (التهذيب) أي: تنقية البدن وتصفية الأخلاق وخلوص البنية من الأخلاق الرذيلة وتبقية الأوصاف الجميلة والنعوت الجليلة (و) لا تنال رتبة النبوة أيضا بـ (الفتوة) أي: كرم النفس وتخليصها من الأوصاف المذمومة إلى الأوصاف الممدوحة، قال في القاموس: الفتوة الكرم، وقد تفتى وتفاتى يعني تعاطى أوصاف الفتوة وتخلق بها، وراض نفسه حتى صار من ذويها، وفتوتهم إذا غلبتهم فيها[2].

وأما في الآيات الكريمة أوامر ونواهي للنبي[عليه الصلاة والسلام] فيما يخص السلامة من النواقص التي تخل بمعنى النبوة كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ﴾[3] .

---

(1) يُنْظَرُ : منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ن: مؤسسة قرطبة، ، الطبعة الأولى، 1406 ه، ج 2، ص 418 .

(2) ينظر: لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني الحنبلي، ج2 ص 267.

(3) سورة الأحزاب :الآية 1

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[2] .

وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[3].

إنَّ الأمر لا يقتضي سابقاً تركه ولا النهي سابقة فعله ولا الشرط وقوع مضمونه وبالجملة فمسألة جواز الصغيرة عمداً على الأنبياء في معرض الاجتهاد لا قاطع فيها لا نفياً ولا إثباتاً فإن قيل ما بال زلة الأنبياء حكيت بحيث تقرأ بأعلى الصوت على وجه الزمان مع أن الله غفّار ويستر الذنوب وقد أمرنا بالستر على من ارتكب ذنباً قلنا ليدل على صدق الأنبياء وكون ما يبلغون الشيء بأمر من الله من غير إخفاء لشيء أو ليكون امتحاناً للأمم كيف يفعلون بأنبيائهم بعد الاطلاع على زلاتهم وليعلموا أنَّ الأنبياء مع جلالة قدرهم وكثرة طاعاتهم كيف التجأوا إلى التضرع والاستغفار في أدنى زلة وأنَّ الصغيرة ليست مما يقدح في الولاية والإيمان البتة أو تقع مكفرة لا محالة بحيث لا عتاب عليها ولا عقاب قال خاتمة من شروط النبوة الذكورة وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في الصبي كعيسى ويحيى [عليهما السلام] والسلامة عن كل ما ينفر عنه، وكل ما يخل بحكم البعثة من أداء الشرائع وقبول الأمة [4].

وفي قوله تعالى :﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾ [5]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]:({**واحلل عقدة**} موجودة {**من لساني**} حيث كان لسانه ينعقد عند التكلم ولا ينطق بالكلام فإن حللت هذه العقدة {**يفقهوا**} يفهموا {**قولي**} وإلاّ فلا يفهمونه) [6].

---

(1) سورة الأنعام: الآية 52

(2) سورة يونس: الآية 94

(3) سورة الزمر: الآية 65

(4) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سنة الولادة / سنة الوفاة 791هـ، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر 1401هـ / 1981م، مكان النشر باكستان، ج2 ص 198 .

(5) سُورَة طه : الآيَة 27 -28 .

(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1595 .

وقال أبو السعود في تفسير إرشاد العقل السليم في معنى :{ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**} (روي أنّه كان في لسانه[ عليه الصلاة والسلام ] رتة من جمرة أدخلها فاه في صغره، وذلك أن فرعون حمله ذات يوم، فأخذ لحيته ينتفها لما كان فيها من الجواهر، فغضب وأمر بقتله، فقالت آسية : إنه صبي لا يفرق بين الجمر والتمر والياقوت، فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة فوضعها في فيه، قيل واحترقت يده، فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ، ثم لما دعاه قال : إلى أي رب تدعوني ؟ قال : إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنه، واختلف في زوال العقدة بكمالها، فمن قال به تمسك بقوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1]) [2]، وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في

هذا المعنى أيضاً:( فأنعمت علينا بالرسالة والنبوة وشكراً لهذه النعمة العظيمة قال الله تعالى جواباً لموسى:{ **قد أوتيت**} من قبلنا {**سؤلك**} ما سألته منا {**يا موسى**} فشرح الله صدره ويسر له أمره وأحلَّ له عقدة اللسان وجعل هارون نبياً معه وشدَّ به أزره)[3]، ومن لم يقل به، احتج بقول الله تعالى : ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[4]، وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: (أي أبين مني لساناً، أي كلاماً)[5] .

وقول الله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾[6]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : { **وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ** }، هو موسى [عليه السلام ] أي لا يفصح في التكلم حيث كان في لسانه عقدة، وحُذف المعادل لأنه كان يستنكف أن يتلفظ بخيرية موسى [عليه السلام ] عنه؛ وقال المفسرون عن الاستدلال الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية، بل حل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكَّرها ووصفها بقوله : { **مِنْ لِسَانِي** }، أي : عقدة كائنة من عقد لساني، وجعل قوله تعالى : { **يَفْقَهُوا قَوْلِي** } جواب الأمر وغرضاً من الدعاء، فيحلها في الجملة، يتحقق إيتاء سؤله [عليه الصلاة والسلام]، والحقّ أن ما ذكر لا يدلّ على بقائها في الجملة، أما قوله تعالى : { **هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي** } فلأنه [عليه الصلاة والسلام] قاله استدعاءً لحلّ،

---

(1) سُورَة طه : مِنْ الآيَة 36 .
(2) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ج 6، ص12 .
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1595 .
(4) سورة القصص: الآية 34
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1817 .
(6) سُورَة الزخرف : الآيَة 52 .

على أن أفصحيته منه [عليهما الصلاة والسلام ] لا تستدعي بقاءها أصلاً، بل تستدعي عدم البقاء لما أن الأفصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة في المفضول أيضاً، وذلك مناف للعقدة رأساً[1].

**المطلب الرابع : الذكورة**

إن اتصاف الأنبياء والرسل [عليهم السلام ] بصفات معينة ضرورة حتميّة، إذ بها يتميزون من غيرهم، فضلاً عن أن هذه الصفات تؤهلهم لتحمل التكاليف، وتضمن لهم القبول من الناس، ومن الصفات التي اتصف بها الأنبياء والرسل [عليهم السلام ] الذكورة .

يقول ابن حزم : هذا فصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا في قرطبة وفي زماننا، فإن طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة في النساء جملة، وبدعة من قال ذلك، وذهبت طائفة إلى القول بأنه قد كانت في النساء نبوة، وذهبت طائفة إلى التوقف في ذلك قال : ( ما نعلم للمانعين من ذلك حجة أصلاً، إلا أن بعضهم نازع في ذلك بقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾[2])[3].

ثم قال : ( وهذا أمر لا ينازعون فيه، ولم يدع أحدٌ أن الله تعالى أرسل امرأة، وإنما الكلام في النبوة دون الرسالة، فوجب طلب الحق في ذلك بأن ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل، فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون، أو أوحي إليه منبئاً له بأمر ما، فهو نبي بلا شك، وليس هذا من باب الإلهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [4] ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته إلا مجنون، ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب،

---

([1]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2272 ؛ارشاد العقل السليم، لابي السعود، ج6، ص12 .

([2]) سُورَة يوسف : مِنْ الآيَة 109 .

([3]) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ج 5 ، ص12 .

([4]) سورة النحل : الآية 68 .

وفيه يقول الله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ [1]

وقد انقطعت الكهانة بمجيء رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] )[2] .

ثم يقول مدافعاً عن وجهة نظره مستشهداً على ذلك بكلام الملائكة مع أم إسحاق، فيقول : ( فإن أنكروا أن يكون هذا هو معنى النبوة، فليعرفونا ما معناها، فإنهم لا يأتون بشيء أصلاً، فإذ ذلك كذلك، فقد جاء القرآن بأن الله عز وجل أرسل ملائكة إلى نساء، فأخبروهن بوحي حق من الله تعالى، فبشروا أم إسحاق بإسحاق عن الله تعالى قال عز وجل:﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[3]، فهذا خطاب الملائكة لأم إسحاق عن الله عز وجل بالبشارة لها بإسحاق ثم يعقوب ثم بقولهم لها : { **أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** } ولا يمكن البتة أن يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه )[4].

ويستشهد لرأيه بخطاب جبريل لمريم [عليهما السلام ]، يقول :( ووجدناه تعالى قد أرسل جبريل إلى مريم أم عيسى [ عليهما السلام ] بخطابها وقال لها :﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾[5]، فهذه نبوة صحيحة بوحي صحيح، ورسالة منه تعالى إليها، وكان زكريا[عليه السلام ] يجد عندها من الله تعالى رزقاً وارداً تمنى من أجله ولداً فاضلاً )[6] .

---

[1] سورة الأنعام : الآية 112 .
[2] الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ج 5 ، ص12 - 13 .
[3] سُوْرَة هود : الآيات 71 - 73.
[4] الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، المصدر السابق، ج 5، ص 13 .
[5] سُوْرَة مريم : الآيةِ 19 .
[6] الفصل في الملل والنحل لابن حزم، المصدر السابق، ج 5، ص13 .

ثم قال الله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨ ﴾"[1]

ويخلص من هذا إلى القول : ( وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم، وليس قوله عز وجل : { **وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**}[2] بمانع من أن تكون نبية، فقد قال تعال : { **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** }[3]، وهو مع ذلك نبي رسول، وهذا ظاهر )[4] ؛ ولم يكتف بإلحاق أزواج الأنبياء وأمهاتهم، بل شمل امرأة فرعون أيضاً، فقال : ( ويلحق بهن[عليهن السلام ] في ذلك امرأة فرعون بقول رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] : ( كَمُلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ)[5]، والكمال في الرجال لا يكون إلا لبعض المرسلين [ عليهم الصلاة والسلام ] ؛ لأن من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه [ صلى الله عليه وسلم ] مريم وامرأة فرعون تفضيلاً لهما على سائر من أوتيت النبوة من النساء بلا شك، إذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة فلم يكمل، فصحّ بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالاً لم يلحقهما فيه امرأة غيرهما أصلاً، وإن كن بنصوص القرآن نبيات، وقد قال تعالى : ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ٢٥٣﴾ [6]

قال الشيخ الباليساني[رحمه الله] في تفسير هذه الآية : (هؤلاء الذين ذكروا في هذه السورة هم الرسل الذين أرسلناهم إلى الناس **{فضلنا بعضهم على بعض}** بمزايا ومعجزات، **{منهم من كلّم الله}** تعالى وهو موسى [عليه السلام]، **{ورفع بعضهم درجات}**، وهو نبينا محمد [صلى الله عليه وسلم] كما لا يخفى، بدليل الحديث الشريف، عن أبي هريرة [رضي الله عنه ] أنَّ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال :( فُضِّلت على سائر الانبياء بستٍّ : أُعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت

---

(1) سُوْرَة مريم : من الآيةِ 58 .
(2) سُوْرَة المائدة : مِن الآيةِ 75 .
(3) سُوْرَة يوسف : مِن الآيةِ 64 .
(4) الفصل في الملل والنحل لابن حزم :ج 5، ص13 .
(5) صَحِيْح الْبُخَارِيّ :ج 3، ص1252، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إلى قوله وكانت من القانتين، رقم ( 3230 ) ؛ وصَحِيْح مُسْلِم :ج 4، ص1886، كتاب المناقب، باب فضائل خديجة أم المؤمنين [رضي الله عنها]، رقم ( 2431 ) ، الحديث صحيح ومتفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري [رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ] .
(6) سُوْرَة البقرة : مِن الآيةِ 253 .

بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعِلت لي الأرضِ طهوراً ومسجداً، وأُرسلتُ إلى الخلائق كافةً، وخُتم بي النبوّة)[1].

فالكامل في نوعه:( هو الذي لا يلحقه أحد من أهل نوعه، فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل، ومنه نبينا وإبراهيم [ عليهما الصلاة والسلام ] بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضلهما على غيرهما، وكمل من النساء من ذكر [ عليه الصلاة والسلام] لم يلحقهما فيه امرأة غيرهما أصلاً )[2] .

وعارض ذلك جمهور العلماء، الذي قالوا : ( فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى، واعلم أن دليلنا على ذلك هو كل من الواقع الذي دلّ عليه إخبار الله تعالى من أن الرسل والأنبياء الذين بعثهم إلى الناس على مرّ الزمن، وصفة الكمال التي يجب توفرها للرسل والأنبياء، وهي تنافى الأنوثة كما هو معلوم، أو لم يقع خلاف عند جمهور المسلمين في اشتراط هذه الصفة )[3] .

وردّ الجمهور على هذا الزعم قائلين : ( إن اصطفاء مريم وإرسال جبريل إليها لم يكن وحياً يشرع، إذ لا دلالة عليه في الآيات المذكورة . والوحي إلى أم موسى لإيراد به إلا معنى الإلهام كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾)[4].

ومن الآيات القرآنية المباركة التي ذكرت أن الأنبياء يجب أن يكونوا رجالاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[5]

وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾[6]

وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله] هذه الصفة فقال : (كما اشتبه الكفار في شخص النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] فكذبوه بعد أن كانوا يشهدونه بصدقه وأمانته أنه أصدق الناس وأكثرهم أمانة، وخصصوه بلقب الأمين بين قريش كلها، { **ولو جعلناه** } أي لو جعلنا الشاهد عليه وعلى

---

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، ج 1 ص 371، رقم الحديث (523) وقالوا : الحديث صحيح ؛ حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1 ص 309 .

([2]) الفصل في الملل والنحل لابن حزم :ج 5، ص13 - 14 .

([3]) كبرى اليقينيات الكونية للبوطي :ص 166 .

([4]) سُوْرَة النحل : مِن الآيةِ 68 ؛ أصول الدين الإسلامي : 258 - 259 .

([5]) سُوْرَة يوسف : الآيةِ 109 .

([6]) سُوْرَة الأنعام : الآيةِ 9 ؛ وينظر : مَفَاتِيح الْغَيْب، للرازي :ج 2، ص669 .

رسالته {**ملكاً لجعلناه** } أي ذلك الملك رجلاً، لأنه لا يمكن له رؤية الملك في صورته الأصلية، وإنما يرونه بعد التشكل بصورة إنسان )[1].

**ومن قراءة أقوال ابن حزم يمكن الوقوف على ردود أخرى لم تذكر، منها :**

1- إنَّ استشهاده بالحديث النبوي ( كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ ) له تكملة لم يذكرها ابن حزم، وما كانت هذه التكملة لتغيب عنه لولا أنها تشوش عليه استدلاله، والتكملة هي : ( وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ )، وهذا النص يبين علو منزلة السيدة عائشة[رضي الله عنها ] على سائر النساء، ومنهن مريم وآسيا، وما من شك أن السيدة عائشة ليست بنبية، وكذلك ورد عن النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ]: ( إنَّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة )[2]، وهذا يعني تقدمها هي الأخرى [رَضِيَ اللَّهُ عَنْها ]على مريم وآسيا .

2 ـ إنَّ الإيحاء في القرآن الكريم لا يعني النبوة، فليس كل من أوحى الله إليه شيئاً يكون نبياً، لقول الله تعالى :{**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ** }[3]

3 ـ إنَّ الله تعالى ذكر عدداً من الأنبياء الذين أوحى إليهم، ولكن لم يرد ذكر أحداً من النساء معهم من ذلك قوله تعالى :﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾[4]، قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] موضّحاً في الآيات التي سبقتها تعنت اليهود وتمردهم على الرسول [صلى الله عليه وسلم] وطلبهم منه خوارق كونية حسب ما يشتهون فقال في تفسير هذه الآيات:( أراد الله تعالى في هذه الآيات أن يذكر أنَّ النبوة والرسالة ليست أمراً جديداً بل هو أمر متعارف بين بني الانسان، وقد جاءهم رسل كثيرون، فلماذا يتعجبون من رسالتك ونبوتك، وإنَّ لكل رسول

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 716 .
(2) كبرى اليقينيات الكونية للبوطي، ص 166 .
(3) سورة النحل : من الآية 68 .
(4) سُوْرَة النساء : الآيات 163 - 165 .

معجزات تخصّه وحسبما يختارها الله تعالى له لا حسبما يطلبها الناس، فلماذا يريدون منك خوارق كما يخترعونها، إن هذا إلا تعنّت وشقاق وضلال )[1].

وقد وصفهم الله تعالى بأنهم مبشرين ومنذرين، وهذا ليس من صفات أحداً من النساء المذكورات، فهنّ لسن مبشرات ولا منذرات وإن كن صالحات ، كما بين تعالى أنه أوحى إليه كما أوحى إلى من قبله { **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا** }، أي أن هذا الإيحاء نظير ذاك الإيحاء، ومعلوم أن ما أوحي إلى النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ] من الدعوة نظير لمن قبله حقاً ولكن ليست هناك صلة بين الوحي إلى النبي [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] والوحي إلى النساء.

4 ـ إن قذف أم موسى لولدها في اليم ليس جنوناً، ولو كان في فعلها هذا تصديقاً لأمر الله كما هو حال إبراهيم مع ولده إسماعيل لمدحها القرآن في ذلك كما مدح إبراهيم الذي صدق الرؤيا، ولكن لو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر منطقية، لوجدنا أن التفريط بإلقاء ولدها في اليم خير من ذبحه على مرأى عينيها على يد جند فرعون .

5 ـ إن الكلام مع الملائكة ليس شرطاً في النبوة، فتكلم جبريل مع مريم [عَلَيْهِما السَّلام] حالة خاصة مقرونة بالنفخ في الجيب، مما تستوجب الكلام العياني المباشر .

أما الكلام مع أم إسحاق، فليس فيه دليل أن الملائكة كلمتها مباشرة فقد يكون الكلام تم عبر إبراهيم [عَلَيْهِ السَّلام]، زيادة عما عرف من القصة المشهورة أن الملائكة كانوا بهيئة ضيوف، وعلى هذا يحتمل أن يكونوا تكلموا معها وربما مع غيرها من أهل البيت أو سواهم ، وقد روى النبي[ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم] قصة حديث الملك مع أحد الرجال من دون أن يكون نبياً، قال : ( أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ؟ قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)[2] .

6- إن المراد بشرط الذكورة هو تحقق القبول من الناس، والمكانة الاجتماعية للمرأة حتى اليوم لا تسمح لها بمثل هذه المنزلة الخطيرة، فكيف بالزمان الغابر ؟ وهذه النقاط فضلاً عما ذكره العلماء تبين ضعف حجة بن حزم في رأيه الذي انفرد به .

ومن الأوصاف اللازمة للنبوة هي صفة الذكورة كما قال علماء الكلام فيها :

**وَشَرْطُ مَنْ أُكْرِمَ بِالنُّبُوَّةِ حُرِّيَّةٌ ذُكُورَةٌ كَقُوَّةِ**

---

([1]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 610 .

([2])أخرجه مُسْلِم في صحيحه :ج 4، ص1988، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله ، رقم ( 2567 ) من حديث أبي هريرة [رَضِيَ اللهُ عَنْه] وقالوا: الحديث صحيح .

وَشَرطُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ ( ذُكُورَةٌ ) أَي: أَنْ يَتَّصِفَ بِالذُّكُورِيَّةِ لقَوْلِهِ تَعَالَى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [1]

فأثبت الرسالة للرجال الموحى إليهم وأشعر بنفي ذلك عن غيرهم، فلا تكون أنثى نبية خلافا لأهل التوراة الزاعمين بنبوة مريم بنت عمران أخت موسى وهارون [عليهما السلام]، وقد خالف في اشتراط الذكورة أبو الحسن الأشعري ثم القرطبي، وتبعهما على ذلك أناس من العلماء، والحق اعتبار الذكورية لأن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، والأنوثة تقتضي التستر وتنافي الاشتهار لما بين الاشتهار والاستتار من التمانع، وقد حكى العلامة ابن الملقن في شرحه على عمدة الأحكام خلافا في نبوة مريم وآسية وسارة وهاجر وأم موسى [عليه السلام]، واسمها يخابذ بنت لاوى بن يعقوب كما قال البغوي، والحافظ بن الجوزي في تبصرته[2].

وقوله (كقوة) أي: كما يعتبر فيمن أكرمه الله تعالى بالنبوة أن يكون قويا بأعباء ما حمل من ثقل النبوة، والقوة الطاقة، والجمع قوى بالضم وبالكسر، قال في القاموس: القوة بالضم ضد الضعف، يقال: قوي كرضي فهو قوي، والقوى بالضم العقل، وطاقات الحبل، ذا عقل صحيح، وفهم رجيح، وعلم بالأمور الدينية حسن الخلق والخلق، ليسهل عليه تحمل الخلق في مخالطاتهم وتعليمهم لأمور الديانة، فإن الأنبياء منزهة عن جميع الرذائل من البخل والجبن واللهو واللغو وسائر الأخلاق الذميمة، كما أنهم مبرءون من لؤم النسب، وشره القلب، وحرص النفس على الدنيا، ولهذا لم يبعث الله نبيا إلا في أشرف منسب أمته، فلم يبعث نبيا من ذي نسب مبذول، كما لم يبعث نبيا عبدا ولا لئيما، ولا امرأة لعلو مرتبة الذكورة على الأنوثة مع طلب عدم الاشتهار مع النساء المطلوب للدعوة، ولكون النفوس مائلة في ذواتهن بحسب الطبع فيغفلون عن مقالهن[3].

كما اختلفوا في النبوة هل يشترط فيها الذكورة؟ فجعلها الماتريدية شرطاً، ونفى ذلك الأشاعرة عنها، واحتج هذا الفريق بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [4]

ورد الفريق الأول بأن الإيحاء هنا بمعناه الواسع وهو الإلهام.

وبين الشيخ الباليساني [ رحمه الله تعالى ] في معنى هذه الآية : ( والمراد بالوحي إليها هنا الإلهام أو رؤية صادقة، أو جاءها ملك فبشرها بما ترى وأمرها بذلك، وليس هذا الوحي وحي النبوة

---

(1) سورة يوسف: الآية 109

(2) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني الحنبلي، ج2 ص 266 .

(3) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج2 ص 267 .

(4) سورة القصص : الآية 7

والرسالة لأنه لم يجعل الله النبوة للنساء بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾[1] وهذا بيانٌ لهذا المعنى)[2].

وهذه المسألة مهمة( وهى نبوة النساء وعدمها مما وقع فيه الخلاف بين العلماء إلا أن الحق أن النبوة مختصة بالرجال ) [3].

ومن الكمال الذي حباهم به أنه اختار جميع الرسل الذين أرسلهم من الرجال ولم يبعث الله رسولاً من النساء يدلُّ على ذلك صيغة الحصر التي وردت في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ( **{وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً }** من البشر وما أرسلنا ملائكة فأرسلنا رجالاً **{نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر}** فسألوا أهل الكتب السابقة كأحبار اليهود ورهبان النصارى هل أرسلنا ملائكة رسلاً إلى البشر، **{أن كنتم لاتعلمون}** عادة الله تعالى في إرسال الرسل للتبليغ والارشاد )[5].

**والحكمة من كون الرسل رجالاً:**

كان الرسل من الرجال دون النساء لحكم يقتضيها المقام فمن ذلك:

1- أنّ الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السرّ والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين ومحاججتهم ومخاصمتهم، وإعداد الجيوش وقيادتها، والاصطلاء بنارها، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء[6].

2- الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه، فهو في أتباعه الآمر الناهي، وهو فيهم الحاكم والقاضي، ولو كانت الموكلة بذلك امرأة لَمْ يتم ذلك لها على الوجه الأكمل، ولا ستنكف أقوام من الاتباع والطاعة.

---

([1]) سورة يوسف: الآية 109

([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4 ص 1809 .

([3]) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ / 2001 م، ج 3 ص 1232.

([4]) سورة الأنبياء :الآية 7

([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4 ص 1623 .

([6]) ينظر: الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ/ 1989 م، ج1 ص 84 .

3- الذكورة أكمل كما بيّنا آنفاً، ولذلك جعل الله القوامة للرجال على النساء[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ [2]

وضّح الشيخ الباليساني [رحمه الله] هذه المسألة فقال:({**الرجال قوّامون على النساء**} جمع قوّام، وهو صيغة مبالغة للقائم، والقائم هو من يقوم بالأمور، فالمعنى الرجال قائمون بأمور النساء، وهم أولياء أمورهنَّ، وقد جعل الله القيمومة على النساء للرجال، بسبب مزايا وخصائص وصفات {**فضل الله بعضهم على بعض**} بهذه المزايا وهم الرجال الذين توجد فيهم هذه الصفات على النساء، فإنهن لا توجد فيهنَّ هذه الصفات التي هي من مقومات القيمومة، وذلك كالقوة وحصافة الرأي وزيادة في العقل والعزم والصبر والثبات)[3].

4-المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية وآلام وأوجاع، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها، فمن شروط النبوة الذكورة وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في الصبي كعيسى ويحيى عليهما السلام والسلامة عن كل ما ينفر عنه وكل ما يخل بحكم البعثة من أداء الشرائع وقبول الأمة[4].

---

([1]) ينظر: الرسل والرسالات، للعتيبي، ج 1 ص 85 .

([2]) سورة النساء: الآية 34

([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2 ص 516 .

([4]) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ت: 791هـ، نشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر 1401هـ / 1981م، باكستان، ج2 ص 198 ؛ الرسل والرسالات، للعتيبي، ج 1 ص 85 .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] .

أما الشيخ الباليساني [رحمه الله ] قال في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[2]
**{وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ }**: ( أي بشراً لا ملائكة لأنه لا يمكن التفاهم والتجاوب بين البشر والملائكة إلا لمن أعطاه الله تعالى قوة ذلك من النبيين، ..ولم يرسل من البشر إلا رجالاً لا نساءً، لأنّ النساء حسب خِلقَتهُن لا يصلحن للرسالة ولا يستطعن أن يتحملن عبئها وذلك لابتلائهن بالحيض والنفاس، واشتغالهنّ بالحمل والوضع والرضاع وتربية الأولاد وغير ذلك مما ذكروه من الاسباب )[3].

**المطلب الخامس : الفطانة**

**أولاً : تعريف الفطانة لغةً واصطلاحاً :**

**1 ــ الفطنة لغةً :** الفهم، تقول فطِنَ للشيء يفطِنُ فطنةً، وهي ضد الغباوة ورجل فطن، بيّن الفطنة، وقد فطن لهذا الأمر يفطن فطنة[4]' (والفِطْنَةُ، بالكسْر: الحِذْقُ، فَطَنَ به، وإليه، وله، كفرِحَ ونَصَرَ وكرُمَ، فَطْناً، مثلثةً وبالتحريكِ وبضمتين، وفُطونَةً وفَطانَةً وفَطانِيَةً، مفتوحتين، فهو فاطِنٌ وفَطِينٌ وفَطُونٌ وفَطِنٌ وفَطُنٌ، كنَدُسٍ، وفَطْنٌ، كعَدْلٍ . فُطْنٌ، بالضم، وهي فَطِنَةٌ. وفاطَنَهُ في الكلامِ: راجَعَهُ. والتَّفْطِينُ: التَّفْهيمُ)[5].

**2 ــ الفطنة اصطلاحاً :** سرعة إدراك ما يراد تعريضه على السامع وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة[6].

---

(1) سورة غافر: الآية 78 .
(2) سُورَة يوسف : الآيَة 109 .
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 3، ص 1300
(4) ينظر : مختار الصحاح، للرازي، ص 294 ؛ ولسان العرب لابن منظور، ج13، ص 323 .
(5) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005 م، ج 1 ص 1222 .
(6) ينظر : المواقف، للإيجي، ج3، ص 313 ؛ وتحفة المريد، للبيجوري، ص 136 .

والفطنة صفة لازمة للأنبياء [ عليهم الصلاة والسلام ] لما يقتضيه اختصاص النبوة بأشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في حال الصِبا كعيسى ويحيى [ عليهما السلام ][1].

وبهذه الصفة يعرف الرسول ما يُلقَى إليه من الوحي وبها يستطيع أن يحفظه ولا ينساه، وبها يستطيع بعد ذلك أن يبلّغه كما أُوحي إليه وبها يستطيع بعد ذلك أن يعالج أمته بالتربية الحكيمة والقيادة السليمة على وفق أطباعهم وأخلاقهم ( ولذلك فإنَّ الله تعالى لا يصطفي لرسالته إلا من يتمتع بصفة الفطانة التامة والعقل الراجح فلو كان الرسول ناقصاً في عقله وفطنته مع تكليفه بالرسالة لكان ذلك متنافياً مع مبدأ الرسالة، إذ هي أعفت ناقص العقل عن التكليف، فكيف يكون الرسول مكلفاً بأداء الرسالة؟)[2].

**ثانياً : أدلة الفطانة ورد الشبهات**

**1 ــ الأدلة النقلية :**

يشهد لفطانة الرسل [ عليهم الصلاة والسلام ] آيات كثيرة من القرآن الكريم منها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في معنى قوله تعالى : { ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ }

(**{بالحكمة}**: أي بالاتقان في العلم والعمل، **{والموعظة الحسنة}** : وهي أن يتكلم مع الناس بما يلين قلوبهم ويتجنب ما ينفّرهم، وأن يظهر لهم بأنه لايريد وراء هذه مالاً ولا سلطاناً، بل يريد إيصال الخير والحق والصلاح إليهم، وأنه يريد لنفسه من الخير والفلاح، **{وجادلهم بالتي هي أحسن}** : أي وناقشهم فيما يخالفونك بالطريقة التي هي أفضل الطرق في المناقشة، وذلك بأن يحترم المرء الطرف المقابل، وأن يبتعد عما يجرح شعوره، وأن يأتي بالدلائل المسلّمة بين الجانبين لمناقشة أهل الكتاب بما في كتبهم، وبالدلائل العقلية التي يعترف بها الطرفان) [4].

---

(1) ينظر : لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ج2، ص 267 .

(2) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، للدكتور عبد الرحمن حنبكة، ص 334 ؛ شرح العقيدة النسفية، للدكتور عبد الملك السعدي، ص 166 .

(3) سورة النحل :الآية 125

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 3، ص 1440 .

فالمجادل يحتاج إلى نباهة زائدة وفطانة كبيرة حتى يستطيع بها أن يعّرف مجادليه بالحق ويقبض في جدالهم على مغامز الشبهات منهم، ثم يقنعهم بأقرب طريق وألين حوار[1].

وقد دلّت كلمة الحكمة في القرآن الكريم في آيات كثيرة على معنى الفطنة والذكاء وخاصة لأنها صفة من صفات الانبياء [عليهم الصلاة والسلام] وجاءت في كثير من التفاسير بمعنى الاتقان في العلم والعمل ومن هذه الآيات الكريمة :-

1. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾[2].

أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله]الى هذه الصفة في تفسيره حيث قال : (**{والحكمة}** : أي يعلمهم الإتيان بالأعمال بإتقان ووفق ما أمرت به، **{والحكيم}**:الذي لا تعمل عملاً إلا وفق الحكمة، وهذه الآية تعريض بأهل الكتاب اليهود والنصارى وبالمشركين، وكأن الله تعالى يقول : إنَّ محمداً[صلى الله عليه وسلم] هو الرسول الذي دعاه إبراهيم من ربه، وجاء لتجديد دينه وتطهيره مما لصق به من الشرك والخرافات والتحريف والتبديل والأباطيل،فإن صدقتم في الاعتزاز والافتخار والإيمان بإبراهيم[عليه السلام ] فآمنوا بهذا الرسول الكريم، ثم بعد أن ذكر الله تعالى أنَّ هذا الرسول هو من أولاد إبراهيم[عليه السلام]، وأنه جاء بما كان عليه ابراهيم [عليه السلام] وهو الاسلام دين توحيد الله تعالى وتنزيهه عن النقص والعيب والشريك والولد والصاحبة واثبات جميع صفات الكمال له مع ذلك أصرَّ اليهود والنصارى والمشركون على عدم الإيمان بالرسول [صلى الله عليه وسلم] لذلك وصفهم الله تعالى بالسفه وخفة العقل والإدراك والشعور والتفكير)[3].

وآيات كثيرة في كتاب الله تدل على هذا المعنى ومنها :ـ

2. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[4].

---

(1) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، للدكتور عبد الرحمن حبنكة، المصدر السابق، ص 335 .
(2) سورة البقرة:الآية 129
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للشيخ الباليساني، مصدر سابق، ج1 ص 178 .
(4) سورة البقرة: الآية 151

3. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [1].

4. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [2] .

5. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾[3].

6. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [4].

7. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [5].

8. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [6].

---

(1) سورة البقرة :الآية 269

(2) سورة آل عمران الآية 48

(3) سورة آل عمران :الآية 164

(4) سورة النساء :الآية 54

(5) سورة النساء: الآية 113

(6) سورة المائدة: الآية 110

9. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩ ﴾ [1].

10. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢ ﴾ [2] .

11. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ ﴾ [3].

12. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾[4] .

**2 ـ الأدلة العقلية :**

ومن الأدلة العقلية على وجوب صفة الفطانة للأنبياء والمرسلين [عليهم الصلاة والسلام] ما يأتي :ـ

أ- أنّ منصبه يقتضي أن يكون سائس الجميع ومرجعهم في حل المشكلات فلا بد من أن يكون على أعلى درجات الفطنة والذكاء[5].

ب- لأنهم أُرسِلوا لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة، ولا يكون ذلك من أبله أو مغفل [6].

ت- لأننا مأمورون بالاقتداء بهم في الأقوال والأفعال والمقتدى به لا يكون بليداً[7].

ث- إنَّ البلادة وعدم الفطنة هما أعراض بشرية مؤدية للنقص فيستحيل أن يكون الرسول بليداً غير فطن[8] .

---

(1) سورة الإسراء :الآية 39
(2) سورة لقمان: الآية 12
(3) سورة ص: الآية 20
(4) سورة الجمعة : الآية 2
(5) ينظر : المسامرة بشرح المسايرة للمقدسي، ص 194 .
(6) ينظر: تحفة المريد للبيجوري، ص 136 .
(7) ينظر : العقيدة الإسلامية، للدكتور قحطان الدوري، ص 335 .
(8) ينظر : حاشية الدسوقي على أم البراهين، ص 174 .

ومن شروط النبوة الذكورة وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي، والسلامة عن كل ما ينفر عنه وكل ما يخل بحكم البعثة من أداء الشرائع وقبول الأمة[1].

فأولئك الرسل من قصَّ الله على رسوله منهم ومن لم يقصص، اقتضت عدالة الله ورحمته أن يبعث بهم إلى عباده يبشِّرونهم بما أعده الله للمؤمنين الطائعين من نعيم ورضوان، وينذرونهم ما أعده الله للكافرين العصاة من جحيم وغضب .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾ [2].

ولله الحجة البالغة في الأنفس والآفاق، وقد أعطى الله البشر من العقل ما يتدبرون به دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، ولكنه [ سبحانه وتعالى ] رحمة منه بعباده، وتقديراً لغلبة الشهوات على تلك الأداة العظيمة التي أعطاها لهم، أداة العقل، (اقتضت رحمته وحكمته أن يرسل إليهم الرسل{ **مبشرين ومنذرين** } يذكرونهم ويبصرونهم ويحاولون استنقاذ فطرتهم وتحرير عقولهم من ركام الشهوات، التي تحجب عنها أو تحجبها عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق .

{ **وكان الله عزيزاً حكيماً** } عزيزاً : قادراً على أخذ العباد بما كسبوا، حكيماً : يدبر الأمر كله بالحكمة ويضع كل أمر في نصابه، والقدرة والحكمة لهما عملهما فيما قدره الله في هذا الأمر وارتضاه) [3] .

فالرسل في معتقدات فلاسفة الغرب لم ينزل عليهم الوحي، ولكن الرسل عندهم أناس أذكياء لهم فطنة استطاعوا بفطنتهم وبذكائهم أن يلبسوا على الناس وأن يقولوا: إنما أنزل علينا، وإننا مشرِّعون، وجاءنا الشرع، وإننا رسل من الله، ولم يكن هناك رسالة، ولم يكن هناك شرع، وإنما أرادوا أن يكون لهم أتباع، فصار لهم أتباع بهذه الفكرة، هذه عقيدتهم في الرسل، ويسمون ذلك: تخييلاً، ولا شك أنهم ما آمنوا بالرسل حقيقة الإيمان[4].

---

([1]) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سنة الولادة / سنة الوفاة 791هـ، نشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر 1401هـ / 1981م، مكان النشر باكستان، ج 2 ص 198

([2]) سورة النساء: الآية 165

([3])النبوة والأنبياء في القُرآنِ والسنَّةِ، إعداد الباحث في القرآن والسنَّة، علي بن نايف الشحود، ج1 ص 8 .

([4]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، ج 36 ص 4 .

## المَبْحَث الرَّابِع
## متفرقات حول النبوة

**المطلب الأول : عدد الأنبياء**

**أولاً : ذكر الله تعالى في القران الكريم أسماء عدد من الأنبياء، وهم :**

1ـــ **آدم [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (1)

2ـــ **إدريس[عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾(2)

3ـــ **نوح [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (3) .

4ـــ **إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلام)** في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ (4)

5ـــ **لوط [عليه السلام ]** في قوله تعالى :﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (5) .

6ـــ **هود [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى :﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (6) .

7ـــ **صالح [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى :﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (7) .

---

(1) سُورَة البقرة : الآية 35 .
(2) سُورَة مريم : الآية 56 .
(3) سُورَة آل عمران : الآية 33 .
(4) سُورَة الأنعام : الآية 83 .
(5) سُورَة الشعراء : الآيَات 160 - 162 .
(6) سُورَة الشعراء : الآيَات 123 - 125 .
(7) سُورَة الشعراء : الآيَات 141 - 143 .

8ـ **إسماعيل [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ ﴾ [1] .

9ـ **إسحاق [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ ﴾ [2]

10ـ **يعقوب [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ ﴾ [3] .

11 ـــ **يوسف [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤ ﴾ [4] .

12ـــ **شعيب [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨ ﴾ [5]

13ـــ **موسى [عليه السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ ﴾ [6] .

14ـــ **داود [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥ ﴾ [7]

15ـــ **يونس [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ ﴾ [8]

16ـ **إلياس [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ ﴾ [9]

---

(1) سُورَة مريم : الآية 54 .
(2) سُورَة الصافات : الآية 112 .
(3) سُورَة مريم : الآية 49 .
(4) سُورَة غافر : الآية 34 .
(5) سورة الشعراء : الآيات 176-178
(6) سُورَة غافر : الآية 23 .
(7) سُورَة الإسراء : الآية 55 .
(8) سُورَة الصافات : الآية 139 .
(9) سُورَة الصافات : الآية 123 .

17ــ **هارون [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (1) .

18ــ **ذو الكفل[عليه السلام]** في قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (2) .

19 ــ **أيوب [عَلَيْهِ السلام]** في قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (3)

20 ــ **عزير [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (4)

21 ــ **إليسع [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (5) .

22 ــ **سليمان [عليه السلام ]**وكما في آية سابقة وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (6) .

23ــ **زكريا [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (7) .

---

(1) سُورَة يونس : الآية 75.
(2) سُورَة الأنبياء : الآية 85 .
(3) سُورَة النساء : الآية 163 .
(4) سُورَة التوبة : الآية 30 .
(5) سُورَة الأنعام : الآية 86 .
(6) سُورَة النمل : الآية 15 .
(7) سُورَة الأنعام : الآية 85 .

24ــ **يحيى [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]

25ــ **عيسى [عليه السلام ]** في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾ ﴾[2] .

26ــ **سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]** خاتم الأنبياء والمرسلين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[3]

وهؤلاء الأنبياء [ عَلَيْهِمِ السَّلَام ] هم الذين ذكرهم القرآن الكريم وهناك غيرهم لم يرد ذكر أسماءهم، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[4] .

ولم يتفق العلماء على عدد الأنبياء والرسل، وليس في عددهم حديث صحيح، بل وردت عدة أحاديث ضعفها بعضهم، ولم يأخذ بها، وفوض عددها إلى علم الله تَعَالَى، قيل : والأولى عدم حصرهم في عدد معين، لأن الحديث الذي يبين عددهم حديث ضعيف[5].

إنَّ جميع الأنبياء [عليهم السلام] من لدن آدم إلى خاتمهم نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ] مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، وأن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، ففي صحيح بن حبان من حديث أبي ذر الغفاري [ رضي الله عنه ]، قال :(دخلت المسجد فإذا رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] جالس وحده - فذكر حديثا طويلا، وفيه - قلت: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وعشرون ألفا، قلت: يا رسول الله كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً، قلت: يا رسول الله من كان أولهم؟ قال: آدم [عليه السلام]، قلت: يا رسول الله أنبي مرسل؟ قال: نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا، ثم قال: يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ - وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم - ونوح، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب

---

(1) سُورَة آل عمران : الآية 39 .
(2) سُورَة الصف : الآية 6 .
(3) سُورَة البقرة : الآية 119 .
(4) سُورَة غافر : الآية 78 .
(5) ينظر : لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ج 2، ص258.

ونبيك محمد [ صلى الله عليه وسلم ] وعليهم أجمعين، قلت: يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان )[1] .

وأخذ بعضهم بها وبنى عليها، وقالوا : هذا الحديث حسّنه بعض أهل العلم وإن كان إسناده عند التحقيق فيه ضعف ؛ لكن فيه جمل صحيحة وهو حديث طويل [2].

**ثانياً : اختُلِف في بعض الأنبياء[عَلَيْهِمِ السلام]، وممن اختُلِف في نبوته :**

**1 - الخضر :**

وهو صاحب نبي الله موسى [عليه السلام ]، وقد ذكرت قصته معه في سورة الكهف، وهو معدود في الأنبياء غير المجمع على نبوتهم[3] ؛ و(الخضر نبي عند الجمهور، وقيل :هو عبدٌ صالح غير نبي، والآية يعني قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ ﴾[4] تشهد بنبوته، قال : وقوله تعالى حكاية عنه : ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ ﴾[5] { **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي** } يقتضي أنه نبي )[6] .

---

(1) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، نشر: دار الكتب العلمية، ج 1ص 508، باب في عدد الانبياء والمرسلين، برقم 2079، وقالوا حديث ضعيف ؛ ينظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، ج1 ص 167 .

(2) يُنْظَرُ : شرح العقيدة الطحاوية المسمى ( إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل )، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مجموعة محاضرات مفرغة، الرياض، 1417 - 1420ه :ص 78 .

(3) يُنْظَرُ : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، ن: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ( 1423 هـ/ 2003 م)، ج 11، ص 16، 39 .

(4) سُورَة الكهف : الآيَة 65 .

(5) سُورَة الكهف : الآيَة 82 .

(6) تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم لابن كثير، ج 3، ص99 .

وهذا ما رجحّه الشيخ الباليساني [رحمه الله]أيضاً إذ قال :(﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[1] { **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا** }، التنكير للتفخيم والإضافة للتشريف، وقال الجمهور على أنه الخضر، واسمه بليا بن ملكان، وقيل : اليسع، و قيل : إلياس [ عليهم الصلاة والسلام]، { **آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا** } هي : النبوة) [2]

**2 ـ لقمان** :

لقمان هو المذكور في السورة المسماة باسمه، وقد قال بنبوته بعض العلماء، قال بن كثير : ( كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبياً وإنما ينقل كونه نبياً عن عكرمة)[3] .

ورجّح الشيخ الباليساني [رحمه الله] كونه حكيماً لا نبياً بقوله في تفسيره : من هو لقمان وهل كان نبياً ؟ سأل هذا السؤال وأجاب عليه قائلاً:

( في منظومة بدء الأمالي :

**وذو القرنين لم يعرف نبياً**      **كذا لقمان فاحذر عن جدال**

وقال: فنبوته غير مجمع عليها، قال بن كثير [رحمه الله تعالى] في تفسيره : اختلف السلف في لقمان هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة ؟ على قولين : الأكثر على أنه كان عبداً صالحاً من غير نبوة، وكذلك اختلفوا في نسبه فقال بعضهم : إنه كان من السودان : حيث قال الأوزاعي حدّثني عبد الرحمن بن حرملة فقال : جاء رجل أسود إلى سعيد بن المسيب فقال سعيد : لاتحزن من أجل أنك أسود فإنه من أخير الناس ثلاثة من السودان : بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب [رضي الله عنه ] ولقمان الحكيم كان أسود نوتياً، وقال بعضهم : إنه كان حبشياً، وقال البعض إنه ينتهي نسبه إلى جد إبراهيم [عليه السلام ]، ويقال : أنه كان قاضياً في بني إسرائيل، والحاصل أنه كان من الحكماء الذين كان يعترف به الجاهلون والمتدينون، فلذلك ذكره الله تعالى في القرآن، وذكر موعظته فكأنّ الله تعالى يقول للجاهلين ألا يعترفون بحكمة لقمان)[4] .

**3 ـ ذو الكفل** :

قال ابن كثير:(الظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة

---

(1) سُورَة الكهف : الآيَة 65 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1537 .
(3) تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم لابن كثير، مصدر سابق، ج 3، ص443 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص 1874 .

الأنبياء أنه نبي، قال : وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبياً، وإنما كان رجلاً صالحاً، وحكماً مقسطاً عادلاً، قال : وتوقف بن جرير في ذلك، والله أعلم )[1] .

أما الشيخ الباليساني [رحمه الله]، فقد ذكره في تفسير قول الله تعالى :﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٨ ﴾[2]

قال :( **{واذكر اسماعيل}** إذ عُرض على الذبح فصبر **{واليسع}** قال القرطبي في الأنعام : توهم قوم أنّ اليسع هو إلياس، وليس كذلك لأنّ الله تعالى أفرد كل واحد منهم بالذكر، ويقول والحاصل أنّه لم يذكر اليسع في القرآن إلاّ إسمه والظاهر أنه شخص مستقل لا هو إلياس ولا هو الخضر ولا غير ذلك من المعروفين، وأنّه كان نبياً لأنه لا يذكر مع الأنبياء إلاّ نبي، وقال : **{وذا الكفل }** لا يوجد في القرآن إلاّ اسمه مثل اليسع إلاّ أنّ الرسول [صلى الله عليه وسلم] كان يعرف ما جرى عليهما، .. فسمّاه الله تعالى ذا الكفل، لأنّه تكفلّ بأمرٍ فوفى به، وهكذا رواه بن أبي حاتم من حديث زهير بن اسحاق عن داود عن مجاهد بمثله، وذكر بن كثير روايات أخرى يطول ذكرها، **{ وكلٌ من الأخيار }** بين الناس واخترناهم للنبوة والرسالة إلى الناس) [3].

**4 - عزير :**

قال ابن كثير : ( المشهور أنَّ عزيراً نبي من أنبياء بني إسرائيل )[4] .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠ ﴾[5]

واستدلَّ الشيخ الباليساني [رحمه الله] ورجّح كونه نبياً :(بقوله تعالى:﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ

---

[1] تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم لابن كثير ، ج 1، ص225 ؛ وجَامِع الْبَيَان للطبري، ج 17، ص 73، 76 .
[2] سورة ص:الآية 48
[3] حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2127- 2128 .
[4] البِدَايَة والنِّهَايَة، لأبي الفِداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر بن كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، ( ت 774هـ )، مكتبة المعارف، بَيْرُوْت، ج 2، ص 46 .
[5] سورة التوبة: الآية 30

إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1]

قال :{ **كالذي مرَّ على قرية**}وهو عزير [عليه السلام] فمرَّ على قرية وهي قرية القدس **{وهي}** والحال أنَّ القرية **{خاوية}** ساقطة ووقعت حيطانها{ **على عروشها** }على سقوفها، حيث غزاها بخت النصّر، فقتل من قتل وأسّر من أسّر وأبقى من أبقى ودمّر القرية)[2] **.**

**{قال}** عزير [عليه السلام ]أنّى يحيي هذه القرية بعد موتها، وبعد أن سرد القصة وفسّر هذه الآية سأل سؤالاً : إنَّ هذا الرجل كان عزيراً، وعزير من أحد أنبياء بني إسرائيل، فكيف قال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ورأى أنّ ذلك يصعب على الله تعالى ؟

فقال الجواب : هو أنّه ورد في بعض الروايات أنّه كان غير [عزير]، بل كان رجلاً كافراً فآمن بسبب ذلك الحادث وبعد ظهور الحجة له، وقال :{ **أعلم أنَّ الله على كلّ شيء قدير**}على عكس [ النمرود].. وإن كان عزيراً فقوله :أنّى بمعنى كيف ؟ فسؤاله كان على كيفية إحياء اللهُ القرية أو بمعنى متى ؟[3] .

**ثالثاً: أقوال علماء الكلام في بيان عدد الانبياء :**

فإن قيل فإذا لم تصح النبوة من هذه الوجوه فمن أين تصح، قلنا تصح من وجهين أحدهما أن يأتي النبي في زمان تصح فيه النبوة فيدعي النبوة ويتحدى الناس بالمعجزة فيفعلها الله له على وفق دعواه، أو ينص على نبوته نبي آخر نصا متواترا لا يحتمل التأويل كما نص الله تعالى في محكم كتابه على الستة والعشرين الذين أولهم آدم وآخرهم محمد [عليهم الصلاة والسلام] فهؤلاء هم الأنبياء الذين من أنكر نبوة واحد منهم أو قدح فيها قدحا يخل بشرط من شروط نبوتهم فهو كافر حلال الدم والمال مخلد في نار جهنم بالإجماع المتواتر فهؤلاء هم الأنبياء حقا ومن أثبت نبوة

---

(1) سورة البقرة: الآية 259

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 1، ص 316 .

(3) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 316 .

غيرهم على التعيين فعليه الدليل مع أنا نعلم أن ثم أنبياء لله أخر جاء بهم القرآن[1] وفي قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ﴾ [2]

**{مِنْهُم من قَصَصنَا عَلَيْك وَمِنْهُم من لم نَقْصُصْ عَلَيْك}** لكن لم يقع التنصيص في الكتاب إلا على نبوة عدد من ذكرناه فأما من ذكر منهم في أخبار الآحاد فمظنون)[3].

وسئل نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ] كما في صحيح بن حبان عن عدد الأنبياء فقال:( مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. وفي رواية: أربعة عشر)، والأولى عدم حصرهم في عدد معين، لأن الحديث ضعيف، وربما خالف قوله تعالى: **{مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}**، فلا يؤمن من دخول من ليس منهم فيهم، وخروج بعضهم عنهم، وأولوا العزم منهم خمسة محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح [عليهم الصلاة والسلام][4].

وأعداد الأنبياء والرسل مما نَقَلَ العلماء فيه الخلاف، فقال البغدادي في أصول الدين بأن: عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا كما وردت به الأخبار الصحيحة، وأجمعوا على أن الرسل معهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة[5].

وروى الطبراني بسند رجال الصحيح أنَّ رجلاً قال:( يا رسول الله، أنبيٌّ آدم؟ قال: نعم، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون، قال: كم بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون، قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشر ) [6].

---

([1]) ينظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: 614هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، نشر: دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411هـ/ 1990م، ج1 ص 141 .

([2]) سورة غافر: الآية 78

([3]) ينظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، السبتي، المصدر السابق، ج1 ص 141 .

([4]) لوامع الأنوار البهية، السفاريني الحنبلي، ج2 ص 258 .

([5]) ينظر : أصول الدين، للبغدادي، ص 157؛ ينظر: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق 13هـ)، تحقيق: حسن بن علي العواجي، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/ 1999م، ج1 ص 23 .

([6]) ينظر: الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني)، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي=

إن النبوة فضل من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده وليست بيد مخلوق فلا تتوقف نبوة نبي على نبي آخر، والنبي[ صلى الله عليه وسلم] هو أفضل الأنبياء وخاتمهم لا يعرف جميع الأنبياء ولا جميع الرسل، قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ [1]

و قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[2]

وقالوا : ( إذا لم يثبت أن النبي [صلى الله عليه وسلم] كان يعرف جميع الأنبياء فكيف يكون واسطة في نبوتهم ولا يعرفهم، أما قولهم أن النبي [صلى الله عليه وسلم] كان نبياً وآدم بين الماء والطين، فقد قال السخاوي في المقاصد الحسنة وما اشتهر على الألسنة بلفظ (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وقد جاءت أحاديث بمعناه، منها ما روي عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) رواه الترمذي والحاكم وصححاه من حديث أبي هريرة[رضي الله عنه]، ومعناه أنه كان مكتوبا عند الله نبياً وهذا التفسير هو من تفسير الحديث بالحديث فقد روى بن حبان والحاكم في صحيحيهما عن العرباض بن سارية [رضي الله عنه] مرفوعاً: (إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته)[3] .

وقالوا :( أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يعتمد عليه، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، لكنهم جمٌّ غفير، قصَّ الله علينا أخبار بعضهم ولم يقص علينا أخبار البعض الآخر لحكمته البالغة جلَّ وعلا، والفائدة العظمى: أن نعرف أنهم جميعهم دعوا إلى توحيد الله، والإخلاص له سبحانه)[4].

---

=(المتوفى: 1285هـ)، نشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ، ج 1ص87

(1) سورة غافر: الآية 78

(2) سورة النساء: الآية 164

(3) ينظر: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)، الطبعة: الثانية، ج1 ص 68 .

(4) بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا [عليه الصلاة والسلام]، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة: الأولى، 1417هـ /1996م، ج1ص 84 .

وفي قول الله تعالى:﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [1]

قوله تعالى: **{قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ}** أي: من قبل هذه الآية في السور المكية وغيرها، وتسمية هؤلاء الأنبياء الذين نص عليهم في القرآن هم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ ﴾ [2].

وآدم وإدريس وهود وصالح وشعيب ومحمد وذو الكفل [صلى الله تعالى عليهم أجمعين][3].

ويروى عن بن عباس وبن مسعود أن إلياس هو إدريس [4]، كما وقع خلاف في ذو الكفل فقيل: إنما هو رجل صالح، وتوقف في ذلك بن جرير، وظاهر سياقه مع الأنبياء أنه منهم [5].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ ﴾[6].

**وأما السنة :** فقد ورد فيها ذكر أنبياء ليسوا في القرآن، منهم: شيث [7]، ويوشع بن نون[8]، ووقع في السنة ذكر عدد الأنبياء والرسل إجمالاً، ولم يرد ذكر أسمائهم كما قال تعالى:

---

([1]) سورة النساء: الآية 163 - 164
([2]) سورة الأنعام: الآية 83 - 86
([3]) ينظر: تفسير بن كثير، ج1ص 554
([4]) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: {وإن إلياس لمن المرسلين}، ج6ص 430 وقال حديث صحيح .
([5]) ينظر : تفسير بن كثير، المصدر السابق، ج3ص 185؛ وتفسير الطبري، ج 17ص75 .
([6]) سورة الأنبياء :الآية 85
([7]) الحديث الذي أخرجه بن حبان عن أبي ذر، ينظر: ابن حبان، ج2ص77 ؛ وينظر :تفسير ابن كثير، ج1ص 554 ؛ وينظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج 1ص 99.
([8]) وهو الذي حبست له الشمس، الحديث في: مسند الامام أحمد: الحديث: 8298، ط. شاكر، و 8315 ط. الأرناؤوط، وإسناده صحيح على شرط البخاري؛ صحيح مسلم: كتاب: الجهاد، الحديث: 32 (1747)، ج 3ص1366؛ ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج1ص 323 .

**{وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ}** [1]؛وقد عقد العلماء فصولاً في تفاسيرهم بحثوا فيها مسألة عدد الأنبياء [صلى الله تعالى عليهم] كما أنهم أشاروا إلى هذه المسألة في عدة مناسبات [2].

واقتضت حكمة الله تعالى في الأمم قبل هذه الأمّة أن يرسل في كلّ منها نذيراً، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلّها إلاّ محمداً [صلى الله عليه وسلم]، واقتضى عدله ألاّ يعذب أحداً من الخلق إلاّ بعد أن تقوم عليه الحجة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [3]**{وما كنّا معذبين حتّى نبعث رسولاً}** :( من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [4]

**{وإن من أمَّةٍ إلاَّ خلا فيها نذيرٌ}**، وقد أخبرنا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بعدّة الأنبياء والمرسلين، فعن أبي ذرّ[رضي الله عنه] قال: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال:( ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً وقال مرة: خمسة عشر، وفي رواية أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً )[5]

وهؤلاء الرسل هم الذين يحملون الشرائع للناس، ويبينوها لهم، ويبلغونهم البلاغ المبين، فيعرفون الناس بربهم معرفة صحيحة صادقة، ويضبطون حركتهم الفكرية والعملية بضوابط الوحي الإلهي، إذ لا تستطيع العقول البشرية أن تستقل بإدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه ولا تستقل بمعرفة ما تنبغي معرفته من مصالحهم العاجلة والآجلة، ولا تستطيع معرفة أمور الغيب

---

(1) سورة النساء: الآية 163

(2) ينظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ج1 ص 694 – 695 .

(3) سورة الإسراء: الآية 15

(4) سورة فاطر :الآية 24

(5) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985، ج3ص122، أخرجه الامام أحمد في مسنده، وقد حكم الألباني عليه بالصحة، وقد أطال الكلام في تخريجه من كتب السنة، وبيان أسانيده في كتب السنن وأقوال العلماء فيه في (سلسلة الصحيحة: ورقمها فيها (2668) وقال مجملاً القول فيه: " وجملة القول: إن عدد الرسل المذكورين في حديث الترجمة صحيح لذاته، وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه، وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، فهو صحيح لغيره " ؛ينظر: الحديث في مسند أحمد برقم: (21546، 21552، 22288)، طبعة مؤسسة الرسالة، فقد حكم الشيخ شعيب الأرنؤوط على طرقه وأسانيده بالضعف.

المحجوبة عنها، ولا الأمور الدينية على وجه التفصيل، والرسل هم القدوة الصالحة التي تتأسى بها البشرية، ولهم الأثر الباقي الخالد في الحياة، وهم سبب كل خير[1].

قال تعالى :﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [2]

وعند تفسير قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ﴾ [3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]:(**{ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك }** للأمم السابقة وكلّهم لقوا ما لقيت من التكذيب والاستهزاء والعداء من قبل المستهزين بالدين وهؤلاء الرسل { **ومنهم من قصصنا عليك}** وعرفت ما لاقوا من الأذى، فصبروا إلى أن نصرهم الله تعالى ، **{ومنهم من لم نقصص عليك }** حيث لم تدع الحاجة إلى قصتهم) [4].

والرأي الراجح مما تبين من الأحاديث الشريفة أنَّ عدد الأنبياء[عليهم السلام] مائة وأربعة وعشرون ألفاً، والمذكور قصصهم أفراد معدودة .

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور عبد الله بن عبد الكريم العبادي، نشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417هـ/1996م، ج 1ص 21 .

(2) سورة النساء: الآية 163 - 164

(3) سُورَة غافر : الآية 78 .

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص 2204 .

**المطلب الثاني : أولو العزم[عليهم السلام]**

عرّف الله تعالى أولي العزم من الرسل في قوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]

{ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** }، والمراد بالعزم : القوة والشدة، والحزم والتصميم في الدعوة إلى الله تعالى وإعلاء كلمته، وعدم التهاون في ذلك[2].

**أولاً : قد اختلف العلماء في تحديد من هم أولو العزم من الرسل على قولين :**

**الأول :** أنهم جميع الرسل، أو أنهم جميع الرسل ما عدا يونس بن متى ؛ لأن الله تعالى قال :

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾[3] وقيل : إن آدم أيضاً ليس منهم لقوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[4].

**الثاني :** أنهم بعض الرسل، ثم اختلف في تعيين أسمائهم على أكثر من عشرة أقوال : أشهرها ما قاله مجاهد : هم خمسة : نوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى، وسيدنا محمد [صلى الله وسلم عليهم أجمعين][5].

والحجة لهؤلاء أنهم ذكروا جميعاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾[6].

**ثانياً : أقوال العلماء في بيان من هم ألو العزم من الرسل [عليهم السلام]**

لعلماء الكلام أقوال كثيرة في بيان من هم ألو العزم من الرسل حيث قالوا :

---

([1]) سُورَة الأحقاف : الآيَة 35 .
([2]) يُنْظَرُ : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص 311 ؛ و الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، ج 16، ص220 - 221 ؛ وتَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم لابن كثير، ج 4، ص 172 .
([3]) سُورَة القلم : الآية 48 .
([4]) سُورَة طه : الآية 115 .
([5]) يُنْظَرُ : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، المصدر السابق، ص 311 ؛ و الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن للقرطبي، ج 16، ص220 - 221 ؛ وتَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم لابن كثير ، ج 4، ص 172
([6]) سُورَة الأحزاب : الآية 7 .

قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾ [1]

**{وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى}** أي: أمرناهم به، وهؤلاء هم أرباب الشرائع، وهم ألو العزم من الرسل[2].

فالنصارى غلوا في عيسى بن مريم [عليه السلام] أعظم الغلو والكفر والضلال، واليهود جفوا في حقه غاية الجفاء، وكلاهما قد ضل ضلالاً بعيداً، نبّهَ الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه، وبين تعالى الحق والصدق ورفع قدر المسيح [عليه السلام]، وجعله من أولي العزم الخمسة المذكورين في سورة الأحزاب والشورى، وأمر نبيه [صلى الله عليه وسلم] أن يصبر كما صبروا فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾[3]، فهم أفضل الرسل على التحقيق، والنبي [صلى الله عليه وسلم] أفضلهم [صلوات الله وسلامه عليه]، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[4].

**وفي ذكر فضيلة نبينا وأولي العزم وغيرهم من النبيين والمرسلين [عليهم الصلاة والسلام]**

**قال علماء الكلام :** وأفضل العالم العلوي والسفلي، من ملك، وبشر، وجن، في الدنيا والآخرة، في سائر خلال الخير، وخصال الكمال، من غير امتراء أي: شك وريب، هونبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ] المبعوث إلى جميع الثقلين الجن والإنس، في أم القرى: مكة المشرفة [5].

---

(1) سورة الشورى : الآية 13

(2) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ)، نشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، ج1 ص206 .

(3) سُورَة الأحقاف : الآيَة 35 .

(4) ينظر: كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، نشر: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1990م، ج1 ص17 .

(5) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ج2 ص 295 .

قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [1]

**{وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}**، سميت أم القرى لأنها أقدمها، أو لأنها قبلة يؤمها جميع الناس، أو لأنها أعظم القرى شأناً، وإنما كان أفضل الخلق، لأن الله أيده بأبهر الآيات والدلالات، وأشهر الكرامات، وأمته أزكى الأمم، وشريعته أتم الشرائع، وصفاته أكمل الصفات وأخلاقه أحسن الأخلاق، وأقسم الله بحياته بقوله:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [2]، وقَرَنَ اسمه باسمه في التشهد والأذان، وقال [عليه الصلاة والسلام]: ( أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)[3] .

وقال: قَالَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: ( أَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا وَلَا فَخْرَ )[4].

فالرسول [ صلى الله عليه وسلم ] أفضل الخلق، بلا خفاء ولا نزاع، [ صلى الله عليه وسلم ] على سائر الأنبياء والمرسلين، وقال العلماء:

**وبعده الأفضل أهل العزم          فالرسل ثم الأنبياء بالجزم**[5]

أي وبعد النبي [ صلى الله عليه وسلم ]، الأفضل من سائر الخلق: أولوا العزم من الرسل، إبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح، وخامسهم نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [6]

وأفضلهم الخليل بعد نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم]، فيليهم في الأفضلية، سائر الرسل المكرمين بالرسالة، ثم الأفضل بعد الرسل الأنبياء، [عليهم أفضل الصلاة والسلام]، وهم

---

(1) سورة الأنعام: الآية 92

(2) سورة الحجر :الآية 72

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ج 4 ص 1782، برقم (2278 )،وقال: حديث صحيح .

(4) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ / 1999م، ج1 ص 343، وقالوا حديث ضعيف .

(5) البيت الشعري في : حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، ج 1 ص 109 .

(6) سورة الأحزاب: الآية 7

متفاوتون في الفضيلة قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [1]

({**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**}، فيجب اعتقاده تفضيلًا فيما علم منهم تفصيلًا، وإجمالًا فيما علم منهم إجمالًا، بالجزم السديد، والقطع المفيد للحكم المذكور من غير شك، كما فضل بعضهم على بعض بالشرائع، والكتب، والأمم)[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [3]

{**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**} والإيمان بهم فرض، وهو: التصديق بأنهم رسل الله إلى عباده، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى [4].

أفضل الخلق عند الله الرسل، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، وقد ذكر الله هذه الطبقات في كتابه في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [5].

وأفضل الرسل أولوا العزم منهم، وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد [عليهم الصلوات من الله والتسليم]، وقد ذكرهم الله في موضعين من كتابه في الأحزاب:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [6]

---

([1]) سورة البقرة: الآية 253

([2]) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الحنبلي النجدي، ج 1 ص 109 .

([3]) سورة البقرة: الآية285

([4]) ينظر: حاشية (الأصول الثلاثة )، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، نشر: دار الزاحم، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م، ج1 ص 103 .

([5]) سورة النساء: الآية 69

([6]) سورة الأحزاب: الآية 7

وفي الشورى قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [(1)]

وأفضلهم سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: ( أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ...) [(2)] لا يجزم بالمفاضلة بينهما، لأن لكل منهما مزية[(3)] .

**ثالثاً : التفضيل بين الرسل وأولي العزم منهم**

كما تناول العلماء مسألة المفاضلة بين الرسل والأنبياء فقد تناولوا المفاضلة بين الرسل وبين أولى العزم منهم فقالوا [رحمهم الله] :

أفضل أنبياء الله المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولوا العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد [صلى الله عليه وسلم] خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد ولد آدم، وأمر الله رسوله أن يصبر ويتحمل من أذية قومه له، كما صبر إخوانه، أولو العزم من الرسل فقال الله تعالى: **{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُم} [(4)]**.

وقد أمر الله تعالى رسوله، أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وأن لا يزال داعياً لهم إلى الله وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية الذين عظم صبرهم وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم والاهتداء بمنارهم .

وذكروا أن سيدنا محمداً [صلى الله عليه وسلم] أفضل الرسل على الإطلاق، وأنه خاتم النبيين، وإمام المتقين وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون وصاحب لواء الحمد والحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة الذي بعثه بأفضل كتبه وشرع له أفضل شرائع

---

(1) سورة الشورى : الآية 13

(2) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، ج 6 ص 84، برقم (4712 ) وقال : الحديث صحيح .

(3) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج 1، ص 136 .

(4) سُورَة الأحقاف : الآيَة 35 .

دينه وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه عمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقاً وأولهم بعثاً[1].

ومعلوم أنَّ الرسل كلهم دعوا إلى التوحيد، وقد أمر الله نبيه بأن يقتدي بهم كلهم، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [2] أي: فاقتدِ بهديهم وبما جاءك عنهم وبما بلغك [3].

وإذا كان الرسل جميعاً هم هداة البشرية وقادتها، وهم موضع القدوة والأسوة، فإن في حياة أولي العزم من الرسل عبراً خاصة، لطول جهادهم، وكثرة المواقف الصعبة التي تعرضوا لها، وثباتهم في وجه العواصف المزلزلة التي تنخلع لها القلوب، واطمئنانهم إلى قدر الله ووعده بالنجاة والنصر، ثم فيما حلّ بالمكذبين من أقوامهم من هلاك وتدمير ؛ فإن الدعاة بصفة خاصة، هم أولى الناس بأخذ العبرة من سير الرسل جميعاً، ولكنهم أجدر بأن يأخذوا العبرة من سِيَرِ أولي العزم من الرسل، وعلى رأسهم سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]، لأنه ما من موقف يتعرضون له في دعوتهم إلا له مثيل أو شبيه في سِيَرهم .. ثم ينتصر الحق بعد الجهاد الطويل والجهد الشاق، وتذهب قوى الباطل بدداً ويبقى الحق راسخاً في الأرض يظلل الناس بظلاله الوارفة، وينعم الناس في ربوعه بالأمن [4].

**رابعاً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في أولي العزم من الرسل**

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]:(خصَّ الانبياء بالذكر بعد ذكرهم في ضمن النبيين لأنّهم أكبر الرسل وفي الترتيب إشارة إلى ترتيبهم في الفضل { **وأخذنا منهم** } من النبيين كلهم { **ميثاقاً غليظاً**}أي متيناً جداً) [5].

وقوله تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ

---

(1) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م، ج1 ص 204 -206 .

(2) سورة الأنعام: الآية90

(3) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 100 درس]، ج7 ص 4 ؛وينظر : الأصول الثلاثة، لسليمان اللهيميد، ج 1 ص 80 .

(4) ينظر: رَكائزُ الإيمانِ، للعلامة محمد قطب، حققه وخرج أحاديثه ونسقه : علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، الطبعة الأولى، 1430 هـ / 2009م، ج1 ص 269 .

(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص 1902 .

إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في بيان الأنبياء أولو العزم من الرسل :( **{شرع}**أي بّين وسنّ لكم أيها الناس **{من الدين}**من النظام الذي أمركم بالعمل به، ويدينكم أي ويجازيكم عليه **{ما وصّى به نوحاً }** شرعاً وصّى به نوحاً **{والذي أوحينا إليك }** يا محمد فيما أوحينا إليك موافق لما وصينا به نوحاً **{وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى}**[على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ]، فدين الانبياء والرسل الذين جاؤوا من قبلك واحد، والمراد بالدين هنا العقائد والأصول والاحكام المهمة، وإلاّ فبعض الفروع مختلفة، وذلك أيضاً لقواعد متفق عليها من أصل الدين الموحد، وشرع لكم أي أمركم)[2] .

**وما عليه الجمهور هو الذي رجحّه الشيخ الباليساني [رحمه الله] بقوله :**

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾[3]

(**{فاصبر}** يا أيها النبي وتحمل أذاهم وتكذيبهم لك **{ كما صبر أولو العزم }**أي أهل الثبات والتحمل **{ من الرسل }** السابقين كنوح وابراهيم وموسى وعيسى **{ولا تستعجل}** بالعذاب لهم فإنّ وقت عذابهم قريب ومدتهم في الدنيا قليلة، **والمراد بأولى العزم :** هم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم : نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد [عليهم الصلاة والسلام] . وقيل : هم الصابرون على بلاء الله، كنوح صبر على أذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم صبر على النار، وعلى ذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضر)[4] .

وقال: (وموسى قال له قومه كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ ﴾[5]وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة [صلوات الله تعالى عليهم أجمعين])[6] .

---

(1) سُورَة الشورى : الآية 13 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 5، ص2235 – 2236 .
(3) سُورَة الأحقاف : الآيَة 35 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 5، ص 2326 .
(5) سُورَة الشعراء : الآيتان 61 - 62 .
(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني،المصدر السابق ج 5، ص 2326 .

**المطلب الثالث: التفضيل فيما بين الأنبياء والمرسلين وبين الملائكة**

**أولاً : التفضيل فيما بين الأنبياء والمرسلين أنفسهم [عليهم السلام ]**

التفضيل بين الأنبياء فمذهب أهل السنة والجماعة جواز ذلك ما لم يكن على وجه الفخر والحمية والتنقص، وعلى ذلك يحمل نهيه [صلى الله عليه وسلم] عن تفضيله على الأنبياء عموماً، وعن بعضهم على وجه الخصوص، أو أن ذلك كان منه [صلى الله عليه وسلم] على سبيل التواضع [1].

وقال علماء الكلام في جواز التفضيل بين الأنبياء إلا إذا كان على وجه الحمية، فإن قيل: يشكل على هذا قوله [صلى الله عليه وسلم]: (لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَأَجِدُ مُوسَى بَاطِشًا بِسَاقِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي هَلْ أَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟)[2] وأخرجوهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، فَكَيْفَ يُجْمَعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ [صلى الله عليه وسلم]:(أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْر)[3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [4]

**{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}.**

فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر، أو على وجه الانتقاص بالمفضول، وعلى هذا يحمل أيضا قوله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ)[5] وهو رواية من حديث أبي هريرة[ رضي الله عنه] المتقدم من طريق عبد الرحمن الأعرج عنه قال: (بينما يهودي يعرض سلعة له أعطى بها شيئا كرهه أو لم يرضه، قال: لا والذي اصطفى موسى [عليه السلام] على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فلطم وجهه، قال: تقول: والذي اصطفى موسى [عليه السلام]

---

([1]) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م، ج1 ص 198 .

([2]) شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1414 هـ/ 1994 م، ج 4 ص 315، برقم ( 7110 ) وقال : الحديث صحيح .

([3]) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج 2 ص 660، برقم (4189 ) ، وقال : الحديث صحيح .

([4]) سورة البقرة: الآية 253

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 2ص 360-361؛ ومسلم في صحيحه، ج7ص 100-101، وقالوا : الحديث صحيح .

على البشر، وَرَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم ] بَيْنَ أظهرنا؟! قال: فذهب اليهودي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم ] فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمةً وعهداً، وقال: فلان لطم وجهي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: لم لطمت وجهه؟ قال: قال يا رسول الله: والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا، قال: فغضب رَسُولِ اللَّهِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] حَتَّى عرف الغضب في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، قال: ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، أو في أول من بعث، فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلي، ولا أقول: إن أحد أفضل من يونس بن متى عليه السلام)[1].

وقد أجاب بعضهم بجواب آخر، وهو: أن قوله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: (لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى مُوسَى)[2]

وَقَوْلَهُ: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ) نهي عن التفضيل الخاص، أي: لا يفضل بعض الرسل على بعض بعينه، بخلاف قوله: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)[3] فإنه تفضيل عام فلا يمنع منه. وهذا كما لو قيل: فلان أفضل أهل البلد، لا يصعب على أفرادهم، بخلاف ما لو قيل لأحدهم: فلان أفضل منك [4].

**وهذه بعض النصوص التي تنهي عن التفضيل بين الأنبياء وهي :**

وردت أحاديث تنهى المسلمين عن تفضيل بعض النبيين على بعض، فمن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري [رضي الله عنه] عن رسول الله[ صلى الله عليه وسلم] : قال:(لا تخيروا بين الأنبياء )[5]

وعن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( لا تفضلوا بين أنبياء الله )[6] .

أي: لا تقولوا: فلان خير من فلان، ولا فلان أفضل من فلان، يقال: خيَّر فلان بين فلان وفلان، وفضل بينهما، إذا قال ذلك، فهذه الأحاديث لا تعارض النصوص القرآنية التي تدلُّ على أنّ الله فضّل بعض الأنبياء على بعض، وبعض المرسلين على بعض، وينبغي أن يحمل النهي الذي ورد

---

([1])أخرجه البخاري في صحيحه، ج 2ص 360-361؛ ومسلم في صحيحه، ج7ص 100-101، وقالوا حديث صحيح .

([2]) شرح معاني الآثار، للطحاوي، ج 4 ص 315، برقم ( 7110 ) وقال : الحديث صحيح.

([3]) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج 2 ص 660، برقم (4189 )، وقال : الحديث صحيح .

([4]) شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، ج1 ص 158 -160 .

([5]) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م، ج3ص114؛ وهو عند البخاري: 2412، 6916؛ ومسلم: 2374 (163) ، وقالوا : الحديث صحيح ومتفق عليه.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه : برقم 3414؛ وصحيح مسلم، برقم 2373 ، وقالوا : الحديث صحيح .

في الأحاديث على النهي عن التفضيل إذا كان على وجه الحميّة والعصبية والانتقاص، أو كان هذا التفضيل يؤدي إلى خصومة أو فتنة [1] .

قال ابن حجر في هذه المسألة: ( قال العلماء في نهيه عن التفضيل بين الأنبياء: إنَّما نهى عن ذلك من يقول برأيه، لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة)[2]

ونقل عن بعض أهل العلم أنه قال: ( الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنّما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة، لأنّ المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر، فأمّا إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي ) [3].

**وللجمع بين الأحاديث وما سبق من الأدلة التي تثبت التفضيل نذكر جواب النووي [رحمه الله] عن هذين الحديثين ذكره صاحب كتاب مختصر معارج القبول حيث قال :**

في الحديث الأول: قوله [ صلى الله عليه وسلم ]: (لا تفضلوا بين أنبياء الله) جوابه من خمسة أوجه:

**أحدها**: أنه [ صلى الله عليه وسلم ] قاله قبل أن يعلم سيد ولد آدم، فلما علمه أخبر به.

**والثاني:** قاله أدباً وتواضعاً.

**والثالث:** أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول.

**والرابع:** إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

**والخامس:** أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى[4].

وقالوا: إن التفضيل ليس إليكم وإنما هو إلى الله عز وجل وعليكم الانقياد له والتسليم والإيمان به، والوجه الأول من كلام النووي ضعيف، والثاني والخامس فيهما نظر، والرابع قريب، ويقوى الوجه الثالث مع ما ذكره بن كثير، فليس التفضيل بالرأي ومجرد العصبية، ولا بما يلزم منه تنقص المفضول والحط من قدره، كل هذا وما في معناه محرم قطعا منهي عنه شرعاً، وهو الذي

---

([1]) ينظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص170.

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري :ج 6ص446؛ ولمزيد من البحث راجع تفسير بن كثير، وتفسير القرطبي عند تفسيرهما الآية: 253 من سورة البقرة.

([3]) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج 6ص446 ؛ والرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ / 1989 م، ج1 ص 223-224 .

([4]) ينظر: مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ج1 ص 366 .

غضب منه رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] ولو لم يقصده ذلك الأنصاري [رضي الله عنه]، فغضب النبي [ صلى الله عليه وسلم ] ونهيه عن ذلك تعليم عام للأمة وزجر بليغ لجميعهم كي لا يقع ذلك أو يصدر عن أحد منهم فيهلك، وأما التفضيل بما أكرمه الله عز وجل ورفع به درجته ونوه في الوحي بشرفه من الفضائل الشرعية والأخروية وغير ذلك مما شهد الله تعالى به ورسوله [ صلى الله عليه وسلم ][1].

وقال النووي [رحمه الله تعالى] في الحديث الثاني فيما قاله [صلى الله عليه وسلم ] في شأن يونس [عليه السلام] أنه [ صلى الله عليه وسلم ] قال هذا زاجراً عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من الكلام في مرتبة يونس [عليه السلام] من أجل ما في القرآن من قصته [2].

قال الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [3]

وذلك لما تضجّر [عليه السلام] من عدم إيمان قومه، وقوله تعالى: **{فظن أن لن نقدر عليه}** أي: نضيق عليه كقوله تعالى: **{ومن قُدر عليه رزقه}** أي: ضيق[4].

قال العلماء: وما جرى ليونس [عليه السلام] لم يحطه من درجة النبوة مثقال ذرة، وخصص يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر، وأما قوله [ صلى الله عليه وسلم ]: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى) فالضمير قيل يعود إلى النبي [صلى الله عليه وسلم ]، وقيل يعود إلى القائل، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو غير ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيد هذا التأويل الرواية التي فيها قوله [ صلى الله عليه وسلم] :- (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) [5].

وأنَّ التفضيل بين الأنبياء جاء به النص كما قال تعالى **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}**، والرسل كثيرون وأفضلهم أولو العزم من الرسل وهم خمسة: نوح ثم إبراهيم، ، يعني في الزمان، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد [عليهم الصلاة والسلام]، وقد جاء ذكرهم في سورتي الأحزاب والشورى.

---

(1) ينظر: مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ج1 ص 366 .
(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص 367 .
(3) سورة الأنبياء: الآية87
(4) ينظر: تفسير ابن كثير، ج3 ص192
(5) مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، المصدر السابق، ج1 ص 368 .

وفضْلُ الله على نبينا محمد [صلى الله عليه وسلم ] عظيم كما قال تعالى:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [1] **{وكان فضل الله عليك عظيماً}،**

وقد فضل الله بعض الرسل على بعض فقال: **{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض، منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات}.**

والمراد ببعضهم: نبينا محمد [عليه الصلاة والسلام]، وقال تعالى:**{ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض}،** فهذه الآيات الكريمة صريحة وواضحة في التفضيل بين الأنبياء والرسل، أما الأحاديث المانعة من ذلك كقوله [عليه الصلاة والسلام]: (لا تفضلوا بين أنبياء الله) و(لا تخيروني على موسى)، فهما على طريق التواضع.

وعند قول الله تبارك وتعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[2]

يقول الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية :( **{تلك}** أي هؤلاء الذين ذكروا في هذه السورة هم **{الرسل}** الذين أرسلناهم إلى الناس **{فضلنا بعضهم على بعض }** بمزايا ومعجزات، **{منهم من كلّم الله }** تعالى وهو موسى [عليه السلام ]، **{ورفع بعضهم درجات}**، وهو نبينا محمد [صلى الله عليه وسلم ] كما لايخفى بدليل حديث الامام مسلم عن أبي هريرة [رضي الله عنه ] أنّ رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قال : (فُضِّلت على سائر الأنبياء بست : أُعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلت إلى الخلائق كافة، وخُتم بي النبوة )[3]

**{وآتينا عيسى ابن مريم البينات }** المعجزات الواضحات في الدلالة على رسالته، كإحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص بإذنه وغير ذلك **{ وأيدناه بروح القدس }** أي بجبريل [عليه السلام] فينفّذ له ما أراد من المعجزات بأمرنا)[4].

ولقد أجمعت الأمة على أنَّ الرسل هم أفضل من الأنبياء، والرسل يتفاضلون فيما بينهم كما نصّت عليه هذه الآية المباركة، وأفضل الرسل هم أولي العزم، وهم : محمد ونوح وإبراهيم وموسى

---

([1]) سورة النساء: الآية 113

([2]) سورة البقرة: الآية 253

([3]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ج1، ص 371 برقم 523 ، وقال : الحديث صحيح .

([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1، ص 309 .

وعيسى [صلى الله عليهم وسلم جميعاً ] وأفضلهم جميعاً هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد [صلى الله عليه وسلم][1] ؛ وقد بين الشيخ الباليساني [رحمه الله]أفضلية النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] على سائر الأنبياء بدليل الآية القرآنية واستدلاله أيضاً بالحديث الشريف، وكذلك يذكر الإمام الرازي عند تفسيره هذه الآية الشريفة تسعة عشر دليلاً على أفضلية خاتم الأنبياء والمرسلين [صلى الله عليه وسلم ]على سائر الأنبياء والمرسلين [عليهم السلام]، نذكر منها على سبيل الإجمال : أنّه أُرسل رحمةً لكل العالمين، وذُكر اسمه الشريف مع اسم الله تعالى في الأذان والصلاة وغيرها، وأنَّ الله تعالى قد قرنَ طاعته بطاعة النبي [صلى الله عليه وسلم ]، وأنّ معجزته وهي القرآن أفضل من معجزات الأنبياء، وأنّ دينه أفضل الأديان، فيلزم منه أن يكون أفضل الانبياء، وأنّ أمته أفضل الامم، فلزم أن يكون نبيّها أفضل الانبياء [2].

ومن هذا يتضح أن قول الشيخ الباليساني [رحمه الله] موافق لأقوال العلماء في أفضلية خاتم النبيين [صلى الله عليه وسلم ] على سائر إخوانه من الانبياء والمرسلين عليهم السلام .

**ثانياً : التفضيل بين الانبياء والمرسلين وبين الملائكة [عليهم السلام ]**
**وفي التفضيل بين الملائكة والبشر هناك ثلاث صور: -**

**الصورة الأولى: التفضيل بين الأنبياء والملائكة، وفي هذه ثلاثة أقوال:**

**أحدها:** إن الأنبياء أفضل وعليه جمهور أهل السنة واختاره الإمام فخر الدين في الأربعين وفي المحصل.

**والثاني:** إن الملائكة أفضل وعليه المعتزلة واختاره من أئمة السنة الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني والقاضي أبو بكر الباقلاني والحاكم والحليمي والإمام فخر الدين في العالم وأبو شامة.

**والثالث:** الوقف واختاره إلكيا الهراسي ومحل الخلاف في غير نبينا [صلى الله عليه وسلم]، أما هو فأفضل الخلق بلا خلاف، لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره، كذا ذكره الشيخ تاج الدين بن السبكي في منع الموانع، والشيخ سراج الدين البلقيني في منهج الأصلين، والشيخ بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع، وإن الإمام فخر الدين نقل في تفسيره الإجماع على ذلك[3].

---

([1]) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ج1، ص158 –162 ؛أصول الدين للغزنوي الحنفي، ج1، ص 141 .

([2]) ينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ج6، ص 210 ؛ وينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1، ص 310 .

([3]) ينظر: الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ / 1985 م، ج1 ص 203.

**الصورة الثانية:** التفضيل بين خواص الملائكة، وأولياء البشر، وهم من عدا الأنبياء وهذه الصورة لا نعلم فيها خلافاً أن خواص الملائكة أفضل[1].

**الصورة الثالثة: التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة، وفي هذه قولان:**

**أحدهما:** تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر، وجزم به بن السبكي في جمع الجوامع وفي منظومته، وذكر البلقيني في منهجه أنه قول أكثر العلماء.

**والثاني:** تفضيل أولياء البشر على أولياء الملائكة، وجزم به الصفار من الحنفية في أسئلته، والنسفي منهم في عقائده، وذكر البلقيني أنه المختار عند الحنفية، ومال إلى بعضه وهو أنه قد يوجد من أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة وهنا نصوص العلماء في ذلك: قال البيهقي في شعب الإيمان: قد تكلم الناس قديماً وحديثاً في المفاضلة بين الملك والبشر، فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة، وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض، ولكل من القولين وجه.

قال: ومن قال بالأول احتج بأنهم خلقوا بلا شهوة، فمن يعبد الله وطينه معجون وقع في المعصية، وذكر قصة هاروت وماروت وساقها من ثلاثة طرق.

ثم أخرج عن عبد الله بن سلام[رضي الله عنه] أنه قال: إن أكرم خليفة الله على الله أبو القاسم [صلى الله عليه وسلم] قيل: رحمك الله وأين الملائكة؟ قال: الملائكة: خلق كخلق الخلائق، وإنَّ أكرم الخلق على الله أبو القاسم [صلى الله عليه وسلم] [2].

وروي عن ابن عباس قال: إنَّ الله تعالى فضل محمداً[صلى الله عليه وسلم] على أهل السماء وعلى الأنبياء قالوا: ما فضله على أهل السماء؟

قال إنّ الله قال لأهل السماء: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3]وقال لسيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم]:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾[4].

وروي عن ابن عمرو[رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ما شيء أكرم على الله تعالى من ابن آدم، قيل: يا رسول الله ولا الملائكة؟ قال: الملائكة مجبورون بمنزلة

---

([1]) ينظر: الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، ج1 ص 204.
([2]) ينظر:المصدر السابق نفسه، ج1 ص 204.
([3]) سورة الأنبياء: الآية 29
([4]) سورة الفتح: الآية 1 - 2

الشمس والقمر، ومن قال بالقول الآخر أشبه أن يقول: إذا كان التوفيق للطاعة من الله تعالى، وجب أن يكون الأفضل من كان توفيقه له وعصمته إياه أكثر، ووجدنا الطاعة التي وجدوها بتوفيقه وعصمته من الملائكة أكثر، فوجب أن يكونوا بذلك أفضل [1].

**وهنا يتبين هل أن الملائكة أفضل أم الأنبياء [عليهم السلام]؟** فمذهب أهل الحق والإمامية قالوا: أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وقال الفلاسفة والمعتزلة: الملائكة السماوية أفضل من البشر [2].

**أما الذين قالوا بتفضيل الملائكة على الأنبياء فقد تمسكوا بحجج وأدلة وهي :**

**الحجة الأولى:** قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ [3]

وهذا يقتضي كون الملائكة أفضل من المسيح، ألا ترى انه يقال: إن فلاناً لا يستنكف الوزير من خدمته ولا السلطان، ولا يقال: إنه لا يستنكف السلطان من خدمته ولا الوزير فلما ذكر المسيح أولاً والملائكة ثانياً، علمنا أن الملائكة أفضل من المسيح، **والاعتراض من وجوه:**

**الأول:** أن سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] أفضل من المسيح ولا يلزم من كون الملائكة أفضل من المسيح كونهم أفضل من سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم ].

**الثاني:** أن قوله تعالى **{وَلاَ المَلاَئِكَةُ المُقَرَبونَ}** صيغة الجمع فيتناول الكل، فهذا يقتضي كون مجموع الملائكة أفضل من المسيح، فلم قلتم إنه يقتضي كون كل واحد من الملائكة أفضل من المسيح؟.

**الثالث:** أن الواو في قوله تعالى **{وَلاَ المَلاَئِكَةُ المُقَرَبونَ}** حرف العطف وهو يفيد الجمع المطلق، ولا يفيد الترتيب[4].

**وفي بعض أدلة مذهب أهل الحق من تفضيل صالحي البشر على الملائكة:**

خلافا للمعتزلة والفلاسفة ومن نحا نحوهم، منها قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [5]

---

(1) ينظر: الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، ج1 ص 205

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص 208

(3) سورة النساء: الآية 172

(4) ينظر: الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، المصدر السابق، ج1 ص 210 .

(5) سورة البقرة: الآية 34

فالمسجود له أفضل من الساجد، فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون السجود لله تعالى وآدم كالقبلة؟ فالجواب أنه لو لم يكن السجود دالا على (علو) منصب المسجود له على الساجد لما قال إبليس:

قَالَتَعَالَى:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [1]

إذ لم يوجد ما يصرف هذا الكلام إليه سوى هذا السجود، فدلَّ ذلك السجود على ترجيح منصب المسجود له على الساجد، (ومنها) أنَّ آدم [عليه السلام ] كان أعلم من الملائكة، والأعلم أفضل

لقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [2] **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ}**

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]

**{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}**، (ومنها) أن طاعة البشر أشق، والأشق أفضل فإن البشر مجبولون على الشهوة والحرص والغضب والهوى ونحوها وهذه من أكبر الموانع، وهي مفقودة في الملك،

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4]

والعالم عبارة عما سوى الله تعالى، والآل يراد به الرجل نفسه ويراد به أقاربه الأدنون ويراد به أتباعه، فإن قيل: يشكل هذا في قوله تعالى في بني إسرائيل : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5]

إذ يلزم على ظاهر هذا تفضيل أنبياء بني إسرائيل على نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ]، فالجواب أنَّ الآية:

---

(1) سورة الإسراء :الآية 62
(2) سورة الزمر: الآية 9
(3) سورة البقرة: الآية 31 - 32
(4) سورة آل عمران :الآية 33
(5) سورة البقرة :الآية 47

**أولاً: تحتمل التخصيص.**

ثانياً: من شرط المفضل عليه أن يكون موجودا حال وجود أنبياء بني إسرائيل، أما الملائكة فهم موجودون حال وجود نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ][1].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

(وإذا رجّحَ عقله على شهوته كان أفضل من الملائكة، فمن يطيع الله وأوامره وطينته معجونة بالشهوة والهوى، ويقمع شهوته ويخالف هواه تكون عبادته أفضل، ألا ترى من ابتلي من الملائكة بالشهوة كيف وقع في المعصية على ما قيل؟) [3].

واستدلّ الشيخ الباليساني [رحمه الله] في الكلام عن هذه المسألة بقول الله تعالى :

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[4]

يقول الشيخ الباليساني [رحمه الله]:( { **لن يستنكف** } والاستنكاف من الشيء هو عدّه عاراً وعيباً ونقصاً فلن يرى {**المسيح** } نقصاً وعيباً وعاراً في {**أن يكون عبداً لله**} تعالى بل يعد ذلك كمالاً وفخراً واعتزازاً {**ولا الملائكة المقربون** } يرون عاراً في أن يكونوا عبيداً لله تعالى، بل يرون ذلك كلّه كمالاً وكل الكمال، وقد استدلّ بعض الناس بهذه الآية على أنّ الملائكة أفضل من البشر، وذلك أنّ الترقي هنا من الادنى إلى الأعلى، وهذا الاستدلال فاسد، وذلك لأنّ الترقي من الادنى إلى الاعلى هنا ليس في الافضلية، بل في التجدد، فإنّ النصارى انما ادّعوا أنّ المسيح إله أو بن إله، لأنه كان مجرداً عن الأب، فقال تعالى لا يخرج عيسى بتجرده عن الأب عن أن يكون عبداً لله تعالى ولا الملائكة المقرّبون الذين تجّردوا عن الأب والأم معاً، فهم أشد تجرداً من عيسى [عليه السلام ])[5].

ويعتقد أهل السنة أنّ الأنبياء والرسل [عليهم السلام] أفضل من الملائكة، وفي هذا المعنى جاءت النصوص بالاستدلال .

ففي كتاب المواقف للإيجي :( أجمع أكثر أصحابنا على أنّ الانبياء أفضل، وعليه الشيعة وقالت

---

(1) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ج 2 ص 401 .
(2) سورة الفرقان :الآية 44
(3) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، المصدر السابق ج 2 ص 402 .
(4) سورة النساء :الآية 172
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2، ص 614 .

المعتزلة والحليمي : الملائكة أفضل، وعليه الفلاسفة) [1].

وفي أصول الدين : (خواص بني آدم أفضل من خواص الملائكة، وعوام بني آدم وهم الأتقياء، أفضل من عوام الملائكة، لأنّ آدم كان مسجوداً له والملائكة كانوا ساجدين، ولاشك أنّ المسجود له أفضل من الساجد) [2].

وفي متن النسفية : (ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر، وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة) [3].

وقد وضّح الآلوسي عند تفسيره هذه الآية من ذهب إلى تفضيل الملائكة على الانبياء [عليهم السلام ] توضيحاً مستفيضاً، وختمه بقوله :( ولمّا اقتضى الإنصاف تسليم اقتضاء الآية لتفضيل الملائكة، وكان القول بتفضيل الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام ]اعتقاداً لأكثر أهل السنة والشيعة، التزم حمل التفضيل في الآية على غير محل الخلاف، وذلك تفضيل الملائكة في القوة وشدة البطش وسعة التمكن والاقتدار وهذا النوع من الفضيلة هو المناسب لسياق الآية، لأنّ المقصود الرد على النصارى في اعتقادهم ألوهية عيسى بن مريم [عليه السلام ] مستندين إلى كونه أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، وصدرت علي يديه آثار عظيمة خارقة، فناسب ذلك أن يقال هذا الذي صدرت على يديه الخوارق، لا يستنكف عن عبادة الله تعالى، بل من هو أكثر خوارقاً وأظهر آثاراً كالملائكة المقربين، الذين من جملتهم جبريل [عليه السلام ] .. فيكون تفضيل الملائكة إذن بهذا الاعتبار) [4].

وكذلك الاستدلال بقول الله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠ ﴾[5]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية :( **{قل}** لهم يا أيها النبي **{لا أقول لكم عندي خزائن الله}** فأوسّع عليكم الرزق كما تريدون **{ولا أعلم الغيب }** فأخبركم بكل ما تريدون **{ ولا أقول لكم إني ملك }** فلا آكل ولا أشرب ولا أباشر النساء كما تقترحون عليّ ذلك فتقولون:

---

([1]) كتاب المواقف للإيجي، ج3، ص 458، 464 .

([2]) أصول الدين للغزنوي الحنفي، ج1، ص 157 .

([3]) شرح العقيدة النسفية للسعدي، ص 254 .

([4]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، ( دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ )، ج6، ص 39 – 40 .

([5]) سورة الأنعام :الآية 50

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[1] **{إن اتبع إلاّ ما يوحى إليّ}** من الله تعالى وبالوحي أعلم الحق من الباطل) [2].

وجاء في شرح المواقف للجرجاني :( **{ولا أقول لكم أني ملك}**، فإنّه، في معرض التواضع، ولانسلّم أنّه في معرض التواضع بل لمّا نزل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[3]، والمراد قريش، استعجلوه العذاب تهكماً به، فنزلت هذه الآية بياناً لأنه ليس له إنزال العذاب من خزائن الله، ولا يعلم متى ينزل بهم العذاب، ولا هو ملك فيقدر على إنزال العذاب، فقد دلّت الآية على أنّ الملك أقوى وأقدر، فأين حديث الأفضلية ؟ [4].

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[5] **{ والذين كذّبوا بآياتنا }** الموجودة في القرآن وبالدلائل العقلية التي تظهر لهم على صحّة دعواك للرسالة وعلى صحة التوحيد، وما أنزل إليك من الدين) [6].

**المطلب الرابع: الفروق الجوهرية بين المعجزة والكرامة والسحر والاستدراج**

**أولاً : التعريف اللغوي والاصطلاحي للمعجزة والكرامة والسحر والاستدراج**

**أ :المعجزة**

**المعجزة:** من عجز عن الشيء يعجز عجزاً: إذا ضعف ولم يقدر عليه، وهي: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته، وعرفت بأنها أمر داع إلى الخير والسعادة يظهر بخلاف العادة على يد من يدعى النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله والتحدي لمعارضيه [7].

---

(1) سورة الفرقان :الآية 7
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2، ص 732 .
(3) سورة الأنعام :الآية 49
(4) ينظر : شرح المواقف للجرجاني، ج3، ص 456،
(5) سورة الأنعام: الآية 49
(6) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج2، ص 732 .
(7) ينظر: معجم المصطلحات، المصدر السابق نفسه، ج3ص 313 .

**ب:الكرامة**

**الكرامة:** هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً. وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة[1].

والكَرَامَةُ: فعل خَارج عَن الْعَادة يظْهر على شخص من غير دَعْوَاهُ، بِرِضا الله تَعَالَى[2].

**والكرامة:** اسم للإكرام، وهو إيصال الشيء الكريم أي النفيس إلى المكرم، والكرامة أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح استدراج وما قرن بدعوى النبوة معجزة[3].

والْكَرَامَة: (هي الْأَمر الخارق للْعَادَة غير المقرون بالتحدي وَدَعوى النُّبُوَّة يظهره الله على أَيدي أوليائه، وَيُقَال لفُلَان عَليّ كَرَامَة عزة وَيُقَال أفعل ذَلِك وكرامة لَك وَنعم وحباً وكرامة أَي أكرمك كَرَامَة)[4].

والكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان، والعمل صالح يكون استدرجاً، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة[5].

والكرامة: (الاسم من الإكرام، والكرامة: طبقٌ يوضع على رأس الجرة)[6].

**ج : السحر**

**السِّحْر:** (كلُّ ما كان من الشيطان فيه مَعُونة، والسِّحْر: الْأُخَذُة التي تأخُذُ العين، والسِّحْر: البَيان في الفطنة)[7].

---

([1]) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ /1983م، ج1 ص 184 .

([2]) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2004 م، ج1 ص 75 .

([3]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م، ج1 ص 281 .

([4]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج2 ص 784 .

([5]) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، الناشر :دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: تصوير 1993 م الطبعة الثانية 1408 هـ / 1988 م، ج1 ص 317

([6]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)
، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 1999 م، ج9 ص 5804

([7]) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال، ج3 ص 135 .

وهو: عمل يقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونته السحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما ترى وليس الأصل على ما ترى[1].

أن السحر هو التموية ويتخيل الشيء بخلاف حقيقته مع إرادة تجوزه على من يقصده به وسواء كان ذلك في سرعة أو بطء وَفِي القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [2]

**{يخيل إِلَيْهِ من سحرهم أَنَّهَا تسْعَى}** والشعبذة ما يكون من ذلك في سرعة فكل شعبذة سحر وليس كل سحر شعبذة[3].

والسِّحْرُ: (هو الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أنَّ الأمر كما يرى، والجمع أسحار وسحور، سحره يسحره سحرا وسحرا، وسحره، ورجل ساحر، من قوم سحرة وسُحّار. وسَحّار، من قوم سحّارين، ولا يكسر)[4].

**والسحر:** (عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى.

وهو: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق، فهو سحر، والجمع أسحار وسحور، وسحره يسحره سحرا وسحرا وسحره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسحار، وسحار من قوم سحارين، ولا يكسر؛ والسحر: البيان في فطنة) [5].

قَالَ ابن عرفة [ رَحِمَهُ اللَّهُ ]:(هو أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه قوله : أمر خارق، أمر أعم والخارق أخص فيكون كالفصل أخرج به ما ليس بخارق والخارق للعادة أعم من الكرامة والمعجزة والسحر والتحقيق فيه أنه خارق للعادة قوله : مسبب عن سبب معتاد كونه عنه، معناه أن الخارق للعادة من صفته أنه مسبب عن سبب معتاد كون ذلك المسبب عن ذلك

---

([1]) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج4 ص 169 .

([2]) سورة طه: الآية 66

([3]) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ج1ص 257

([4])المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2000 م، ج3 ص 182 .

([5]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4 ص 348.

السبب فأخرج به الكرامة والمعجزة وإنما ذكر السحر هنا لأن حكم الساحر حكم الزنديق في قتله)[1].

السحر، بالكسر والسكون: مزاولة النفوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة لا يتعذر معارضته، وهو في أصل اللغة الصرف، وإطلاقه على ما يفعله صاحب الحيل بمعونة الآلات والأدوية وما يترك صاحب خفة اليد باعتبار ما فيه صرف الشيء عن جهته حقيقة لغوية.

**وَالسحر الكلامي:** غرابته ولطافته المؤثرة في القلوب، المحولة إياها من حال إلى حال كالسحر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]: أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ: إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ لَسِحْرٌ) [2].

**(إن من الْبَيَان لسحراً ):** مَعْنَاهُ وَالله أعلم : (أن يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه، ويذمه فيصدق فيه أيضا حتى يصرف قلوبهم إليه والصحيح من مذهب أصحابنا أن تعلمه حرام مطلقا، لأنه توسل إلى محظور عنه غنى وتوقيه بالتجنب أصلح وأحوط ) [3].

والصحيح :( أن السحر ليس من الخارق للعادة لأنه يحصل بالآلات والكسب فإنه لا يقول أحد أن الشفاء بعد شرب الدواء، والهلاك بعد أكل السم خارق ولهذا قالوا في وجه الضبط أن الخارق إما ظاهر عن المسلم والكافر)[4].

فالسحر: بكسر السين إظهار خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة فيها التعليم والتتلمذ، واختلف الفقهاء في حكم الساحر فقال بعضهم يجب قتله وقال بعضهم هو كافر لكن لم يتعرض لقتله، وقال الشافعي [رحمه الله] إذا اعترف الساحر بأنه قتل شخصاً بسحره أو بأن سحره مما يقتل غائباً وجب عليه القود [5].

---

(1) الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: 894هـ)، نشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، 1350هـ، ج1 ص 492 .

(2)أخرجه البخاري في صحيحه، باب إن من البيان سحراً، ج7 ص 138، برقم 5767 ،وقال : الحديث صحيح .

(3)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ج1 ص 510 .

(4) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، نشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ / 2000م، ج2 ص50 .

(5) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج2 ص120 .

**د : الاستدراج**

**الاستدراج:** هو أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتا فوقتاً إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب، وقيل: الإهانة بالنظر إلى المآل.

و هو أن تكون بعيدًا من رحمة الله تعالى، وقريبًا إلى العقاب تدريجيًا.

وهو: الدنوّ إلى عذاب الله بالإمهال قليلًا قليلًا.

و هو أن يرفعه الشيطان درجة إلى مكان عالٍ، ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا.

وهو أن يقرب الله العبد إلى العذاب والشدة والبلاء في يوم الحساب، كما حكي عن فرعون لما سأل الله تعالى قبل حاجته للابتلاء بالعذاب والبلاء في الآخرة[1].

وهو: (تلوين المنة بغير خوف الفتنة، وقيل تعليل برجاء وتأصيل بغير وفاء)[2].

**وهو:** (هُوَ أَن يُعْطي الله العَبْد كل مَا يُريدهُ فِي الدُّنْيَا لِيَزْدَادَ غيه وضلاله وجهله وعناده فَيَزْدَاد كل يَوْم بعداً من الله تَعَالَى)[3]

والظَّاهِر على يَد الْكَافِر إِمَّا أَن يكون مُوَافقاً لدعواه فَهُوَ الاستدراج أَولا فَهُوَ الإهانة [4].

والاستدراج:هو ( من الادراج وهي الطي يقال ادرجت الثوب ادراجا يطوى على وجهه فكأن الكافر اذا عصى ربه واغتبط بما هو فيه فتح الله عزَّ و جلَّ عليه الدنيا وزينتها وطوى عنه خبر عاقبته وما أعد له من عقوبة فأخلد الى الدنيا وسكن اليها ونسي الآخرة وهو مسوق الى اجله فطوى عنه خبر انقضاء مدته فذلك استدراجه)[5].

وَيُعلَم من تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ [رَحمَه الله] فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ

---

(1) ينظر: كتاب التعريفات، الجرجاني، مصدر سابق، ج1 ص 20 .

(2)التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي القاهري، ج 1 ص48 .

(3)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، مصدر سابق، ج1 ص 113

(4) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، مصدر سابق، ج2 ص50 .

(5) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، 1399، ج1 ص 285 .

ﭐشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾[1]

**{وَمَا يعلمَانِ من أحد حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحن فتْنَة فَلَا تكفر}**، ( جواز تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه إنما الممنوع العمل به واتباعه، وفيه أيضاً أن المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يستقل به الإنسان وذلك لا ينسب إلا لمن يناسبها في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي، وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الخيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحراً على التجوز أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه انتهى، وسمعت أن تعلم السحر لدفعه جائز )[2].

**ثانياً: الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والاستدراج عند علماء الكلام**

ولمعرفة الفروق الجوهرية بين المعجزة، والكرامة، والسحر، والاستدراج، يجب علينا في بادئ الأمر معرفة الفرق بين السحر والكرامة وهي في عدة أمور:

1. أن السحر إنما يظهر من نفس شريرة خبيثة، والكرامة إنما تظهر من نفس كريمة مؤمنة دائمة الطاعات المتجنبة عن السيئات.
2. أن السحر أعمال مخصوصة معينة من السيئات، وإنما يحصل بذلك وليس في الكرامة أعمال مخصوصة، وإنما تحصل بفضل الله بمواظبة الشريعة النبوية.
3. أن السحر لا يحصل إلا بالتعليم والتتلمذ، والكرامة ليست كذلك.
4. أن السحر لا يكون موافقا لمطالب الطالبين، بل مخصوص بمطالب معينة محدودة، والكرامة موافقة لمطالب الطالبين وليس لها مطالب مخصوصة.
5. أن السحر مخصوص بأزمنة معينة أو أمكنة معينة أو شرائط مخصوصة، والكرامة لا تعيين لها بالزمان ولا بالمكان ولا بالشرائط.
6. أن السحر قد يتصدى بمعارضة ساحر آخر إظهاراً لفخره، والكرامة لا يعارض لها آخر.
7. أن السحر يحصل ببذل جهده في الإتيان به، والكرامة ليس فيها بذل الجهد والمشقة وإن ظهرت ألف مرة.

---

[1] سورة البقرة: الآية 102

[2] دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي، المصدر السابق، ج2 ص120 .

8. أن الساحر يفسق ويتصف بالرجس فربما لا يغتسل عن الجنابة ولا يستنجى عن الغائط ولا يطهر الثياب الملبوسة بالنجاسات لأن له تأثيراً بليغاً بالاتصاف بتلك الأمور، وهذا هو الرجس في الظاهر، وأما في الباطن فهو إذا سحر كفر، فإن العامل كافر.
9. أن الساحر لا يأمر إلا بما هو خلاف الشرع والملة، وصاحب الكرامة لا يأمر إلا بما هو موافق له إلى غير ذلك من وجوه المفارقة، فإذا ظهر الفرق بين الكرامة والسّحر ظهر بينه وبين المعجزة والاستدراج أيضاً[1].

ولمعرفة الفرق بين هذه المصطلحات الكلامية وبعد الاستعراض لمعانيها اللغوية والاصطلاحية يجب الإجابة على السؤال الذي كثيراً ما يطرح في هذا الزمان وهو :

**ما الفرق بين المعجزة والكرامة والأحوال الشيطانية؟**

**فالجواب على ذلك :** هو أنَّ المعجزة مقرونة بدعوى النبوة والكرامة غير مقرونة بدعوى النبوة وأما الأحوال الشيطانية فهي التي تظهر على أيدي المنحرفين ممن يدعي مع الله إلهاً آخر وكالسحرة والكهنة والمشعوذين لأن الكرامة لابد أن تكون أمراً خارقاً للعادة أتى ذلك الخارق عن امرئ صالح مواظب على الطاعة وتارك للمعاصي ؛ **فالكرامة :**هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى للنبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهره الصلاح ملتزم المتابعة مصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ولا ولايته ولا فضله على غيره لجواز سلبها وأن تكون استدراجاً[2].

**ثالثاً : المعجزات، والفرق بينهما وبين الكرامات والسحر وأقوال علماء الكلام فيها**

إنَّ من الأمور التي ركز عليها علماء الكلام مسألة المعجزات، والفرق بينها وبين الكرامات والسحر، وقد فصّلوا رأيهم في ذلك في كتبهم المتعلقة بهذا الموضوع ؛ويمكن تلخيص رأيهم فيها بما يلي:

أ- أن الدلالة على صدق الرسول لا تتم إلا بالمعجزة، فمتى أهَّله الله لهذه المنزلة وأحلّه في هذه الرتبة وألزم الأمم العلم بنبوته والتصديق بخبره، لم يكن بد له من آية تظهر على يده ما يفصل بها المكلفون لصدقه بينه وبين الكاذب المتنبئ، وإلا لم يكن لهم إلا فعل العلم بما كلفوه من صدقه وتعظيمه، والقطع على ثبوت نبوته وطهارة سريرته، وقد اتفقوا على أنه لا دليل يفصل بين

---

([1]) ينظر: معجم المصطلحات، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة، ج2 ص 250-251 .

([2]) ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ)، الطبعة: الثانية عشر، 1418 هـ / 1997 م، ج1 ص140 .

الصادق والكاذب في إدّعاء الرسالة إلا الآيات المعجزة ، ومعنى هذا إن الدلائل الأخرى العديدة للنبوات، غير المعجز الخارق للعادة، لا يثبت بها صدق الأنبياء.

ب- والمعجز لا يكون معجزاً حتى يكون مما ينفرد الله عزَّ وجلَّ بالقدرة عليه ولا يصح دخوله تحت قدر الخلق من الملائكة والبشر والجن، ولابد أن يكون ذلك من حقه وشرطه [1] .

جـ - أما شروط المعجزة عندهم فهي:

1- أن تكون مما ينفرد الله بالقدرة عليه.

2- أن يكون ذلك الذي يظهر على أيديهم خارقاً للعادة.

3- أن يكون غير النبي [ صلى الله عليه وسلم ] ممنوعاً من إظهار ذلك على يده.

4- أن يقع عند تحدي النبي وادعائه النبوة وأن ذلك آية له .

د - ماهو الفرق بين المعجزة وبين حيل المشعوذين وأصحاب الخوارق الشيطانية؟

أن معجزات الرسل لا يصح أن يقدر عليها إلا الله تعالى مثل إحياء الموتى واختراع الأجسام ، وكذلك بالنسبة لما يأتي به الساحر، ولكنه يقول: إن الساحر إذا احتج بالسحر وادعى به النبوة أبطله الله تعالى عليه بوجهين[2]:

**أحدهما:** أنه إذا علم ذلك في حال الساحر وأنه سيدعي به النبوة أنساه عمل السحر جملة.

**الثاني:** أن يجد خلق من السحرة يفعلون مثل فعله ويعارضونه بأدق مما أورده فينتقض بذلك ما ادعاه ؛ ولكن الباقلاني [رحمه الله]، ذكر ذلك في رسالته لأحد العلماء، وذكر فيها أن الفرق هو أن الأمر الخارق للنبي مقرون بالتحدي والاحتجاج، وأن صاحب الكرامة لا يدعي النبوة بكرامته ولو علم الله أنه يدعي بها النبوة لما أجراها على يديه[3].

**رابعاً: حكم الإيمان بالمعجزات والكرامات**

الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أصل من أصول الإيمان دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة والواقع المشاهد فيجب على المسلم اعتقاد صحة ذلك وأنه حق، وإلا فالتكذيب بذلك أو إنكار شيء منه رد للنصوص ومصادمة للواقع وانحراف كبير عما كان عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين [4].

فالمعجزات تكون للأنبياء والكرامات للأولياء فإذا أردنا أن نعرف من هو الولي حسب مفهوم علماء الكلام :

---

(1) ينظر : كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر، ص: 37-38 .

(2) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، ج2 ص 548 .

(3) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج2 ص 549 .

(4) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج1 ص203 .

**فالولي:** هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد والعمل الصالح والتزام متابعة النبي عن الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكذابين، فلذا قالوا أن الخوارق أنواع أربعة معجزة وكرامة ومعونة وإهانة .

وذهب جمهور المسلمين إلى جواز كرامة الأولياء ومنعه أكثر المعتزلة والأستاذ أبو إسحق يميل إلى قريب من مذهبهم كذا قال إمام الحرمين ثم المجوزون ذهب بعضهم إلى امتناع كون الكرامة بقصد واختيار من الولي وبعضهم إلى امتناع كونها على قضية الدعوى حتى لو ادعى الولي الولاية واعتقد بخوارق العادات لم يجز ولم يقع بل ربما يسقط عن مرتبة الولاية وبعضهم إلى امتناع كونها من جنس ما وقع معجزة لنبي كانفلاق البحر وانقلاب العصا وإحياء الموتى قالوا وبهذه الجهات تمتاز عن المعجزات[1].

وقالوا هذه الطرق غير سديدة والمرضي عند العلماء تجويز جملة خوارق العادات في معرض الكرامات وإنما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة حتى لو ادّعى الولي النبوة صار عدواً لله لا يستحق الكرامة بل اللعنة والإهانة فإن قيل هذ الجواز مناف للإعجاز إذ من شرطه عدم تمكن الغير من الإتيان بالمثل بل مفض إلى تكذيب النبي حيث يدعى عند التحدي[2].

فعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بكرامات الأولياء وهي الخوارق التي يجريها الله على أيدي المؤمنين خلافاً لأهل البدع فإنهم أنكروا كرامات الأولياء بل أنكروا خوارق العادات التي تجري على غير أيدي الأنبياء، والكرامة والمعجزة بينهما توافق واختلاف على حسب الاصطلاحات [3].

أما المتأخرون من العلماء ففرقوا بينهما فقالوا: إن ظهر الخارق للعادة على يد نبي فنسميه معجزة، وإن ظهر على يد صالح من الصالحين فنسميه كرامة ويجمعها شيء واحد وهو: الأمر الخارق للعادة والأمور التي هي مبدأ الكرامات والتي لا تخرج عنها جميع المعجزات والكرامات، والتي هي صفات الكمال في الوجود ترجع إلى ثلاثة أشياء [4].

---

(1) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء ، مصدر سابق ، ج1 ص203 .
(2) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج 2 ص 205 .
(3) ينظر:المصدر السابق نفسه، ج 2 ص 205 .
(4) ينظر: المصدرالسابق نفسه، ج 2 ص 206 .

**فالأمور التي هي مبدأ الكرامات والتي لا تخرج عنها جميع المعجزات والكرامات والتي هي صفات الكمال في الوجود ترجع إلى ثلاثة أمور:**

**العلم والقدرة والغنى وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده وبيان ذلك:**

أما العلم فإنه الذي أحاط بكل شيء علماً، وأما القدرة فهو على كل شيءٍ قدير، وأما الغنى فهو غني عن العالمين سبحانه وتعالى، ومن أجل ذلك ومن أجل هذا أمر خاتم الرسل وخاتم أولوا العزم محمد [صلى الله عليه وسلم] أن يتبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله عزَّ وجلَّ :

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1].

وكذلك أول الرسل وأول أولوا العزم نوح [عليه الصلاة والسلام] تبرأ من هذه الثلاثة في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

وإنما ينال الرسل من هذه الثلاثة بقدر ما يعطيهم الله فيعلمون ما علمهم الله ويستغنون عما أغناهم الله عنه ويقدرون على ما أقدرهم الله عليه من الأمور المخالفة للعادة المطردة أو عادة أغلب الناس الخارق للعادة يتنوع إلى نوعين:

**أحدهما:** أن يكون من باب العلم وهو الكشف والاطلاع.

**والثاني:** أن يكون من باب القدرة وهو التأثير والتغيير[3].

وكلام الأشاعرة حول النبوة فيه طعن في النبوات، فالجويني لا يؤمن بصدق النبي إلا بالمعجزة ولا يعرف صدقهم إلا بها، وهم حين يثبتون كرامات الأولياء لا يجعلون بينها وبين معجزات الأنبياء فرقاً، وقد يذكرون فروقات شكلية لا حقيقة لها، حتى إن البغدادي يصرح بانَّ الفرق بين المعجزة والكرامة في كونها ناقضة للعادات من حيث التسمية فقط للتمييز بينهما، وهو شبيه بالتفريق بين الجبر والكسب، وتارة يجعلون الفرق بينهما أن الكرامة لا يُتحدى بها، والثابت وجود كرامات للصحابة تحدوا، ومعجزات للنبي [ صلى الله عليه وسلم ] لم يتحد بها ؛ وحاصل

---

([1]) سورة الأنعام :الآية 50

([2]) سورة هود: الآية 31

([3]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز الراجحي، ج1 ص 382 .

كلامهم لا يشعر بأي فرق بين الكرامة والمعجزة كقولهم، ما كان معجزة لنبي: جاز أن يكون كرامة لولي، ويقضي أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر فلا يجدون[1].

وقد صرّحوا بأن الفرق بين المعجزة والكرامة في كونها ناقضة للعادات من حيث التسمية فقط للتمييز بينهما[2].

وإن كرامة الولي تكون للتحدي أيضاً، لا سيما إذا تحدى بها الولي الكفار لإثبات دين الإسلام وصدق ما جاء به خاتم الأنبياء [ صلى الله عليه وسلم ][3].

**خامساً: بعض آراء الباقلاني في كتابه البيان، موضّحاً الأفكار التي ناقشها العلماء في كتاب النبوات لكونها بارزة بين أقوال العلماء .**

1- يقول الباقلاني: المعجزة قد تكون بمعنى منع العادة المألوفة، مثل أن يقول: آيتي وحجتي أنني أقوم من مكاني، وأُحرّك يدي، وأنّكم لا تستطيعون مثل ذلك.

2- ويقول أيضاً: وقد اتفق على أنّه لا دليل يفصل بين الصادق والكاذب في ادّعاء الرسالة، إلا آيات المعجزة .

3- وقوله: إن فرض التوحيد والمعرفة واجب من جهة السمع المحض.

أنّ خوارق الأنبياء قد تقع من غير الأنبياء، ولكن لا تعتبر معجزة، لأنه لا يُتحدّى بها، فليس جنس المعجزة عنده الآية، وإنما هي التحدي وادّعاء النبوة، أما الآية فلا تعتبر معجزة لأن غير النبي يأتي بها، ولكن لا يدّعي النبوة .

4- الفرق بين المعجزة والكرامة هو التحدي، وإلا فالجنس واحد، فقد يكون للولي مثل معجزات الأنبياء، إلا أنه لا يتحدى بها.

5- يرى أنه لا يُستثنى من السحر إلا ما ورد الإجماع والتوقيف على أنه لا يكون بسحر الساحر، ومن الأشياء التي لا يستطيعها الساحر، ويستثنى من فعلها آيات الأنبياء الكبرى [4].

ويذكر الشهرستاني الفرق بين المعجزة والسحر، فيقول:( إذا لم يدّع الكاذب النبوة، فلا محذور ولا مانع من ظهور الخوارق)[5].

---

([1]) ينظر :أصول الدين، للبغدادي، ص 174؛موسوعة أهل السنة في نقد الأحباش والمذهب الأشعري، ج2 ص320 .

([2]) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، المصدر السابق، ص 174.

([3]) ينظر: موسوعة أهل السنة في نقد الأحباش والمذهب الأشعري، المصدر السابق، ج3ص305 .

([4]) ينظر: النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م، ج1 ص 102 ؛ وينظر: كتاب البيان للباقلاني، ص 91.

([5]) نهاية الإقدام للشهرستاني، ص 434.

ويقول الإيجي: (إنّا بيّنّا أن لا مؤثر في الوجود إلا الله، والسحر ونحوه - إلا إن لم يبلغ حد الإعجاز، كفلق البحر، وإحياء الموتى، كما هو مذهب جميع العقلاء، فظاهرٌ، وإن بلغ، فأما دون دعوى النبوة والتحدي فظاهرٌ أيضاً، أو معه، فلا بُدّ من ألا يخلقه الله على يده، أو أن يقدر غيره على معارضته، وإلا كان تصديقاً للكاذب، وأنه محال)[1].

وأن الخوارق تقع على أيدي السحرة، مما ليس بمقدور الخلق: ومذهب الأشعري: أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: وهذا هو الصحيح عقلاً؛ لأنه لا فاعل إلا الله تعالى، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى، ولا تفترق الأفعال في ذلك، وليس بعضها بأولى من بعض..... فإن قيل: إذا جوزت الأشعرية خرق العادة على يد الساحر، فبماذا يتميّز عن النبيّ؟ فالجواب: أن العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر، لكن النبيّ يتحدّى بها الخلق، ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تَعَالَى بِخَرْقِ الْعَادَةِ بِهَا لِتَصْدِيقِهِ فَلَوْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ تَنْخَرِقِ الْعَادَةُ عَلَى يَدَيْهِ وَلَوْ خَرَقَهَا اللَّهُ عَلَى يَدِ كَاذِبٍ لَخَرَقَهَا عَلَى يَدِ الْمُعَارِضِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّا الْوَلِيُّ وَالسَّاحِرُ فَلَا يَتَحَدَّيَانِ الْخَلْقَ وَلَا يَسْتَدِلَّانِ عَلَى نُبُوَّةٍ وَلَوِ ادَّعَيَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ تَنْخَرِقِ الْعَادَةُ[2].

وقال القرطبي[رحمه الله]: (قال علماؤنا: لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات، مما ليس في مقدور البشر، .... وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر، كما يخلق الشبع عند الأكل، والري عند شرب الماء)[3].

وقال ملا علي القاري: (كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، لا فارق بينهما إلا التحدي)[4]، وكلامهم في ذلك كثير، وكلّها فروق هزيلة كما تبيّن.

وهكذا نرى الأشاعرة يجعلون جنس الخارق واحد للمعجزة والكرامة والسحر، إلا أنّ الفرق بين المعجزة والكرامة هو دعوى النبوة والتحدي، والفرق بين الكرامة والسحر هو أنّ الكرامة تظهر على الرجل الصالح، والسحر يظهر على الرجل الفاسق، والفرق بين المعجزة والسحر هو كالفرق بين المعجزة والكرامة، وهذه الفروق ضعيفة، وغير مقبولة، لأنّها لا تميّز بين النبيّ والولي والساحر[5].

---

([1]) المواقف في علم الكلام للإيجي، ص 346.

([2]) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه، ج14 ص175.

([3])الجامع في أحكام القرآن للقرطبي، ص 233.

([4]) شرح الفقه الأكبر، ملا علي القاري، ص 79.

([5]) ينظر: النبوات، لابن تيمية، ج2 ص 798 .

**وفي كلام آخر لعلماء الكلام يبين معنى المعجزة الكرامة والفرق بينهما**

فقد تحدث علماء السلف والاشاعرة عن المعجزة والكرامة، وقد بينا المعجزة وحقيقتها، أما الكرامة فهي: (ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة. فما لا يكون مقروناً بالأيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة)[1]

(ولقد أنكر المعتزلة وابن حزم الكرامات وادعوا بأن الآيات والمعجزات والكرامات واحدة، وهي المفرقة بين دعوى المدعين وبين الأنبياء)[2] .

أما السلف فإنهم تكلموا عن الكرامة والفرق بينها وبين المعجزة، فخصصوا المعجزة للأنبياء، وأثبتوا الكرامة للأولياء، فهذا الأمام أحمد [رحمه الله]: (كان يذهب إلى جواز الكرامات للأولياء، ويفرق بينها وبين المعجزة، وذلك أن المعجزة توجب التحري إلى صدق من جرت على يده، فأن جرت على يد ولي كتمها وأسرها وهذه الكرامة، وتلك المعجزة، وينكر على من ردّ الكرامات ويضلله)[3].

قسَّم علماء السلف الكرامات والخوارق على أقسام حسب أثرها وفائدتها، فيقول بن أبي العز: (فالخارق ثلاثة أنواع: محمود في الدين، ومذموم، ، فإن كان المباح فيه منفعة كان نعمةً، وإلا فهو كسائر المباحات التي لا منفعة فيها) ثم يقول: (والخارق إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين، كان من الأعمال الصالحة المأمور بها ديناً وشرعاً، أما واجب أو مستحب، وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكراً، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهي تحريم أو نهي تنزيه، كان سبباً للعذاب أو البغض)[4].

وبيّنوا أن ما يحصل من كرامات للصالحين من عباد الله إنما هو من باب الابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣ ﴾ [5]

---

[1]التعريفات، الجرجاني، ص235. وينظر: قطف الثمر، القنوجي، ص106.

[2] الفصل بين الملل والاهواء والنحل، ابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، (بلا. ت).، ج5، ص11، ويضيف قائلا: (إن الله أختص الأنبياء بالمعجزات الدالة على صدقهم.. فلو جاز أن يأتي بهذا الأمر أحد سواهم، لما كان فيه دليل على صدقهم).

[3]اعتقاد الإمام المبجل ابن حنبل، محمد بن أبي يعلى (ت 521هـ)، (مطبوع مع ذيل طبقات الحنابلة)، ط دار المعرفة، بيروت، (بلا. ت) بتحقيق محمد حامد الفقي، ج 1، ص306.

[4] شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز، ص495.

[5] سورة الطلاق: الآية 2-3

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾[1]
﴿**إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾.

وفي الحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة... ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه...)[2]

أما علماء الأشاعرة فإنهم أسهبوا في حديثهم عن الكرامة وعن حقيقتها والفرق بينها وبين المعجزة، فالأمام البغدادي من جانبه تحدث عن المعجزات والكرامات، ذاكراً الفرق بينهما، في قوله: (أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات، غير أن الفرق بينهما من (وجوه): **أحدهما**: تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة، وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة للتمييز بينهما.

والوجه الثاني: إن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ويقول: أن لم تصدقوني فعارضوني بمثلها، وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعي فيها، فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لما أطلعه الله تعالى عليها، على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال.

والثالث: هو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عن الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه. وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله) [3].

وفي معرض الرد على منكري الكرامات يأتي الإيجي بأدلة ليثبت صحة وقوعها معتمداً على كلام من سبقه من الأشاعرة فيقول:(قال الأمام الرازي : المعتزلة ينكرون كرامات الأولياء... واكثر اصحابنا يثبتونها... أما جوازها فظاهر على أصولنا وهي أن وجود الممكنات مستند إلى قدرته الشاملة لجميعها فلا يمتنع شيء منها على قدرته، ولا يجب غرض في أفعاله، ولا شك أن الكرامة أمر ممكن إذ ليس يلزم من فرض وقوعها محال لذاته) [4].

والمثبتون للكرامة للأولياء (من الأشاعرة) ساقوا أدلة نقلية كثيرة على صحتها وحقيقة وجودها من ذلك ما أورده البيهقي من آيات القرآن الكريم الدالة على الكرامة كما في قصة مريم [عليها السلام] وقصة صاحب سليمان [عليه السلام] ؛ ووضع ذلك تحت باب (القول في كرامات الأولياء)، قال الله [عزّ وجلّ] في قصة مريم [عليه السلام]: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ

---

(1) سورة الانفال : الآية 29 .
(2) الحديث صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع الصحيح، رقم الحديث (458).
(3) أصول الدين، للبغدادي، ص174- ص175.
(4) المواقف في علم الكلام، الإيجي، ج 3، ص465.

وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1]

وقال تعالى في قصة النبي سليمان [عليه السلام]: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]

**{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}**

(وآصف لم يكن نبياً، وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين، فأما على الصادقين فأنه يجوز، ويكون ذلك دليلاً على صدق من صدقه من أنبياء الله عز وجل)[3].

من الأمثلة على وقوع الكرامات ما حصل لخبيب بن عدي [رضي الله عنه] الذي أسره المشركون واشتراه بنو الحارث لقتله فكان أسيراً في بيتهم (فقالت ابنة الحارث: فكان خبيب أسيراً عندنا، فوالله إن رأيت أسيراً قط كان خيراً من خبيب، والله لقد رأيته يأكل قطفاً من عنب، وما بمكة يومئذ من ثمرة، وإن هو إلا رزق رزقه الله خبيباً)[4].

**سابعاً : موقف الشيخ الباليساني [رحمه الله ] وأقواله في الفروق الجوهرية بين المعجزة والكرامة والسحر والاستدراج :-**

**أ : المعجزة :** وهي أمرٌ خارق للعادة مقروناً بدعوى الرسالة في زمن يمكن فيه الرسالة كقبل عصر نبينا[صلى الله عليه وسلم ] وفي عصره، وأما بعده فلا تتصور معجزة؛ لأنَّ الرسالة ختمت برسالته، ختم الله رسالته السماوية بالرسالة الإسلامية التي أوحى بها إلى نبيه محمد[ صلى الله عليه وسلم] وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين[5].

---

([1]) سورة آل عمران: الآية 37.
(2) سورة النمل: الآية 40.
(3) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البيهقي، ص172- ص173. وينظر أيضاً: المواقف، الإيجي، ج 3، ص465.
(4) الاعقتاد، البيهقي، المصدر السابق، ص173- ص174.
(5) ينظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص 31؛ والغيث الهامع شرح جمع الجوامع لأبي زرعة، ص 768 ؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 57.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير قوله تعالى :**{وما كان لرسول أن يأتي بآية}** أي أنَّ رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] أحب أن يعطيه الله تعالى معجزة كبيرة يقنع بها قومه كما أراد قومه وطلبوا منه ذلك فقال تعالى **{وما كان لرسول أن يأتي بآية}** أي معجزة **{ إلاّ بإذن الله }** له وأمره إيّاه، فدعهم إلى أن يأتي أمر الله تعالى) [2].

وقد فصّل الشيخ الباليساني [رحمه الله ] هذه المسألة مبيّناً :

**والثانِ منهُ خبرُ الرَّسولِ الحَائز دَعَواه بِالقَبول**[3]

(والثان منه): أي من الخبر الصادق(خبر الرسول)، وقد مر تعريف الرسول في الشرح على النبي (الحائز) أي: النائل دعواه للرسالة (بالقبول)عند القلوب السليمة، وأما القلوب السقيمة لا تقبل إلا دعوة تكون وفق هواها[4].

كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [5].

**مؤيَّداً بالمعجزَاتِ البَاهِرَة التي أيدي النَّاس عنَها قاصِرَة**[6]

(مؤيداً):اسم مفعول حال عن الرسول[صلى الله عليه وسلم]، لأن الحال عن المضاف إليه جائز إذا كان المضاف عاملاً فيه، وهنا كذلك وهو حال لازمة جئ بها، لأنها محطّ الاستدلال على التصديق بمضمون خبر الرسول، لأنَّ التَّصديق به استدلالي كما سيأتي (بالمعجزات الباهرة) أي القوية.

**والمعجزات جمع (معجزة)**[7]: وهي أمرٌ خارق للعادة مقروناً بدعوى الرسالة في زمن يمكن فيه الرسالة كقبل عصر نبينا[صلى الله عليه وسلم] وفي عصره، وأما بعده فلا تتصور معجزة، لأنَّ

---

(1) سورة غافر :الاية 78.
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5، ص 2204 .
(3) البيت للشيخ الباليساني في كتاب، القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 57.
(4) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص44.
(5) سورة البقرة: الآية 145.
(6)البيت للشيخ الباليساني في كتاب، القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 57.
(7) ينظر :المصدر السابق نفسه، ص 57.

الرسالة ختمت برسالته، ختم الله رسالته السماوية بالرسالة الإسلامية التي أوحى بها إلى نبيه محمد [صلى الله عليه وسلم] وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[2]

وإنَّما خُتِمَت الرسالة برسالة الإسلام الخالدة لكمالها ووفائها بحاجات البشر إلى يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[3]

وقد بين الشيخ الباليساني [رحمه الله] في كتابه القول الوفي، الفرق بينها وبين الكرامة : التي هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين غير مقرون بالتحدي، أما الفرق بينها وبين المعجزة: أن المعجزة مقرونة بدعوى الرسالة أو النبوة وقت إمكانهما أي قبل بعثة النبي [صلى الله عليه وسلم] أما بعده فلا معجزة حتى تشتبه بالكرامة[4].

حيث النبوة والرسالة ختمت، والكرامة ليست مقترنة بالرسالة، وأيضاً المعجزة يجب إظهارها، والكرامة لا يجب إظهارها، وبينهما والاستدراج الذي هو: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد فاسق أو كافر ليقيم عليه الحجة، والكرامة ما صدرت على يد من يتبع الشريعة حرفياً ولا يخالف الأوامر والنواهي [5]وبينها وبين السحر الذي هو : استعمال أساليب وفق قواعد مقدرة في علم السحر يخلق الله بعد استعمال هذه الأساليب ما لم تجرِ به العادة وله حد محدود وفق ذلك العلم، ولكن المعجزة والكرامة غير داخلتين تحت سيطرة علم وقواعد مقررة وأسباب وأساليب وإنما هو بمجرد أمر الله ولا حد لهما [6] .

وبينها وبين الصناعة التي هي : أن يتكون من تركيب الآلات والمواد الطبيعية، مثل التلفون أو الإنترنيت أو السيارة وغيرها[7].

---

(1) ينظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص 31؛ والغيث الهامع شرح جمع الجوامع لأبي زرعة، ص 768

(2) سورة الأحزاب: الآية 40

(3) سورة المائدة: الآية3

(4) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص195؛ وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، ص 203.

(5) ينظر :العقائد الإسلامية، لسيد سابق، ص 215.

(6) ينظر : السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة، محمد أحمد عبد الغني، ص 19.

(7) ينظر : مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز أحمد السلمان، ص 140 ؛القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص195؛ وينظر: السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة، محمد أحمد عبد الغني، المصدر السابق، ص 19؛ والعقائد الإسلامية، لسيد سابق، المصدر السابق، ص 215.

و(التي) مع صلتها صفة كاشفة للمعجزة فالمعنى: المعجزة : هي أن تكون (أيدي الناس)أي قدرتهم (عنها)أي عن الإتيان بمثلها (قاصرة)أي عاجزة فإن قصر اليد كناية عن عجز صاحبها كما أن طول اليد كناية عن قدرة صاحبها(1)، ثم مثل لبعض المعجزات إيضاحاً لقوله:

**مِثْل العُروج للسِمَّا لِمحمَّد إخبَاره عَن كُلّ قومٍ مُنفد(2)**

(مثل العروج للسما) إشارة إلى الإسراء والمعراج (لمحمد) [صلى الله عليه وسلم] وهو رسول الله وخاتم النبيين وكذا (إخباره)عن صفة وأحوال( كل قومٍ مُنفد) أي كانوا قبل زماننا ولم يبقوا(3)، والمراد كل قوم سئل عنهم أودعت الحاجة إلى بيان أحوالهم، وإلا فالرسول [صلى الله عليه وسلم] لم يخبر عن كل قوم مضوا، **معجزة الإسراء** :هي الرحلة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، **أما المعراج**: فهو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السماوات العُلى ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، كل ذلك في ليلة واحدة (4).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾(5)، وقد حدثت هذه المعجزة قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، والقول الراجح عند جمهور المسلمين أن هذه الرحلة كانت بالجسم والروح معاً

**وقال : إتيانهُ بأفصَحِ الكِتَابِ بدون كَسْب العِلمِ والخِطَاب(6)**

(إتيانهُ بأفصَحِ الكتابِ) وهو القرآن الكريم الذي هو بدرجة من الفصاحة والبلاغة فلم يستطع أحد من البلغاء منذ ظهوره من الإتيان بمثل أقصر سورة منه مع تفانيهم في حب معارضته، والذي هو مملوء بالعلوم البديعة والأسرار العجيبة والقصص الماضية كما هي (من غير كسب العلم والخطاب) أي مع أن الرسول [صلى الله عليه وسلم] لم يدرس في أي مدرسة ولم يمارس

(1) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، مصدر سابق، ص 43.

(2)البيت للشيخ الباليساني في كتابه، القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق نفسه، ص 43.

(3) ينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول لابن جماعة الكناني، ص 41؛ والفصول في سيرة الرسول لابن كثير، ص 106؛ وفقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة للبوطي، ص 108.

(4) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص 43.

(5) سورة الإسراء :الآية 1

(6) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج 5، ص 1656؛ ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي، ص 271؛ مناهل العرفان في علوم القران، للزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، نشر : دار الكتاب العربي، ط : 1، (بيروت، 1415هـ/ 1995م)، ج 1، ص 179.

الخطابة والشعر ذكر القرآن الكريم أن الرسول[صلى الله عليه وسلم] لم يكن يعلم القراءة والكتابة[1].

قَالَتَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3]، فدّلت الآيتان الكريمتان على أن الرسول [صلى الله عليه وسلم ] لم يأت بهذا القرآن من عند نفسه وإنما تلقاه وحياً من الله تعالى يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[4]

أن هذا الكتاب العظيم من هذا الأُميّ لا يمكن صدوره إلا بوحي من الله [عزّ وجلّ][5].

**والوحي في اصطلاح العلماء:** هو أن يُعلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية وخفية، غير معتادة للبشر .

**وللوحي صور:** فقد يكون بالرؤيا الصادقة، وقد يكون بإلهام النبي[صلى الله عليه وسلم ] في حالة اليقظة وإلقاء المعنى في قلبه من غير أن يرى الملك، وقد يكون بتكليم النبي من وراء حجاب وبشكل مباشر ويسمع النبي الكلام، وقد يكون بتكليم النبي بواسطة جبريل [عليه السلام ]

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[6]

**ب : كرامات الأولياء**

**الكرامة:** (هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد بعض الصالحين غير مقرون بالتحدي. أما الفرق بينها وبين المعجزة: أن المعجزة مقرونة بدعوى الرسالة أو النبوة وقت إمكانهما أي قبل بعثة النبي [صلى الله عليه وسلم ] أما بعده فلا معجزة حتى تشتبه بالكرامة، حيث النبوة والرسالة ختمت، والكرامة ليست مقترنة بالرسالة، وأيضاً المعجزة يجب إظهارها،

(1) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 195 .
(2) سورة الجمعة :الآية 2
(3) سورة العنكبوت :الآية 48
(4) سورة النجم: الآيات 3 - 4
(5) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني،مصدر سابق، ج 1، ص 46 ؛ وموسوعة علوم القرآن لعبد القادر منصور، ن :دار القلم العربي، ط1، (1422 ه /2002 م )، ص9؛ وتلخيص كتاب لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، الصباغ محمد بن لطفي الصباغ، ط3، ن : المكتب الاسلامي (1410 هـ / 1990 م )، ج1، ص 4.
(6) سورة الشورى: الآية 51

والكرامة لا يجب إظهارها) [1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ ﴾[2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية :( **{عالم الغيب}** أي ربي عالم بكل ما غاب عن العباد لا بما غاب عليه، فإنّه لا يغيب عليه شيء **{فلا يظهر}** أي فلا يطّلع **{على غيبه}** أي على الغيب الذي آثر به نفسه واختصّ بعلمه **{أحداً}** من الخلق **{إلاّ من ارتضى }** أي إلاّ من اختاره من رسول للرسالة فإنّه يظهره على بعض المغيبات كالإخبار عن المستقبل أو الإخبار عن الماضي أو غير ذلك ليكون معجزة له، وحينما يعلم رسوله بهذه الأمور إنّما يعلمه بالوحي) [3].

أمّا أهل الحق، فقد ذهب جمهورهم إلى جواز وقوع الكرامات من أولياء الله الصالحين خلافاً للمعتزلة [4].

وجواز وقوع الكرامة من الأولياء يستند إلى أصول أهل السنة، إذ أنّ وجود الممكنات مستند الى قدرته الشاملة لجميعها، فلا يمتنع شيء منها على قدرته، ولا يجب غرض في أفعاله ولا شك أنّ الكرامة هي من الامور الممكنة، فلا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته [5].

ويرى المنكرون للكرامة إلى أنّ وقوعها يجعلها لا تتميز عن المعجزة، فلا تكون المعجزة دالة على النبوة، ولايتميز النبي عن غيره ؛ وقد أجاب أهل الحق على هذه الشبهة : بأنّ المعجزة تكون مقرونة بالتحدي مع ادّعاء النبوة، وأما الكرامة فهي مقرونة بالتحدي ولم يدّعي صاحبها النبوة، ولو ادّعى النبوة بعد ختم الرسالة، لحُكم عليه بكفره [6].

وأما أدلة وقوعها فعلاً ففيه شواهد كثيرة من القرآن الكريم، وقصص الصحابة والتابعين [رضي الله عنهم ]، وكذلك الصالحين [رحمهم الله تعالى] :ــ

**فمن القرآن الكريم** : قصة مريم [رضي الله تعالى عنها] وحملها بسيدنا عيسى [عليه السلام ] من غير أب، ورزق الله تعالى لها من الفاكهة والطعام في غير أوانه، ومن غير حضور اسبابه، وكذلك قصة أصحاب الكهف، وبقائهم ثلاثمائة سنة وأكثر نياماً أحياءاً بلا آفة ولم يكونوا أنبياء

---

(1) القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني:ص195.
(2) سورة الجن: الآيات 26 - 27
(3) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج6، ص 2732 .
(4) ينظر : شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ج2، ص931 .
(5) ينظر شرح المواقف للجرجاني، ج3، ص465 .
(6) ينظر : شرح النسفية في العقيدة الاسلامية للسعدي، ص194 ؛ شرح المواقف للجرجاني، المصدر السابق، ج3، ص465 .

إجماعاً، وقصة آصف بن برخيا وإحضاره عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين [1].

وأمّا كرامات الصحابة والتابعين وسائر الصالحين، فهي كثيرة جداً، منها مناداة سيدنا عمر[رضي الله عنه] لسارية أمير الجيش في نهاوند، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[رضي الله عنه]، بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ قَالَ :( فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَا سَارِيَةُ: الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمُونَا وَإِنَّ الصَّائِحَ لَيَصِيحُ، يَا سَارِيَةُ: الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ: الْجَبَلَ، فَشَدَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ)[2] .

وإضاءة العصا في يد أُسيد بن حضير وعباد ابن بشر [رضي الله عنهم] بعد خروجهم من عند رسول الله [صلى الله عليه وسلم][3] عَنْ أَنَسٍ قَالَ :( كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ فَلَمَّا انْصَرَفَا أَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا، فَمَشِيَا فِي ضَوْءِهَا فَلَمَّا افْتَرَقَا أَضَاءَتْ عَصَا الآخَرُ)[4] ؛ وكذلك جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ:( لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[5]) [6] وغيرها كثير لا تُعد ولا تُحصى.

---

([1]) ينظر : شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ج2، ص932 ؛ شرح المواقف للجرجاني، نظر : المصدر السابق، ج3، ص464 ـ 465 .

([2]) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، للبيهقي، باب القول في كرامات الأولياء، ج 1، ص314، وقالوا حديث ضعيف.

([3]) ينظر : شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ج2، ص932 .

([4]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ج 3، ص 288، برقم 5260 ، وقال : الحديث صحيح .

([5]) سورة آل عمران :الآية 169

([6])الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998 م، ج 5، ص 80، وقالوا حديث حسن .

وأمّا استدلال أهل الاعتزال بالآية على دعواهم في إنكار الكرامة فقد ردّ عنه العلاّمة الآلوسي بقوله: ( فليس في قوله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[1] **{على غيبه}** صيغة عموم، فيكفي عموم في العمل بمقتضاه أن لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه، فنحمله على وقت وقوع القيامة، فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يُظهر هذا الغيب لأحد فلا يبقى في الآية دلالة على أنه سبحانه لا يظهر شيئاً من الغيوب لأحد ويؤكد ذلك وقوع الآية بعد قوله تعالى :﴿ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴾[2] والمراد به وقوع يوم القيامة)[3] .

وأشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] في مسألة كرامة الأولياء بقوله: إنَّ القائم بالإرشاد وقيادة المسلمين يجب أن يكون عالماً كاملاً، بل اشترط بعض المشايخ أن يكون مجتهداً، وقد كان الأمر كذلك في وقت السلف الصالحين، فالذي كان يقوم بالإرشاد والتربية هو الذي يدّرس العلوم الدينية، والذي يدّرس العلوم الدينية هو الذي يقوم بالإرشاد والتربية الروحية للمسلمين [4].

---

([1]) سورة الجن: الآيات 26 .
([2]) سورة الجن : الآية 25 .
([3]) تفسير روح المعاني للآلوسي، ج29، ص98 .
([4]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 207 .

# الفصل الرابع
# السمعيات في كتاب حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني [رحمه الله] وأقوال المتكلمين فيها

**ويتضمن خمسة مباحث:**

المبحث الأول : الحياة البرزخية وفتنة القبر وعذابه ونعيمه
المبحث الثاني : بداية اليوم الآخر وما فيه من أحداث
المبحث الثالث : الجنة والنار
المبحث الرابع : رؤية الله عز وجل
المبحث الخامس : الشفاعة

**تمهيد :**

**السمعيات**: هي الأمور التي يتوقف عليها السمع، أو هي: تتوقف على السمع كالمعاد، وأسباب السعادة، والشقاوة من الإيمان والطاعة، والكفر والمعصية.

ويدخل في السمعيات: أشراط الساعة، وعذاب القبر، والبعث، والأمور التي تكون بعد البعث كالحساب، والكتب، والصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، والجنة، والنار [1].

ويقصد علماء الكلام بالسمعيات :( ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والجنة والنار وغير ذلك، وسموها سمعيات لأن مصدرها عندهم النصوص الشرعية وأما ما عداها أي الإلهيات والنبوات فمصدرهم فيها العقل)[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥ ﴾ [3]

فقوله :( **{أولئك}** كلام مستأنف منه مسوق لتكميل تعريف الأخسرين، وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم، بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين، أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي والحسبان المذكور **{الذين كفروا بآيات ربهم}**، بدلائله سبحانه الداعية إلى التوحيد الشاملة للسمعية والعقلية **{ولقائه}**، هو كناية عن البعث والحشر وما يتبع ذلك من أمور الآخرة، أي لم يؤمنوا بذلك على ما هو عليه، **{فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا}**، أي: فنزدري بهم، ونحتقرهم، ومن النصوص ما يدل على أن منهم من كان ينكر بعض الآيات، ومنهم من كان معرضاً عنها وهاجراً لها، ولا يخفى عليك أن من الناس اليوم من هو أدهى وأمر مما كان عليه أهل الجاهلية في هذا الباب)[4].

---

([1]) ينظر : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ج2، ص295 .

([2]) العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م، ج1ص 67 .

([3]) سورة الكهف: الآية 103 - 105

([4]) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (مطبوع مع رسالة قطف الثمر لصديق حسن خان)، أبو المعالي محمود شكري ابن عبد الله ابن محمد ابن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، تقديم وتعليق: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج1 ص 248 .

وقد أوضح الشيخ الباليساني [رحمه الله] في كتابه القول الوفي شرح اللطف الخفي قاعدة مهمة[1] أراد أن يبين فيها معنى السمعيات (الغيبيات): وهي أن المسائل الاعتقادية ثلاثة أقسام:

القسم الأول : لا سبيل إلى إثباته إلا بالدليل العقلي وذلك كوجود الله وكلامه وبعثة الرسل فإن من لا يؤمن بالله كيف يستدل له بكلامه أو بكلام رسوله، ومن يؤمن بالله ولا يؤمن بكلامه لا يمكن الاستدلال له بكلامه، ومن يؤمن به وبكلامه ولا يؤمن ببعثة الرسل فمن أين يؤخذ كلامه ويستدل به ومن أين يستدل بكلام الرسل، فالكلام مع هؤلاء لا يمكن إلا بالعقل ونظرياته.

والقسم الثاني : يثبت بالعقل والنقل كباقي صفاته بعد تسليم وجوده وكلامه ورسله كالعلم، فمثلاً نقول من جهة العقل إنَّ هذا النظام البديع والذي لا يزال ولم يزل الناس حائرين فيه، وفي إتقانه يدل على أنَ صانعه عليم وخالقه حكيم.

ومن جهة النقل نقول إن الله وصف نفسه بأنه عليم وعالم، والوصف بشيء يدل على وجود مأخذ الاشتقاق صفة للموصوف به.

والقسم الثالث : لا سبيل للعقل في إثباته، وإنما السبيل هو السمع فقط، وذلك كأحوال ما بعد الموت، فإذا لا يمكن البحث مع الملاحدة في ثبوت أحوال ما بعد الموت من العذاب والعقاب والجنة والنار، لأن العقل لا مجال له إلى ذلك، إذ هم لا يؤمنون بالسمع، بل السبيل معهم أن تثبت لهم الله وكلامه ورسالة الرسل حتى يؤمنوا، ثم تتكلم معهم فيما بعد الموت بالدلائل السمعية وإلا فتكون كمن يبني على الهواء أو ينقش على الماء[2].

---

(1) القاعدة: هي قضية كلية مطبقة على جميع جزئياتها، ينظر: التعريفات، للجرجاني، ج1، ص219.
(2) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص105.

## المبحث الأول
## الحياة البرزخية وفتنة القبر وعذابه ونعيمه

### المطلب الأول : حقيقة الحياة البرزخية

إنّ من مقتضى العدل، وانطلاقاً من الشرع الحنيف، لا بد أن يكون هناك موقف يقفه هذا الإنسان، ليحاسب على عمله، ويجازى على فعله، بعد انتهاء حياته الدنيا، وينتقل إلى حياة أخرى التي هي بداية الحياة الأبدية، ألا أنها حياة البرزخ، لينعم أو ليعذب، حتى تتحقق العدالة الإلهية، وحتى يوفى الجميع ويطمئن قلبه، أن لهذا الكون إلهاً عادلاً، لا يظلم مثقال ذرة، فإن الإله الذي خلق، والذي كلف الإنسان، من موجبات عدله، وشرعه الحنيف، وجود هذه الحياة البرزخية، التي هي بداية الحياة الأخروية [1].

إن هذه الحياة المقررة، قد ذكرها الله تعالى في كتابه مكررة، فليس فيها ارتياب ولا إنكار، والفاعل المختار يتصرف كيف يشاء بما تقصر عن الإحاطة به الأفكار، وقدرته جل وعلا لا تحيط به العقول، فلا يسوغ إلا الإيمان بما أخبر به وإتباع النقول، والتمسك بما أنزل إلينا من النور، الذي هو شفاء لما في الصدور، وهو المنزل بالحق حكماً للناس، فيما وقع فيه الاختلاف والإلباس، فهذه الحياة التي أخبر بها الله تعالى وحكم، ليست كالحياة التي حكم بفنائها على من برأه من النسم، وأوجده من العدم، وأناط بها تكليف العباد، وافترقوا بسبب ذلك في المعاد، وإنما هي حياة غير معقولة لنا ولا مكيفة، بل هي حياة برزخية نؤمن بها كما أخبر به على أي صفة[2].

ومن المعلوم أن الموت انتقال من دار إلى دار، ومن حال إلى حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار، وأن أرواح الأنبياء والشهداء، والصديقين والسعداء، في الرفيق الأعلى قرارها، ومسرحها رياض الجنات وأنوارها، وروحه الشريفة [صلى الله عليه وسلم] في أعلى مكان، من تلك الجنان، في جوار الرحمن، فتلك الأرواح قد فارقت الأشباح، ولزمت الملأ الأعلى ليس لها عنه من براح، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ ﴾ [3]

---

(1) ينظر: البرزخ، أطروحة دكتوراه للشيخ محمد حيدر، ج1 ص 36

(2) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ)، نشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م، تحقيق: محمد ابن عبد الله الهبدان، ج1 ص 172

(3) سورة الفجر: الآية 27 - 28

وهذه والله هي العيشة الهنية، غير أن لها اتصالا بأجسامها السفلية، وبهذا الاتصال والتعلق منها بالأجسام يحصل النعيم في الضريح للأبدان، المصرح به في القرآن، ومنه يحصل لنبينا [عليه الصلاة والسلام] رده السلام على من سلم عليه، فهذه الحياة لها شأن(1).

وللحياة الدنيوية شأن أي شأن، ولو ساوت الحياة البرزخية، حقيقة الحياة الدنيوية، لزم مساواة الحادث للقديم، وتعالى عن ذلك الحي الباقي الوارث الحكيم، والمبين للأمة أحكام التنزيل، هو الذي تلقيت عنه هذه الأحوال كلها على الإجمال والتفصيل، وهو الذي بين شفاعة الأنبياء والمرسلين، والشهداء والملائكة والصالحين(2).

إن الأنبياء أعلى رتبة من الشهداء، وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فالأنبياء أولى بذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (3)، ومع ذلك فالشهداء داخلون تحت قوله سبحانه:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (4).

وقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (5).

فهذا الموت المثبت غير الموت المنفي، فالموت المثبت هو فراق الروح البدن والمنفي زوال الحياة بالجملة عن الروح والبدن، فلو جاء إنسان إلى شهيد بعد خروج روحه وهو على وجه الأرض لا يتحرك ولا ينطق يطلب منه أن يدعو الله له لأنكر ذلك ذوو الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فكيف إذا صار في بطن الأرض وهو في كلتا الحالتين حي حياة الله أعلم بحقيقتها مع القطع بأنها ليست كحياته لما كان على وجه الأرض قبل القتل، وثبت عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: (إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت من الجنة)**(6)**.

---

(1) ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، النجدي الأحسائي المالكي، المصدر السابق، ج1 ص 172

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص 173 .

(3) سورة آل عمران: الآية 169

(4) سورة آل عمران: الآية 185

(5) سورة الزمر: الآية 30

(6)أخرجه الامام مسلم في صحيحه، ج 3 ص 1502، برقم ( 1887) ، وقال: حديث صحيح .

وهم مع ذلك أحياء وصح عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: ( أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه)[1] .

وعند الامام أحمد وأبي داود والبيهقي حديث عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: ( ما من مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)[2]، فهذا يدل على أن روحه [صلى الله عليه وسلم] ليست في جسده دائماً بل هي في أعلى عليين، ولها اتصال بجسده أحياناً، الله أعلم بحقيقته وليس ذلك الرد، أعني رد الروح، خاصاً به [صلى الله عليه وسلم] ، بل ثبت عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)[3] هذا وروحه في الجنة كما تقدم في الحديث فأرواح الشهداء بل عامة المؤمنين في الجنة ولها اتصال بأجسادهم في بعض الأحيان لا يعلم صفته إلا الله، وأمر البرزخ وأحكامه على خلاف ما يشاهد في الدنيا[4].

فالمسلمون متفقون على إثبات عذاب القبر ونعيمه وإن أريد بالحياة تنعم الأرواح والأجساد وعذابها وإحساسها ونحو ذلك كما ورد فهذا ثابت لا شك فيه لكنه لا يسمى حياة، وذكر شارح الطحاوية موضوع علاقة الروح بالبدن وفصل ذلك حيث قال: فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا [5].

---

([1]) أخرجه الامام مالك في الموطأ، موطأ الإمام مالك، مالك ابن أنس ابن مالك ابن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م، ج1 ص240، برقم (49 ) وقالوا : حديث صحيح ؛ قال ابن القيم( رحمه الله) في كتابه الروح، ص 118: النسمة: الإنسان، قال: والنسمة الروح، والنسيم: هبوب الريح ؛ وقوله تعلق في شجر الجنة: تروى بفتح اللام، وهو الأكثر، وتروى بضم اللام، والمعنى واحد، وهو الأكل والرعي يقول: تأكل من ثمار الجنة وتسرح بين أشجارها، والعلوقة والعلوق: الأكل والرعي، تقول العرب: ما ذاق اليوم علوقاً أي طعاماً .

([2])أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج2ص 527؛ وأبو داود في سننه، برقم 2041؛ والبيهقي في حياة الأنبياء في قبورهم، ص16 وقالوا: حديث صحيح .

([3])الحديث ذكره ابن رجب[ رحمه الله] في أهوال القبور، ص 95 من رواية الربيع ابن سليمان المؤذن عن ابن عباس مرفوعاً، ثم قال: اخرجه ابن عبد البر، وقال عبد الحق الإشبيلي: إسناده صحيح، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك، وقد رُويَ نحوه عن أبي هريرة موقوفاً، ذكره ابن طولون في التحرير، التحرير المرسخ بذكر أحوال البرزخ(623) وعزاه لابن أبي الدنيا في القبور، والبيهقي في الشعب، وكذا أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية وقالوا حديث ضعيف .

([4]) ينظر: الرد على البردة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: 1282هـ)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد محمد، نشر: دار الآثار، الطبعة: الأولى، ج1 ص 48 و 51 .

([5]) ينظر: شرح الطحاوية للطحاوي، ص348.

**أولاً: أدلة المثبتين لحياة الأنبياء البرزخية :**

أما حياة الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] الحياة البرزخية التي هي فوق حياة الشهداء الذين قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [1] فأمر ثابت بالأحاديث الصحيحة، أخرج أبو يعلى والبيهقي وصححه عن انس [رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون وأخرج الإمام أحمد ومسلم في صحيحه والنسائي عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال:

( مررت ليلة أسري بي على موسى قائما يصلي في قبره)، أي يدعو ويثني عليه ويذكره فالمراد الصلاة اللغوية وهي الدعاء والثناء وقيل المراد الشرعية وعليه القرضي ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته إياه تلك الليلة في السماء السادسة لأن للأنبياء [عليهم الصلاة والسلام]مسارح أو لأن أرواح الأنبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الأعلى ولها إشراف على البدن وتعلق به وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء فلا يلزم كون موسى [عليه الصلاة والسلام] عرج به من قبره ثم رد إليه بل ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى الأجساد كما أن روح نبينا [صلى الله عليه وسلم] بالرفيق الأعلى وبدنه الشريف في ضريحه المكرم يرد السلام على من يسلم [عليه الصلاة والسلام] ومن غلظ طبعه عن إدراك هذا فلينظر إلى السماء في علوها وتعلقها وتاثيرها في الأرض وحياة النبات والحيوان إذا تأملت في هذه الكلمات علمت أن لا حاجة الى التكلفات البعيدة التي منها أن هذا كان رؤية منام أو تمثيلاً أو اخباراً عن وحي لا رؤية عين [2].

وفي المواهب اللدنية اختلف في رؤية نبينا [محمد صلى الله عليه وسلم] لهؤلاء الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] فحمل ذلك بعضهم على رؤية أرواحهم الا عيسى [عليه السلام] فيحتمل أن يكون [عليه الصلاة والسلام] عاين كل واحد منهم في قبره في الأرض على الصورة التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر أنه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك [3].

---

(1) سورة آل عمران: الآية 169

(2) ينظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود ابن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، 1399هـ، ج1 ص 39 -41 .

(3) ينظر : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، نشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ج2 ص 471 ؛ الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، ج1 ص41 .

وأن أجسام الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] لا تأكلها الارض كما ورد بالحديث بخلاف غيرهم وقد روى في المواهب عن أبي داود بلفظ إن الأرض لا تأكل اجساد الأنبياء ومن خصائص نبينا [عليه الصلاة والسلام] أن الله تعالى وكل ملكا يبلغه صلاة المصلين والمسلمين [عليه الصلاة والسلام]، وورد أيضاً( ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي فرددت عليه السلام )[1].

**ثانياً : أدلة المانعين من اثبات حقيقة حياة الانبياء البرزخية**

أدلوا علينا من حياة الأنبياء [عليهم السلام] ليتوصلوا به إلى ترويج مدعاهم من استحسان دعائهم وطلب إغاثتهم، وأولوه بان مرادهم في ذلك الاستشفاع، طلب أن يدعوا لهم لأنهم إذا كانوا احياء فلا مانع من ذلك.

فالقول بحياتهم حق ثابت بالأحاديث الصحيحة، فنعتقد حياتهم [عليهم الصلاة والسلام]، حياة برزخية فوق حياة الشهداء، وأن نبينا [صلى الله عليه وسلم ] قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المسلمين الذين عند ضريحه المكرم والنائين عنه، ونعتقد أن الأنبياء [عليهم السلام] جميعهم طريون لا تأكل الأرض أجسامهم الشريفة للأحاديث الواردة في ذلك، منها حديث أوس [رضي الله عنه]، مرفوعاً قال النبي [عليه الصلاة والسلام ]: (أفضل ايامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك؟ وقد أرمت - أي بليت، فقال [عليه الصلاة والسلام]: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[2] ؛ فجميع ذلك من وظائف الألوهية، فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية فإن ادعى أحد أن حياتهم [صلى الله عليه وسلم ] إذا ثبتت الرواية بها وهي ما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن انس [رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم ] قال: (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)[3] حياه حقيقية، كما هو الأصل في حمل الألفاظ على حقائقها، ولم نثبت قرينه على التجوز بها فينبغي الحياة على حقيقتها

كما قال تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[4] .

---

(1) ينظر :المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المصدر السابق ، ج2 ص 471 ؛ الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، الآلوسي، ج1 ص 42 – 43 .

(2) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 6 ص549 رقم الحديث ( 16413 )وقالوا حديث ضعيف.

(3) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ج 6 ص147 رقم الحديث ( 3425 ) وقالوا حديث منكر.

(4) سورة الزمر: الآية 30

وقال عزّ من قال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (1)

وحلول الموت به [صلى الله عليه وسلم] لا يمكن أحداً إنكاره، ولما جاء الصديق [رضي الله عنه]، وكان غائباً بالعالية، وقد أذن له [صلى الله عليه وسلم ] بالذهاب فكشف عن وجهه الشريف المكرم قال له: روحي لك الفداء، طبت حياً وميتاً.

وفي الحديث: أنه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك، ثم صعد المنبر فقال في خطبته: يا أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا هذه الآية، فتراجع الناس إلى عقولهم، وقال سيدنا عمر [رضي الله عنه]: فو الله لكأني لم اتل هذه الآية قط(2).

وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره ثبتت الحياة البرزخية، وهي متفاوتة، فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين، وحياة الأنبياء [عليهم السلام] أعلى من حياة الشهداء، وقد شرف سبحانه هؤلاء الأحياء بالتشريفات العندية، فقال عز من قائل في حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم عن الأنبياء: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (3).

فقد ثبت في الحديث السابق أن الأنبياء يصلون، وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن انس ابن مالك [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم ] أنه قال: (مررت ليلة اسرى بي على موسى قائماً يصلى في قبره)(4) وفي رواية - عند الكثيب الأحمر) فما الجواب عن ذلك؟، فالمراد من الصلاة المعنى اللغوي، أي يدعو ويثني عليه سبحانه ويذكره، والمراد الصلاة الشرعية، لظاهر الحديث، وأنها ليست بحكم التكليف بل بحكم الإكرام لهم والتشريف(5).

ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته إياه تلك الليلة في السماء السادسة، (لأن للأنبياء [عليهم السلام] مراقع ومسارح ينصرفون فيما شاءوا ثم يرجعون إلى قبورهم، أو لأن أرواح الأنبياء بعد مفارقة

---

(1) سورة آل عمران: الآية 144

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، أحمد ابن الحسين ابن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ / 2003 م، ج8 ص 245 رقم الحديث (16536) وقالوا : حديث صحيح.

(3) سورة آل عمران: الآية 169

(4) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 4 ص2817 رقم الحديث ( 12393 ) وقالوا : حديث صحيح .

(5) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان ابن محمود ابن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، نشر: مطبعة المدني، عام النشر: 1401 هـ / 1981 م، ج 1 ص 528.

البدن في الرفيق الأعلى، ولها إشراف على البدن وتعلق به، ويمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم، وبهذا التعلق رآه يصلى في قبره، ورآه في السماء السادسة، فلا يلزم كون موسى [عليه السلام ]عرج به من قبره تلك الليلة ثم رد إليه بل ذلك مقام روحه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى الأجساد، كما أن روح نبينا [صلى الله عليه وسلم ] بالرفيق الأعلى، وبدنه في ضريحه المطهر يرد السلام على من يسلم عليه)[1].

اما حديث حياة الانبياء في قبورهم وهو ما رواه أبو يعلى والبيهقي عن أنس [رضي الله عنه] انه [صلى الله عليه وسلم] قال : (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون )[2] فلا شك أنه لا يراد بهذه الحياة الحقيقة ولو أريدت لاقتضت جميع لوازمها من اعمال وتكليف وعبادة ونطق وغير ذلك وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها وبحصول الإنتقال من هذه الحياة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحياة البرزخية [3].

وكما قال ابن القيم[رحمه الله] في القصيدة النونية :ـ

| | |
|---|---|
| **هذا ونحن نقول هم أحيــــاء لـ** | **ـكن عندنا كحياة ذي الأبــدان** |
| **والترب تحتهم وفوق رؤوسهم** | **وعن الشمائل ثم عن أيمــان** |
| **مثل الذي قد قلتموه معاذنـــــا** | **بالله من إفك ومن بهتــــــان** |
| **بل عند ربهم تعالى مثل مــــا** | **قد قال في الشهداء في القرآن** |
| **لكن حياتهم أجل وحالهـــــــم** | **أعلى وأكمل عند ذي الإحسان**[4] |

قوله لكن عندنا كحياة ذي الأبدان هذا موصوف صفة أي مثل الذي قد قلتموه لا نقول بذلك معاذ الله أي لا نقول كما قلتم إن حياتهم عندنا كحياتهم على وجه الأرض نعوذ بالله من إفك ومن بهتان بل هم أحياء عند الله كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ ، لكن حياة أجل وأعلى من حياة الشهداء والله اعلم [5].

---

([1]) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، المصدر السابق ، ج 1 ص 529 – 530

([2]) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ج 6 ص147 رقم الحديث ( 3425 ) وقالوا : حديث صحيح.

([3]) ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد ابن إبراهيم ابن حمد ابن محمد ابن حمد ابن عبد الله ابن عيسى (المتوفى: 1327هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1406 هـ، ج2 ص 171.

([4])القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى : 751هـ)، نشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة : الثانية، 1417هـ، ج1 ص 184 .

([5]) سورة آل عمران :الآية 169 ؛ ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد ابن إبراهيم ابن حمد ابن محمد ابن حمد ابن عبد الله ابن عيسى، ج2 ص 171 – 172 .

**ثالثاً: أقوال علماء الماتريدية والنصوص التي تبين حقيقة الحياة البرزخية كما في كتاب جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،للأفغاني فقالوا :**

إنّ الحياة البرزخية ثابتة لجميع الموتى، ولكن تلك الحياة تختلف عن الحياة الدنيوية لا تقاس عليها، فإنّ الحياة البرزخية لا تُحَس ولا تدرك بمشاعر الأحياء، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [1]

1 – وقال الإمام أبو منصور الماتريدي (333هـ) : (إن أرواح الشهداء في الغيب )[2].

2- قال الإمام النسفي (710هـ) في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [3]، لا تعلمون ذلك، لأن حياة الشهيد لا تعلم حساً .

3-وقال الإمام أبو السعود العمادي (982هـ) : ولكن لا تشعرون بحياتهم، وفيه رمز إلى أنها ليست مما يشعر به المشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية، وإنما هي أمر روحاني لا يدرك بالعقل، بل بالوحي [4].

4 - وقال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1170هـ) : أي لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر، لأنها من أحوال البرزخ التي لا يطلع عليها، ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي .

5 - وقال رحمه الله: أن الحياة في البرزخ ثابتة لكل من يموت شهيد وغيره، وأن الأرواح، وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها، مغايرة لما يحس به من البدن، لكن لا مانع من تعلقها ببدن برزخي مغاير لهذا البدن الكثيف [5].

**والحاصل كما نرى في هذه الدراسة:** أن الحياة البرزخية ليست من جنس الدنيوية، فللحياة الدنيوية أحكامها، كما أن للحياة البرزخية أحكامها، فلا تقاس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية البتة.

(و لقد بطل بتصريح هؤلاء الأعلام من الحنفية جميع أباطيل القبورية وأساطيرهم من سماع الأموات نداء الأحياء، وعلمهم بأحوال المستغيثين بهم، وتصرف الأرواح في الكون، وتشكلها بأشكال مختلفة، وإتيانها إلى بيوت أهل الدنيا، وإتيان الموتى بالأجساد العنصرية المادية الدنيوية، وخروجها من القبور لإغاثة المستغيثين وإنجاد المستنجدين، إلى غير ذلك )[6].

---

([1]) سورة آل عمران :الآية 169 .

([2]) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين ابن محمد ابن أشرف ابن قيصر الأفغاني (المتوفى: 1420هـ)، نشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، الطبعة: الأولى 1416 هـ / 1996 م، ج2 ص 831 .

([3]) سورة البقرة: الآية 154

([4]) ينظر : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، الأفغاني، المصدر السابق، ج2 ص 831.

([5]) ينظر: المصدر السابق نفسه ، ج2 ص 832

([6]) المصدر السابق نفسه، ج2 ص 833 .

وأن الأنبياء أحياء في قبورهم، وحياتهم أكمل من حياة الشهداء، إذ أثبت الله (سبحانه) حياة الشهداء بقوله: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[2]

أما المفترون على ابن تيمية [رحمه الله] بأنه لا يرى حياة الأنبياء فهذا باطل، بل هو صرح بحياتهم في قبورهم .

قال ابن تيمية [رحمه الله] بعد أن تحدث عن تحريم اتخاذ قبور الأنبياء مساجد مستدلاً بكلام الرسول [صلى الله عليه وسلم]: (فهذه نصوصه الصريحة توجب تحريم اتخاذ قبورهم مساجد، مع أنهم مدفونون فيها، وهم أحياء في قبورهم) [3] .

ودليل حياة الأنبياء في قبورهم قوله [صلى الله عليه وسلم]:(الأنبياء أحياء في قبورهم)[4]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [6].

وقام أبو بكر الصديق [ رضي الله عنه] بعد موت الرسول [صلى الله عليه وسلم]، في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)[7].

---

([1]) سورة البقرة: الآية 154

([2]) سورة آل عمران: الآية 169

([3]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج 27، ص502.

([4])أخرجه أبو يعلى في مسنده، ج 6، ص147، رقم 3425 من حديث أنس ابن مالك؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج 8، ص211، رجاله ثقات وقالوا : حديث صحيح ؛ وينظر: المطالب العالية لابن حجر، ج 3، ص269 أحاديث الأنبياء.

([5]) سورة آل عمران :الآية 144

([6]) سورة الأنبياء :الآية 34

([7]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 7ص19، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً وكتاب الجنائز رقم (1165) وقال: حديث صحيح .

**رابعاً : أقوال أهل العلم في تعلقات الروح مع البدن**

**أهل العلم ذكروا وبينوا أن للروح مع البدن تعلقات بحسب أحوالها وهي :**

**أحدها:** تعلق الروح بالبدن في بطن الأم للجنين.

**الثاني:** تعلق الروح بالبدن بعد خروجه إلى وجه الأرض مستيقظاً.

**الثالث:** تعلق الروح بالبدن في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

**الرابع:** تعلق الروح بالبدن في البرزخ - وهذا ما نحن نبحث فيه -، فإن الروح إذا فارقت البدن بالموت وتجردت عنه، فإنها لا تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه قطعاً، بل الأحاديث والآثار تدل على أن الميت ترد روحه وقت سلام المسلم عليه، وهذا الرد إعادة خاصة، لا يوجب حياة البدن إلى يوم القيامة.

وحياة الشهداء في هذه المرحلة أكمل من حياة غيرهم من سائر المؤمنين، وحياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء.

**الخامس:** تعلق الروح بالبدن يوم البعث، وهذا أكمل أنواع تعلق الروح بالبدن، فهو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً [1].

فأرواح الأنبياء في البرزخ في أعلى عليين، وهم متفاوتون في منازلهم في العلو، إلا أن أرواحهم لها تعلق بأجسادهم وأبدانهم، فترد إليها إذا سلم عليهم المسلم ليردوا عليها السلام

وهذا هو تعريف أهل الكلام والفلاسفة يقولون: الموت: عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً[2].

ويجيبون عن الآية في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [3]

والجسد عند أهل السنة في القبر له تعلق بالروح، فإن الحياة البرزخية للروح عند أهل السنة، والجسد تبع لها، تبع للروح، ليست الحياة للروح فقط، بل هي للروح والجسد تابع.

عكس الحياة الدنيا، فإن الحياة فيك الآن للجسد والروح تبع، فيألم الجسد فتألم الروح، وهكذا يسعد الجسد فتسعد الروح إلى غير ذلك من التفصيل.

---

([1]) ينظر: الروح لابن القيم ص67؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج 2ص578 - 579.

([2]) ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، د. عبد الله ابن صالح ابن عبد العزيز الغصن، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، ج 1 ص401 -403 ؛و ينظر: الروح لابن القيم ص184.

([3]) سورة الملك: الآية 2

وأما بعد الحياة البرزخية يعني بعد الموت، فإن الموت: حالة، صفة وجدت أدت إلى انفصال الروح عن البدن، فصارت الروح بالموت لها حياة تخصها، وصار البدن بالموت له صفة تخصه، وبين هذا وهذا تعلق[1].

يدلنا هذا على صحة ما اختاره أئمة أهل السنة بما دلتهم عليه الأحاديث وظاهر القرآن من:( أن الموت صفة توجد وليس عدماً محضاً، بل هو موجود له خصائصه، والموت في الآية مخلوق: **{خلق الموت والحياة}**، وقولهم إن الموت والحياة هنا تسلط عليها الفعل (خلق) فيكون بمعنى التقدير، نقول هذا غير مستقيم لأنه علل ذلك بعده بقوله **{ليبلوكم أيكم أحسن عملًا}** وحسن العمل إنما يكون بعد الوجود، ولهذا قدم الموت على الحياة، لأن الموت يكون بعده الجزاء على حسن العمل، ولما جاء في السنة من الأدلة)[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [3]

فقوله هنا، **{ اليوم تجزون عذاب الهون}**، هذا متعلقٌ بإخراج الروح من بدن الكافر، واليوم دلالة على بداية العذاب وهو بداية الحياة البرزخية.

وكذلك من الأدلة في القرآن قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [4]

ويعني بـ **{عذابًا دون ذلك}** العذاب الأكبر يوم القيامة، وهو ما يكون في البرزخ، وهكذا في أنواعٍ من الأدلة[5].

**فالحياة ثلاثة أنواع:**

الحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة.

---

([1]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد ابن محمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل))، شرحها الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، ج 3 ص 21.

([2]) المصدر السابق نفسه، ج 3 ص 22 .

([3]) سورة الأنعام :الآية 93

([4]) سورة الطور: الآية 47

([5]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، ج37، ص9 .

والمقصود هنا الحياة البرزخية ولذلك من دفن أو من لم يدفن وأحرق وذر أو من أكل فتفرقت أجزاؤه أو من رمي في البحر ولم يقبر أو إلى آخره، أو من رفع في مكان ولم يجعل تحت الأرض في قبر، فالجميع صاروا إلى حياةٍ برزخية[1].

**خامساً: حياة البرزخ ضرورة عقلية**

إنّ حياة البرزخ ليست ضرورة شرعية فقط، بل هي ضرورة عقلية أيضاً، إذ أن العقول السليمة، والفطرة المستقيمة ترى أن حياة الإنسان بعد موته لحسابه ومجازاته، ومنها حياة البرزخ، من أهم ضرورات الحياة الطبيعية، الحياة المستقرة الآمنة التي تتمتع بالأمن والأمان، إذ لا بد أن يكون هناك وقفة مع هذا الإنسان بعد الحياة الدنيا، لكي يجازى كل إنسان على عمله وفعله، وما كسبت يداه، وينعم المحسن، يعذب المذنب، لأن العقول السليمة، والفطرة القويمة، في هذه الحياة الدنيا، تقول للمحسن في عمله وأفعاله وسلوكياته أحسنت ويجازيه على إحسانه، وتقول للمسيء أسأت وتعاقبه على إساءته، وذلك في أدنى فعل من أفعله، أو في قول من أقواله، فهو محاسب عليه، مجزيٌ به، فكان من باب أولى أن يحاسب هذا الإنسان بعد موته على حياته، وأعماله كلها، ومن ذلك وفي مقدمته، حياة البرزخ، استعداداً للحياة الأخروية الأبدية، ومن هنا كانت حياة البرزخ ضرورة عقلية، فضلاً عن كونها ضرورة شرعية [2].

**المطلب الثاني : فتنة القبر**

**أولاً: تعريف فتنة القبر لغةً واصطلاحاً وأقوال العلماء فيها**

الفتنة لغة: الاختبار، واصطلاحاً : فتنة القبر سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه ؛ وهي ثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [3].

وقال النبي( صلى الله عليه وسلم): ( المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)، فذلك قوله تعالى :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾)[4] والسائل ملكان.

---

(1) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، المصدر السابق ، ج37، ص11 .

(2) البرزخ، أطروحة دكتوراه للشيخ محمد حيدر، ج1 ص 36 -37 .

(3) سورة إبراهيم: الآية 27.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر "1369"؛ومسلم في صحيحه : كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه "3871" من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه ، وقال :حديث صحيح ؛ سورة إبراهيم: الآية 27؛ وينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح العثيمين، ج1 ص 111 .

وعن أنسٍ [رضي الله عنه]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمدٍ [صلى الله عليه وسلم]؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: فيراهما جميعًا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقةٍ من حديدٍ ضربةً بين أذنيه، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين )[(1)]

واسمهما: منكر ونكير، كما رواه الترمذي عن أبي هريرة[رضي الله عنه] مرفوعاً، والسؤال عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين ومن هذه الأمة وغيرهم على القول الصحيح وفي غير المكلفين خلاف، وظاهر الكلام في كتاب الروح ترجيح السؤال، ويستثنى من ذلك الشهيد، للحديث الذي رواه النسائي في سننه، عن رجل من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)[(2)].

ومن ذلك قوله [صلى الله عليه وسلم]: (فبي تفتنون وعني تسألون )[(3)] أي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف إيمانكم بنبوتي[(4)].

**والبرزخ:** البرزخ الحاجز بين الشيئين ومن وقت الموت إلى القيامة من مات دخله، وفي النهاية البرزخ ما بين كل شيئين من حاجزٍ ومنه حديث عبد الله[رضي الله عنه] وسئل عن الرجل يجد الوسوسة فقال تلك برازخ الإيمان - يريد ما بين أوله وآخره فأولها الإيمان بالله ورسوله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وقيل أراد ما بين اليقين والشك[(5)].

والبرازخ جمع برزخٍ وفي الآية الكريمة :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾[(6)]

---

([1])أخرجه الامام البخاري في صحيحه، باب الميت يسمع خفق النعال، ج2 ص 90، رقم الحديث (1338 )؛ وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه رقم 2870 وقالوا: حديث صحيح .

([2]) أخرجه النسائي في سننه، ج1 ص 279 وقال: حديث صحيح ؛ تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد ابن صالح العثيمين، المصدر السابق، ج1 ص 112.

([3]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 6 ص 139، رقم الحديث (25133) وقال: حديث صحيح .

([4]) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ / 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج3 ص 410 .

([5])القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005 م، ج1 ص 249 .

([6]) سورة الرحمن: الآية20

أي حاجزٌ يمنعهما من أن يختلط أحدهما بالآخر ووجه تسمية ما هنا برزخاً لكونه يحجز بين الدنيا والآخرة (و) فتنة (القبور) جمع قبرٍ وهو من عطف الخاص على العام لأن أحوال البرزخ تشتمل على ذلك فالقبور جمع قبرٍ جمع كثرةٍ وجمعه أقبرٌ في القلة ويقال لمدفن الموتى مقبرٌ[1] .

فهذا الموضوع من المواضيع المهمة في السمعيات وفي قواعد العقائد التي يتم به الاعتقاد ولم يتفق قراءته إياه على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ومن المصلحة إثباته ليكون الاعتقاد تاماً في نفسه غير ناقص لمن أراد تحصيله وحفظه بعد قوله وأنه تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمداً [صلى الله عليه وسلم] برسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرر وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله فألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل إيمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت وأوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنة القبر بعد الموت وأن يؤمن بعذاب القبر وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما يشاء [2] .

وعن ذكوان [رضي الله عنه] عن السيدة عائشة[رضي الله عنها] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: ( أما فتنة القبر، ففي تفتتنون، وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أجلس في قبره غير فزعٍ ولا مشعوفٍ، ثم يقال له: فيم كنت تقول في الإسلام؟ فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمدٌ رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيفرج له فرجةٌ قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجةٌ إلى الجنة، فينظر إلى زهرها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك فيها ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله)[3].

وأما فتنة القبر فهي كما ذكر الإمام أحمد[رحمه الله ] سؤال منكر ونكير، ومن المعلوم أن السؤال يتم للروح والجسد معاً ؛ وقد أجمع جمهور الأمة على ذلك واختلف عنهم في هذه المسألة ابن

---

([1]) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، ج2 ص 3 – 4 .

([2]) ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404هـ، ج1 ص 305 .

([3]) السنة، أبو بكر أحمد ابن محمد ابن هارون ابن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ / 1989م، ج4 ص 67– 68، رقم الحديث 3557 وقال: حديث صحيح .

حزم فقال: إن الميت لا يحيا في قبره، ولم يأت قط عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم[1].

وقد رد عليه ابن القيم مبيناً خطأه في ذلك وموضحاً لإجمال قوله إن الميت لا يحيا في قبره، لأنه إن أراد الحياة المعهودة في الدنيا فهذا خطأ، وإن أراد الحياة التي يتم بها السؤال في القبر فهذا حق ونفيه خطأ، وأما تضعيف ابن حزم لحديث إعادة الأرواح إلى الأجساد لتفرد المنهال ابن عمرو به وقوله إنه لم يأت خبر صحيح بذلك فكلام غير صحيح، وقد رد عليه ابن القيم قائلاً: (... فهذا من مجازفته [رحمه الله ] فالحديث صحيح لا شك فيه، وقد رواه عن البراء ابن عازب جماعة غير زاذان منهم عدي ابن ثابت ومحمد ابن عقبة ومجاهد)[2].

وقال المفسرون : (الإيمان بمنكر ونكير واجب شرعي لثبوته عن النبي [صلى الله عليه وسلم] في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ التواتر، وقد استنبط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [3]، ويلاحظ أن الأشعري سبق إلى الاستدلال على سؤال القبر بهذه الآية، كما هو واضح من كلامه، وهو ما قرره علماء التفسير)[4].

وأخرج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب [رضي الله عنه] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [5] ) [6].

---

(1) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ج 4ص67ــ 68.

(2) ينظر: كتاب الروح لابن القيم، ص42، 46 .

(3) سورة إبراهيم: الآية 27

(4) ينظر: تفسير الطبري، ج 13ص213؛ وتفسير القرطبي، ج 9ص363؛ وتفسير ابن كثير، ج4ص412 .

(5) سورة إبراهيم: الآية 27

(6)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، ج، 5ص220 وقال : حديث صحيح ، وكتاب الإيمان لابن مندة، ج 3ص941 ؛ رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن إسحاق ابن سالم ابن إسماعيل ابن عبد الله ابن موسى ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ، ج1 ص 159 .

وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن النبي [صلى الله عليه وسلم] كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيفٍ قال الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [1] .

وعن السيدة عائشة [رضي الله عنها ] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: إنما فتنة القبر بي، فإذا سئلتم عني فلا تشكوا، قالت: فقلت يا رسول الله كيف أصنع وأنا امرأةٌ ضعيفةٌ؟ قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [2] .

وعن عمرو ابن دينارٍ[رضي الله عنه ] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال لعمر[رضي الله عنه]: (كيف يا عمر إذا دخلت قبرك ودخل عليك فتانا القبر منكرٌ ونكيرٌ؟ فقال: وما منكرٌ ونكيرٌ يا رسول الله؟ قال: ملكان أسودان أزرقان يطآن شعورهما، ويكسحان الأرض بأنيابهما، معهما أرزبةٌ من حديدٍ لو اجتمع عليها أهل منىً لم يطيقوها وهي أهون عليهما من هذا، ورفع شيئًا من الأرض وذلك في قال عمر: فكيف أنا يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: كهيئتك اليوم قال: إذًا أكفيكهما يا رسول الله)[3].

وفي جامع الترمذي من حديث فضالة ابن عبيد[رضي الله عنه] عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: ( كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه يُنمّى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر)[4] .

---

([1]) سورة إبراهيم: الآية 27

([2]) سورة إبراهيم: الآية 27 ؛ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن حمدويه ابن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ/ 1990م، ج2 ص 414، رقم الحديث (3441 ) وقال : حديث صحيح.

([3])أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن عيسى ابن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله ابن محمد عبد الرحيم ابن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ج1 ص 150 – 151، وقال حديث حسن .

([4])أخرجه الترمذي في سننه، باب فضل من مات مرابطاً، ج 4 ص 165، رقم الحديث (1621)، وقالوا حسن صحيح .

وفي سنن النسائي عن رجل من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)[1].

عن ابن شهاب، أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (من مات ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، برئ من فتنة القبر) أو قال: (وقي فتنة القبر، وكتب شهيدا)[2].

وعن المقدام بن معد يكرب[رضي الله عنه]، أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: ( للشهيد عند الله ست خصالٍ: يغفر له في أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه )[3]

وعن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: ( ضرب رجل من أصحاب رسول الله خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر)[4] .

وعن ابن عباس [رضى الله عنهما] أنه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال الرجل بلى قال: ( اقرأ :﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾[5] احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي )[6]

---

([1])أخرجه النسائي في السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2001 م، ج2 ص 474، رقم الحديث (2191 ) وقال : حديث صحيح .

([2]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق ابن همام ابن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، ج3 ص 269، رقم الحديث (5595 ) وقال حديث ضعيف.

([3]) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر ابن أحمد ابن عثمان ابن أحمد ابن محمد ابن أيوب ابن أزداذ البغدادي المعروف بـابن شاهين (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، ج1 ص 128، رقم الحديث (439 )وقالوا حديث ضعيف .

([4]) أخرجه الترمذي في سننه، ج5، ص14، رقم الحديث (2890 ) ؛قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيث حسن غَرِيب.

([5]) سورة الملك: الآية 1

([6]) مسند عبد ابن حميد، المنتخب من مسند عبد ابن حميد، عبد ابن حميد ابن نصر أبو محمد ، نشر : مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1408 ه/ 1988 م، تحقيق : صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ج1 ص 206، رقم الحديث (603 ) وقالوا حديث ضعيف .

وعن أبي هريرة[رضي الله عنه ] عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: (أن سورةً من القرآن ثلاثين آيةً شفعت لرجلٍ حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك)[1].

عن أبي هريرة [رضي الله عنه ]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]:(من مات مريضاً مات شهيدًا، ووقي فتنة القبر، وغدي وريح عليه برزقه من الجنة)[2].

وعن عبادة ابن الصامت[رضي الله عنه] قال:( إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهره الشياطين وفسّاق الجن وإن الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته فإذا مضت هذه الليلة أوصت تلك الليلة المستأنفة به فتقول نبهيه لساعته وكوني عليه خفيفة فإذا حضرته الوفاة جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فإذا فرغ منه دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه فإذا وضع في حفرته وجاءه منكر ونكير خرج القرآن فصار بينه وبينهما فيقولان له إليك عنا فإنا نريد أن نسأله فيقول والله ما أنا بمفارقه حتى أدخله الجنة فإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكما)[3].

**ثانياً : من لا يسأل في القبر**

1 - قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح ورد في الأخبار الصحاح أن بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر ولا يأتيهم الفتانان وذلك على ثلاثة أوجه مضاف إلى عمل ومضاف إلى حال بلاء نزل بالموت ومضاف إلى زمان .

2 - أخرج النسائي عن راشد ابن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة [4].

---

([1]) مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد ابن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ / 1999م، ج14 ص 28، رقم الحديث (8276 )وقالوا حديث حسن لغيره.

([2])سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد ابن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج1 ص 515، رقم الحديث (1615 )وقالوا حديث ضعيف ؛ وينظر : الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج1 ص 80 .

([3]) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1996م ، ج1 ص 121، 125 ؛ والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وابن الضريس في فضائل القرآن وحميد ابن زنجويه في فضائل الأعمال، وقالوا الحديث لا يصح .

([4])أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب الشهيد، ج 2 ص 474، رقم الحديث ( 2191 ) وقال :حديث صحيح .

3 - وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي أيوب قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره)[1].

4 - وأخرج مسلم عن سلمان[رضي الله عنه] سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: ( رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان)[2].

5 - عن فضالة ابن عبيد عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: ( كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر ) [3].

6 - وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: (من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان ويبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع)[4] ؛وقال القرطبي في هذا الحديث والذي قبله قيد وهو الموت حالة الرباط والرباط هو ملازمة ثغور المسلمين مدة على نية الجهاد فارساً كان أو راجلاً بخلاف سكان الثغور دائماً بأهليهم الذين يعملون ويكتسبون هناك فليسوا بمرابطين [5].

وحديث أسماء(رضي الله عنها ): (قام رسول الله [صلى الله عليه وسلم] خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة)[6] .

وقالت السيدة عائشة [رضي الله عنها]: (ما رأيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر) [7]، (وفي قصة الكسوف وأمرهم [صلى الله عليه وسلم] أن يتعوذوا من عذاب القبر)[8]، وكل هذه الأحاديث في صحيح البخاري[9].

---

([1])المعجم الأوسط، سليمان ابن أحمد ابن أيوب ابن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: طارق ابن عوض الله ابن محمد، عبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين – القاهرة، ج 4 ص 252، رقم الحديث (4118 ) وقالوا حديث ضعيف.

([2]) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، باب فضل الرباط في سبيل الله، ج 3 ص 1520، رقم الحديث ( 1913 ) وقال: حديث صحيح .

([3]) مسند الإمام أحمد ابن حنبل، ابن حنبل، ج 39 ص 374، رقم الحديث (23950 ) وقال : حديث صحيح .

([4]) أخرجه ابن ماجه في سننه، ج 2ص 924، رقم الحديث (2767 ) وقال:حديث صحيح .

([5]) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1996م، ج1 ص 148 .

([6])أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (1373) وقال : حديث صحيح .

([7]) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (1372) وقال : حديث صحيح .

([8]) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (1050) وقال :حديث صحيح .

([9]) ينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، حافظ بن أحمد ابن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، تحقيق: حازم القاضي، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ، ج1 ص 57 – 58 .

واستعاذ [صلى الله عليه وسلم] من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجابن وضلع الدين وغلبة الرجال، ومن الرد إلى أرذل العمر، ومن المأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، وغير ذلك[1].

فأما الفتنة فقد قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (إذا وضع العبد في قبره وتولوا عنه أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير فيقعدانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ما تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول ما كان يقول الله ربي والإسلام ديني أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقولان له إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ويفسح له في قبره وينور له فيه وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري قد كنت أقول ما يقوله الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها خلق الله كلهم إلا الثقلين الإنس والجن فيلتئم عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) [2].

**ثالثاً : الإيمان بمسألة منكر ونكير**

فلا بد من الإشارة هنا إلى فتنة القبر وسؤال منكر ونكير، وأن الناس يفتنون في قبورهم، فكل عبد يدخل قبره يُسأَل، ويكون هذا السؤال فور إدراجه قبره والفراغ من دفنهِ ولهذا كان النبي[ صلى الله عليه وسلم] إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:( استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل)[3].

وقد بين لنا النبي [صلى الله عليه وسلم] هذه الأسئلة، وهذا من تمام نصحه لأمته، فالامتحان واقع، والأسئلة محددة، فيأتيه ملكان ويسألانه ثلاثة أسئلة: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فأهل الإيمان الذين حققوا هذه الأمور في الدنيا واعتنوا بها يثبتهم الله، وأما الكافر والظالم فيضله الله

قال تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[4].

---

(1) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، ج4، ص 2199، 2200، رقم الحديث(2867) في صفة الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة، أو النار وقال: حديث صحيح ؛ وينظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ ابن أحمد ابن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، تحقيق : عمر ابن محمود أبو عمر، نشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1990 م، ج2 ص 452 .

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب عذاب القبر، ج 3 ص383، رقم الحديث (1071 ) وقال : حديث حسن.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، برقم 3221 ؛ والحاكم في المستدرك، ج 1ص526 ؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ج 4، ص56 وقالوا : حديث حسن .

(4) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م، ج 1 ص 287 ؛ سورة إبراهيم :الآية 27

وقول النبي [صلى الله عليه وسلم]: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) [1].

وقول النبي [صلى الله عليه وسلم]: (أما إنهما ليُعذبَان وما يُعذبَان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله )[2].

(فسؤال الملكين: منكر ونكير، والعذاب في القبر ونعيمه حق واجب شرعا لثبوته عن النبي [صلى الله عليه وسلم] في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ التواتر)[3].

وهو مقتضى الأدلة من الكتاب والسنة ومتفق عليه بين أهل السنة، قال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾ )[4].

عن عبد الله ابن عمرو[رضي الله عنه]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم ]، قال: ( ما من مسلمٍ يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر )[5] .

كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يتعوذ بخمس، ويذكرها رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة القبر)[6].

---

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ج 3ص243، رقم الحديث (13789)؛ ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، ج 4ص2199، رقم الحديث 2866، كلاهما من طريق نافع عن عبد الله ابن عمر وقالوا : حديث صحيح .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، ج 1ص317، رقم الحديث(216)؛ ومسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول، ج 1ص240، 241، رقم الحديث 292 كلاهما من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس وقال : حديث صحيح .

([3]) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، ج 2ص5، 23.

([4])سورة غافر: الآية46 ؛ أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد ابن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ج1 ص503 .

([5]) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد ابن إبراهيم ابن علي ابن المرتضى ابن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م، ج4 ص 256 ؛ الحديث له طريق أخرى عند الامام أحمد، ج 2ص 176، عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رفعه: ( من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، وُقيّ فتنة القبر)وقالوا: حديث ضعيف .

([6])أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ( 6374 ) وقال : حديث صحيح ؛ وينظر: الحجة على تارك المحجة (وهو شرح عقيدة الإمام الحافظ محمد ابن طاهر المقدسي)، الحافظ محمد ابن طاهر المقدسي (507 هـ)،=

والإيمان بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، مع قول الله تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ وما ورد تفسيرها عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال النبي [صلى الله عليه وسلم] في تفسير هذه الآية: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فذلك قول الله تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه)[1].

**المطلب الثالث :عذاب القبر**

**عذاب القبر :** لا يجوز ان نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهراً وجبراً

ولكن نقول العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان، وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز[2] .

**أولاً : اثبات عذاب القبر وأقوال علماء الكلام فيها**

قال الامام ابو حنيفة[رحمه الله ] من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه انكر قوله تعالى:{ سنعذبهم مرتين} يعني عذاب القبر[3] .

وقوله تعالى:{ وإن الذين ظلموا عذابا دون ذلك} يعني في القبر فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها قال هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله فإن جحد بها فقد كفر ؛ وقال الامام ابو حنيفة [رحمه الله] حدثني عن المنهال ابن عمرو عن ابن عباس (رضي الله عنهما): قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( شرار أمتي يقولون أنا في الجنة دون النار)[4]، وأنكرت المعتزلة عذاب القبر .

---

= المحقق: د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، الناشر: دار عالم الكتب [طبع ضمن كتاب الحافظ محمد ابن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة]، الطبعة: الأولى 1429 هـ / 2008 م، ج2 ص 507 .

([1]) سورة إبراهيم :الآية 27؛ اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ج1 ص 71 .

([2]) ينظر: الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والاكبر المنسوبين لأبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، الناشر : مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة الأولى، 1999، تحقيق : د.محمد بن عبدالرحمن الخميس، ج1 ص 65 .

([3]) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج1ص 137 .

([4])المصدر السابق نفسه، ج1ص 137 وقالوا حديث صحيح.

وقد روي عن النبي [صلى الله عليه وسلم] من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه (رضي الله عنهم أجمعين)، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي [صلى الله عليه وسلم] ؛ فعن أبي هريرة[رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (استعيذوا بالله من عذاب جهنم، واستعيذوا بالله من عذاب القبر، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، واستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات) [1].

وروى أنس ابن مالك [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (لولا أن تدافنوا لسألت الله [عزّ وجلّ] أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني)[2]

ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] .

فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدواً وعشياً، وقال تعالى:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [4] **{سنعذبهم مرتين}،** مرة بالسيف، ومرة في قبورهم، ثم يردون إلى عذاب غليظ في الآخرة ؛ وأخبر الله تعالى أن الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله تعالى[5] .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [6]، وهذا لا يكون إلا في الدنيا، لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم يموتوا ولا قتلوا[7].

---

([1])أخرجه الترمذي في سننه، ج5 ص 582، رقم الحديث (3604 ) وقال : حديث صحيح ؛ الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة ان أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، نشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397، ج1 ص 247 .

([2])إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، نشر: دار الفرقان - عمان الأردن، الطبعة: الثانية، 1405هـ، ج1 ص 74، رقم الحديث (93 ) وقال : حديث صحيح .

([3]) سورة غافر: الآية 46

([4]) سورة التوبة : الآية 101

([5]) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ج1 ص 248 .

([6]) سورة آل عمران: الآية 169 - 170

([7]) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، المصدر السابق، ج1 ص 248 .

وأجمعوا على:( أنَّ عذاب القبر حق وأنَّ الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته وأنهم لا يذوقون ألم الموت كما قال تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]، وعلى أنه ينفخ في الصور قبل يوم القيامة ويصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [2].

**واختلف علماء الكلام في عذاب القبر : ـ**

1- فمنهم من نفاه وهم المعتزلة والخوارج.

2- ومنهم من أثبته وهم أكثر أهل الإسلام.

3- ومنهم من زعم أن الله ينعم الأرواح ويؤلمها فأما الأجساد التي في قبورهم فلا يصل ذلك إليها وهي في القبور[3].

ويقولون إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفى عنه، لقوله تعالى:

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4]، فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذاباً بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب، بلا تخفيف عنهم كما كان في الدنيا

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴿١٢٤﴾﴾[5] يعني قبل فناء الدنيا، لقوله بعد ذلك: **{ونحشره يوم القيامة أعمى}** بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي معايننتا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية

---

([1]) سورة الدخان: الآية 56

([2]) رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق، الطبعة الأولى، 1988، ج1 ص 279 .

([3]) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ / 2005م، ج2 ص 318 .

([4]) سورة غافر: الآية 46

([5]) سورة طه: الآية 124

في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت، قبل الحشر [1].

**ثانياً : أقوال علماء الكلام في الإيمان بعذاب القبر**

أهل السنة يؤمنون بعذاب القبر أعاذنا الله من ذلك قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [2]

**{فإن له معيشةً ضنكاً}**، وقال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [3] **{سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذابٍ عظيمٍ}**.

عن السيدة عائشة [رضي الله عنها ]، زوج النبي [صلى الله عليه وسلم]: أن يهوديةً جاءت تسألها، فقالت لها: أعاذكِ الله من عذاب القبر، فسألت السيدة عائشة [رضي الله عنها] رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (عائذاً بالله من ذلك)[4]

عن سعيد بن المسيب[رضي الله عنه] يقول: صليت وراء أبي هريرة [رضي الله عنه ] على صبيٍ لم يعمل خطيئةً قط، سمعته يقول: (اللهم أعذه من عذاب القبر)[5].

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن[رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (معيشةً ضنكاً: عذاب القبر)[6].

وعن سعيد بن جبيرٍ[رضي الله عنه] في قوله تعالى :( ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [7] .

---

(1) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ج1 ص 70 .

(2) سورة طه: الآية 124

(3) سورة التوبة : الآية 101

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف، ج 2 ص 36، رقم الحديث (1049) وقال : حديث صحيح .

(5)أخرجه الامام مالك في الموطأ، موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406 هـ / 1985 م، ج 1 ص 228، رقم الحديث (18 ) وقال : حديث صحيح .

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج1 ص531، رقم الحديث (1406 ) وقالوا حديث حسن .

(7) سورة الروم: الآية 44

قال: يعني في القبر)[1].

**المطلب الرابع : نعيم القبر**

**أولاً : فتنة البرزخ :** هي الاختبار الذي يحصل للميت إذا دفن، وذلك بأنه يأتيه ملكان فيقعدانه، ويسألانه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: المؤمن ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي، فيصدق، ويسمعه هو، فيزداد بذلك فرحاً أن شهد له شاهد من السماء بأنه صادق، ويعتبر هذا من نعيم القبر، لأن الإنسان إذا صدق في قوله ازداد بذلك فرحاً وسروراً[2].

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ ﴾ [4].

وعن البراء بن عازب [رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره مد بصره[5] .

ينفي المعتزلة نعيم القبر وعذابه والميزان والصراط والحوض والشفاعة لأهل الكبائر، وأثبتت الماتريدية كل ذلك لورود السمع به[6].

---

([1]) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله ابن محمد عبد الرحيم ابن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ج1 ص 154 – 156 .

([2]) شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 هـ، ج1 ص 431 .

([3]) سورة فصلت : الآية 30

([4]) سورة الواقعة: الآية 83 - 89

([5])الحديث صحيح : أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج 4ص287؛ وابو داود، كتاب السنة، باب: المسألة في عذاب القبر؛ والهيثمي في " مجمع الزوائد، ج 3ص49-50؛ وأبو نعيم في " الحلية، ج 8، ص10؛ وابن أبي شيبة في المصنف، ج 3، ص374، والآجري في " الشريعة، ص 327؛ وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

([6]) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب ابن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ / 2001 م، ج3 ص 1234 .

وذكر الرسول [صلى الله عليه وسلم] في حديث البراء بن عازب[رضي الله عنه ] أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذاك: ( ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه [وفي رواية: يمثل له] رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة، قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن )[1].

فمن أدلة الكتاب على نعيم القبر قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾[2]

فدلّت الآية على تثبيت الله تعالى للمؤمنين عند السؤال في القبر وما يتبع ذلك من النعيم[3].

وأخرج البخاري من حديث البراء ابن عازب [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: **{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت}**)[4].

وأما ما جاء في السنة من الأدلة على نعيم القبر وعذابه فكثير جداً من ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر [رضي الله عنهما] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، قال: (إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[5] .

---

([1]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 30 ص 501، رقم الحديث ( 18534 ) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر: القيامة الصغرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1411 هـ / 1991 م، ج1 ص54 .

([2]) سورة ابراهيم : الآية 27.

([3]) ينظر : تفسير ابن كثير ج7 ص 136.

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 2 ص 98، رقم الحديث ( 1369 ) وقال: حديث صحيح ؛ كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج 1 ص 221 .

([5])أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (1379) ؛ و مسلم في صحيحه برقم (2866) وقال: حديث صحيح.

وفي صحيح مسلم من حديث أنس [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)[1] .

والأدلة على هذا كثيرة من الكتاب والسنة وقد ذكر ما يستدل به في إثبات عذاب القبر ونعيمه [2].

**ثانياً : وقوع نعيم القبر وعذابه على الروح والجسد معاً**

نعيم القبر وعذابه يكون للروح والبدن جميعاً، فتنعم الروح أو تعذب متصلة بالبدن فيكون النعيم والعذاب عليهما جميعاً كما أنه قد تنعم الروح أو تعذب أحياناً منفصلة عن البدن، فيكون النعيم أو العذاب للروح منفرداً عن البدن، وقد دلّت على هذا النصوص وعليه اتفق أهل السنة والجماعة، خلافاً لمن زعم أن عذاب القبر ونعيمه يكون للروح فقط على كل حال ولا يتعلق بالبدن .

فمن الأدلة على ذلك حديث أنس ابن مالك [رضي الله عنه ] الذي أخرجه البخاري عن أنس ابن مالكٍ [رضي الله عنه]، أنه حدثهم: أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: ( إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمدٍ [صلى الله عليه وسلم]، فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا - قال قتادة: وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنسٍ - قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديدٍ ضربةً، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين)[3] .

وفي حديث البراء بن عازب[رضي الله عنه] الطويل الذي أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم مرفوعاً للنبي [صلى الله عليه وسلم] قال بعد أن ذكر خروج الروح وصعود روح المؤمن إلى السماء: ( فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (2868) وقال: حديث صحيح.

(2) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، المصدر السابق، ج 1 ص 222 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في عذاب القبر، ج2 ص 98، رقم الحديث (1374) وقال: حديث صحيح.

يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة )[1]

فدل الحديثان على وقوع النعيم أو العذاب في القبر على الروح والجسد جميعاً ففي قول النبي [صلى الله عليه وسلم]: (إن العبد إذا وضع في القبر) دلالة ظاهرة على هذا إذ لفظ (العبد) مسمى للروح والجسد جميعاً، وكذلك تصريحه بإعادة الروح إلى الجسد عند السؤال كما في حديث البراء ابن عازب (رضي الله عنه ) هذا مع ما جاء في الحديثين من الألفاظ التي هي من صفات الجسد كقوله: (يسمع قرع نعالهم) (فيقعدانه)، (ويضرب بمطارق من حديد)، (فيصيح صيحة)، فإن هذا كله يفيد أن ما يحصل في القبر من النعيم أو العذاب متعلق بالروح والجسد جميعهما.

هذا مع أنه قد جاء في بعض النصوص ما يفيد أن النعيم أو العذاب قد يقع على الروح منفردة في بعض الأحوال على ما جاء في الحديث عن ابن عباسٍ، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (لما أصيب إخوانكم بأحدٍ جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خضرٍ ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهبٍ معلقةٍ في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياءٌ في الجنة نرزق لكيلا يزهدوا في الجهاد، ولا يتكلوا عند الحرب، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، قال: فأنزل الله [عزّ وجلّ]:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾)[2].

فتلخص من هذا أن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد جميعاً في القبر وقد تنفرد الروح بهذا أحيانا، قال بعض الأئمة المحققين في السنة في تقرير هذه المسألة: (والعذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعتين كما يكون للروح منفردة عن البدن) [3]، وبعد فتنة القبر يبقى الميت إما في نعيم أو عذاب إلى أن تقوم القيامة.

---

([1]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 30 ص 502 وقال: حديث صحيح.

([2])سورة آل عمران: الآية 169 - 170؛ البعث والنشور للبيهقي، أحمد ابن الحسين ابن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، نشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ /1986 م، ج1 ص 152، رقم الحديث (201).

([3]) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، 1421هـ، ج 1 ص 223 .

**ثالثاً : الأدلة من القرآن والسنة في ثبوت سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه**

بينت الأدلة من القرآن والسنة ثبوت سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه، فيجب اعتقاده والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته.

**فمن الأدلة على ذلك:**

قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ )[1].

وقد أنكر بعض المعتزلة نعيم القبر وعذابه، وشبهتهم أنهم لا يدركونه ولا يرون الميت يسأل ولا ينعم ولا يعذب.

**والجواب على هذا من وجوه:**

1 - أن هذه الأمور ثبتت بالخبر الصادق، وواجب المسلم التصديق بها وإثباتها، وبهذا يتميز المؤمنون بالغيب، المهتدون بهدي الرسول [صلى الله عليه وسلم] عن غيرهم.

2 - أن للآخرة أحكاماً تختص بها لا تقاس على أحوال الدنيا، ولذا نحن لا نشعر بما يكون للميت، وقدرة الله سبحانه أعظم وأوسع، وقد اقتضت حكمته جل وعز أن لا يشاهد ذلك الناس ولا يسمعوه، لأن طاقتهم لا تحتمله، وخشية أن لا يتدافنوا، وليتميز المؤمن عن غيره.

3 - أن الإنسان لا يدرك كل شيء، فكان جبريل [ عليه السلام ] ينزل إلى النبي[صلى الله عليه وسلم] ويكلمه، ومن عنده لا يراه ولا يسمعه، وكل شيء يسبح بحمد الله، ولكننا لا نفقه تسبيحه، وهكذا.

4 - أن الله سبحانه أرانا في هذه الدنيا نماذج تقرب هذه المعاني، فهذا النائم يرى في منامه أموراً سارة مفرحة، وأخرى بخلافها، هو في فراشه بعيداً عما رأى، ومن حوله لا يحسون به، وكذلك ما وجد من الاختراعات الحديثة وخصائصها، فهذه أسلاك الكهرباء لا نحس فيها شيئاً، ومع ذلك لها هذا التأثير، ومعلوم ما يحدث لمن يمسها وهي عارية، وفرق بين من يمسها بحديدة أو خشبة[2].

---

([1]) سورة إبراهيم الآية: 27 ؛ ينظر : رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ ج1 ص 65 .

([2]) ينظر: رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، المصدر السابق، ج1 ص 67-68 .

**المطلب الخامس: آراء الشيخ الباليساني [رحمه الله ]وأقواله في فتنة القبر وعذابه ونعيمه**

أثبت علماء المسلمين عذاب القبر ونعيمه بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة، وقد ذهب علماء المسلمين إلى أن الإنسان يسأل في قبره ويعذب[1] .

وتشترك جميع المذاهب في أن الإنسان يُسأل في قبره عن ربه ودينه ونبيه، كما روي في الصحيح، فيجيب عن ذلك إن كان مؤمناً صالحاً، ويتردد إن كان منافقاً أو كافراً .

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة :ـ

أما الكتاب فقوله تعالى :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2]

وقد فسّرها الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره قائلاً : (إن التثبيت في الآخرة بجواب القبر، وروي فيه حديثاً وهو أنه قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول إنه رسول الله وعبده، فيقول له الملك : انظر إلى مقعدك الذي كان لك في النار وقد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما، فيقول المؤمن : دعوني أبشر أهلي، فيقال له :لا أسكن، وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول : لا أدري أقول كما يقول الناس، فيقول له : لا دريت هذا مقعدك الذي كان في الجنة أبدلت مكانه مقعدك من النار)[3] والأمر أهم والحديث لا يفيد الحصر)[4]، وقد فسرها النبي[صلى الله عليه وسلم]: بسؤال القبر[5] .

ومن السنة ما روي عن أنس [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ محمد [صلى الله عليه وسلم] فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله،

---

(1) يُنْظَرُ : مَعَالِم السُنَن شَرْح سُنَن أَبِي دَاوُد، لمحَمْد بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم البُسْتِي الخَطَّابي، ( ت 388هـ )، طبع بهامش سُنَن أَبِي دَاوُد سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني، ( ت 275هـ )، حِمْص، ط1، 1969م، ج 1، ص19-20.

(2) سورة إبراهيم : الآية 27 .

(3) مصنف عبد الرزاق، ج3، ص 585، برقم 6744 وقال: حديث صحيح.

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج3، ص1356 .

(5) يُنْظَرُ : جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 1، ( 1420 هـ / 2000 م)، ج13، ص213 .

فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: فيراهما جميعاً ؛ وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)[1] .

**وأما عذاب القبر فقد ورد في الشرع :**

قال الله تعالى :﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾[2]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في معنى هذه الآية مبيناً :( الذي أحاط بهم فقال {**النار**} بعد الغرق {**يعرضون عليها**} يحرقون بها {**غدواً وعشياً**}أي في الغداة والمساء، أو المراد جميع الأوقات، لأنه حينما يذكر طرفا الشيء فالمراد به كله، والغدو والعشي طرفا الزمان والوقت عبر به عن كل الأوقات، وهذا العذاب في القبر، ثم ذكر الله تعالى عذاب القيامة فقال { **ويوم تقوم الساعة**} أي ساعة الآخرة، يقال للملائكة من قبل الله تعالى {**ادخلوا آل فرعون**} أي هو وأتباعه {**أشد العذاب**} ويستدل بها من الآيتين على ثبوت عذاب القبر لأن قوله : {**يعرضون عليها**}..المراد به عذاب القبر بقرينة قوله تعالى : { **ويوم تقوم الساعة ادخلوا** } إذ لولا المراد كذلك لكان الكلام تكراراً، ويجب أن ينزه كلام الله تعالى عنه) [3] ؛ واشتهر عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر، فقد روي عن السيدة عائشة [رضي الله عنها] قالت :( دخل علي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وعندي امرأة من اليهود وهي تقول : هل شعرت أنكم تفتنون في القبور ؟ قالت : فارتاع رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، قالت السيدة عائشة [ رضي الله عنها] : فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] هل شعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور، قالت السيدة عائشة[رضي الله عنه] : فسمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بعد يستعيذ من عذاب القبر)[4].

وهو ممكن فيجب التصديق به، ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع

---

([1]) صَحِيْح الْبُخَارِيّ :ج 1، ص448 باب الميت يسمع خفق النعال رقم ( 1273 ) ؛ صحيح مسلم :ج 4، ص2200 باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم ( 2870 ) وقال: حديث صحيح ومتفق عليه .

([2]) سورة غافر : الآية 46.

([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5، ص2192 .

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، ج 1، ص410، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر رقم (584 ) وقال: حديث صحيح.

وحواصل الطيور ؛ فإن المدرك لألم العذاب من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على إعادة الإدراك إليها[1] .

أما المعتزلة فقد نفوا عذاب القبر واستدلوا على نفيه( بأن الميت يرى وهو غير معذب، وأن الميت ربما تفترسه السباع وتأكله فعلى ماذا يقع العذاب)[2]

وخالف الجبائي[3] من المعتزلة وابنه[4] والبلخي[5] فأثبتوا عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين، وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق[6] .

**والرد على هذه الدعاوى أنه** : (أما مشاهدة الشخص فهو مشاهدة لظواهر الجسم والمدرك للعقاب جزء من القلب أو من الباطن كيف كان، وليس من ضرورة العذاب ظهور حركة في ظاهر البدن، بل الناظر إلى ظاهر النائم لا يشاهد ما يدركه النائم من اللذة عند الاحتلام، ومن الألم عند تخيل الضرب وغيره، ولو انتبه النائم وأخبر عن مشاهداته وآلامه ولذاته من لم يجر له عهد بالنوم لبادر إلى الإنكار بسكون ظاهر جسمه، كمشاهدة إنكار المعتزلة لعذاب القبر)[7].

وفي حقيقة الأمر إن إنكار من أنكر عذاب القبر لم يقم على حجة معقولة أو مقبولة، وعدم الرؤية ليس دليلاً على عدم حصول الشيء، فإن الإنسان يجلس بين الجمع من أصحابه، وهو يعاني من ألم حاد في سنه أو في غيره، ولكن لا يرى أحد من الحاضرين هذا الألم [8].

ويرتبط بعذاب القبر سؤال منكر ونكير، وجمهور العلماء أن سؤال منكر ونكير حق، وأن الإيمان به واجب، فقد وردت به الأخبار، فيجب التصديق به لأنه ممكن، إذ ليس يستدعي إلا إعادة الحياة

---

([1]) ينظر قواعد العقائد للغزالي، ص 111 ؛ والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 136 .

([2]) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن مُحَمَّد الإسفراييني، ( ت 471 هـ )، تحقيق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، ص 67 ؛ ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحافظ ابن أحمد حكمي، ( ت 1377هـ )، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط1( 1410 هـ /1990م )، ج 2، ص713.

([3])الجبائي : هو القاضي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف في الأصول وعلم الكلام، (ت 321 هـ) . يُنْظَرُ : سير أعلام النبلاء للذهبي، ج 7، ص244 .

([4])أبو هاشم الجبائي، عبد السلام بن ابي علي مُحَمَّد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المتكلم المشهور كان هو وابوه من كبار الناظرين على مذهب المعتزلة والجبائي نسبه إلى جباء قرية من قرى البصرة (ت 415 هـ) ؛ ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج 3، ص183 .

([5])هو أبو القاسم البلخي : جويبر بن سعيد البلخي روى عن الضحاك ومحمد بن واسع وأبي سهل، وروى عنه الثوري وابن المبارك ويزيد بن هارون، قيل هو كوفي ويقال كنيته أبو القاسم . يُنْظَرُ : الجَرْح والتَّعْدِيل، لأبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حاتم مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التَّمِيمي الرَّازي، ( ت 327هـ )، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، ط1، بَيْرُوْت، (1271 هـ ـ 1952م )، ج2، ص 540 .

([6]) ينظر : الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة . لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ( ابن قيم الجوزية )، ( ت 751هـ ) . دار الكتب العلمية، بيروت، ( 1395 هـ ـ 1975م)، ص 58 ؛ لوامع الأنوار البهية للسفراييني، ج 2، ص23.

([7]) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 136 .

([8]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص 136 .

إلى جزء من الأجزاء الذي به فهم الخطاب، وذلك ممكن في نفسه .

وقد وردت في ذلك عدة أحاديث صحيحة، منها ما رواه الشيخان عن أنس ابن مالك [رضي الله عنه] قال : قال نبي الله [صلى الله عليه وسلم] : ( إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم . قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟... ) [1] .

ومنها أيضاً الحديث الصحيح عن السيدة عائشة [ رضي الله عنها] قالت : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يوما : ( يا عائشة ! هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى، تريد رسول الله [صلى الله عليه وسلم])[2] .

ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا للسؤال له، فإن النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبه، وقد كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يسمع كلام جبريل [عليه السلام] ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه .

وفي الصحيحين عن ابن عباس [رضي الله عنهما] :( أن النبي [صلى الله عليه وسلم] مرَّ بقبرين فقال:( إنّهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، فدعا بجريدة رطبة فشقها نصفين وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) [3].

ومنكر ونكير هما اللذان يقومان بالسؤال، ويختلفان عن الملكين الموكلين بحفظ كل إنسان[4] .

وقد استنكر الخطابي ومن تبعه :( وضع الناس الجريدة ونحوه في القبر عملاً بهذا الحديث، وقال : وليس ذلك من اجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس، والعامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه) [5] .

---

([1])أخرجه البخاري في صحيحه، ج2، ص 98 برقم (1374)، باب ما جاء في عذاب القبر وقال: حديث صحيح ؛ ينظر: شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ص 220 .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، ج 3، ص 1374، كتاب المناقب، باب فضل عائشة، رقم ( 3557 ) وقال: حديث صحيح.

([3]) أخرجه الْبُخَارِيّ في صحيحه ،ج 1، ص88، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله رقم ( 213 )؛ صَحِيْح مُسْلِم :ج 1، ص240، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه رقم ( 291 ) وقالوا: حديث صحيح ومتفق عليه

([4]) يُنْظَرْ : أصول الدين للبغدادي :ص 246 .

([5]) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الخطابي، أبو سليمان حمد ابن محمد ابن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، ن: المطبعة العلمية – حلب، ط: 1 ( 1351 هـ / 1932 م )، ج 1، ص 19 -20.

وقال :( لأن ذلك خاص ببركة يده، وقال القاضي عياض : لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب، وهو قوله : ليعذبان)[1].

ورد على ذلك ابن حجر قائلاً: ( لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا، أن لا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب أن لو عذب كما لا يمنع كوننا لا ندري ارحم أم لا ؟ أن لا ندعو له بالرحمة، وليس في السياق ما يقطع على أنه باشر الوضع بيده الكريمة، بل يحتمل أن يكون أمر به، وقد تأسى بريدة ابن الحصيب الصحابي بذلك، فأوصى أن يوضع على قبره جريدتان، وهو أولى أن يتبع من غيره)[2] .

والشيخ الباليساني [رحمه الله] يثبت عذاب القبر، وذكره في أكثر من موضع في تفسيره، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[3]

قال :(**{ سنعذبهم مرتين }** مرةً في الدنيا بالذل ومرةً في القبر **{ثم}** بعد القبر **{يردون إلى عذابٍ عظيم}** في جهنم، أتى حرملة إلى النبي [صلى الله عليه وسلم ] فقال له :( الإيمان ههنا، وأشار إلى لسانه، والنفاق ههنا، وأشار إلى قلبه، ولا أذكر الله إلا قليلاً ، فقال النبي [صلى الله عليه وسلم] : اللهم اجعل له لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وارزقه حبي وحب من يحبني وصير أمره إلى خير، فقال يا رسول الله : إنه كان لي أصحاب من المنافقين وكنت رأساً فيهم أفلا آتيك بهم ؟ فقال [صلى الله عليه وسلم ]: من أتانا استغفرنا له ومن أصر فالله أولى به، ولا تخرقن على أحدٍ ستراً)[4] ، فهذا حال المنافقين وعقوبتهم في الدنيا بالذل والآخرة بعذاب القبر)[5] .

وقد وضح الشيخ الباليساني [رحمه الله]هذه المسألة توضيحاً شافياً بقوله : هذا وأن بعض الأدلة العقلية التي تجيء في وجود عذاب القبر والحشر والوزن وغير ذلك، فإنما هي أدلة لإمكانها لا لإثباتها، هذا لأن الدليل السمعي لا يثبت إلا ما هو ممكن عقلاً، فهذه الأدلة العقلية أدلة الإمكان لا أدلة الإثبات، ولا يلزم من الإمكان الثبوت، لأن كثيراً من الممكنات لم يثبت كجبل من الذهب أو من الزجاج مثلاً.

---

[1] فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأَحْمَد ابن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني، ( ت 852 هـ )، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، ومُحِبّ الدِّين الْخَطِيب، ( ت 1969م )، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط1، 1379هـ، ج 1، ص 320 .

[2] المصدر السابق نفسه، ج 1، ص320 .

[3] سورة التوبة: الآية 101.

[4] مسند الشهاب، ج2، ص 84، برقم (934) وقال : حديث صحيح.

[5] حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج3، ص1022 .

فكل شيء يراد أن يثبت سمعاً فلا بد أن يثبت أولاً إمكانه عقلاً ثم إثباته سمعاً، فإن السمع يؤول إذا صادم المستحيلات.

وسيتضح ذلك إن شاء الله وقال:

**فالكافر ومن عصاة المؤمنين معذب في القبر[1] فاحكم باليقين[2]**

(فالكافر) اللام للاستغراق أي كل فرد من أفراد الكافرين، و(من) أي وبعض (عصاة المؤمنين) وهم الذين لم يشملهم العفو الإلهي (معذبٌ في القبر فاحكم باليقين) أي حكماً ملتبساً بالجزم لا يدخله الشك[3].

**كذاك تنعيم المطيـــــع فيـــــه حــــــــــقٌ ولا تمل إلى التسفيـــه[4]**

وذلك لأن كل ذلك من عذاب الكافر والعاصي وتنعيم المطيع في القبر أمر ممكن عقلاً، وردت به آيات وأحاديث وكل ممكن عقلاً وردت به الآيات والأحاديث فهو ثابت وحق فما قلناه ثابت وحق.

فأمّا الآيات كقوله تعالى:﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾[5] فإن ذكر عذاب يوم القيامة بعد ذكر عذابهم غدواً وعشياً يدل على أن المراد بالأول عذاب القبر وكقوله تعالى:﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ ﴾[6] فإن الفاء تدل تعقيب العذاب للإغراق ولا يكون ذلك إلا في القبر

وأما الأحاديث كقوله [صلى الله عليه وسلم ] :(استنزهوا من البول، فإن أكثر عذاب القبر منه)[7].

(1) فالعذاب أو سؤال بعد الموت ليس إلا من الحفرة التي يدفن فيها الميت فقط، وإنما في مكان يحل فيه بعد الموت سواء في البحار أو الأرض أو في بطون الحيوانات أو غيرها، ينظر: الجواهر الكلامية، لطاهر الجزائري، ص55.
(2) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص105.
(3) ينظر :المصدر السابق نفسه، ص105.
(4) ينظر : المصدر السابق نفسه، ص106.
(5) سورة غافر :الآية 45.
(6) سورة نوح :الآية 25.
(7) أخرجه الدار قطني في سننه: كتاب الطّهارة، باب نجاسة البول والأمر بالتّنزّه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه، ج 1، ص128، رقم الحديث(7)؛ قال الهيثمي: فيه أبو يحيى القتات: وثقه يحيى ابن معين في رواية، وضعفه الباقون؛ ومجمع الزوائد: كتاب الطهارة، باب الاستنزاه من البول والاحتراز منه لما فيه من العذاب، ج1، ص207 ،وقالوا : حديث صحيح .

وقال: ( القبر إما روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النار )[1]، والحاصل أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر متواترة المعنى وإن لم يبلغ آحاد كل منها على حدتها حد التواتر هذا.

وأما دليل إمكان العذاب في القبر فهو أن الله الذي جعل من الشجر الأخضر ناراً يقتدر أن يجعل من الميت عذاباً وتنعيماً وإن لم نشاهد ذلك[2].

قال الغزالي [رحمه الله]: (أن لك ثلاثة طرق في التصديق بأمثال هذا، **أحدها:** وهو الأظهر الأصلح والأتم أن نصدق بأن الحية مثلاً موجودة تلدغ الميت، ولكن لا نشاهد ذلك، فإن هذه العين لا تصلح لتلك الأمور الملكوتية، إذ كل ما يتعلق بالآخرة فهو في علم الملكوت، ألا ترى كيف آمن الصحابة بنزول جبريل على النبي [صلى الله عليه وسلم ] وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه [صلى الله عليه وسلم ] يشاهده، فإن كنت لا تؤمن بهذا أي بعذاب القبر لأنك لا تشاهده فتصحيح إيمانك للوحي والملائكة أهم عليك مع أنك آمنت وجوزت أن يشاهد النبي [صلى الله عليه وسلم ] ما لم يشاهده الأمة، فكيف لا تجوز هذا في الميت أن يرى الحية وتلدغه ونحن نرى ولا نشاهد كل ذلك.

**الطريق الثاني:** أن تتذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه وهو نائم بيننا أن حية مثلاً تلدغه وهو يتألم بذلك حتى نراه بعض الأحيان يصبح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه ويتأذى كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده ونحن نرى ظاهره ساكناً لا حية حوله ولا لدغة مع أنها موجودة في حقه فالعذاب حاصل له غير مشاهد لنا وإذا وجد العذاب بألم اللدغ فلا فرق بين حية مشاهدة أو متخيلة[3].

**الطريق الثالث:** أنا نعلم أن الحية بنفسها لا تؤلم بل المؤلم اللدغ والسم وهما لا يؤلمان، بل الألم حاصل في أثرهما بخلق الله، فلو حصل لك مثل ذلك الأثر من الألم بدون حية أو لدغة حصل العذاب، ولكن لا تعرفه أو لا يعبر عنه إلا بالإضافة إلى الحية ولدغها، وإن الصفات الرذيلة

---

(1)أخرجه التّرمذي في سننه: كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول اللّه [صلى الله عليه وسلم]، ج4، ص639، رقم الحديث(246)، من حديث أَبي سعيد، وقال الترمذي الحديث: حسن غريب.

(2) المشهور أَنَّ المراد بهذا الشَّجر الْمَرْخُ والْعَفارُ، يُتَّخذُ من المرخ الَّذي هو ذكرٌ الزَّندُ الأَعلَى، ومن العفار بفتح العين، الَّذي هو أُنثى الزَّندةُ السُّفلى، فيُسحقُ الأَوَّل على الثّاني، وهما خضراوان يقطرُ منهما الماءُ، فتنقدحُ النّارُ بإذن اللّه تعالى، فمن أَرادَ قدحَ نارٍ وليس معه زنادٌ، يأتي بعودين أَخضرين منهما، فتتولَّدُ النّارُ بينهما كالزَّناد تماماً، أو المراد أَنَّ اللّه تعالى بدأَ خَلقَ هذا الشَّجر من ماءٍ حتّى صار خضراً، ثمَّ أعاده حطباً يابساً توقَد به النّار، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، أبو المعالي محمود شكري ابن عبد الله ابن محمد ابن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج23، ص55؛ والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة ابن مصطفى الزحيلي، ن : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط : 2، ( 1418 هـ/1998م)، ج 23، ص57 .

(3) ينظر : إحياء علوم الدين للغزالي، ج4، ص500؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص106.

تنقلب مؤذيات مهلكات في النفس عند الموت، فيكون آلامها كألآم لدغ الحية من غير وجود الحية[1] ؛ فإن قلت ما الصحيح من هذه الطرق الثلاثة قلنا: أثبت بعض الأول وأنكر الباقي، وأثبت بعض الثاني وأنكر الباقي، وأثبت بعض الثالث وأنكر غيره، وأن الحق الذي انكشف لنا بطرق الاستبصار إن كل ذلك ممكن، وإن من ينكر ذلك فمن جهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله ما لم يأنس به ولم يألفه وذلك جهل وقصور، فكل من هذه الطرق ممكن والتصديق بها واجب، ورب عبد يعاقب ابنوع منها وبعض يجتمع عليه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به حفظنا الله منها جميعاً[2].

ومن تفكر في الآم نفسه آمن بهذه الأشياء إلا أن يكون راكباً متن الهوى والعناد، فإن قالوا [3] إنَّ الميت جامد لا روح فيه ولا إحساس، قلنا لا يزال للروح تعلق بأجزاء الميت في القبر إلى الحشر[4].

وقال التفتازاني: (إن الله تعالى يقتدر أن يعيد إلى أجزاء الميت أو بعضها نوعاً من الحياة يدرك بها العذاب والتنعيم)[5] .

وهذا كله إذا قلنا إن العذاب على الروح والجسد، وأما إذا قيل إن العذاب على الروح فقط كما ذهب إليه بعض علماء الإسلام فلا إشكال فيه، وقد اختار ذلك ابن حزم في محلاه[6] .

واستدل الشيخ الباليساني [رحمه الله] بقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ﴾ [7] فلو أصبح الميت حياً في القبر وعذب تكون الحياة ثلاثة وهذا يناقض معنى الآية الكريمة.

**فالقبر إما روضة الجنان　　　أو حفرة السعير والنيران**

**كذا سؤال الملكين حقٌ　　　والبعث والوزن الكتاب حق[8]**

---

([1]) ينظر : إحياء علوم الدين للغزالي، مصدر سابق، ج4، ص500؛ والقول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص106.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، إحياء علوم الدين للغزالي، ج4، ص500؛ والقول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص106.

(3) أي: الفلاسفة والمعتزلة.

([4]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص107.

(5) شرح العقائد النسفية للتفتازاني، ص 67.

(6) ينظر: المحلى لابن حزم، ص 22؛ والفصل في الملل للقرطبي، ج4، ص56.

(7) سورة غافر :الآية 11.

([8]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص108.

كذا سؤال الملكين وهما المنكر والنكير[1] يأتيان الميت في القبر فيقعدانه ويسألانه من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ ومن أخواتك؟[2].

(حق) ثابت لأن ذلك ممكن أخبر به الصادق الأمين.

(والبعث) وهو جمع جميع أجزاء الميت الأصلية وإعادة الروح إليها.

(والوزن) وهو تعيين مقدار السيئات والحسنات والمقايسة بينهما.

(والكتاب) أي الكتاب الذي دون فيه أعمال العبد جميعها كل ذلك.

(حق) لأنها أمور ممكنة أخبر به الرسول [صلى الله عليه وسلم ] والقرآن الكريم وما أخبر به فهو حق[3].

---

(1) سبب تسميتهما بهذه التسمية، لأنهما يأتيان على صورة منكره لم يعهدها الإنسان وليس فيها أنس للناظرين، ويسميان الفتانان؛ لأنهما يفتنان الناس في قبورهم، فالإيمان بالمنكر والنكير من الإيمان باليوم الآخر، وقد سأل رجل الإمام أحمد: هل نقول المنكر والنكير أم الملكين؟ قال: "المنكر والنكير هكذا هو"؛ والمعتزلة الذين يحكمون عقولهم في الشرع يردون هذا ولا يؤمنون به ويقولون: لا يصح أن يقال عن بعض ملائكة الله أنه منكر ونكير، فأنكروا هذا بالعقل، ينظر: التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، ص 81 .

(2) روى البراء ابن عازب[رضي الله عنه] أنه قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ[صلى الله عليه وسلم ]: قال: ((الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُ الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة إبراهيم:الآية27؛ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كِتَاب: التفسير، بَاب: يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، ج 4، ص1735، رقم الحديث(4422) وقال : حديث صحيح ؛ورواه الترمذي في سننه: كِتَاب: الْجَنَائِزِ، بَاب ما جاء في عَذَابِ الْقَبْرِ، ج3، ص383، رقم الحديث(1071)، وقال الترمذي حديث: حسن غريب.

(3) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص108.

## المبحث الثاني
## بداية اليوم الآخر وما فيه من أحداث

### المطلب الأول : البعث والنشور والحشر

**أولاً : البعث**

وهو الإرسال، كبعث الله من في القبور، وبعثت البعير أرسلته وحللت عقاله، أو كان باركاً فهجته.

وبعثته من نومه فانبعث، أي: نبهته، ويوم البعث: يوم القيامة، وضرب البعث على الجند إذا بعثوا، وكل قوم بعثوا في أمرٍ أو في وجه فهم بعثٌ، وقيل لآدم: ابعث بعث النار فصار البعث بعثاً للقوم جماعة، هؤلاء بعثٌ مثل هؤلاء سفر وركب[1].

**ثانياً : النشور**

وهو من المجاز: النشر إحياء الميت، كالنشور والإنشار، وقد نشر الله الميت ينشره نشراً ونشوراً وأنشره: أحياه، وفي الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[2]،

**{ وانظر إلى العظام كيف ننشزها}** قرأها ابن عباس[رضي الله عنه] كيف ننشرها، وقرأها الحسن ننشرها، وقال الفراء من قرأ كيف ننشرها فإنشارها: إحياؤها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[3] .

قال ومن قرأ كيف ننشرها، وهي قراءة الحسن فكأنه يذهب بها إلى النشر والطي، والوجه أن يقال: أنشر الله الموتى فنشروا هم إذا حيوا، وأنشرهم الله: أحياهم ؛ والنشر: الحياة، يقال: نشره نشراً ونشوراً، كأنشره فنشر هو، أي الميت، لا غير، نشوراً: حيي وعاش بعد الموت [4].

---

([1]) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد ابن عمرو ابن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال، ج2 ص 112 .

([2]) سورة البقرة: الآية 259

([3]) سورة عبس: الآية 22

([4]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد ابن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية، ج 14، ص 216.

والنشر: الكلأ إذا يبس فأصابه مطرٌ في دبر الصيف فاخضر، وهو رديءٌ للراعية يهرب الناس منه بأموالهم، يصيبها منه السهام إذا رعته في أول ما يظهر، وقد نشر العشب نشراً[1].

والنشر: انتشار الورق، وقيل: إيراق الشجر، وقيل: النشر هنا الرائحة الطيبة، عن ابن الأعرابي أيضاً. النشر: خلاف الطي، كالتنشير، نشر الثوب ونحوه ينشره نشراً ونشره: بسطه، وصحفٌ منشرةٌ، شدد للكثرة، النشر: نحت الخشب، وقد نشر الخشبة ينشرها نشراً: نحتها، وهو مجازٌ، وفي الصحاح: قطعها بالمنشار، النشر: التفريق، يقال: جاء القوم، نشراً، أي متفرقين، ورأيت القوم نشراً، أي منتشرين، من المجاز: النشر: بدء النبات في الأرض، يقال: ما أحسن نشرها، والنشر: إذاعة الخبر، وقد نشره ينشره، بالكسر، وينشره، بالضم: أذاعه، فانتشر[2].

**ثالثاً : الحشر**

وهو السوق والبعث والانبعاث ؛ وأهل اللغة يقولون: الحشر الجمع مع سوقٍ، وكل جمعٍ حشر. والعرب تقول: حشرت مال بني فلانٍ السنة كأنها جمعته، ذهبت به وأتت عليه، ومن أسماء رسول الله [صلى الله عليه وسلم]:( الحاشر)، معناه أنه يحشر الناس على قدميه، كأنه يقدمهم يوم القيامة وهم خلفه. ومحتملٌ أن يكون لما كان آخر الأنبياء حشر الناس في زمانه[3].

وحشرات الأرض: دوابها الصغار، كاليرابيع والضباب وما أشبهها، فسميت بذلك لكثرتها وانسياقها وانبعاثها، والحشور من الرجال: العظيم الخلق أو البطن، ومما شذ عن الأصل قولهم للرجل الخفيف حشرٌ، والحشر من القذذ: ما لطف، وسنانٌ حشرٌ، أي دقيق؛ وقد حشرته[4].

(حشر) الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر، ومنه (يوم الحشر) وقال عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝﴾ [5]حشرها موتها، و (المحشر) بكسر الشين موضع الحشر، والحاشر اسمٌ من أسماء النبي [عليه الصلاة والسلام]، عن محمد بن جبير بن مطعمٍ عن أبيه أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (إنَّ لي أسماءً، أنا محمدٌ وأنا أحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، قال له إنسانٌ: ما العاقب؟ قال: لا نبي بعده )[6].

(1) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزَّبيدي مصدر سابق ، ج14، ص 217 .
(2) المصدر السابق نفسه، ج 14، ص 217.
(3) ينظر : معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، نشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ / 1979م، ج2 ص 66 .
(4) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج2 ص 66 .
(5) سورة التكوير: الآية 5
(6) مصنف ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف ، نشر: مكتبة الرشد =

**وهذا بيان آخر لمعنى البعث والحشر عند علماء الكلام :ـ**

(والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ [1]

وقال تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠ ﴾[2])[3].

ثم ذكر عقيبه أمر الموت والبعث، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾[4].

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ ﴾ [5]والمراد من ذلك الاستدلال بحصول هذه الأحوال على صحة البعث والحشر والنشر[6]، وهناك استدلالات أخرى، ذكرها بعض العلماء حول هذه المسألة[7].

---

=الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ، ج3 ص 311، رقم الحديث ( 31691 ) ؛ وينظر : مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ج1 ص 73 .

([1]) سورة التغابن: الآية 7

([2]) سورة الواقعة: الآية 49 - 50

([3]) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيمين، ج1 ص 115 -116 .

([4]) سورة الأنعام: الآية 61 – 62.

([5]) سورة الزمر : الآية 42 .

([6]) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد ابن عمر ابن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج17، ص195.

([7])ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: د. حمود ابن أحمد ابن فرج الرحيلي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، ج2 ص 606 ؛و ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمعي ص304 وما بعدها؛ منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان د. علي ابن محمد ناصر فقيهي ص293 وما بعدها.

**واجزم بأمر البعث والنشور والحشر جزماً بعد نفخ الصور[1]**

قال الشيخ شمس الدين، السفاريني [رحمه الله]: واجزم بأمر البعث والنشور، وهذا يوم القيامة. والبعث: أي الإخراج، والنشور: أي النشر والتفريق والتوزيع، ثم قال: والحشر جزماً بعد نفخ الصور، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر اسرافيل وهو أحد الملائكة الموكلين بحمل العرش أن ينفخ في الصور، والصور وصف بأنه قرن عظيم واسع، سعته كسعة السماء والأرض، تودع فيه الأرواح عند نفخه، فإذا نفخ فيه أولاً فزع الناس، ثم صعقوا وهلكوا كلهم[2].

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[4].

وقد اختلف العلماء [رحمهم الله] هل النفخ يكون ثلاث مرات، نفخ الفزع، ونفخ الصعق، ونفخ البعث؟ أو هو مرتان فقط؟ وأن نفخ الفزع والصعق واحد، ينفخ أولاً فيفزع الناس ثم يصعقون، وينفخ ثانياً فيقومون من قبورهم لرب العالمين؟ وهذا الأخير هو الأقرب للصواب، والأمر في هذا قريب، حتى لو قال قائل بأنه ينفخ أولاً فيفزع الناس، ثم ينفخ فيموتون، لم يكن ذلك متناقضاً، لكن الأقرب أنهما نفختان فقط[5].

**رابعاً : الحساب**

وقوف الخلق للحساب بعد الحشر، وقوف الخلق: يعني المخلوقين، فالخلق مصدر أريد به اسم المفعول، وقوفهم للحساب: أي ليحاسبهم الله عز وجل.

**والكلام في الحساب في أمور، منها:**

**1-** أن الحساب يتنوع: فالحساب ينقسم إلى حساب للمؤمن، وحساب للكافر

**أما حساب المؤمن:** فإن الله تعالى يخلو به وحده، ويقرره بذنوبه حتى يقر ويعترف بها، ثم يقول الله له: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم، فينجو.

---

([1]) ينظر : العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، السفاريني الحنبلي، ج1 ص 77 .

([2]) شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد ابن صالح العثيمين، ج1 ص 467.

([3]) سورة النمل :الآية87

([4]) سورة الزمر :الآية 68

([5]) شرح العقيدة السفارينية، المصدر السابق، ج1 ص 467 .

**وأما حساب الكافر:** فليست كيفيته كحساب المؤمن، فإنه تحصى أعماله وتبين، ثم يخزى بها والعياذ بالله، ويقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾[1].

فالمؤمن حسابه ستر، وبينه وبين ربه، أما الكافر فحسابه كشف يفضح به بين الناس، نسأل الله تعالى أن يستر علينا جميعا[2].

**2-** أن الحساب ليس عاماً، بل إن من الناس من ينجو من الحساب فلا يحاسب، بل ويدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، ومنهم سبعون ألفاً كما هو ثابت في الصحيحين عن ابن عباسٍ [رضي الله عنه]: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحدٌ، حتى رفع لي سوادٌ عظيمٌ، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سوادٌ يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سوادٌ قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حسابٍ، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي [صلى الله عليه وسلم] فخرج، فقال: (هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة ابن محصنٍ: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: (نعم) فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: سبقك بها عكاشة)[3].

فالحساب إذاً يتنوع، وهو ليس عاماً لكل أحد، فإنَّ الله تعالى يعيد الخلق كما بدأهم حفاة عراة غرلاً، وأن الأجساد التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة وكذلك الجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة ؛ قال الطحاوي: (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة)[4] .

وقال ابن حزم: (اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة، وعلى تكفير من أنكر ذلك)[5] .

---

(1) سورة هود: الآية 18

(2) شرح العقيدة السفارينية، محمد ابن صالح العثيمين، المصدر السابق، ج1 ص 467.

(3)أخرجه الامام البخاري في صحيحه، باب من اكتوى أو كوى غيره، ج7 ص 126، رقم الحديث (5705 ) وقال : حديث صحيح .

(4) ينظر : شرح الطحاوية، ص353؛ والإيمان لابن مندة، ج 3ص951، 952 .

(5) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ج 4ص79 .

وقال الحافظ الصابوني: (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه...)[1] .

وكما ذكر الأشعري الهيئة التي يحشر الله الناس عليها كما جاء في حديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم] القائل فيه: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كما خلقوا ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [2])، ثم ذكر أن الأجساد التي كانت في الدنيا هي بعينها التي تبعث للحساب والجزاء، وهذا من مقتضيات العلم والحكمة والعدل وقد رد الله على من أنكر ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ [3]ولما استبعد المنكر للبعث إعادة العظام النخرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾[4]، رد الله عليه بقوله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[5]، والحياة المقصودة هنا عودة العظام البالية إلى البعث والنشور، وهو ما أنكر المكذب للبعث والنشور[6].

وقد جاء في القرآن والسنة أن أعضاء الإنسان وجوارحه التي أصابت الحسنات وارتكبت السيئات في الدنيا، ستأتي بأعيانها وستنطق على ما قدمت قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [7].

---

(1) ينظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، ج 1ص121 .

(2) سورة الأنبياء: الآية 104

(3) سورة القيامة: الآية 3 - 4

(4) سورة يس: الآية 78

(5) سورة يس: الآية 79

(6) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن إسحاق ابن سالم ابن إسماعيل ابن عبد الله ابن موسى ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ، ج1 ص 161 .

(7) سورة النور :الآية 24

وفي الحديث عن أنس بن مالكٍ[رضي الله عنه]، قال: كنا عند رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ( من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل )[1].

وقضية البعث والإعادة من القضايا التي اهتم بها القرآن الكريم، وأقام الأدلة الوفيرة عليها وللمتكلمين في جواز إعادة الأعراض قولان: جواز إعادتها وهو الحق لأنه تعالى على كل شيءٍ قديرٌ[2].

وعن أبي مالكٍ: أن أبي ابن خلفٍ، جاء بعظمٍ حائلٍ إلى رسول الله[صلى الله عليه وسلم] ففته بين يديه، قال: فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم (يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم)، قال: فنزلت الآيات التي في آخر سورة يس)[3]

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [4]

وهذا نصٌ صريحٌ في الحشر الجسماني يقلع عرق التأويل بالكلية، ولهذا قال الإمام الرازي: الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي [صلى الله عليه وسلم] وبين نفي الحشر الجسماني، فإنه قد ورد في عدة مواضع من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلًا وكذلك لا يمكن الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقول الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهيةٍ فتستدعي جميعاً أبداناً غير متناهيةٍ وأمكنةً غير متناهيةٍ، وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان وباعترافهم، والله تعالى أعلم [5].

---

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج 4، ص2280، رقم الحديث (2969 ) وقال : حديث صحيح .

([2]) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، الأشعري، المصدر السابق، ج1 ص 161 .

([3]) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث ابن محمد ابن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ/ 1992م، باب سورة يس، ج2 ص 727، رقم الحديث (719 ) وقال: حديث حسن .

([4]) سورة يس: الآية 79 .

([5]) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، السفاريني، ج2 ص 157.

والله [ سبحانه وتعالى ] قد أرانا شاهداً لنا في أنفسنا وذلك بما من به على العباد من النوم الذي قدره عليهم وجعله رحمة لهم لما يترتب عليه من إجمامهم من التعب واستعادة قواهم بعد الكلال والمشقة وضعف القوى، وجعل ذلك من آياته الدالة على قدرته العظيمة، وكمال إحسانه ولطفه بعباده وجعله دليلاً على الحياة، بعد الموت كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1] .

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [4]

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد أوضح فيها سبحانه أن النوم وفاة ونعمة ورحمة وآية باهرة على قدرته العظيمة، فالذي قدر على ذلك وجعل ذلك نعمة عامة ورحمة لجميع عباده، في ليلهم ونهارهم، عند الحاجة إليه، وجعله دليلاً على البعث والنشور والحياة بعد الموت هو الذي قدر على أهل الكهف النومة الطويلة، لحكمٍ كثيرة، وأسرار عظيمة، قد بين بعضها في كتابه العزيز حيث قال [ سبحانه وتعالى ]في سورة الكهف: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ

---

([1]) سورة الأنعام :الآية 60
([2]) سورة الروم: الآية 23
([3]) سورة الزمر: الآية 42
([4]) سورة القصص: الآية 73

وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾[1]

فذكر سبحانه، في هذه الآيات أنَّ من الحكمة في إيوائهم إلى الكهف أن ينشر لهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم مرفقاً، لما اعتزلوا قومهم وهجروهم لله بسبب شركهم وكفرهم[2].

ثم قال [ عزَّ وجلَّ ] بعد آيات: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ ﴾[3]

فبيّن[ سبحانه وتعالى ] في هذه الآية : أن في قصة أهل الكهف وإعثار الناس عليهم، إقامة الحجة على صدق وعد الله بالبعث، والنشور وقيام الساعة، وأن الذي يحيي النائم، بعد نومه الطويل ووفاته بالنوم، وهو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرق أوصالهم، ومعلوم أن البعث والنشور قد أخبر به جميع الأنبياء، ودلَّ عليه كتاب الله في مواضع كثيرة، وأجمع عليه المسلمون وغيرهم، ممن آمن بالرسل الماضين، فالذي يقدر على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم هو

---

(1) سورة الكهف: الآيات 9 - 16

(2) ينظر: حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، عبد العزيز ابن عبد الله (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة، العدد الأول، رجب 1394هـ/1974م، ج 1 ص 29.

(3) سورة الكهف :الآية 21

القادر، سبحانه، على إنامة الأحياء ثم بعثهم، من باب أولى، فكل واحدة من الوفاتين - وفاة النوم، ووفاة الموت - دليل على الأخرى[1].

وقد بين الله[ سبحانه وتعالى ]في سورة البقرة إحياءه الموتى، في الدنيا قبل الآخرة، في خمسة مواضع ليقيم الحجة على المنكرين للبعث والنشور، وليوضح لهم [ سبحانه وتعالى ]أنه القادر على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة[2]:

**الموضع الأول:** قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦ ﴾[3]

**الموضع الثاني:** قوله سبحانه: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣ ﴾[4]. والمعنى: أنَّ الله سبحانه، أمرهم بضرب القتيل الذي اختلفوا في قاتله، ببعض البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها، فضربوه بجزء منها، فرد الله عليه روحه فتكلم وأخبرهم بقاتله، وبين [ سبحانه وتعالى ] : أن في هذه القصة دليلا على إحيائه الموتى لذوي العقول.

**الموضع الثالث:** قوله سبحانه: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٢٤٣ ﴾ [5].

**الموضع الرابع:** قوله سبحانه: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٥٩ ﴾[6]

---

[1] ينظر: حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ج 1 ص 29

[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ج 1 ص 30

[3] سورة البقرة :الآية 55 – 56

[4] سورة البقرة: الآية 73

[5] سورة البقرة: الآية 243

[6] سورة البقرة: الآية 259

**الموضع الخامس:** قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]

ففي هذا المواضع الخمسة، من كتاب الله، بيانه سبحانه لعباده إحياءه الموتى قبل يوم القيامة، فالذي قدر على ذلك هو القادر على إطالة مدة النائم ما شاء، سبحانه، من الوقت ثم بعثه متى شاء من باب أولى وأحرى، لأن إطالة النوم ثم بعث النائم من نومه أسهل بكثير من إحياء الموتى بعد انقطاع مادة الحياة منهم ومصيرهم جماداً لا إحساس فيه، كما أن ذلك أسهل وأيسر أيضاً، من إحياء الموتى يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم ومصيرهم رفاتاً وتراباً وقد دلت الدلائل القطعية، والكتب السماوية، والعقول الصحيحة على البعث، والنشور، كما جاءت به الرسل ونطق به الرسل ونطق به أفضل الكتب وأفضل الرسل، وأجمع عليه المسلمون، فكيف يبقى بعد ذلك شبهة لمن لديه أدنى عقل في قصة أهل الكهف، وقدرة الله[ سبحانه وتعالى ]على ما أخبر به عنهم [2].

**خامساً : البعث والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين**

قال الله تعالى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [4]

وعن سهل ابن سعدٍ[رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (يحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علمٌ لأحدٍ)[5]، بيضاء عفراء: أي غير شديدة البياض، يضرب إلى الحمرة، والقرصة: الرغيف، والنقي: الدقيق المنخول المنظف، ليس فيها علم لأحد: ليس بها علامة سكنى ولا ابناء ولا أثر[6].

---

([1]) سورة البقرة : الآية 260

([2]) ينظر: حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، المرجع السابق، ج 1 ص 31 .

([3]) سورة التغابن: الآية 7

([4]) سورة الواقعة :الآية 49 - 50

([5])أخرجه البخاري في صحيحه، باب يقبض الله الارض يوم القيامة، ج 8 ص 109، رقم الحديث ( 6521 ) ؛ ومسلم في صحيحه، باب البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة، ج 4 ص 2125، رقم الحديث (2790 ) وقالوا : حديث صحيح ومتفق عليه .

([6]) ينظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، محمد ابن صالح العثيمين، ج 1 ص 115 .

وأجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة، ويحشر الناس حفاة لا نعال عليهم، عراة لا كسوة عليهم، غرلا لا ختان فيهم، لقوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1]

عن ابن عباسٍ [رضي الله عنهما] قال: قام رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بموعظة فقال:( يا أيها الناس إنكم تحشرون حفاةً عراةً : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2]

ألا إن أول، الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم [صلى الله عليه وسلم] ألا إنه سيجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: قال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[3]فيقال: إنهم لم يزالوا مدبرين على أعقابهم مذ فارقتهم)[4].

**سادساً : تعريفات مهمة للبعث والنشور حسب أقوال علماء الكلام**

المراد بالبعث: المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد، والنشور: مرادف للبعث في المعنى، يقال: نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أحياه، فإذا شاء الحق تبارك وتعالى إعادة العباد وإحياءهم أمر إسرافيل فنفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد

ويقوم الناس لرب العالمين، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[5]

وقد حدثنا الحق [ تبارك وتعالى ] عن مشهد البعث العجيب الغريب فقال :

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 104

(2) سورة الأنبياء: الآية 104

(3) سورة المائدة: الآية 117 - 118

(4) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ج11 ص 278، رقم الحديث (5070 ) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر : تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيمين، المصدر السابق، ج1 ص 116.

(5) سورة الزمر: الآية 68

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٥٣ ﴾ (1)

وقد جاءت الأحاديث مخبرة بأنه يسبق النفخة الثانية في الصور نزول ماء من السماء، فتنبت منه أجساد العباد، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو[رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]:( ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا، قال : وأول من يسمعه رجلٌ يلوط حوض إبله، قال : فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله، أو قال ينزل الله، مطرًا كأنه الطل أو الظل، نعمان الشاك، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيامٌ ينظرون، ثم يقال : يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسؤولون، قال : ثم يقال : أخرجوا بعث النار، فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألفٍ تسع مئةٍ وتسعةً وتسعين، قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساقٍ)(2).

وإنبات الأجساد من التراب بعد إنزال الله ذلك الماء الذي ينبتها يماثل إنبات النبات من الأرض إذا نزل عليها الماء من السماء في الدنيا، ولذا فإن الله قد أكثر في كتابه من ضرب المثل للبعث والنشور بإحياء الأرض بالنبات بعد نزول الغيث كما ورد في القرآن الكريم

في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٥٧ ﴾ (3).

وقال في موضع آخر: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ (4).

ونلاحظ في كلا الموضعين قوله: **{كذلك نخرج الموتى}، {كذلك النشور}**، فإنهما يدلان على المماثلة والمشابهة بين إعادة الأجسام بإنباتها من التراب بعد إنزال الماء قبيل النفخ في الصور، وبين إنبات النبات بعد نزول الماء من السماء، ونحن نعلم أن النبات يتكون من بذور صغيرة،

---

(1) سورة يس: الآيات 51-53

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ذكر الدجال، ج8 ص 201، رقم الحديث (7491 ) وقال: حديث صحيح.

(3) سورة الأعراف: الآية 57

(4) سورة فاطر: الآية 9

تكون في الأرض ساكنة هامدة، فإذا نزل عليها الماء تحركت الحياة فيها، وضربت بجذورها في الأرض، وبسقت بسوقها إلى السماء، فإذا هي نبتة مكتملة خضراء ؛ والإنسان يتكون في اليوم الآخر من عظم صغير، عندما يصيبه الماء ينمو نمو البقل، هذا العظم هو عجب الذنب، وهو عظم الصلب المستدير الذي في أصل العجز، وأصل الذنب[1].

وعن أبي هريرة[رضي الله عنه ]، قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] :( ما بين النفختين أربعون، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يومًا ؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون سنةً ؟ قال : أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون، كما ينبت البقل، قال : وليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[2].

وفي رواية له وللموطأ وأبي داود والنسائي قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب )[3].

وقد دلت النصوص الصحيحة أن أجساد الأنبياء لا يصيبها البلى والفناء الذي يصيب أجساد العباد،ففي الحديث الذي يرويه أبو داود، وصححه ابن خزيمة وغيره: ( إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء )[4].

قال الصابوني: (ويؤمن أهل السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق، واختلاف العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل، من أخذ الكتاب بالأيمان، والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط، والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها)[5].

وهذا هو ما عليه الإمام أبو حنيفة [رحمه الله ]، دلَّ على ذلك قوله: (نقر بأن الله يحيي هذه النفوس بعد الموت، ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة بالجزاء والثواب)[6].

---

([1]) ينظر: القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، 1415 هـ / 1995 م، ج1 ص 51 ؛ وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6ص488 .

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما بين النفختين، ج 8 ص 210، رقم الحديث (7524 ) وقال: حديث صحيح

([3]) جامع الأصول، ج10ص421، ورقم الحديث ( 7941) وقال: حديث صحيح.

([4]) ينظر: القيامة الكبرى، المصدر السابق، ج1 ص 53 ؛ وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6ص488

([5])عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، (توفي سنة 449هـ)، ص60ـ 61.

([6])أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ج1 ص 506.

وقرر هذا الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه حيث قال:(ونؤمن بالبعث، وجزاء الأعمال يوم القيامة)[1].

وفي شرح كلام الإمام أبي حنيفة قالوا : ونقر بأن الله يحيي هذه النفوس ...، قال: وأجمع المسلمون على أن الله يحيي الأبدان بعد موتها، ويبعث الموتى من القبور، ومن أجواف الوحوش، ومن حواصل الطيور، بأن يجمع أجزاءهم الأصلية بعد إعادة ما فني منها بعينه، ويعيد الأرواح إليها، وهذا هو النشء، ثم يسوقهم إلى الموقف، وهذا هو الحشر، فيجزيهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ؛ فقالوا: ونؤمن بالبعث بعد الموت، والأخبار الصادرة عن الصدق، وهي الكتب السماوية والرسل الذين قامت على حقيقتهم الآيات المعجزة لكافة الخليقة ... فنطقت الكتب السماوية كلها بقيام الساعة، وبعث أهلها بعد موتهم وفنائهم، وكذلك نطقت الرسل والأنبياء كلهم جميعا بالبعث بعد الموت، ودلت الحكمة على تحقيق ذلك، وأنه لولا البعث لكان خلق السموات والأرض للعبث، إذ كان يكون الإيجاد والإعدام والابناء للهدم بلا عاقبة وذلك سفه وتعالى الله أن يكون صنعه سفهاً [2].

**سابعاً : نصوص الكتاب والسنة في البعث والنشور**

**أ ـ النصوص من القرآن الكريم:**

1- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ ﴾[3]

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٤٧ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ٤٨ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠ ﴾[4]

3- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ

(1) العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، ص 51.
(2) ينظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، مصدر سابق، ج1 ص 506 – 507 .
(3) سورة الأنعام: الآيات 29 - 31
(4) سورة الواقعة: الآيات 47 - 50

فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ۝٥١ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٥٢ ﴾ [1]

4- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾[2]

5-قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ۝١١٥ ﴾[3]

6- قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ۝٣ ﴾ [4]

7- قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ [5]

8- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤٨ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٥٠ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٥٣ ﴾ [6]

---

[1] سورة الإسراء: الآيات 49 - 52

[2] سورة الحج: الآيات 5 - 7

[3] سورة المؤمنون: الآية 115

[4] سورة الفرقان: الآية 3

[5] سورة فاطر: الآية 9

[6] سورة يس: الآيات 48 - 53

9- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ۝٩٥ ﴾ (1)

وتقرير ذلك بأصدق الأخبار، وضرب الأمثال للاعتبار، والإرشاد إلى دليل ذلك لكل امرئٍ بأن يعتبر في بدنه ويستبدل به على إعادته وكذلك إحياء الأرض بعد موتها فيحيها تعالى بالمطر فتصبح مخضرةً تهتز بعد موتها بالقحط وهمودها وخمودها واسودادها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيجٍ، ولهذا يذكر إحياء الموتى بعد ذكر إحياء الأرض ليستدل من له قلبٌ شهيدٌ على الآجل بالعاجل، وعلى الغيب بالشهادة(2).

فيقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١ ﴾ (3)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ (4)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١١ ﴾(5)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٧٣ ﴾(6)

**ب - النصوص من السنة النبوية :**

1- عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: قال الله تعالى: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني، كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئًا أحدٌ )(7).

2- عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون

---

(1) سورة مريم: الآيات 93 - 95
(2) ينظر: مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، نشر : مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة : الخامسة، 1418 هـ، ج1 ص 229.
(3) سورة ق: الآية 11
(4) سورة فاطر: الآية 9
(5) سورة الزخرف: الآية 11
(6) سورة البقرة: الآية 73
(7) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 6 ص 180، رقم الحديث ( 4974 ) وقال: حديث صحيح.

سنةً؟ قال: أبيت، قال: ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[1].

**ثامناً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في مسألة البعث والنشور والحشر والحساب**
**كذا سؤال الملكين حقٌ والبعث والوزن الكتاب حق**[2]

(والبعث) وهو جمع جميع أجزاء الميت الأصلية وإعادة الروح إليها.

(والوزن) وهو تعيين مقدار السيئات والحسنات والمقايسة بينهما.

(والكتاب) أي الكتاب الذي دون فيه أعمال العبد جميعها كل ذلك.

(حق) لأنها أمور ممكنة أخبر به الرسول [صلى الله عليه وسلم] والقرآن الكريم وما أخبر به فهو حق.

أما البعث فالآيات فيها كثيرة جداً منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[3]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾[4]، سورة ذات ست وتسعين آية كلها يتعلق بإثبات البعث وأحوال المبعوثين، بل السور والآيات المثبتة للبعث أكثر من أن تحصيها هنا، واستبعاد المنكرين لإمكان الأحياء والبعث مدفوع بالدليل العقلي المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[5] فإنَّ إيجاد الإنسان من العدم سواء في الأول وفي الآخر، فإذا كان أمكن الأول ووجد مشاهدة فالآخر ممكن أيضاً، بل هو أهون بالنسبة للعقل، لأن البناء على الأنقاض أسهل من البناء ابتداء سيما وآيات الله الكونية شاهدة بذلك كما أشار تعالى إليه بقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[6]

إلى غير ذلك مما يجعله القرآن دليلاً على إمكان البعث؛ ولعمري أن العقل الصحيح يوجب ويحتم الحشر والحساب، لأنا نرى من يعيش طول حياته ظالماً هاضماً حقوق الله والعباد، ومؤذياً الناس بكل الوسائل ويموت بدون أن ينال الانتقام في الدنيا، ونرى أناساً صالحين لا يوجد منهم إلا الخير

---

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً، ج 6 ص 165، رقم الحديث (4935) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر: مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام آل عقدة ،مصدرسابق، ص232 .

([2]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص108.

(3) سورة المؤمنون: 16.

(4) سورة الواقعة: 1.

(5) سورة يس: 79.

(6) سورة يس: 33 .

المحض مدة حياتهم فيموتون دون ثواب على خيرهم، فذهابهما سواء بدون حساب لا يرتضيه العقل، فلذا أقسم الله بالنفس اللوامة، على ثبوت القيامة لأن النفس اللوامة لا ترضى إلا بوجود الحشر والحساب فإن النفس أي العقل: لا يحسن كل شيء ولا يقبح كلها، بل يحسن بعضها ويقبح بعضاً ويضع على الحسن مكافأة، وعلى القبيح عقاباً ولا يوجد ذلك في الدنيا كلياً فيجب أن يأتي يوم يوجد فيه ذلك لتتحقق عدالة الله[1]، وإلى هذا أشار تعالى بقوله:﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

**المطلب الثاني : الصحف والميزان**

**كذا وقوف الخلق للحساب والصحف والميزان للثواب[3]**

**(والصحف والميزان للثواب)** فنحن نؤمن أيضاً بالميزان للثواب

**أولاً : الصحف:**

جمع صحيفةٍ، وهي الكتب كتبتها الملائكة، وأحصوا ما فعله كل إنسانٍ من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية، وقيل هي صحفٌ تكتبها العباد في قبورها

قال تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾[4]

قال الثعلبي: أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب، وإنما يؤتى بالصحف إلزاماً للعباد، ورفعاً للجدل والعناد.

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[5]

قال العلماء: معنى (طائره) عمله، وقال مقاتلٌ والكلبي: خيره وشره معه لا يفارقه، وهو معنى الأول، وقال تعالى:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ [6] ،وفي الآية الأخرى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ [7]

---

(1)النفس اللوامة: هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها؛ ينظر: التعريفات للجرجاني :ج 1ص312)؛ ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، مصدر سابق، ص108.

(2) سورة القلم: الآية 36

(3) ينظر : العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، السفاريني الحنبلي، ج1 ص 77 .

(4) سورة التكوير: الآية 10

(5) سورة الإسراء :الآية 13

(6) سورة الانشقاق: الآية 8 - 10

(7) سورة الإسراء: الآية 71

والفتيل هو القشر الذي في شق النواة، وهذا يضرب مثلًا للشيء الحقير، وذكر مجاهدٌ عن ابن عباسٍ [ رضي الله عنهما ] أن المراد بالفتيل الوسخ الذي يظهر بفتل الإنسان إبهامه بسبابته، وقالوا : وإنما خص القراءة بمن أوتي كتابه بيمينه دون من أوتيه بشماله لأن أهل الشمال إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملًا على المهلكات العظيمة، والقبائح الكاملة فيتولى الخوف والدهش على قلوبهم، ويثقل لسانهم، ويعجزون عن القراءة الكاملة بخلاف أصحاب اليمين فإنهم إذا طالعوا صحف حسناتهم، وجدوها على الكمال فيقرأون كتابهم على أحسن الأحوال وأتمها ثم لم يقنع أحدٌ بقراءته[1] .

حتى يقول لأهل المحشر كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾ [3]

والحاصل أن نشر الصحف وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به، وعقد القلب بأنه حقٌ لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع، فقد أخرج العقيلي عن أنسٍ [ رضي الله عنه] عن النبي[ صلى الله عليه وسلم] قال:(الكتب كلها تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحًا فتطيرها بالأيمان والشمائل)، أول خطٍ فيها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾[4]

وقال قتادة: سيقرأ يومئذٍ من لم يكن قارئاً في الدنيا، وأخرج الديلمي عن أبي هريرة [رضي الله عنه] مرفوعاً: (عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس عليه)[5]

وقال ابن مسعودٍ [رضي الله عنه] وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة [رضي الله عنه] قال:

---

([1]) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، ج2 ص 180.

([2]) سورة الحاقة: الآية 19

([3]) سورة الانشقاق: الآية 10 - 12

([4]) سورة الإسراء: الآية 14 ؛ الحديث في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، ج1 ص 615

([5]) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، 1401هـ/1981م، ج14 ص 369، رقم الحديث (38971 )، وقالوا حديث ضعيف.

قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضاتٍ، فأما عرضتان فجدالٌ ومعاذير، وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذٌ بيمينه وآخذٌ بشماله)[1] .

وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعودٍ [ رضي الله عنه]، ولفظه: (وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب في الأيمان والشمائل)، وقال الحكيم الترمذي: الجدال للأعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا أو قامت حجتهم، والمعاذير لله يعتذر إلى آدم وإلى أنبيائه، ويقيم حجته عندهم على الأعداء ثم يبعث بهم إلى النار، والعرضة الثالثة للمؤمنين، وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتب من يريد عتابه في تلك الخلوات حتى يذوق وبال الحياء والخجل ثم يغفر لهم ويرضى عنهم[2].

وإن المؤمن ليعطى كتابه في سترٍ من الله فيقرأ سيئاته فيتغير لونه، ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسناتٍ، فعند ذلك يقول هاؤم اقرءوا كتابيه.

وأخرج مكيٌّ في تفسيره عن أم المؤمنين عائشة الصديقة [ رضي الله عنها ] قالت: يا رسول الله كيف يحاسب حسابًا يسيرًا؟ قال: ( يؤتى العبد كتابه بيمينه فيقرأ سيئاته، ويقرئ الناس حسناته ثم يحل الصحيفة فيحول الله حسناته فيقرؤها الناس فيقولون: ما كان لهذا العبد من سيئةٍ، فهذا تفسير قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ ﴾[3]، أهله هم أهل الجنة)[4] .

وأخرج الترمذي وحسّنَه، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] مرفوعًا في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١ ﴾ [5]

قال: ( يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستين ذراعًا، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاجٌ من لؤلؤٍ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيدٍ فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول: أبشروا فإن لكل واحدٍ منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود

---

([1]) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في العرض، ج 4 ص 195، رقم الحديث (2425 ) وقال :حديث ضعيف.

([2]) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، مصدر سابق، ج2 ص 181.

([3]) سورة الانشقاق: الآيات 7 – 13.

([4]) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، السفاريني، المصدر السابق، ج2 ص 182.

([5]) سورة الاسراء : الآية 71

وجهه، ويمد في جسمه ستون ذراعًا، ويجعل على رأسه تاجٌ من نارٍ، ويراه أصحابه فيقولون: اللهم إنا نعوذ بك من هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، فيأتيهم فيقولون: اللهم اخزه، فيقول أبعدكم الله، فإن لكل رجلٍ منكم مثل هذا)[1] .

وأخرج الإمام أحمد عن السيدة عائشة [رضي الله عنها] قالت: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال: يا عائشة أما عند ثلاثٍ فلا أما عند الميزان حتى يثقل، أو يخف فلا وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه، أو يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنقٌ من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثةٍ وكلت بثلاثةٍ وكلت بثلاثةٍ وكلت بمن ادعى مع الله إلهًا آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبارٍ عنيدٍ قال فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمراتٍ ولجهنم جسرٌ أدق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلاليب وحسكٌ يأخذن من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلّم رب سلّم فناجٍ مسلمٌ ومخدوشٌ مسلمٌ ومكورٌ في النار على وجهه) [2].

**ثانياً : الميزان**

**الميزان:** ما يعرف به وزن الشيء، وقد اختلفت الأمة هل هذا الميزان حسي أم هو معنوي؟ فذهبت المعتزلة إلى أنه معنوي، وأن الميزان المذكور في القرآن والوزن المذكور في القرآن معناه إقامة العدل، وليس ثمة شيءٌ محسوس يوزن به، وعللوا ذلك بأن الأعمال أوصاف ومعانٍ، والأوصاف والمعاني لا توزن، وإنما الوزن يكون للأجسام، أما الأوصاف والمعاني فلا يمكن أن توزن فحكموا العقل، وقدموه على النقل وعلى الشرع.

والنصوص تدل على أن هذا الميزان ميزان حسي، كما جاء في الحديث عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص [رضي الله عنه] يقول قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]:( إنّ الله [عزّ وجلّ] يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعةً وتسعين سجلاً كل سجلٍ مد البصر، ثم يقول له أتنكر من هذا شيئًا أظلمتك كتبتي الحافظون قال: لا يا رب فيقول ألك عذرٌ، أو حسنةٌ فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنةً واحدةً لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقةٌ فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول أحضروه فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفةٍ

---

([1]) أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة بني اسرائيل، ج5 ص 153، رقم الحديث (3136 ) وقال: حديث ضعيف .

([2])أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج9 ص 30، رقم الحديث (25432 ) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية،السفاريني، مصدر سابق، ج2 ص 183 .

قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيءٌ مع بسم الله الرحمن الرحيم)[1]، ولا يثقل شيء مع اسم الله .

وكذلك حديث ابن مسعود [رضي الله عنه] لما خرج ذات يوم في ريح شديدة، عن ابن مسعودٍ[رضي الله عنه] أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ممَ تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحدٍ)[2]، وهذا يدل على أن الوزن وزن حسي حقيقي.

وأما قول المعتزلة : (إن الأعمال أوصاف ومعان فلا توزن)

**فالرد على ذلك:** إن الله على كل شيء قدير، قد يجعل الله المعاني أجساماً، فها هو الموت معنى من المعاني ويؤتى به يوم القيامة على صورة كبش، ويوقف بين الجنة والنار، عن أبي سعيدٍ الخدري [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت، ثم قرأ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [3]، وهؤلاء في غفلةٍ أهل الدنيا وهم لا يؤمنون)[4]

فالله عزّ وجلّ قادر على أن يجعل الأوصاف والمعاني أجساماً، ولا يجوز أن نرد الأدلة بمجرد ما تتحير فيه العقول، بل إذا تحيرت العقول فأعلم أن القول فوق العقول، ولا يمكن أن تأتي النصوص بما يحيله العقل أبداً، إذاً فالصحيح أنَّ الميزان حسي لا معنوي[5].

---

([1]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج3 ص 747، رقم الحديث (7114 ) وقال: حديث صحيح .
([2]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج2 ص 916، رقم الحديث (4072 ) وقال: حديث حسن .
([3]) سورة مريم: الآية 39
([4])أخرجه البخاري في صحيحه، ج6 ص 93، رقم الحديث (4730 ) وقال: حديث صحيح ؛ شرح العقيدة السفارينية ـ الدرة المضية، محمد بن صالح العثيمين، ج1 ص 471 .
([5]) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، المصدر السابق نفسه، ج1 ص 471 .

**واختلف العلماء في الذي يوزن هل هو العمل أو صاحب العمل أو كتاب العمل؟ وفي هذا للعلماء ثلاثة أقوال:**

**القول الأول :** قال بعض العلماء: إن الذي يوزن هو العمل، واستدل هؤلاء بقوله تعالى:

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [1]

وبقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧ ﴾ [2]

وبقول النبي [صلى الله عليه وسلم]: عن أبي هريرة[رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[3]، فقال: (ثقيلتان في الميزان) .

وهذه النصوص واضحة في أن الذي يوزن العمل، ويبقى رد الإشكال الذي أورده المعتزلة وردوا به النصوص، وهو أن الأعمال أوصاف ومعانٍ، فكيف توزن؟ ونقول: إن الله قادر على أن يجعلها أجساماً فتوزن.

**القول الثاني:** أن الذي يوزن صحائف العمل، وأن هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال، واستدلوا لهذا بحديث صاحب البطاقة الذي يمد له سجل من المعاصي، ثم يؤتى ببطاقة صغيرة فيها كلمة الإخلاص، فيقول هذا الرجل: وما تصنع هذه البطاقة في هذه السجلات؟

فيقال: إنك لا تظلم، ثم توضع البطاقة في كفة، والسجلات في كفة، فترجع بهن البطاقة، وهذا يدل على أن الذي يوزن صحائف العمل)[4].

**القول الثالث:** أن الذي يوزن هو صاحب العمل، واستدل القائلون بذلك بقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ۝١٠٥ ﴾ [5]

قال: فلا نقيم لهم، ولم يقل لأعمالهم، ولا لصحائف أعمالهم، واستدلوا أيضاً بحديث ابن مسعود [رضي الله عنه][6].

---

(1) سورة الزلزلة: الآية 7 -8

(2) سورة الأنبياء: الآية 47

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج3 ص 113، رقم الحديث (831 ) وقال: حديث صحيح .

(4) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج3 ص 747، رقم الحديث (7114 ) وقال: حديث صحيح .

(5) سورة الكهف: الآية 105

(6) شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية، محمد بن صالح العثيمين، ج1 ص 472 .

ولا شك أن الاستدلال بحديث ابن مسعود[رضي الله عنه] وحديث صاحب البطاقة لا يقاوم الأدلة الدالة من القرآن والسنة على أن الذي يوزن هو العمل، ولهذا صرح ابن تيمية[رحمه الله] في العقيدة الواسطية فقال: تنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد، وهذا هو الحق، لكن حديث البطاقة قد يقال: إن هذا خاص به وبأمثاله من أجل أن يتبين له فضل الله عز وجل عليه، وقد يقال: إنه لما وزنت الصحيفة وثقلت بحسب العمل، فإن الوزن حقيقة يكون للعمل[1].

وأما حديث ابن مسعود [رضي الله عنه ] والآية فلا تدل على ذلك، لأن معنى لا نقيم لهم وزناً يعني لا نقيم لهم قيمة، كما نقول: فلان ليس له عندي وزن، أي لا قيمة له ولا اعتبار وأما حديث ابن مسعود [رضي الله عنه] فأراد النبي [صلى الله عليه وسلم] أن يبين أن خفة الجسم لا تدل على قلة العمل، أو على خفته، وليس بذاك الصريح، وعلى ذلك فالمعتمد أن الذي توزن هي الأعمال نفسها.

بقي البحث في: هل الميزان واحد توزن به الأعمال كلها، أو أن لكل أمة ميزاناً، حيث إن الأمم تتفاضل في الثواب، أو أن لكل شخص ميزاناً؟

في هذا أقوال للعلماء: فمنهم من قال: لكل شخص ميزان، ومنهم من قال: لكل أمة ميزان، ومنهم من قال: الميزان واحد.

**وهذا استعراض الآيات والاحاديث الدالة على الميزان وما تدل عليه:**

**من القرآن الكريم :**

قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ [2]، وهذا الدليل لا يدل على تعدد، ولا على إفراد، لأنه قال: الوزن.

ولكن هناك أدلة تذكر الميزان مثل قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧ ﴾ [3] والموازين: هنا جمع.

---

(1) ينظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية، ص 93.
(2) سورة الأعراف: الآية 8 -9.
(3) سورة الأنبياء: الآية47

وفي الحديث الشريف: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان)، والميزان هنا مفرد، فمن قالوا بما يقتضيه الجمع قالوا بأن المراد بالميزان في قوله [صلى الله عليه وسلم]: (ثقيلتان في الميزان) من قالوا بأن الميزان واحد، قالوا: إن الجمع في الآية باعتبار الموزون.

والذي يظهر لنا ، إن الموازين متعددة بحسب الأمم، لأن الأمم تتفاضل في الأعمال، وإذا كانت تتفاضل في الأعمال لزم أن تكون موازين أعمالها مختلفة [1].

ثم إن رجحان الحسنات معناه أن تنزل الكفة، لا أن ترتفع الكفة، فهي لما تثقل تنزل، وفي حديث البطاقة طاشت السجلات أي ارتفعت، وعلى هذا يكون الوزن من جهة نزول الكفة إذا ثقلت كالوزن في الدنيا ؛ وأما من قال: إن رجحان الحسنات يكون إذا ارتفعت، وأن هذا هو الثقل، فهذا غير صحيح، وهو خلاف المحسوس، نسأل الله أن يثقل موازيننا يوم القيامة [2].

**من السنة النبوية :**

أخرج الحاكم وصححه من حديث سلمان الفارسي [رضي الله عنه ] عن النبي [صلى الله عليه وسلم ] أنه قال: (يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعهن، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك)[3].

عن أنس ابن مالكٍ[رضي الله عنه ]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملكٌ فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوتٍ يسمع الخلائق سعد فلانٌ سعادةً لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه نادى الملك بصوتٍ يسمع الخلائق شقي فلانٌ شقاوةً لا يسعد بعدها أبداً)[4].

وعن حذيفة [رضي الله عنه] قال : (صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام، وقيل : للميزان كفتان وخيوط ولسان والشاهين، فالجمع يرجع إليها) [5].

وقال الحسن [رضي الله عنه ] هو ميزانٌ له كفتان، ولسانٌ وهو بيد جبريل عليه السلام.

فقد دلت الآثار على أنه ميزانٌ حقيقيٌ ذو كفتين ولسانٍ كما قال ابن عباسٍ والحسن البصري.

---

([1]) ينظر: شرح العقيدة السفارينية ـ الدرة المضية، محمد ابن صالح العثيمين، ج1 ص 473 .

([2]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1 ص 474 .

([3])أخرجه الحاكم في المستدرك، باب كتاب الأهوال، ج 4 ص 586، رقم الحديث ( 8739 ) وقال: حديث صحيح .

([4]) ينظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم الأصبهاني، ج 6 ص 174 و وقالوا حديث موضوع.

([5]) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، ج11 ص 293، وقالوا :حديث موقوف .

وعن سعيد بن جبيرٍ[رضي الله عنه ]، عن عبد الله بن مسعودٍ[رضي الله عنه] قال: (يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدةٍ دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدةٍ دخل النار ثم قرأ قوله تعالى :﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [1]، ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبةٍ، أو يرجح، قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا أهل الجنة، وأهل النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلامٌ عليكم، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظروا إلى أصحاب النار، قالوا: **{ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين}**، كما في قوله تعالى:﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن أبو الجراح، عن رجلٍ من أصحابهم، يقال له خازمٌ أن النبي [صلى الله عليه وسلم] نزل عليه جبريل [عليه السلام] وعنده رجلٌ يبكي، فقال :( من هذا ؟ قال : فلانٌ قال جبريل : إنا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء، فإن الله عز وجل يطفئ بالدمعة بحورًا من نار جهنم)[3].

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسارٍ[رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم ]: (ما اغرورقت عينٌ بمائها إلا حرّم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرةٌ على خدها فيرهق ذلك الوجه قترةٌ، ولا ذلةٌ ولو أن باكيًا بكى في أمةٍ من الأمم رحموا وما من شيءٍ، إلا له مقدارٌ وميزانٌ إلا الدمعة فإنه يطفأ بها بحارٌ من النار)[4] .

وأخرج الترمذي وحسنه من حديث أنسٍ [رضي الله عنه] قال: سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعلٌ إن شاء الله، قلت: أين أطلبك؟ قال: أول ما تطلبني

---

(1) سورة الأعراف: الآية 9

(2) سورة الأعراف: الآية 47

(3) الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: يحيى بن محمد سوس، نشر: دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، 2003 م، ج1 ص 86، رقم الحديث (144 )، وقالوا حديث حسن .

(4) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ / 2003 م، ج2 ص242، رقم الحديث (790)، وقالوا حديث مرسل.

على الصراط، قلت: فإن لم ألقك على الصراط ، قال: فاطلبني عند الميزان، قلت، فإن لم ألقك عند الميزان قال: فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطئ الثلاث مواطن)[1] .

واختلف في الميزان هل هو واحدٌ أو أكثر: ( فالأشهر أنه ميزانٌ واحدٌ لجميع الأمم، ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السماوات والأرض كما مر، وقيل: إنه لكل أمةٍ ميزانٌ، وقال الحسن البصري: لكل واحدٍ من المكلفين ميزانٌ، وقالوا: الأظهر إثبات موازين يوم القيامة لا ميزانٍ واحدٍ لقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [2]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3]

وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزانٌ، ولأفعال الجوارح ميزانٌ، ولما يتعلق بالقول ميزانٌ، وقالوا: الناس على خلافه، وإنما لكل واحدٍ وزنٌ مختصٌ به، والميزان واحدٌ [4].

**ثالثاً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في مسألة الميزان**

**الميزان في اللغة :** معروف، وأصله :( معرفة كمية بأخرى على وجه الخصوص)[5]

**واختلف العلماء في الميزان على قولين**[6] :

**الأول :** إن الله تعالى ينصب ميزاناً، له لسان وكفتان يوم القيامة توزن به أعمال العباد خيرها وشرها، وهذا قول الجمهور .

**الثاني :** الميزان هو العدل والقضاء في تقدير ما به يكون الجزاء على الأعمال، لأن حمل الوزن على هذا المعنى شائع في اللغة، وهذا هو قول مجاهد[7]

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب شأن الصراط، ج4 ص 621، رقم الحديث (2433) وقال: حديث صحيح .

(2) سورة الأنبياء: الآية 47

(3) سورة الأعراف: الآية 8

(4) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ج2 ص 185 – 186 .

(5) مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة، لأبي الْحَسَن أَحْمَد بن فارس بن زكريا، ( ت 395 هـ )، تَحْقِيق : عَبْد السلام هارون، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ( د . ت )، ج 2، ص215 .

(6) ينظر : رسالة في التوحيد لابن عساكر، ص 114 .

(7) هو الإمام شيخ القراء والمفسرين، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى ابن أبي السائب من مخزوم، علم من أعلام التابعين، ومن كبار أصحاب ابن عباس، ثقة حجة في الحديث، إمام في التفسير والقراءات، والفقه وسائر العلوم، اخذ القراءة، والتفسير، والفقه عن ابن عباس، أجمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به، من الطبقة الثالثة، توفي سنة ( 101 ) وقيل : ( 100 ) وقيل : 103هـ وله ثلاث وثمانون سنة، ينظر : تَهْذِيب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، ( ت 852هـ )، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط1، 1404هـ - 1984م، ج 10، ص42

والضحاك[1]، والأعمش[2]، وذهب المعتزلة إلى أن الميزان هو العدل، لأن الأعمال عندهم هي أعراض، والأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بنفسها وتساءلوا: كيف يتصور وزن الأعمال وهي أعراض، والأعراض لا توصف بالخفة والثقل ؟

وأجاب الشيخ الباليساني [رحمه الله]عن ذلك في تفسيره بقوله تعالى :

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [3] .

(أنذرهم الله تعالى بعذاب يوم القيامة أيضاً فقال جلّ وعلا {**ونضع الموازين القسط** } العدل { **ليوم القيامة فلا تظلم**} فلا تنقص { **نفسٌ شيئاً** } مما عملت { **وإن كان**} من عمله ما يساوي {**مثقال حبة من خردل أتينا بها** }وحسابناها له من خير أو شر { **وكفى** } واكتف {**بنا حاسبين** } لأعمالهم فلا حاسب أدرى منا وأعلم وأحفظ)[4] .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [5]

({**فمن ثقلت موازينه** } بالإيمان {**فأولئك هم المفلحون** } الفائزون بالجنة والنعيم والنجاة من نار الجحيم، {**ومن خفت موازينه فأولئك**} هم {**الذين خسروا** } أضاعوا {**أنفسهم**} حيث إنهم {**في جهنم خالدون** } ماكثون مؤبداً)[6].

---

([1]) هو أبو مُحَمَّد الضحاك ابن مزاحم الهذلي الخراساني البلخي ( ت 105 هـ ) أدرك صحبة ابن عباس وأبو هريرة [ رَضِيَ الله عَنْهم ]، وصحب الإمام أبي حنيفة ـ رَحِمَه الله ـ، ثم عاش في بلخ، حدث عن ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس ابن مالك، وغيرهم، وثقه أحمد ابن حنبل ويحيى ابن معين، وحديثه في السنن لا في الصحيحين، وضعفه يحيى ابن سعيد، وقيل : كان يدلس ؛ ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج 4، ص598 .

([2]) هو الإمام العلم : سليمان ابن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي، الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري، رأى أنسا [رضي الله عنه ]، قال يحي ابن القطان : هو علامة الإسلام، ولد سنة 61 هـ، وتوفي سنة 148 هـ ؛ ينظر : العبر فِي خبر من غبر، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد ابن أَحْمَد ابن عثمان ابن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، ( ت 748هـ )، تحقيق : د . صلاح الدِّين المنجد، ، وفؤاد سيد، الكويت، ط2، 1948م، ج1، ص 94-96 .

([3]) سورة الأنبياء : الآية 47 .

([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص1635 .

([5]) سورة المؤمنون : الآيتان 102-103 .

([6]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 4، ص1698 .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ (1) .

وقد فصّل الشيخ الباليساني [رحمه الله] من خلال تفسير هذه الآية مسألة الميزان وشرحه شرحاً مستفيضاً وواضحاً حيث قال :( بعد ما ذكر الله تعالى شدة ذلك اليوم كأن سائلاً يسأل، فماذا يصير مصير الناس وقتئذٍ؟ أي يكون الناس قسمين : قسم ميزانه ثقيل بالإيمان والاعمال الصالحات، وقسم ميزانه خفيف منها **{فأما من ثقلت موازينه}** بالأعمال الصالحات والايمان **{فهو في عيشةٍ راضية}**أي في حياة ومعيشة راضٍ منها صاحبها أسندت الرضا إلى العيشة مع أنه صفة صاحبها مجازاً، أو المعنى أن العيشة راضية منه لما كان له من حسن الاعمال ومحامد الخصال .. لما ذكر الله تعالى حال القسم الأول أتبعه بذكر حال القسم الثاني فقال : {**وأما من خفت موازينه**}أي أما الذين خفت موازينهم من العمل الصالح بأن رجحت سيئاتهم على حسناتهم **{فأمه هاوية}**أي مرجعه والمكان الذي يقصده ويرجع إليه هي هاوية فالأم هنا بمعنى المرجع والمقصود)(2).

**ووجه الدلالة هنا** :

إن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزناً بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب(3) .

والجواب عن قول المعتزلة باستحالة وزن الأعمال لأنها أعراض منعدمة بقوله : ( قد سئل النبي[صلى الله عليه وسلم] عن هذا فقال: ( توزن صحائف الأعمال )(4)، فإن الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هي أجسام، فإذا وضعت في الميزان خلق الله تعالى في كفتها ميلاً بقدر رتبة الطاعات، وهو على ما يشاء قدير)(5) .

ومذهب أهل السنة أن الأعمال تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة، ثم توزن .

---

(1) سورة القارعة : الآيات 6-9.

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 6، ص2960 .

(3) ينظر قواعد العقائد للغزالي، ص 222 ؛ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 137.

(4) الحديث روي عن ابن عمر [ رضي الله عنهما] كما في فتح البَاري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، ج 1، ص539 وقالوا حديث صحيح.

(5) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، المصدر السابق، ص 137.

ورجّح القرطبي في كتابه التذكرة:( أن الذي يوزن الصحائف التي تكتب فيها الأعمال)[1]، ويؤيد هذا حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه، وفيه : ( فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة )[2]، والصحيح أن الأعمال هي التي توزن[3] .

وقالت الكرامية في وزن الأعمال : (إنها توزن أجسام يخلقها الله عز وجل بعدد الأعمال)[4]، وحجتهم في ذلك أن الأعمال أعراض لا تقبل الوزن، وإنما يقبل الوزن الأجسام[5]، وأجابوا عن هذا القول أن يكون الوزن للصحف التي سجلت فيها أعمال ابني آدم[6] .

ونقل ابن حجر عن بعضهم أن الميزان هو تمثيل في الحديث الذي يرويه أبو هريرة [رضي الله عنه]، عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال : ( قال الله عز وجل : أَنفِق أُنفِق عليك، وقال :

يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع) [7] .

قال : (إن الميزان هنا مثل والمراد القسمة بين الخلق، واليه الإشارة بقوله : يخفض ويرفع ، ومعنى الميزان : أنه قدر الأشياء ووقتها وحددها، فلا يملك أحد نفعاً ولا ضراً إلا منه وبه)[8] .

وقال ابن حجر : (والأولى أن يفسر بمعنى الميزان ليوافق، فان الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح، فكذلك ما يقبض ويحتمل أن يكون المراد بالقبض المنع ؛ لأن الإعطاء قد ذكر في قوله قبل ذلك سحاء الليل والنهار)[9] .

والشيخ الباليساني [رحمه الله] يوافق الجمهور في أن الميزان على حقيقته وليس تمثيلاً يقول :

---

([1]) التذكرة فِي أَحْوَال الموتى وأمور الآخرة، لشمس الدِّين أَبِي عَبْد اللَّه مُحَمَّد ابن أَحْمَد ابن أَبِي بَكْرٍ فرج الأنصاري القرطبي، ( ت 671 هـ )، تَحْقِيق : أَبِي عَبْد اللَّه سيد توفيق، دَار الْعُلُوم العَرَبِيّة، القاهرة، بلا تَاريخ، ص 331 .

([2]) سنن الترمذي، ج 5، ص24 ؛ المستدرك على الصحيحين، ج 1، ص46 ؛ صحيح ابن حبان، ج 1، ص461 وقالوا: حديث صحيح .

([3]) ينظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج 13، ص539 .

([4]) أصول الدين للبغدادي، ص 246 .

([5]) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ، ص 474 .

([6]) ينظر : أصول الدين للبغدادي، مصدر سابق، ص 246 .

([7]) الحديث صحيح متفق عليه :صَحِيْح الْبُخَارِيّ، ج 4، ص1724 باب قوله وكان عرشه على الماء رقم ( 4407 ) وقال: حديث صحيح .

([8]) فَتْح البَارِي شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، ج 13، ص395 .

([9]) الْمَصْدَر السابق نَفْسه، ج 13، ص395 .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1] أنذرهم الله تعالى بعذاب يوم القيامة أيضاً فقال جلّ وعلا {**ونضع الموازين القسط**} العدل { **ليوم القيامة فلا تظلم** } فلا تنقص { **نفسٌ شيئاً** } مما عملت { **وإن كان** } من عمله ما يساوي {**مثقال حبة من خردل أتينا بها** } وحسابناها له من خير أو شر{**وكفى** } واكتف {**ابنا حاسبين** } لأعمالهم فلا حاسب أدرى منا وأعلم وأحفظ)[2] .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في مسألة الميزان :

**كذا سؤال الملكين حقٌ والبعث والوزن الكتاب حق[3]**

(والوزن حق) وهو عبارة عن شيء يقاس ويقدر به الأعمال على أي كيفية كانت ولا محذور من تقدير الأعمال وإن كانت إعراضاً لا حجم لها بعد ما اخترع العلم مقياس الحرارة والبرودة وما ليس له جرم ولا حجم[4].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [5].

والعجب إن الذين كانوا ينكرون الميزان كانوا أهل الفلسفة المادية محتجين بان مالا جرم له لا يمكن وزنه[6].

وللشيخ الباليساني[رحمه الله] بيان لهذه المسألة في تفسيره حسن البيان أيضاً حيث قال :

---

([1]) سورة الأنبياء : الآية 47 .
([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 4، ص1635 .
([3]) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 109.
([4]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص 109 .
(5) سورة فصلت: الآية 53.
(6) وأنكر المعتزلة وزن الأعمال لأن الأعمال أعراض، فإن أمكن إعادتها لم يمكن وزنها، ولأنها معلومة لله تعالى فوزنها عبث، ينظر: شرح العقائد النسفية، للتفتازاني، ص69؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 109.

(قد كان الناس الأوائل يجادلون المؤمنين حينما يقولون : سيوضع ميزان ويوزن به أعمال العباد ويثابون حسب الميزان أو يعاقبون، فيجادلونهم ويقولون: كيف توزن الأعمال وليس لها جسم ولا ثقل ؟

**فالجواب عن ذلك :** بأن الاعمال تتجسد فتوزن أو بأن دفاتر الاعمال توزن، وبعضهم يقولون : إن الميزان حق وإن الكيفية مجهولة، فنؤمن نحن بالميزان ولا ندري كيف هو ؟ وهذا هو الحق . فإنا نرى أن الموازين تطورت فصنع القبان وليس له كفتان ووضع ميزان يوزن به الحرارة والبرودة وميزان يوزن به ضغط الانسان، وميزان يوزن به الطقس، إلى غير ذلك من الموازين المختلفة والمتطورة، وما ندري ما يوجد فيما بعد إلى يوم القيامة من أنواع الموازين، وكيف يكون ميزان الاعمال في ذلك اليوم ؟ وليس كل شيء بحيث يعلمه الانسان ولا يجبل عليه أن يعلم كل شيء، فالإيمان بالميزان واجب وأما الكيفية فلا، حيث لم يبين الله تعالى ذلك ولم يكلفنا به وفي ذلك حكمة لا يعلمها إلا الحكيم، وهكذا يجب علينا الايمان بكل ما أخبر عنه الله تعالى وإن لم نعلم كيفيته، فنفوض العلم بكيفيته إلى الله، وهكذا يجب أن يكون المسلم)[1] .

**المطلب الثالث : الحوض**

**أولاً : أقوال علماء الكلام في مسألة الحوض**

**الحوض:** يجزم علماء الكلام بعد البعث والنشور وأخذ الصحف والمرور بثبوت (حوض) النبي المصطفى نبينا محمدٍ [صلى الله عليه وسلم ] فإنه ثابتٌ بإجماع أهل الحق، وقال تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾ [2]

(ذهب بعض السلف إلى أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلطٌ من قائله، والمعنى يقتضي تقديم الحوض على الصراط فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشًا فناسب تقديمه لحاجة الناس إليه، قال ابن عباسٍ [ رضي الله عنهما]: سئل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماءٌ؟ قال: إي والذي نفسي بيده إن فيه لماءً، وإن أولياء الله ليردون إلى حياض الأنبياء [عليهم السلام])[3].

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6، ص2960 ــــ 2961 .

(2) سورة الكوثر: الآية 1

(3) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، 1401هـ/1981م، ج14 ص 378، رقم الحديث (39009 ).

ورجَّحوا أنَّ الحوض بعد الصراط، وأنَّ الشرب منه يقع بعد الحساب، والنجاة من النار، وقالوا : يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة، وبعد جواز الصراط[1].

( ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه، قال: وأما ما أورد عليه من أن جماعةً يدفعون عن الحوض بعد أن يروه ويذهب بهم إلى النار فجوابه أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون الجنة فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط)[2].

وإن للنبي [صلى الله عليه وسلم ] حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط، والثاني في الجنة، وكلاهما يسمى كوثراً، والكوثر في كلام العرب الخير الكثير[3].

وقد ورد التصريح في حديثٍ صحيحٍ عند الحاكم، وغيره بأن الحوض بعد الصراط، فإن قيل: إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة، فلم يحتاجوا إلى الشرب منه، فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك لأنهم محبوسون هناك لأجل المظالم، فكان الشرب في موقف القصاص، ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقومٍ وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط، ولعل هذا أقوى[4].

وفي حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص [ رضي الله عنهما ] قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم ]: (حوضي مسيرة شهرٍ، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبدًا)[5]، وفي روايةٍ (حوضي مسيرة شهرٍ، وزواياه سواءٌ، وماؤه أبيض من الورق)، وهي عندهما أيضًا[6].

وأخرج الإمام أحمد بسندٍ صحيحٍ، وابن حبان في صحيحه، واللفظ للإمام أحمد عن أبي أمامة [رضي الله عنه ] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قال:(إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفًا بغير حسابٍ ) فقال زيد ابن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( قد وعدني سبعين ألفًا مع كل ألفٍ سبعين ألفًا، وزادني ثلاث حثياتٍ، قال: فما سعة حوضك يا رسول الله؟ قال: كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع، يشير بيده قال: فيه مثعبان بضم الميم والعين المهملة بينهما مثلثةٌ، وآخره

---

(1) ينظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404هـ، ج1 ص 305 .

(2) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ج 2 ص195 .

(3) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ج1 ص 702 .

(4) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي، المصدر السابق، ج2 ص 196.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، ج8، ص 119، رقم الحديث ( 6579 ) وقال: حديث صحيح.

(6) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، المصدر السابق، ج2 ص 196.

موحدةٌ، هو مسيل الماء من الذهب والفضة، قال: فماء حوضك يا نبي الله؟ قال: أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحةً من المسك من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يسود وجهه أبداً)[1].

ففي حديث أبي بن كعبٍ [رضي الله عنه]: أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قيل له: ما الحوض؟ قال: ( والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النجوم لا يشرب منه إنسانٌ فيظمأ أبداً ولا يصرف عنه إنسانٌ فيروى أبداً) رواه ابن أبي عاصمٍ وغيره، ففي هذا الحديث (إن من لم يشرب من حوضه [صلى الله عليه وسلم ] من أمتي لا يزال متصفًا بداء الظمأ أبداً)[2].

وقالوا :

**عنه يذاد المفتري كما ورد ومن نحا سبل السلامة لم يرد[3]**

**(عنه)** أي: عن حوض النبي [صلى الله عليه وسلم ] وعن الشرب منه **(يذاد)** بضم التحتية، وفتح الذال المعجمة، فدالٌ مهملةٌ قبلها ألفٌ مبنيٌ لما لم يسم فاعله، أي: يطرد ويساق ويدفع دفعًا عنيفًا، والذود السوق والطرد والدفع كالذياد **(المفتري)** نائب الفاعل من الفرية بكسر الفاء الكذب، يقال: فري يفري فريًا، وافترى يفتري افتراءً إذا كذب، وهو افتعالٌ منه)[4]

ومنه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾[5]

**{ولا يأتين ببهتانٍ يفترينه}** وفي الحديث الشريف : ( من أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم تريا)[6]، فالفرى جمع فريةٍ، وهي الكذبة، وأفرى أفعل منه للتفضيل، أي: أكذب الكذبات أن يقول: رأيت في النوم كذا، ولم يكن رأى شيئاً، لأنه كذبٌ على الله، لأنه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام.

---

(1)أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 36، ص 479، رقم الحديث ( 22156 ) وقال: حديث صحيح .

(2) أخرجه ابن أبي عاصم، في كتاب السنة : السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ، ج 2 ص 331، رقم الحديث ( 717) وقال: حديث صحيح .

(3) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، مصدر سابق، ج2 ص 197.

(4) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني ،المصدر السابق نفسه ، ج2 ص 197.

(5) سورة الممتحنة: الآية 12

(6) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق : د. علي حسين البواب، الطبعة: الثانية، دار النشر: دار ابن حزم – لبنان، بيروت، 1423هـ / 2002م، ج2 ص 213، رقم الحديث (1471) وقال: حديث صحيح .

**والحاصل**: أن من الذين يذادون عن الحوض هم المفترين على الله تعالى، وعلى رسوله [صلى الله عليه وسلم ] من المحدثين في الدين وسائر أصحاب الأهواء والبدع المضلة، وكذلك المسرفون من الظلمة المفرطون في الظلم والجور وطمس الحق، كذلك المتهتكون في ارتكاب المناهي، والمعلنون في اقتراف المعاصي، وقد أخرج مسلمٌ في صحيحه عن أنس ابن مالكٍ [رضي الله عنه] قال: ( أغفى رسول الله[صلى الله عليه وسلم ] إغفاءةً ثم رفع رأسه مبتسماً فقال: ( إنه أنزلت علي آنفًا سورةٌ، فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم **{إنا أعطيناك الكوثر}**، حتى ختمها قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهرٌ أعطانيه ربي في الجنة عليه خيرٌ كثيرٌ ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منه، فأقول: يا رب إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك)[1]، وأخرج الطبراني ( أعطيت الكوثر ـ قلت: يا رسول الله، وما الكوثر؟ قال: نهرٌ في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحدٌ فيظمأ، ولا يتوضأ منه أحدٌ فيشعث، لا يشربه إنسان خفر ذمتي، ولا قتل أهل بيتي)[2].

وفي حديث حذيفة ابن اليمان [رضي الله عنه] أن رسول الله [ صلى الله عليه وسلم] قال: (ليردن علي الحوض أقوامٌ فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي، رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[3].

أخرج الطبراني وابن حبان والحاكم وصححه عن خبابٍ [رضي الله عنه] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قال: (سيكون أمراء من بعدي، فلا تصدقون بكذبهم، ولا تعينوهم على ظلمهم، فمن فعل لم يرد علي الحوض)[4]

وعن سهل بن سعدٍ الساعدي [رضي الله عنه] قال: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] يقول: (أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردن علي أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم)، قال أبو حازمٍ: فسمع النعمان ابن أبى عياشٍ وأنا أحدث هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلًا يقول؟ قلت: نعم، فقال: وأنا أشهد على أبي سعيدٍ الخدري سمعته يزيد ( إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول سحقًا لمن بدل بعدي) [5].

---

([1]) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي ، ج2، ص 450، رقم الحديث ( 1977 ) وقال: حديث صحيح .

([2]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج3، ص 126، رقم الحديث (2882 ) وقال: حديث صحيح .

([3]) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني الحنبلي، ج2 ص 198.

([4]) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن حمدويه ابن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ/ 1990م، ج1 ص151، رقم الحديث (262 ) وقال: حديث صحيح .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 9 ص46، رقم الحديث (7050 ) وقال: حديث صحيح .

وأخرج الإمام أحمد والطبراني والبزار عن ابن عباسٍ [ رضي الله عنهما ] سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] يقول: (أنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح، ويجاء بأقوامٍ فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، فيقال: ما زالوا بعدك مرتدين على أعقابهم)[1].

وأخرج الحكيم في نوادر الأصول عن عثمان بن مظعونٍ [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم ] أنه قال:(يا عثمان، لا ترغب عن سنتي، فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة)[2].

وقد أخرج البخاري ومسلمٌ حديث ابن مسعودٍ [رضي الله عنه] بلفظ: قال رسول الله [ صلى الله عليه وسلم] : (أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إلي رجالٌ منكم إذا هويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[3].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة [رضي الله عنه ] أنه [صلى الله عليه وسلم ] قال:(يرد علي يوم القيامة رهطٌ من أصحابي - أو قال: من أمتي، فيحلئون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، وفي روايةٍ، فيجعلون)[4].

اختلجوا إذا استلبوا وأخذوا بسرعةٍ، وقوله: فيحلئون يعني: مبنيًا للمجهول، أي: يدفعون عن الماء ويطردون عن وروده إذا كان بالحاء المهملة، ومن رواه بالجيم فهو من الجلاء، وهو النفي عن الوطن، وهو راجعٌ إلى الطرد، وفي روايةٍ عند البخاري: أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قال: ( بينا أنا قائمٌ على الحوض إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار والله، فقلت: ما شأنهم، فقال: إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرةٌ أخرى، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)[5] ؛ **(والسلامة):** من الكلمات الجامعة لخير الدنيا والآخرة، قال في القاموس: السلامة البراءة من العيوب، يعني أن من نهج منهج الحق وسلك طريق السنة، وسلم من البدع

---

([1]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 4 ص168، رقم الحديث (2327 ) وقال: حديث صحيح .
([2]) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، مصدر سابق، ج2 ص 199.
([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 9 ص46، رقم الحديث (7049 ) وقال: حديث صحيح .
([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 8 ص120، رقم الحديث (6585 ) وقال: حديث صحيح ؛ لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، المصدر السابق، ج2 ص 200.
([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 8 ص121، رقم الحديث (6587 ) وقال: حديث صحيح .

وكبائر الذنوب فإنه يرد على حوض النبي [صلى الله عليه وسلم] ويشرب منه، و لم يردعن الشرب منه، ولم يطرد عن الورود عليه[1].

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني[رحمه الله ]في مسألة الحوض**

بين الشيخ الباليساني [رحمه الله] مسألة الحوض من خلال كتابه في العقيدة القول الوفي شرح اللطف الخفي وكذلك تفسير حسن البيان في تفسير القرآن وبين الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الكلام فيه حيث قال :ـ

**الحوض:** هو الذي أكرم الله به نبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم] في الجنة، يسقى منه المؤمنون يوم القيامة، ولا يسقى منه الكفار، وقد ثبت الحوض الذي أعطي لسيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] في الأحاديث الصحيحة والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفه الحوض :( انه حوض عظيم ومورد كريم، يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضاً من اللبن وابرد من الثلج، وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت في خلاله من المسك والرضراض من اللؤلؤ وقضبان الذهب ويثمر ألوان الجواهر، وأن لكل نبي حوض، وانَّ حوض نبينا [صلى الله عليه وسلم] أعظمها وأحلاها وأكثرها وارداً)[2] .

**والأدلة على وجود الحوض في الكتاب والسنة .**

أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾[3] .

ومن السنة ما صحَّ عن أنس [رضي الله عنه] قال : ( بينا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، قلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾[4]، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا :الله ورسوله أعلم، قال : إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم

---

([1]) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، مصدر سابق، ج2
([2]) أصول الدين للبغدادي، ص 246 ؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص 251-252 .
([3]) سورة الكوثر: الآيات 1 ـ3 .
([4]) سورة الكوثر: الآيات 1 ـ3 .

القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي، فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك ) [1] .

يقول الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير الكوثر :({**إنا أعطيناك الكوثر** } كان لا يعيش لرسول الله [صلى الله عليه وسلم ] أولاده الذكور، فتناقل جماعة من صناديد قريش فقالوا : إن محمد أبتر أي مقطوع النسل فيموت دينه بموته، فبلغ ذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فتألم قلبه الشريف، فسلاه الله تعالى فقال { **إنا أعطيناك الكوثر**}، الكوثر : صيغة مبالغة من الكثير، فالمعنى الكثير جداً من المال أو القوة أو العلم أو غير ذلك، وقد اختلف المفسرون في المراد بالكوثر الذي أعطي للرسول [صلى الله عليه وسلم ]، فمنهم من قال : هو القرآن، ومنهم من قال : النبوة، ومنهم من قال الاسلام، وبعضهم قال : هو حوض الكوثر ويروى في هذا المعنى أحاديث منها : أنه روى الترمذي عن ابن عمر [رضي الله عنهما] قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم ]:(الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج )[2] . وقال: ( ورد في صحيح مسلم عن أنس [رضي الله عنه] قال: ( بينما نحن عند رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزل علي آنفاً سورة فقرأ : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾[3]

ثم قال : أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال : إنه نهر وعدنيه ربي [عزَّ وجلَّ] عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي، فيقال : لا تدري ما أحدث بعدك ) [4] .

وقد ذكر القرطبي [رحمه الله] ستة عشر قولاً في الكوثر لاينافي بعضها بعضاً، فالكوثر : هو الحوض والنبوة والقرآن والاسلام، وغير ذلك كله من الخير الذي أعطي للنبي [صلى الله عليه وسلم] ومن الجدير بالذكر أن نقول هنا : أن الكوثر نوعان : معنوي وحسي

---

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ، ج 1، ص300، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى سورة براءة، برقم( 400 ) وقال: حديث صحيح .

([2]) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، ج5، ص449، وقالوا حديث حسن صحيح ؛ حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 6، ص2984 ..

([3]) سورة الكوثر: الآيات 1 - 3

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه ، ج 1، ص300، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، برقم (400) وقال: حديث صحيح ؛ حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 6، ص2984 .

**فالمعنوي:** هو أعطاه الله تعالى للرسول في الدنيا من النبوة وغير ذلك، ويجمع الكل الاسلام .

**والحسي :** ما أعطاه الله تعالى له في الآخرة وهو الحوض، وهما متلازمان، بل إن ما في الدنيا هو الذي ينقلب إلى ما في الآخرة أو سببه، فمن شرب من الاسلام في الدنيا شرب من الحوض في الآخرة، ومن لا فلا كما أفاده الحديث، إذ قال فيختلج أي يطرد منه العبد، فأقول إنه من أمتي فقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك [1] ؛ ثم أخبر الله تعالى نبيه بأنه أعطاه الخير الكثير فلا تحزن، فإنه خير من الولد والابناء[2] ؛ فكما هو ملاحظ أن الشيخ الباليساني [رحمه الله] رجح أن معنى الكوثر في السورة هو الخير الكثير، وهذا لا يعني أنه ينفي وجود الكوثر، ولكنه عده من جملة النعم التي أنعم الله تعالى بها على نبيه [صلى الله عليه وسلم]، مستشهداً لذلك بحديث ابن عباس [رضي الله عنهما ]، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه[3].

وقد أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله]إلى مسألة الحوض قائلاً :

**حوض سؤال الله والصراط حقٌ كذاك النار والجنات[4]**

**(حوض)** أي حوض الكوثر وسؤال الله عبده عن العمل وعقابه عليه والصراط والجنة والنار وخطاب الملائكة بالتهنئة لمن ورد الجنة وباللعن لوارد النار وكل ذلك حق فقد ورد في أوصاف الحوض أحاديث كثيرة، والذي يتلخص منها: أنه حوض عظيم، وموردٌ كريمٌ، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً من اللابن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر[5].

---

([1]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1384هـ - 1964 م، ج 20 ص 217 .

([2]) ينظر :حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 6، ص2985 .

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج 5، ص2405، كتاب الرقائق ، باب في الحوض، برقم (6207) وقال: حديث صحيح .

(4) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج 1، ص280 ؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 109 .

([5]) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 109 .

**المطلب الرابع :الصراط**

**أولاً: معنى الصراط وأقوال العلماء فيه**

ولما تم الكلام عن الوقوف والحساب، وتطاير الصحف والميزان للثواب أعقب ذلك بذكر الصراط فقال:

**كذا الصراط ثم حوض المصطفى فيا هنا لمن به نال الشفا**[1]

**(كذا)** أجزم بثبوت **(الصراط)**، فإنه حقٌ ثابتٌ بلا شططٍ، وهو في اللغة الطريق الواضح.

**والصراط :** بالصاد والسين المهملتين وبالزاي على نزاعٍ في إخلاصها ومضارعتها بين الصاد والزاي من سرطت الشيء بكسر الراء إذا ابتلعته لأنه يبتلع المارة كما أن الطريق كذلك، أي يغيبهم، **وفي الشرع** : جسمٌ ممدودٌ على متن جهنم يرده الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار، وخلق من حين خلقت جهنم[2].

وقال القرطبي في تذكرته: أن في الآخرة صراطين أحدهما مجازٌ لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حسابٍ، وإلا من يلتقطه عنقٌ من النار، فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكر، ولا يخلص عنه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراطٍ خاصٍ لهم، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحدٌ إن شاء الله تعالى لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم التي يسقط فيها من أبقته ذنوبه، وزاد على الحساب، جرمه وعيوبه، فقد أخرج البخاري، عن أبي سعيدٍ الخدري [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم ] في هذه الآية: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3].

وقال: يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرةٍ بين الجنة والنار، فيقتص بعضهم من بعضٍ مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فو الذي نفس محمدٍ بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا[4].

---

([1]) ينظر: لوامع الأنوار البهية السفاريني، ج2 ص 189 .

([2]) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج2 ص 189 .

([3]) سورة الحجر: الآية 47 ؛ وينظر : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، ج1 ص 767 .

([4]) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، المصدر السابق، ج1 ص 768 .

فقد أورد صاحب كتاب لوامع الأنوار البهية أقوالاً للعلماء بهذه المسألة وكان يقال: ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم، وهذا في حق من لم يدخل النار من عصاة الموحدين، أما من دخلها ثم أخرج فإنهم لا يحبسون، بل إذا خرجوا بثوا على أنهار الجنة.

وقال الحافظ ابن حجرٍ: قوله: يخلص المؤمنون من النار: أي ينجون من السقوط فيها بمجاوزة الصراط فيها، قال: واختلف في القنطرة المذكورة، فقيل: إنها من تتمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل إنها صراطٌ آخر، وبه جزم القرطبي.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة في علوم الآخرة: والأول يعني أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة هو المختار الذي دلت عليه أحاديث القناطر والحساب على الصراط [1].

قال العلماء: الصراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وأحمى من الجمرة، فقد أخرج الطبراني بإسنادٍ حسنٍ عن عبد الله ابن مسعودٍ [رضي الله عنه] قال: (يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف مدحضةٌ - أي مزلقةٌ، أي لا تثبت عليها قدمٌ بل تزل عنه، إلا من يثبته الله تعالى، عليه كلاليب من نارٍ تخطف أهلها فتمسك بهواديها، ويستبقون عليها بأعمالهم، فمنهم من شده كالبرق، فذاك الذي لا ينشب أن ينجو، ومنهم من شده كالريح، ومنهم من شده كالفرس الجواد، ومنهم من شده كهرولة الرجل، ثم كرمل الرجل، ثم كمشي الرجل، وآخر من يدخل الجنة رجلٌ قد لوحته النار فيقول الله له: سل وتمن، فإذا فرغ قال: لك ما سألت، ومثله معه)[2].

وأخرج الإمام أحمد عن السيدة عائشة [رضي الله عنها] قالت: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (لجهنم جسرٌ أدق من الشعر، وأحد من السيف عليه كلاليب وحسكٌ تأخذ من شاء، والناس عليه كالطرف وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلّم سلّم، فناجٍ مسلمٌ، ومخدوشٌ مسلمٌ، ومكورٌ في النار على وجهه)[3] .

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيدٍ سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: (يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، على حسكٍ كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناجٍ مسلمٌ، ومخدوجٌ به، ثم ناجٍ، ومحتبسٌ به، ومنكوسٌ فيها)[4].

---

([1]) ينظر: لوامع الأنوار البهية السفاريني، المصدر السابق، ج2 ص 189 .

([2]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج9 ص 203، رقم الحديث (8992 ) وقال: حديث حسن .

([3]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج41 ص 302، رقم الحديث (24793) وقالوا: حديث ضعيف.

([4])أخرجه ابن ماجة في سننه، باب ذكر البعث، ج2 ص 1430، رقم الحديث (4280 ) ، وقال: حديث صحيح .

وأخرج البيهقي عن أنسٍ [رضي الله عنه] سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول:(الصراط كحد السيف، وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبريل لآخذٌ بحجزتي، وإني لأقول: يا رب سلم، فالزالون والزالات يومئذٍ كثيرٌ)[1]

عن الفضيل بن عياضٍ [ رضي الله عنه] قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنةٍ، خمسة آلافٍ صعودٌ، وخمسة آلافٍ هبوطٌ، وخمسة آلافٍ مستوٍ، أدق من الشعرة، وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامرٌ مهزولٌ من خشية الله وفي بعض الآثار أن طول الصراط مسيرة ثلاث آلاف سنةٍ، ألفٌ منها صعودٌ، وألفٌ منها هبوطٌ، وألفٌ منها استواءٌ[2].

وأخرج الإمام أحمد بسندٍ صحيحٍ عن أبي ذرٍ [رضي الله عنه ] قال: إن خليلي [ صلى الله عليه وسلم] عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقًا ذا دحضٍ ومزلةٍ، وأنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدارٌ واصطبارٌ أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير)[3] .

**ثانياً: تنبيهات مهمة حول موضوع الصراط**

اتفقت الكلمة على إثبات الصراط، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدودًا على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر، وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي، وكثيرٌ من أتباعه زعماً منهم أنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن ففيه تعذيبٌ، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة، وإنما المراد طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝ ﴾ [4]

وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى:﴿ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝ ﴾ [5]

ومنهم من حمله على الأدلة الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة ليسأل عنها ويؤاخذ بها، وكل هذا باطلٌ وخرافاتٌ؛ لوجود رد النصوص على حقائقها، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء أو الطيران في الهواء، والوقوف فيه، وقد أجاب [صلى الله عليه وسلم ] عن

---

(1)المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، نشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م، ج1 ص 1912، وقالوا حديث ضعيف .

(2) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني الحنبلي، المصدر السابق، ج2 ص 190

(3) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 35 ص 328، رقم الحديث (21416 ) وقال: حديث صحيح .

(4) سورة محمد: الآيات 5 - 6

(5) سورة الصافات: الآيات 22 - 23

سؤال حشر الكافر على وجهه بأن القدرة صالحةٌ لذلك، وأنكروا كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة، وهو محمولٌ على ظاهره بغير تأويلٍ كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفةٍ من أنه جسرٌ مضروبٌ على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق، وهم في جوازه متفاوتون[1].

وقال المنكر لكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف: هذا إن ثبت حمل على غير ظاهره لمنافاته للأحاديث الأخر من قيام الملائكة على جنبتيه، وكون الكلاليب والحسك فيه، وإعطاء كلٍ من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه، والصحيح أنه عريضٌ، وقيل طريقان يمنى ويسرى، فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين، وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال، وفيه طاقاتٌ كل طاقةٍ تنفذ إلى طبقةٍ من طبقات جهنم، وجهنم بين الخلق وبين الجنة، والجسر على ظهرها منصوبٌ فلا يدخل أحدٌ الجنة حتى يمر على جهنم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ﴾ [2]على أحد الأقوال[3].

ومن المعلوم أن لله تعالى صراطاً يعبر عليه الناس وأن عليه حيات تأخذ بالأقدام وأن العبور عليه على مقادير الأعمال مشاة وسعاة وركباناً وزحفاً ويذهب إلى الحديث المروي عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] واستجيدوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط [4].

حدث عقبة بن صهبان، قال: سمعت أبا بكرة، عن النبي [صلى الله عليه وسلم]، قال: ( يحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار، فينجي الله عز وجل برحمته من يشاء، قال: ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء، [عليهم السلام]، أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويخرجون، ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرةً من إيمانٍ)[5].

---

([1]) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، ج2 ص 192.

([2]) سورة مريم: الآية 71

([3]) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، المصدر السابق، ج2 ص 192.

([4]) ينظر : العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408، ج1 ص 121.

([5]) السنة، أبو بكر أحمد ابن محمد ابن هارون ابن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ / 1989م، ج5 ص 47 برقم (1581) وقال: حديث صحيح.

وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك [1].

**ثالثاً :أقوال علماء الكلام في الصراط وأقوال الشيخ الباليساني[رحمه الله] فيه**

1- قالوا: هو الطريق إلى الجنة وإلى النار ووصفوه فقالوا: هو أدق من الشعر وأحد من السيف ينجي الله عليه من يشاء.

2- وقال قائلون: هو الطريق وليس كما وصفوه بأنه أحد من السيف وأدق من الشعر ولو كان كذلك لاستحال المشي عليه[2].

**فالصراط** : أنه كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (يوضع الصراط بين ظهراني جهنم ويمر عليه الناس فمخدوش وناج ومكردس في نار جهنم وأن الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم كمر الطرف فما دون لك إلى من يقع في النار وهو طريق أهل الجنة إليها من المحشر في الأرض إلى السماء وهو معنى قول الله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ ﴾)[3].

**حوضٌ سؤال الله والصراط          حقٌ كذاك النار والجنات[4]**

أي حوض الكوثر وسؤال الله عبده عن العمل وعقابه عليه والصراط والجنة والنار وخطاب الملائكة بالتهنئة لمن ورد الجنة وباللعن لوارد النار كل ذلك حق، ودليل كل ما مر مما أشار إليه بقوله:ــ **إذ كل ذاك ممكن بالعقل     وقد أتى فيه دليل النقل[5]**

أي لأن كل ما ذكر ممكن عقلاً، وقد أخبر عنه الصادق الأمين [صلى الله عليه وسلم] ونطق به القرآن المبين، وكل ممكن أخبر عنه الصادق فهو حق والإيمان به واجب، فالعقل السليم يعترف بإمكان ذلك كله، وإن كان يتردد في كيفيته، فالأسلم لمن ليس له النظر الكامل أن يعترف بأن ذلك حق ومعلوم وإن كانت الكيفية مجهولة، ومن تفكر في العلم الحديث يرى فيه أدلة على كل ما

---

([1]) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق، الطبعة الأولى، 1988م، ج1 ص 286 .

([2]) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ / 2005م، ج2 ص353 .

([3])الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ج4 ص 55 ؛ سورة مريم: الآيات 71 – 72 .

([4]) القول الوفي شرح اللطف الخفي للشيخ محمد طه الباليساني، ص 110 .

([5]) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للشيخ الباليساني المرجع السابق ، ص 110.

أخبر به الرسول[صلى الله عليه وسلم] وتحير فيه الناس وينكشف يوماً بعد يوم، وهذا من معجزات الرسول محمد[صلى الله عليه وسلم] والإسلام وتحقيق لقوله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾[1].

(1) سورة فصلت: 53 ؛ ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، مرجع سابق، ص 110 .

## المبحث الثالث
## الجنة والنار

**تمهيد :**

إن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية صوّرت الجنة والنار بما يقطع أنَّ لها كياناً مادياً محسوساً، وهذه الصورة مقربة إلى تفكير الإنسان في الحياة الدنيا فمثلاً : اللذة الجسدية والروحية في الجنة صورها القرآن الكريم والسنة النبوية أوسع وأكبر مما يتصوره عقل الإنسان في حياته الدنيا بدليل قول الله تعالى :﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾[1] وبدليل قول النبي [صلى الله عليه وسلم ] في الحديث عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] :( قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعينٍ)[2] واستدلَّ أهل الحق عن الجنة والنار بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

وقد أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] إلى ذلك بأدلة عقلية ونقلية كثيرة في تفسيره حسن البيان .

### المطلب الأول : الجنة ونعيمها

**أولاً : أقوال علماء الكلام والمفسرين في الجنة ونعيمها**

1- **تعريف الجنة لغة واصطلاحاً :** في لغة العرب: البستان، ومنه قول زهير ابن أبي سلمى:

**كأنَّ عيني في غربي مقتلةٍ        من النواضح تسقي جنةً سحقا**[3]

فقوله: جنة سحقا، يعني: بستاناً طويل النخل.

**وفي اصطلاح الشرع:** هي دار الكرامة التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء، بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[4].

---

(1) سورة السجدة: الآية 17

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 4، ص 118، برقم (3244 ) وقال: حديث صحيح.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى، ج1 ص 8 .

(4) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، نشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : 1415 هـ / 1995 مـ، ج 7، ص161.

وكما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : (يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[1].

إنَّ هذا النعيم باق لايفنى ولاينفد، وذكر في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تتحدث عن أوصاف هذا النعيم المقيم، فقالوا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ﴾ [2]

ذكر [جلَّ وعلا] في هذه الآية الكريمة أنَّ المتقين يدخلون يوم القيامة جنات عدن ؛ **والعدن في لغة العرب:** الإقامة، فمعنى جنات عدن: جنات إقامة في النعيم لا يرحلون ولا يتحولون، ونؤمن بأن الله خلق الجنة دار نعيمٍ وخلودٍ للمؤمنين وأنها محرمةٌ على الكافرين وأن النعيم فيها للأرواح والأجساد.

وأن أعظم نعيمها هو رضوان الله، والرضوان هنا: هو مصدر رضي يرضى رضى ومرضاة ضد السخط ومعناه رضوان الله، ورضاء الله أكبر من الجنة ونعيمها لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ [3]، وغير مجذوذ هنا تعني: دائم غير منقطع، ويقال: جذذت الشيء، وجذذته أي قطعته فنعيمهم باق مستمر لا ينتهي في الجنة إلا ما شاء الله[4].

ولقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾ [5]، وعن أبي هريرة[ رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر) [6].

---

([1]) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج4 ص 2174، رقم الحديث (2824 ) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح ابن إبراهيم الطويان، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م، ج2 ص498 .

([2]) سورة النحل: الآية 31

([3]) سورة هود: الآية 108

([4]) ينظر: الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد ابن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية، ج1 ص 127 .

([5]) سورة الأعراف: الآية 50

([6])أخرجه البخاري في صحيحه، ج 8، ص 515-516، تفسير سورة السجدة، باب {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} ؛ ومسلم في صحيحه، ج4، ص 2174، رقم الحديث (2824)في الجنة وصفة نعيمها وقال: حديث صحيح ؛ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي=

وعن أبي سعيدٍ الخدري [رضي الله عنه] قال: قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: (إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا)[1].

وقد ذكر الله تعالى الجنة ونعيمها ودوامها وخلود أهلها فيها، وذكر النار وجحيمها ودوام عذابها وخلود أهلها فيها في مواضع كثيرةٍ من كتابه الكريم، وهذا ما تيسر منها وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [2]

إنَّ المراد بذلك الشهداء والحور العين ورضوان وزبانية العذاب، وقد قال الإمام أحمد[رحمه الله] في ذلك إنه هو اعتقاد السلف الصالح قال فإنَّ احتجَّ مبتدعٌ بقوله عزَّ وجلَّ:

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[4]

قيل إنَّ المراد كل شيءٍ كتب عليه الهلاك والفناء هالكٌ فانٍ، ويؤيد ذلك الاستثناء المذكور في سورة الزمر، وأيضاً فإنَّ الجنة دار مقامٍ وسرورٍ وسلامةٍ والموت ضد ذلك فكيف يكتب على من فيها موتٌ وكذا جاء في العرش إن الله يأمره أن يأخذ الصور من إسرافيل [عليه السلام] عند موته كما في حديث الصور الطويل وقوله ولأجل هذا قال جهمٌ إنها عدمٌ إلخ يعني أنَّ لجهمٍ إلحادًا في آيات الله جميعها، فكما ألحد في آيات الأسماء والصفات ألحد أيضاً في آيات الوعد والوعيد

---

=(المتوفى: 1377هـ)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1990 م، ج1 ص 251 .

([1]) الحديث صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه، ج11، ص 415، في الرقاق، باب صفة الجنة والنار وفي التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ج13، ص 487؛ ومسلم في صحيحه، ج4، ص 2176، رقم الحديث2829، في صفة الجنة ونعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة وقالوا: حديث صحيح ؛ وينظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحكمي، مصدر سابق، ج1 ص 252 .

([2]) سورة الزمر: الآية 68

([3]) سورة القصص: الآية 88

([4]) سورة الرحمن: الآية 26

وجحد وجود الجنة والنار الآن، وكذلك الآيات والأحاديث الواردة فيهما وقضى أيضاً بفنائهما وأنهما يفنيان ومن فيهما، وذلك بخلاف النصوص القويمة والفطر المستقيمة [1].

**2- الإيمان بالجنة ونعيمها:**

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة وأنها حق لا ريب فيها، والجنة هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين المشتملة على أصناف النعيم والبهجة والسرور، وقد أكثر الله تعالى من ذكر الجنة ونعيمها .

**في القرآن الكريم :-**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾ [3].

**الأحاديث التي تدل على الجنة ونعيمها فكثيرة، منها:**

عن أبي هريرة [رضي الله عنه ]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ، مصداق ذلك في كتاب الله:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾) [4]

أثبت علماء الكلام نعيم الجنة الروحي والجسمي، فقالوا في تعريف الجنة: والجنة في اللغة البستان والجنات جمعها، وليس المراد بها مفهومها اللغوي فقط ... فالجنة دار الأبرار والمتقين...)[5].

---

(1) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، للحكمي، المصدر السابق، ج2 ص 791 .

(2) سورة الدخان :الآية 51 - 56

(3) سورة محمد: الآية 15

(4) سورة السجدة: الآية 17 ؛ أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج4 ص 2174، رقم الحديث (2824 ) وقال: حديث صحيح ؛ وينظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى 1425هـ/2004م، ج1 ص 879 .

(5) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، ج1 ص 231 .

وعن الإيمان بها يقولون: (وإننا نؤمن بتلك الجنات والحدائق، وأنها أرقى مما نرى في هذه الدنيا وأنه ليس لنا أن نبحث عن كيفيتها لأنها من عالم الغيب ... )[1].

ورداً على سؤال : وجود الجنة والنار الآن، فقالوا: (ظواهر نصوص الكتاب العزيز والأحاديث الصحيحة المتفق عليها تدل على أن الجنة والنار داري الجزاء للأبرار والفجار، هما عالمان مخلوقان، ولا نرى ما يعارض هذه الظواهر من الدلائل العقلية ولا النقلية ... )[2] ؛وهذا الذي ذهبوا إليه متواتر ومتفق عليه )[3].

**3- نعيم الجنة**

**ويُقسَم إلى نوعين: روحاني وجسماني**

فقالوا:( إنَّ من أصول العقائد القطعية المعلومة من الدين بالضرورة أن نعيم الآخرة قسمان: روحاني وجسماني، لأن البشر لا تتقلب حقيقتهم في الآخرة بل يبقون بشراً أولي أرواح وأجساد، ولكن الروحانية تكون هي الغالبة على أهل الجنة، فيكون النعيم الروحاني عندهم هو أعلى من النعيم الجسماني ... ) [4].

وأنّ أعلى نعيم أهل الجنة لقاء الله تعالى بتجليه عليهم تجلياً يحصل لهم به أعلى ما استعدت له أنفسهم وأرواحهم من المعرفة، كما وأن أعظم عقاب لأهل النار حجبهم عن ربهم وحرمانهم من هذا التجلي والعرفان، الخاص بدار الكرامة والرضوان، لذا قرروا أن هذه هي الرؤية التي أثبتها أهل الأثر لدلالة ظواهر القرآن ونصوص الأحاديث عليها، ومنعوا قياس رؤية الباري تعالى على رؤية المخلوقات بدعوى استلزامها التحيز والحدود وغير ذلك من صفات الأجسام، وقالوا: إننا لا نبحث في كيفية ذاته ولا صفاته تعالى، فإننا نجزم بأن له علماً وقدرة وسمعاً وبصراً، ولكن علمه ليس كعلمنا ناشئاً عن انطباع صور المعلومات في النفس ومكتسباً لها بالحواس أو الفكر، وكذلك قدرته وسائر صفاته، فنحن نجمع بين الإيمان بالنصوص في أسماء الله وصفاته، وأفعاله وسائر شؤونه، وبين تنزيهه عما لا يليق به من مشابهة خلقه الممنوعة بدلائل النقل والعقل كما قال عزّ وجلّ:

---

([1]) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، مصدر سابق، ج4، ص 431.

([2]) مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ) وغيره من كتاب المجلة، ج19، ص281 –282 .

([3]) ينظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ)، تحقيق: شرف حجازي، نشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، ص: 148؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز، ص: 614 .

([4]) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، مصدر سابق، ج1 ص 880 .

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[1] **{ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير}**

ثم أشاروا إلى أن الذين نفوا الرؤية هم: بعض أهل الكلام والفلسفة بناءً على قياس الخالق سبحانه وتعالى على المخلوق ودعوة منافاة الرؤية للتنزيه [2].

وعلى خلاف مذهب بعض فلاسفة الغرب الذين يكذبون باليوم الآخر وبالجنة والنار ويدعون عدم حقيقة ذلك، وكذلك خلافاً لأهل الكتاب الذين يعتبرون ذلك مجرد نعيم روحي وعذاب روحي [3].

ويقررون وجود اللذات الحسية في الجنة : (لأن الإنسان يبعث في الآخرة كما كان في الدنيا أي أن حقيقته لا تبدل فتخرج عن الإنسانية إلى حقيقة أخرى، بيد أنه يكون في الجنة أرقى مما كان في الدنيا فتكون حياته دائمة سليمة من العلل، ومتى كان الإنسان إنساناً فلا وجه لاستكثار أكله وشربه وغشيان أحد زوجيه للآخر حقيقة، وقد جاءت الآيات صريحة في ذلك فلا وجه لإخراجها عن ظاهرها وتحريفها عن معانيها اتباعاً للهوى والرأي) [4] .

**4- خلود نعيم الجنة**

بعد ذكر هذا النعيم والكلام على دوامه وهل هو باقٍ إلى الأبد أو موقت بوقت يزول فيه يرى علماء الكلام أن نعيم الجنة باقٍ لا يزول ولا يفنى، فعند قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾[5]**{وهم فيها خالدون}**، قالوا: الخلود في اللغة طول المكث، وفي الشرع الدوام الأبدي، أي: لا يخرجون منها ولا هي تفنى بهم فيزولوا بزوالها، وإنما هي حياة أبدية لا نهاية لها ) [6].

---

[1] سورة الشورى: الآية 11

[2] ينظر: مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، ومحمد رشيد ابن علي رضا، ج19ص 283 .

[3] ينظر: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، فرج الله عبد الباري، ص 276

[4] منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، المصدر السابق، ج1 ص 881 - 882.

[5] سورة البقرة: الآية 25

[6] تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، مصدر سابق، ج1، ص 234.

فالجنة لا تزول ولا تفنى أبداً، وهذا المذهب هو مذهب أهل السنة وهو ما نص عليه أئمته المحققون [1].

(وبينوا في آيات كثيرة أنهم مقيمون في الجنة على الدوام، كما أشاروا له هنا بلفظ عدن

وكقوله تعالى :﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ ﴾[2]

وفي قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ ﴾[3]، والمقامة: الإقامة)[4].

وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ﴾ [5]

وبين أنواع الأنهار في قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ ﴾ [6].

وقوله هنا: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ﴾ [7] **{لهم فيها ما يشاءون}.**

ووضّحه في مواضع أخرى:

كقوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ ﴾[8]

وقوله تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ ﴾[9]

وقوله تعالى: ﴿ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ١٦ ﴾**[10]**

---

(1) ينظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز، المصدر السابق، ص 613 ؛ وينظر :منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، مصدر سابق، ج1 ص883.

(2) سورة الكهف: الآية 108

(3) سورة فاطر: الآية 35

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج3 ص 265 .

(5) سورة النحل: الآية 31

(6)سورة محمد: الآية 15

(7) سورة النحل: الآية 31

(8) سورة ق: الآية 35

(9) سورة الزخرف: الآية 71

(10) سورة الفرقان :الآية 16

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [3] يدل على أن تقوى الله هي السبب الذي به تنال الجنة.

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [5]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [6]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ ﴾ [7] وإلى غير ذلك من الآيات[8].

وتحدثوا أيضاً عن خلود الجنة وخلود أهلها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾ ﴾[9] فقالوا: أي خالدين فيه بلا انقطاع، وقد بينوا هذا المعنى في مواضع أخرى كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [10] أي غير مقطوع.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [11] أي ماله انقطاع وانتهاء.

---

(1) سورة الزمر: الآية 34
(2) سورة فصلت: الآيات 31 - 32
(3) سورة النحل: الآية 31
(4) سورة مريم: الآية 63
(5) سورة آل عمران: الآية 133
(6) سورة الحجر :الآية 45
(7) سورة الطور: الآية 17
(8) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج3 ص 266 .
(9) سورة الكهف: الآية 3
(10) سورة هود: الآية 108
(11) سورة ص: الآية 54

وقوله تعالى:﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وقوله تعالى:﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[2]إلى غير ذلك من الآيات.

وتحدثوا عن نعيم الجنة وملذاتها، وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]
فقالوا: وما دلّت عليه هذه الآية الكريمة من أنَّ الجنة فيها كل مشتهى، وكل مستلذ: جاء مبسوطاً موضحة أنواعه في آيات كثيرة من كتاب الله، وجاء أيضاً إجمالاً شاملاً لكل شيء من النعيم.

**أما إجمال ذلك:** ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[4].
**وأما بسط ذلك وتفصيله:** فقد بين القرآن أن من ذلك النعيم المذكور في الآية: المشارب، المآكل، والمناكح، والفرش، والسرر، والأواني، وأنواع الحلي، والملابس، والخدم، إلى غير ذلك.
**وهذه بعض الآيات الدالة على كل ذلك:**
**أما المآكل:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[5]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[6]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[7]

---
[1] سورة النحل: الآية 96؛ وينظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، ج 2 ص499 – 500 .
[2] سورة الأعلى: الآية 17
[3] سورة الزخرف: الآيات 71 - 72
[4] سورة السجدة: الآية 17
[5] سورة الزخرف: الآية 73
[6] سورة الواقعة: الآية 21
[7] سورة الواقعة: الآية 32 - 33

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] إلى غير ذلك من الآيات[2].

**أما المشارب:**

فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [3]

قال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [4]

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [5]

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ [6]

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [7]

---

(1) سورة البقرة: الآية 25
(2) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مصدر سابق، ج 2 ص 501 .
(3) سورة الإنسان: الآية 5 - 6
(4) سورة الإنسان: الآية 17 - 18
(5) سورة الواقعة: الآية 17 - 19
(6) سورة الصافات: الآية 45 - 47
(7) سورة محمد: الآية 15

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]، إلى غير ذلك من الآيات.

**وأما ما يتكئون عليه من الفرش والسرر ونحو ذلك ففيه آيات كثيرة منها :ــ**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[4]

والسرر الموضونة هي المنسوجة بقضبان الذهب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [6]

وقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[7]، إلى غير ذلك من الآيات.

**وأما خدمهم:**

فقد قال تعالى في ذلك: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [8]

وقال تعالى في سورة الإنسان، في صفة هؤلاء الغلمان: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [9]، وذكر نعيم الجنة بأبلغ صيغة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ

---

(1) سورة الحاقة: الآية 21 - 24
(2) سورة الرحمن: الآية 54
(3) سورة يس: الآية 56
(4) سورة الواقعة: الآية 15 -16
(5) سورة الحجر: الآية 47
(6) سورة الغاشية: الآية 13 –14
(7) سورة الرحمن: الآية 76
(8) سورة الواقعة: الآية 17
(9) سورة الإنسان: الآية 19

﴿ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [1] والآيات الدالة على أنواع نعيم الجنة، وحسنها، وكمالها؛ كالظلال، والعيون، والأنهار، وغير ذلك، كثيرة جداً [2].

وهكذا يصف العلماء الجنة، ونعيمها، وملذاتها بأبلغ وصف، وفق المنهج القرآني في بيان القرآن بالقرآن؛ فيوضّحون ما أعدَّ الله لأوليائه في دار كرامته، وما يتفضل به [جلّ وعلا] عليهم من الخلود في النعيم المقيم[3].

**5 -أبدية الجنة ودوام نعيمها**

لقد دلّت سورة الزمر على أبدية الجنة وخلود أهلها فيها ودوام نعيمها في قوله تعالى:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]

فقوله تعالى في هذه الآية **{فادخلوها خالدين}** فيه دلالة واضحة على أن أهل الجنة خالدون فيها بلا انقطاع[5].

قال ابن كثير:( **{فادخلوها خالدين}** أي: ماكثين فيها أبداً لا يبغون عنها حولاً) [6].

وقد أكدَّ سبحانه وتعالى خلود أهل الجنة وأبديتها ودوام نعيمها في مواضع أخرى كثيرة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [7]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (هذا إخبار عن مآل السعداء في جنات عدن التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها، ومحالها وأرجائها حيث شاءوا، وأين أرادوا وهم خالدون فيها أبداً لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولاً)[8].

---

(1) سورة الإنسان: الآية 20

(2) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج7 ص 283-284.

(3) ينظر :جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مصدر سابق، ج 2، ص 502 .

(4) سورة الزمر: الآية 73

(5) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م، ج1 ص 695 .

(6) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج 6ص116.

(7) سورة النساء: الآية 57.

(8) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المصدر السابق، ج 2ص319؛ وينظر : مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، المصدر السابق، ج1 ص 696

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ۝١٠٨ ﴾ [1]

أخبر سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين بأنه أعد لعباده السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس نزلاً، والنزل: هو ما يهيأ من الإكرام للضيف أو القادم، ومعنى قوله تعالى: **{خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً}** أي: خالدين في جنات الفردوس لا يبتغون عنها حولاً أي: تحولاً إلى منزل آخر، لأنها لا يوجد منزل أحسن منها يرغب في التحول إليه عنها بل هم خالدون فيها دائماً من غير تحول ولا انتقال [2].

قال ابن كثير: (وفي قوله: **{لا يبغون عنها حولاً}** تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائماً أنه قد يسأمه، أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولاً ولا انتقالاً ولا ظعناً ولا رحلة ولا بدلاً)[3].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ۝١٢٢ ﴾[4]

قال الطبري في تفسيره (هذه الآية بين الله فيها أن الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا له بالوحدانية ولرسوله [صلى الله عليه وسلم] بالنبوة، وأدوا مع ذلك فرائض الله التي فرضها عليهم، فإن جزاءهم أن يدخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله جنات يعني: بساتين تجري من تحتها الأنهار **{خالدين فيها أبداً}** أي: باقين في هذه الجنات التي هذا وصفها أبداً دائماً)[5].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١٩ ﴾) [6].

والأحاديث الواردة في أبدية الجنة ودوام نعيمها كثيرة جداً، وكلها دلّت على أن نعيم الجنة لا يفنى ولا ينقطع، وأنه نعيم أبدي سرمدي، وهذا هو اعتقاد أهل السنة وعامة المسلمين.

وقال الامام النووي:( مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً، وأن تنعمهم

---

([1]) سورة الكهف: الآيات 107 - 108

([2]) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج4 ص 197.

([3]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مصدر سابق، ج 4، ص431.

([4]) سورة النساء: الآية 122.

([5]) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج5 ص 287 .

([6]) سورة المائدة: الآية 119؛ مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، المصدر السابق، ج1 ص 697.

بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة، وإلا في أنهم لا يبولون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة، أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً)[1].

والذي نخلص إليه مما تقدم من الآيات والأحاديث التي سقناها للاستدلال على أبدية الجنة ودوام نعيمها أنه يجب على كل إنسان أن يصدق التصديق الجازم بوجود الجنة وأنها مخلوقة الآن وأنها باقية بإبقاء الله لها لا تفنى أبداً.

ويدخل في ذلك كل ما اشتملت عليه من النعيم [2] ؛ولقد كفر من قال بفناء الجنة لأن ذلك تكذيب للقرآن وكفر به[3].

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في الجنة ونعيمها**

1 ــ قال الله تعالى :﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾[4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذه الآية : (بعد أن ذكر الله تعالى أن الناس كلهم يحضرون لديه ويحاسبون على أعمالهم، ذكر تعالى مصيرهم بعد ذلك الحساب، وأنهم ينقسمون إلى قسمين : أصحاب الجنة وأصحاب النار، وأراد أن يذكر حال كل من القسمين، فقدم ذكر حال أصحاب الجنة لشرفهم فقال تعالى { **إن أصحاب الجنة** } أي حال الذين استحقوا الجنة وأدخلوا فيها هي أنهم {**اليوم في شغل** } الشغل يقال للحال الذي يشغلك وينسيك غيره، فالمعنى أن أصحاب الجنة في حال يشغلهم عن كل حال، وهم {**فاكهون** } أي متلذذون بهذا الحال وما فيه من النعيم، ثم فصل ذلك الحال فقال تعالى {**هم وأزواجهم** }أي هم مع أزواجهم {**في ظلال** } بساتين الجنة { **على الأرائك** } جمع أريكة وهي السرير {**متكئون**}أي معتمدون على أطراف الأريكة في جلوسهم وهي كناية عن الجلسة المريحة)[5]

---

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم، ج 17، ص173 ـ 174 وينظر: مراتب الإجماع لابن حزم، ص 173.
([2]) ينظر :الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، نشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977، ص 211 ؛لوامع الأنوار البهية للسفاريني، مصدر سابق، ج 2، ص234؛ وينظر مقالات الإسلاميين للأشعري، مصدر سابق، ج 1ص243؛ والملل والنحل، للشهرستاني، ج 1ص51؛ مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، ج1 ص 700 .
([3]) ينظر: كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، ص20.
([4]) سورة يس: الآيات 55 - 58
([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5، ص 2054 .

وقال : ({**لهم فيها**} أي في الجنة **..،** {**فاكهة**} أي كل الفواكه لأنها جنس فيشمل الجميع عند الإطلاق حسب القواعد الأصولية {**ولهم ما يدعون** } أي ولهم ما يطلبونه، وذلك لأنهم لبوا ما طلب الله تعالى منهم في الدنيا من الطاعات والعبادات والعمل بشريعته، فيلبي الله تعالى لهم ما يطلبونه في الجنة)[1]

وكما قال الله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[2]{**سلام**} أي يقال لهم سلام عليكم ويقال ذلك {**قولاً من ربٍ رحيم** } إما بواسطة الملائكة أو بدون واسطة. [3]

2 ـــ وقالَ تعَالَىٰ:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذا المقطع القرآني :({**وسيق الذين اتقوا ربهم** } فلم يشركوا ولم يكفروا ولم يفسقوا ولم يفجروا { **إلى الجنة زمراً**} جماعات جماعات حسب الاعمال والدرجات، فالانبياء والصديقون والشهداء والصالحون والزهاد والعابدون والعلماء والمرشدون {**حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها** } وجواب إذا محذوف تقديرها حصل لهم ما لا يدرك كنهه من الغبطة والفرح والسرور { **وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم**} في الدنيا، وبذلك أكرم الله عليكم بهذا الإنعام {**فادخلوها خالدين**} لا خروج فيها ولا إخراج، وقال تعالى في حق الفريقين {**وسيق**} بلفظ واحد، فسوق أهل النار طردهم إليها بالخزي والهوان كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى الحبس، وسوق أهل الجنة سوق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان لأنه لايذهب بهم إلا راكبين كما يفعل بالوافدين على الملوك والسلاطين، فشتان بين السوقين)[5] .

3 ـــ وقالَ تعَالَىٰ:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج5، ص 2054 .
(2) سورة الرحمن: الآية 60
(3) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5، ص 2054 .
(4) سورة الزمر: الآيات 73 - 75
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5، ص 2175 .

ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣ ﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذا المقطع القرآني :(أراد الله تعالى أن يذكر أجر المسلمين ليس حصراً على عدم الخوف والحزن بل يكرمون بالنعيم المقيم، فقال جل وعلا **{ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون }** أي اللاتي متن على الإيمان والإسلام **..{ تحبرون}** أي تكرمون في الجنة)[2].

4ـــ وقال تعالى:﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسير هذا المقطع القرآني :(**{وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد}** أي وقربت الجنة للمتقين فكانت غير بعيد عنهم ويقال هذا الذي ترونه **{ما توعدون }** من قبل الله تعالى على لسان الرسل، وهي مُهّيئَة **{لكل أواب حفيظ}** رجّاع إلى الله تعالى وتوّاب إليه، وهو الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها يحفظ نفسه عن المعاصي)[4].

---

(1) سورة الزخرف: الآيات 67 – 73

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج5، ص 2276 .

(3) سورة ق:الآيات 31 - 35

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5، ص 2376 .

**المطلب الثاني : النار وعذابها**

**أولاً: النار وعذابها وأقوال علماء الكلام والمفسرين فيها**

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بوجود النار وهي دارٌ أعدّها الله سبحانه لأعدائه ولمن عصاه وخالفه، فهي دار العقوبة في الآخرة.

وقد ورد ذكر النار وعذابها في كتاب الله تعالى مرات ومرات، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [1]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [2]

وقد تحدث علماء الكلام عن النار وعذابها من خلال تفسيرهم للآيات ومن خلال مقالاتهم فقد قالوا في تعريفها، عند قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ [3]

**{قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله}**، ( النار: اسم لدار الجزاء المعدة للمشركين والمجرمين، والمثوى: مكان الثواء، والثواء نفسه وهو الإقامة والسكنى ... )[4].

وعند قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [5]

---

([1]) سورة آل عمران: الآية 131
([2]) سورة التحريم: الآية 6
([3]) سورة الأنعام: الآية 128
([4]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد ابن علي رضا القلموني، ج8 ص 68 ؛ وينظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ج1 ص 884.
([5]) سورة الأعراف: الآية 41

( جهنم اسم لدار العذاب والشقاء، قيل: أعجمي، وقيل: مأخوذ من قولهم: ركية[1] جهنام (بتثليث الجيم وتشديد النون) أي: بعيدة القعر ...) [2]؛ وقال في موضع آخر: (جهنم اسم من أسماء دار الجزاء على الكفر والفسوق والعصيان)[3].

**1- الإيمان بهذه الدار، أعاذنا الله منها -**

قالوا:( نؤمن بها لأنها من عالم الغيب الذي أخبر الله تعالى به، ولا نبحث عن حقيقتها، ولا نقول إنها شبيهة بنار الدنيا، ولا أنها غير شبيهة بها. وإنما نثبت لها جميع الأوصاف التي وصفها الله تعالى بها، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [4]**{وقودها الناس والحجارة}**، ولا يسبق إلى الفهم أنها لا توجد إلا بوجود الناس والحجارة، إذ يصح أن يكونوا وقودها بعد وجودها)[5].

**2- مسألة فناء النار وبقاؤها**

خلود الجنة والنار وبقاؤهما بإبقاء الله لهما، وعدم فنائهما، ولا فناء من فيهما، ثابت بالكتاب والسنة، ولا يوجد فرق في النصوص بين خلود الجنة وخلود النار.

قال تعالى في الجنة وأهلها: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾ [6]
وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ ﴾ [7].

---

(1) الركيّة بالتشديد ـ كقضية ـ هي: البئر، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ / 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج2، ص261.

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد القلموني، المصدر السابق، ج8 ص 419

(3) المصدر السابق نفسه، ج8 ص 338 ــ339

(4) سورة التحريم : الآية 6

(5) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المصدر السابق، ج1 ص 197 ؛ وينظر :منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ج1 ص 885 .

(6) سورة النساء: الآية 57

(7) سورة التوبة: الآية 100

وقال تعالى عن النار وأهلها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩ ﴾ [1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٦٥ ﴾ [2]

وقد سماها الله تعالى (دار الخلد) فقال: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ٢٨ ﴾ [3]

وورد في السنة أحاديث تدل على ذلك أيضاً ـ أعني أبدية الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما، منها حديث عبد الله ابن عمر[رضي الله عنهما ] قال: إنّ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: (يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يؤذن مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار: لا موت، كل خالد فيما هو فيه)[4]، ففي هذا الحديث دلالة على خلود الدارين وأهلهما من دون فرق بينهما، وعلى ذلك أجمع السلف وأصحاب الحديث[5].

والنار دار العذاب، أعدها الله للكافرين والعصاة فيها أشد العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، قال تعالى يحذر منها عباده المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ ﴾ [6]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ٢٦ ﴾ [7]

---

(1) سورة النساء: الآية 168 - 169
(2) سورة الأحزاب: الآية 64 - 65
(3) سورة فصلت: الآية 28
(4) الحديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، رقم الحديث ( 6544)، ج 11، ص 414 وقال: حديث صحيح .
(5) ينظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني، ص 66 ؛ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، المصدر السابق، ج1، ص886 .
(6) سورة التحريم: الآية 6 .
(7) سورة النبأ: الآيتان 21-26 .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1]وقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (ناركم هذه التي يوقد لابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله. قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلها مثل حرها ) [2].

عن أبي هريرة[رضي الله عنه ]، قال رسول الله [صلى الله عليه و سلم]:(يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان يسمع بهما ولسان ينطق به فيقول أني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر والمصورين )[3].

وقد تحدّث علماء الكلام عن صفة النار، ومما قالوا في وصف شدتها: ونار الآخرة لو شددت نار الدنيا إلى منتهاها لكانت نار الآخرة أشد منها بسبعين ضعفاً، وهي مسودة مظلمة يحطم بعضها بعضاً[4].

**3- قالوا في وصف شرابها** :عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [5]**{والذين كفروا لهم شرابٌ من حميمٍ}** ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين كفروا يعذبون يوم القيامة بشرب الحميم، وبالعذاب الأليم، والحميم: الماء الحار[6].

وذكر أوصاف هذا الحميم في آياتٍ أُخَر: كقوله تعالى:﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [7]**{يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ}**

---

[1] سورة الحجر: الآيتان 43-44 .

[2]أخرجه البخاري في صحيحه، ج 4، ص90؛ ومسلم في صحيحه، ج 4، ص2184 وقالوا: حديث صحيح ؛ وينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز الطويان، ج2 ص 513 .

[3] أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج14 ص 152، رقم الحديث (8430 ) وقال: حديث صحيح.

[4] ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المصدر السابق، ج2 ص 514 .

[5] سورة يونس: الآية4 .

[6] ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، المصدر السابق، ج2 ص 514 .

[7] سورة الرحمن: الآية 44

وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ ﴾ [1] **{وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم}**، وقوله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ ﴾[2] **{يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود}**

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩ ﴾ [3]**{وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه}**

وقوله تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥ ﴾ [4]

وذكر في موضع آخر أنّ الماء الذي يسقون، صديد ـ أعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك بفضله ورحمته[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧ ﴾[6]

وذكر في موضع آخر أنهم يسقون مع الحميم الغسّاق، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨ ﴾ [7]

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ ﴾ [8]

---

(1) سورة محمد: الآية 15 .
(2) سورة الحج: الآيتان 19-20
(3) سورة الكهف: الآية 29 .
(4) سورة الواقعة: الآيتان54-55 .
(5) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المصدر السابق، ج2 ص 514 .
(6) سورة إبراهيم: الآيتان 16-17 .
(7) سورة ص: الآيتان 57-58 .
(8) سورة النبأ: الآيتان 24-25 .

(والغسّاق: صديد أهل النار، أعاذنا الله والمسلمين منها، وأصله: غسقت العين: سال دمعها، وقيل: هو لغة البارد المنتن، والحميم الآني: الماء البالغ غاية الحرارة، والمهل: دردي الزيت[1] أو المذاب من النحاس والرصاص ونحو ذلك، والآيات المبينة لأنواع عذاب أهل النار كثيرة جداً)[2].

**4- عدد أبواب جهنم:** فقد ذكرها العلماء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ ﴾ [3] فقال:( لم يبين هنا عدد أبوابها، ولكنه بين ذلك في سورة الحجر في قوله [جلّ وعلا]: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤ ﴾ [4] نرجو الله أن يعيذنا وجميع المسلمين منها ومن جميع أبوابها إنه رحيم كريم[5].

**5- النار تتكلم وتبصر**: فقالوا:( اعلم أن التحقيق أن النار تبصر الكفار يوم القيامة، كما صرّح الله بذلك في قوله تعالى هنا: ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ ﴾[6] ورؤيتها إياهم من مكان بعيد تدل على حدة بصرها كما لا يخفى) [7].

**وأن النار تتكلم**: كما صرح الله به في قوله: ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠ ﴾[8].

والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، كحديث محاجة النار مع الجنة، عن أبي هريرة[رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( احتجت النار، والجنة، فقالت: هذه يدخلني الجبارون، والمتكبرون، وقالت: هذه يدخلني الضعفاء، والمساكين، فقال الله [عزّ وجلّ] لهذه: أنت عذابي أعذب بك من أشاء - وربما قال: أصيب بك من أشاء - وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدةٍ منكما ملؤها )[9].

---

(1) دردي الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. وأصله: ما يركد في أسفل كلّ مائع؛ كالأشربة الأدهان، ينظر : لسان العرب لابن منظور، ج 3، ص166 .

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ، ج 2، ص 477

(3) سورة النحل: الآية 29 .

(4) سورة الحجر: الآية 44 .

(5)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المصدر السابق ، ج 3، ص 362

(6) سورة الفرقان: الآية 12 .

(7) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المصدر السابق، ج2 ص 515 .

(8) سورة ق: الآية 30 .

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النار يدخلها الجبارون، ج4، ص 2186، رقم الحديث ( 2846) وقال: حديث صحيح.

وكحديث اشتكائها إلى ربها فأذن لها في نفسين، عن أبو سلمة ابن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة [رضي الله عنه]، يقول: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ( اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها ابنفسين: نفسٍ في الشتاء ونفسٍ في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير)[1]، ونحو ذلك.

ويكفي في ذلك أن الله [جل وعلا] صرح في هذه الآية أنها تراهم، وأن لها تغيظاً على الكفار، وأنها تقول هل من مزيد[2].

وقالوا في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ ﴾[3]: إثبات أن للنار حساً وإدراكاً وإرادةً، والقرآن أثبت للنار أنها تغتاظ، وتبصر، وتتكلم، وتطلب المزيد، كما قال هنا: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ ﴾ [4] .

وقال تعالى:﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ۝١٢ ﴾[5]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ۝٣٠ ﴾ [6].

وقد ردوا على من تأول تلك النصوص وصرفها عن حقيقتها، فقالوا: (واعلم أن ما يزعمه كثير من المفسرين وغيرهم من المنتسبين للعلم من أن النار لا تبصر، ولا تتكلم، ولا تغتاظ، وأن ذلك كله من قبيل المجاز أو أن الذي يفعل ذلك خزنتها: كله باطل، ولامعول عليه، لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند والحق هو ما ذكرنا وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم على أن النصوص من الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما هو معلوم في محله ؛ وكذلك قال القرطبي في تفسيره هذه الآية الكريمة: إن القول بأن النار تراهم هو الأصح)[7].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج4، ص 120، رقم الحديث ( 3260) وقال: حديث صحيح.

(2) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ، ج 6، ص 288 ــ289 .

(3) سورة الملك: الآيتان 7-8 .

(4) سورة الملك: الآية 8 .

(5) سورة الفرقان: الآية 12 .

(6) سورة ق: الآية 30 .

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 13ص7 ؛وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز الطويان، ج2 ص 516 ؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ، ج 6، ص 289.

وقد بينت الأحاديث الصحيحة نصيب النار و نصيب الجنة :

فعن أبي سعيدٍ[رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (يقول الله عز وجل: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال يقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار قال: من كل ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديدٌ قال: فاشتد ذلك عليهم قالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل؟ فقال: أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا، ومنكم رجلٌ قال: ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: (والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار)[1].

**6- أهل النار يدخلونها جماعة :**، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ ﴾[2]**{كلما دخلت أمةٌ لعنت أختها}** .

ويتضح من هذا الوصف الدقيق للنار -أعاذنا الله منها بكرمه أنه وصف بالأدلة من القرآن الكريم، في تفسير القرآن بالقرآن[3].

ومن حكمته [ سبحانه وتعالى] إنفاذ وعيد الكفار، بخلاف وعيد المؤمنين فيجوز إخلافه كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ [4] **{ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}**

أي ما دون الشرك من المعاصي، وقد أوجب الله على نفسه إنفاذ الوعيد في حق الكفار كما قال تعالى:﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩ ﴾[5]

---

[1] أخرجه الامام مسلم في صحيحه، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1 ص 201، رقم الحديث (222 ) وقال: حديث صحيح.

[2] سورة الأعراف: الآية 38 .

[3] ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، مصدر سابق، ج2 ص 517 .

[4] سورة النساء: الآية 48

[5] سورة ق: الآية 28 - 29

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣ ﴾ [1]{إن وعد الله حقٌّ}

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ ﴾ [2]، هذا إضافة إلى أن النصوص الشرعية قد أكدت وقررت دوام النار وعذابها لأهلها من الكفار [3] .

وفي الجملة فإن القائلين بفناء النار يمكن أن يكون النقاش معهم على طرق متعددة ؛ ويمكن أن يقال لهم: أين يذهب أهل النار بعد فناء النار؟ إن قيل: يبقون بلا عذاب، فهذا لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، فقد أخبر الله [عزَّ وجلَّ] أن الناس يوم القيامة فريقان لا ثالث لهما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ ﴾ [4]

**{فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير}**، وأخبر أن عذاب الكفار دائم لا يخفف عنهم، ولا هم ينظرون، وأنه لا يفتر عنهم، وأنهم ماكثون، وخالدون، ولو كانت النار تفنى لكان هذا من تخفيف العذاب عنهم ؛ وإن قيل: إنهم يموتون ويفنون بعد حين: فقد دلَّ الدليل على خلافهِ، بأنَّ أهل النار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ ﴾[5]

وما ورد في الحديث الصحيح من ذبح الموت حين يؤتى به على صورة كبش، ويقال لأهل الجنة ولأهل النار: خلود فلا موت.

وإن قيل إنهم يخرجون منها: فقد دل الدليل على خلافه، ذلك أنَّ الله [عزَّ وجلَّ] قال عنهم:

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾ [6]

---

(1) سورة لقمان: الآية 33
(2) سورة الطور : الآية 7
(3) ينظر: دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي، ص110 – 111.
(4) سورة الشورى :الآية 7
(5) سورة فاطر :الآية 36
(6) سورة الحج: الآية 22

ولم يحدد في النصوص مقرّهم لو خرجوا منها، وهم قطعاً لا يذهبون إلى الجنة.

**ثم إن القائلين بالفناء، غاية استدلالهم:** إما بأحاديث وآثار غير صحيحة، وهذه لا يعول عليها في تقرير مسألة أو حكم شرعي، لاسيما الأحكام الاعتقادية التي هي من جملة اعتقاد المسلمين التي تتعلق باليوم الآخر والجزاء[1].

**7-النار دار الكافرين وكيفية دخول أهل النار للنار**

إنَّ جهنم هي دار الذل والهوان والعذاب والخذلان، دار الشهيق والزفير، والأنين والعبرات، دار أهل البؤس والشقاء، والندامة والبكاء الأغلال تجمع بين أيديهم وأعناقهم، والنار تضطرم من تحتهم ومن فوقهم، دار شرب أهلها الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ومأكلهم من شجر الزقوم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم، يدعون على أنفسهم بالموت فلا يجابون، ويسألون ربهم الخروج منها فيقال لهم: إخسئوا فيها ولا تكلمون، يسحبون فيها على وجوههم وهم لا يبصرون، صراخهم عال، وعويلهم مرتفع، أهلها من المشركين والكافرين، يلقون فيها أمة بعد أمة جنهم وإنسهم كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اجتمعوا فيها اشتكت آخر أمة إلى الله تعالى أول أمة لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل، وترد أول أمة على آخر أمة لقد ضللتم كما ضللنا على الرغم من الحجج الكثيرة التي قامت علينا وعليكم في الدنيا على ألسنة الرسل ولو هدانا الله لهديناكم، سواء علينا وعليكم أصبرنا أم جزعنا ما لنا من خلاص[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤ ﴾ [3]روى البخاري ومسلم من حديث أنس ابن مالك [رضي الله عنه] أن رجلاً قال:( يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)، قال قتادة: بلى وعزة ربنا[4].

فتبين مما تقدم كيفية دخول أهل النار النار(أنَّها حالة مؤلمة تقشعر منها الجلود، وتضطرب منها القلوب وأنها صورة مخيفة حيث يساقون إليها سوقاً عنيفاً مقروناً بالإهانة والإذلال والتحقير، تكاد حلوقهم تتقطع من العطش والظمأ، يلعن بعضهم بعضاً، ويحشرون إليها صماً، وبكماً، وعمياً، وبعضهم يمشون إليها على وجوههم وأولئك شرٌ مكاناً وأضل سبيلاً)[5].

---

([1]) ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ عرض ونقد، د. عبد الله ابن صالح ابن عبد العزيز الغصن، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، ج1 ص 604 – 606 .

([2]) ينظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر ابن علي عايض حسن الشيخ، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م، ج1 ص 614 .

([3]) سورة الفرقان: آية 34.

([4]) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، ج6، ص 109، رقم الحديث (4760 ) ؛ومسلم في صحيحه، ج4، ص2161، رقم الحديث (2806 ) وقالوا: حديث صحيح متفق عليه.

([5]) مباحث العقيدة في سورة الزمر، المصدر السابق، ج1 ص 619 .

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في مسألة النار وعذابها في تفسيره حسن البيان :**

1 ــ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٦٤ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ ﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآيات :(**{هذه جهنم التي كنتم توعدون }** أي حيث خالفتم العهد الذي عهدنا إليكم واتبعتم الشيطان وأطعتموه وضللتم عن منهج الله تعالى وانحرفتم عنه **{ التي كنتم توعدون}** على لسان الرسل والعلماء والواعظين والمرشدين والدعاة إلى الإسلام **{اصلوها اليوم}** ادخلوا اليوم النار التي كنتم لا تصدقون بوجودها **{بما كنتم تكفرون}** بسبب كونكم لم تكونوا تؤمنوا بها)[2].

2 ــ وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآيات :

(**{وسيق الذين كفروا }** سوقاً عنيفاً وزجراً شديداً **{إلى جهنم زمراً }** جماعات حسب العقيدة والعمل، فكل صاحب عقيدة مع من يماثله في تلك العقيدة **{حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها }** ليدخلوا فيها **{ وقال لهم خزنتها }** بعد فتح الأبواب لهم، لماذا جئتم إلى هنا وعملتم ما يسوقكم إلى هذا المصير السيء ؟ **{ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم }** من آيات الوعد والوعيد، وآيات الأحكام العادلة وآيات العقائد الصحيحة، وآيات الأخلاق وغير ذلك من بيان الخير والشر وطريق الهلاك والفوز والنجاة وينذرونكم لقاء يومكم هذا)[4].

3 ــ وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧

(1) سورة يس: الآيات 63 - 65
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5، ص 2059 .
(3) سورة الزمر: الآيات 71 - 72
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق ، ج5، ص 2174 .

﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآيات :

({**إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون** }ماكثون أبداً إن كانت جريمتهم الكفر أو إلى أن يتطهروا من الذنوب إن كانت جريمتهم الفسق دون الكفر كعصاة المؤمنين { **لا يفتر عنهم** } أي لا يخفف عنهم {**وهم فيه**} أي في النار {**مبلسون**} آيسون من الخروج إلى الأبد إن كانوا كفاراً، وإلى أن تنتهي مدتهم فيها إن كانوا عصاة { **وما ظلمناهم** } بعذابهم هذا {**ولكن كانوا هم الظالمين**} لأنفسهم، حيث عملوا أعمالاً استحقوا بها لهذا العذاب، فلا يلومون إلا أنفسهم) [2].

4 – وقال تعالى:﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٢٧ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير هذه الآيات الكريمة :

({**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**}كل كافر ابنعم الله تعالى، عنيد لشريعته وأوامره ورسوله {**مناع للخير**} وهو مطلق فيحمل على كل ما هو خير وأهمها اتباع شريعة الله تعالى ..{**فألقياه**} بسبب هذه الصفات بعد إلقائه في جهنم {**في العذاب الشديد** } لشدة كفره وعتوه وعناده **..**

{ **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** } من الأعداء وتقول هل من زيادة في إطعامهم، فإني بعد أريد بلعهم وهضمهم) [4].

---

(1) سورة الزخرف :الآيات 74 - 80

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج5، ص 2277.

(3) سورة ق : الآيات 23 – 30 .

(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق ج5، ص 2374 .

**ثالثاً :أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله ]في الكلام عن الجنة والنار معاً**

**وقد فصّل الشيخ الباليساني [رحمه الله] الكلام عن الجنة والنار حيث أجاد قائلاً في كتابه القول الوفي شرح اللطف الخفي :**

**حوض سؤال الله والصراط حقٌ كذاك النار والجنات(1)**

(حوضٌ) أي حوض الكوثر وسؤال الله عبده عن العمل وعقابه عليه والصراط والجنة والنار وخطاب الملائكة بالتهنئة لمن ورد الجنة وباللعن لوارد النار كل ذلك حق، ودليل كل ما مر مما أشار إليه بقوله:ـ

**إذ كل ذاك ممكن بالعقل وقد أتى فيه دليل النقل(2)**

أي لأن كل ما ذكر ممكن عقلاً، وقد أخبر عنه الصادق الأمين ونطق به القرآن المبين، وكل ممكن أخبر عنه الصادق فهو حق والإيمان به واجب، فالعقل السليم يعترف بإمكان ذلك كله، وإن كان يتردد في كيفيته، فالأسلم لمن ليس له النظر الكامل أن يعترف بأن ذلك حق ومعلوم وإن كانت الكيفية مجهولة، ومن تفكر في العلم الحديث يرى فيه أدلة على كل ما أخبر به الرسول[صلى الله عليه وسلم] وتحير فيه الناس وينكشف يوماً بعد يوم (3) ؛ وهذا من معجزات الرسول محمد[صلى الله عليه وسلم] والإسلام، وتحقيق لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (4).

**ذاتاً وجود جنةٍ ونار الآن ليس لهما بوار(5)**

أي أن الجنة والنار موجودتان الآن وتبقيان ولا تفنيان، وذلك لأن قصة آدم وحواء والآيات الواردة في الجنة والنار كلها يدل بظاهرها على وجودهما الآن(6).

---

(1)القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 110.
(2) المرجع السابق نفسه، ص 110.
(3) المرجع السابق نفسه، ص 110.
(4) سورة فصلت :الآية 53.
(5)القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص 110.
(6) ينظر: المواقف للإيجي، ج 3، ص485؛ والقول الفصل شرح الفقه الأكبر، ص 376؛ القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 110 .

وإن قيل: إنَّ الجنة كما وصفتها الآية عرضها كعرض السموات والأرض، فأين هي؟ قال: هي فوق الكل، ولو كشف الجو لرؤيت كما رآها الرسول[صلى الله عليه وسلم] حينما كشف العالم العلوي في ليلة المعراج[1].

وأما قوله تعالى:﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﴾ [2] (فمعناه: أن كل شيء هالك بالنظر إلى ذاته، لأن بقاءه بإرادة الله وكل ما كان في البقاء والوجود محتاجاً إلى الغير فهو هالك عند علماء الوجود، وقيل إن الله يفنيها لحظة ويعيدهما فوراً تصديقاً للآيات الكريمة) [3].

ولكن الذي يطمئن عنده النفس هو أن الهلاك ليس معناه الانعدام التام بحيث لا يبقى له أثر، وإنما هو تغيير من حال إلى حال، فإن الخمر مثلاً إذا صار خلاً يقال له هلك الخمر مع أن أصل المادة باقية بحالها، والجنة والنار يجيء عليهما تغير وهذا هو الهلاك، هذا وأن النار المشهورة أنها تحت الأرضين[4]، والمراد بتحت الأرضيين جوفهما، وقد أثبت العلم أن الأرض لو خرقتها لوصلت إلى حد أن درجة حرارتها تذيب الحديد بأقل من ثانية أو هي البحار كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾ [5]، أي أُقِّدت[6]، أو هي في مكان لا نعلم به، فإن الكون لم يكشف جزء من المليار منه [7].

هذا وقيل أن الجنة غير موجودة الآن وإنما يخلقها الله تعالى يوم القيامة، والجنة المذكورة في قصة آدم[عليه السلام] كانت بستاناً في الأرض ؛ وقد حقق الشيخ الباليساني [رحمه الله]هذا

---

(1) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المرجع السابق، ص 110.
(2) سورة القصص :الآية 88.
(3) روح المعاني للآلوسي، ج20، ص131.
(4) وبعضهم يقولون: إنها في السماء، الصواب أن محلها بمكان لا يعلمه إلا الله، ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني، ج 5، ص111.
(5) سورة التكوير: الآية 6.
(6) ينظر: تفسير الجلالين، ج1، ص793.
(7) ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص 110 .

الموضوع في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1]

وهذا نصه:-(سؤال/ أي جنة كانت هذه الجنة التي كان فيها آدم؟

الجواب/ إنها كانت جنة الخلد التي وعد المتقون، والتي تكون محل الثواب للمؤمنين، وبهذا قال الجمهور) [2].

وقال البعض[3] إنها لم تكن جنة الخلد بل كانت جنة (بستاناً) خلقها الله تعالى في مرتفع من الأرض أو من السماء على اختلاف بينهم وأسكن آدم وحواء فيها[4] واستدلوا على قولهم هذا بأدلة.

1- قالوا: إن جنة الخلد ليست دار تكليف وابتلاء بل هي دار نعيم وجزاء.

ويرد ذلك بأن كون جنة الخلد دار نعيم لا دار ابتلاء ليست من ذاتها بل من إرادة الله تعالى وجعله، فيمكن أن الله تعالى جعلها دار تكليف وابتلاء أول ما أسكن آدم وحواء فيها ومن غير نتيجة عمل منهما وسيجعلها دار نعيم لا ابتلاء ولا تكليف فيها يوم القيامة، وحينما دخلها الناس نتيجة أعمالهم بل وإن هذه القصة تدل على ذلك[5] ؛ قالوا: إن جنة الخلد لا يدخلها إبليس وقد دخلها ووسوس فيها إلى آدم وحواء ؛ ويرد ذلك بأن جنة الخلد لا يدخلها إبليس يوم القيامة وبعد طرده من الجنة وحينئذ لم يكن مطروداً منها بل كان مطروداً من حظيرة القدس حينما لم يسجد لآدم فالضمير في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [6] راجع إلى حظيرة القدس وهي الملأ الأعلى وبعد وسوسته لآدم وحمله على أكل الشجرة طرد هو وآدم من الجنة إلى الأرض والله تعالى أعلم[7].

---

(1) سورة البقرة: الآية 35 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني:ج1، ص100.
(3) أي: الضرارية والجهمية وطائفة من القدرية.
(4) ينظر: أصول الدين، للبغدادي: 262؛ والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ص 319.
(5) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 111
(6) سورة الحجر :الآية 34.
(7) ينظر: حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق :ج1، ص100.

3- قالوا: إنَّ جنة الخلد من دخلها لا يخرج منها ولا نوم فيها وقد أخرج آدم من تلك الجنة ونام فيها، ويرد ذلك بأن من دخل جنة الخلد يوم القيامة ونتيجة الأعمال لا يخرج منها ولا نوم، وأما أول ما أدخل آدم فيها دون عمل منه، وقبل يوم القيامة فيمكن الإخراج منها والنوم فيها، وكل ذلك بإرادة الله تعالى، وأن هذه القصة تدل على ذلك كله، فالحق ما قاله الجمهور [1].

**وذلك للأدلة الآتية:-**

ذكر ابن كثير[2] أنه ورد في صحيح مسلم أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال:( يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم )[3] فيدل ذلك أنَّ الجنة التي أسكن آدم فيها وأخرج منها عين الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة وهي جنة الخلد، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[4].

ب ــ إن قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾ [5] يدل بوضوح أن آدم وحواء لم يكونا في الأرض قبل الهبوط فيدل على أن تلك الجنة كانت في السماء.

ج ــ قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ ﴾[6] :(أي في تحصيل الرزق والسعي إليه، فيدل على أن آدم لم يكن في تلك الجنة يشقى ويتعب حول الرزق وكسبه ولا مكان كذلك إلا جنة الخلد، لأن أي جنة في الأرض تحتاج إلى السعي من صاحبها والتعب في جني ثمارها على الأقل)[7].

---

([1]) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني:ج1، ص100.
(2) هو: أبو الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي الشافعي محدث، مفسر، حافظ مؤرخ، فقيه، ولد بجندل، وله تصانيف عديدة، منها: تفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث، وغيرها، توفي بدمشق سنة (774هـ)، ينظر: النجوم الزاهرة للحنفي جمال الدين ج 11، ص123؛ ومعجم المؤلفين، للدمشقي عمر ابن رضا، ج 2، ص283؛ والأعلام للزركلي، ج 1، ص320.
(3)أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فيها، ج 1، ص187، رقم الحديث(195) وقال :الحديث صحيح.
([4]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 111
(5) سورة البقرة: الآية 36.
([6]) سورة طه :الآية 117
([7]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق:ج1، ص100.

د ــ قوله تعالى:﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾[1]

وهذه الصفات كلها من صفات جنة الخلد لأنه لا يوجد مكان لا يجوع فيه الإنسان ولا يعرى ولا يجد حرارة ولا ظمأ فيه، والحاصل أن ظاهر الآيات والأحاديث تدل على أنها كانت جنة الخلد، فتأويل هذه الآيات والأحاديث عن ظواهرها أمور ظنية، ظنها بعض الناس غير شائع، فالأولى تأويل أقوالهم لا أقوال الله تعالى والرسول [صلى الله عليه وسلم]، ولكن الحق أن المسألة ظنية فلا نكلف بالعلم بوجودها والنار الآن أو خلقها بعد وإنما نكلف بالإيمان بوجودهما يوم القيامة ومصير الناس إليهما أو إلى أحدهما[2] والله تعالى أعلم.

**أهلهما ما فيهما لا يفنيان          دائمة نوع الثمار في الجنان[3]**

أي الذين يدخلون الجنة أو النار أبديون لا يفنون، فمنهم مخلدون في النار كالكفار، ومنهم من يمكث فيها مدة تطهيره من الذنوب كعصاة المؤمنين ثم يخرج إلى الجنة ويخلد فيها، ومنهم من يخلد في الجنة ابتداء، وهم الذين ليس لهم سيئات كالرسل أو غلبت حسناتهم سيئاتهم، أو تساوتا كبعض المسلمين كل بحسب درجاتهم رزقنا الله إياها، وإن كل ثمرة في الجنة نوعها دائم في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾[4]، ( أنه كل ما قطفت ثمرة من أشجار الجنة نبتت في حينها في مكانها واحدة أخرى)[5].

---

([1]) سورة طه :الآية 119

(2) أن القائلين بعدم وجود الجنة والنار الآن هم أكثر المعتزلة فقالوا: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب؛ لأنهما يكونان معطلين أزمنة متطاولة، ليس فيهما سكانُهما، وأن الله تعالى يُنشئهما يوم القيامة، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ج2، ص615 ؛ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص 112

([3])القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المرجع السابق، ص 112

(4) سورة الرعد: الآية 35.

(5) يبدو أن هذا النص الذي ذكره الشيخ الباليساني [رحمه الله]ليس بحديث وإنما هو أثر من آثار إمام مسروق، حيث وصف الجنة بقوله: (نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها منضد أمثال القلال والدلاء كلما قطفت منه ثمرة تنبت مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير أخدود)، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود ابن أحمد ابن موسى ابن أحمد ابن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج19، ص186؛ وينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، المصدر السابق، ص 112 .

## المبحث الرابع
## رؤية الله عزَّ وجلَّ

### المطلب الأول : رؤية المؤمنين ربهم في الجنة

**الرؤية:** بالضم: إدراك المرئي وذلك أنواع بحسب قوى النفس:

**الأول:** (النظر بالعين) التي هي الحاسة وما يجري مجراها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾[1]، فإنه مما أجري مجرى الرؤية بالحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾[2].

**والثاني:** بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيدا منطلق.

**والثالث:** بالتفكر نحو :قوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤٨ ﴾[3].

**والرابع:** بالقلب، أي بالعقل، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ ﴾[4]، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ ﴾[5]، وقال الجوهري: الرؤية بالعين يتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدا عالما ؛ وقال الراغب: رأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، وإذا عدي بإلى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار[6].

---

(1) سورة التوبة :الآية 105
(2) سورة الاعراف : من الآية 27
(3) سورة الأنفال :من الآية 48
(4)سورة النجم: الآية 11
(5) سورة النجم: الآية 13
(6) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية، باب رأى، ج38 ص 103 .

فأعظم نعيم الجنة وملذاتها رؤية المؤمنين وجه ربهم الكريم الذي ليس كمثله شيء، والمؤمنون يرون ربهم في الجنة من فوقهم رؤية بصرية كما جاءت النصوص من القرآن والسنة النبوية:

**فمن القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]

**ومن السنة:** قوله [صلى الله عليه وسلم]: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)[4]، وقال[ صلى الله عليه وسلم]: (إنكم سترون ربكم عياناً)[5].

وقد أوضح علماء الكلام هذه المسألة العظيمة من خلال تفسيرهم للآيات الدالة على رؤية الرب سبحانه وتعالى، فذكروا حقيقة الرؤية، وأدلتها، ومعتقد أهل السنة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا، وذكروا في المقابل أدلة النافين لرؤية الله سبحانه وتعالى، وبينوا خطأ استدلالهم، والرد عليهم[6].

وقد ثبت عن النبي [صلى الله عليه وسلم]أنه قال في قوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [7]

**{للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ}**، الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [8].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: أنَّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم.

**وتحقيق المسألة:** أنَّ رؤية الله [جلَّ وعلا ]بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة.

---

([1]) سورة القيامة: الآية 22 - 23

([2]) سورة المطففين: الآية 15

([3]) سورة المطففين :الآية 23

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 9، ص127، رقم الحديث (7434 )؛ ومسلم في صحيحه، ج 1، ص439، رقم الحديث(633 ) وقالوا: الحديث صحيح .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 9، ص127، رقم الحديث (7435 ) وقال :حديث صحيح ومتفق عليه .

([6]) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز الطويان، ج 2 504

([7]) سورة يونس: الآية 26

([8]) سورة ق: الآية 35 ؛ قال البيهقي [رحمه الله]: هذا تفسير استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لا يقال إلا بالتوقيف، ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، ج 2، ص242 .

ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا: قول موسى[عليه السلام ]:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [1]

**{رب أرني أنظر إليك}**، لأنَّ موسى[عليه السلام] لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى.

**وأما شرعاً:** فهي جائزة وواقعة في الآخرة، كما دلّت عليه الآيات المذكورة، وتواترت به الأحاديث الصحاح.

**أولاً: الرؤية في الدنيا:** فممنوعة شرعاً كما تدل عليه آية الأعرافقال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [2]

وحديث النبي [صلى الله عليه وسلم]: ( إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ) [3].

وقد أخرج الامام مسلم عن صهيب [رضي الله عنه]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال:

(إذا دخل أهل الجنة، الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: **{للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ}** )[4].

وقال [صلى الله عليه وسلم]: ( إنه لن ير أحد منكم ربه حتى يموت)[5]

**أما من منع رؤية الله:** فهم المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج وبعض الفرق، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة[6].

---

(1) سورة الأعراف: الآية 143

(2) سورة الأعراف: الآية 143

(3) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب المعافاة والعقوبة، ج 7 ص 165، رقم الحديث (7716 ) وقال : حديث صحيح ؛ ينظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز الطويان، المصدر السابق، ج2، ص505

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ج 1، ص163، رقم الحديث (181) وقال : حديث صحيح.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، ج 4، ص508، وقالوا: حديث حسن صحيح ؛ ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج2 ص 332.

(6) ينظر: شرح الطحاوية، لابن ابي العز الحنفي، ص 204 .

وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3]، وغيرها من الأدلة.

وقد استعرض العلماء هذه الأدلة، وبينوا أنها لا تعارض معتقد السلف في إثبات رؤية الله بالأبصار يوم القيامة، ودفع التوهم الذي التبس على هؤلاء المعطلة، فقالوا، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[4].

وقد جاءت آيات أخرى تدل على أنه يرى بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[5]

وكقوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[6]، فالحسنى: الجنّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم.

وكذلك قوله: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[7]، على أحد القولين.

وقوله تعالى في الكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[8] يفهم من دليل خطابهم أنَّ المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم.

**والجواب من ثلاثة أوجه:**

**الأول:** أن المعنى: **{لا تدركه الأبصار}**:( أي في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة.

**الثاني:** أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، وهذا قريب من المعنى الأول.

---

(1) سورة الأنعام: الآية 103 .
(2) سورة الأعراف: الآية 143 .
(3) سورة البقرة: الآية 55 .
(4) سورة الأنعام: الآية 103 .
(5) سورة القيامة: الآية 22 - 23
(6) سورة يونس: الآية 26
(7) سورة ق: الآية 35.
(8) سورة المطففين: الآية 15

**الثالث:** وهو الحق، أن المنفي في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك)[1].

**وحاصل هذا الجواب:** أن الإدراك أخص من مطلق الرؤية؛ لأن الإدراك المراد به الإحاطة، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته، فمعنى **{لا تدركه الأبصار}**: لا تحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولا يحيطون به علماً، وقد اتفق العقلاء على أن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم؛ فانتفاء الإدراك لايلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أن الله تعالى لايدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق.

**والدليل على هذا الوجه:** ما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى[رضي الله عنه] مرفوعاً: (حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[2].

فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا، ويفهم منه عدم إمكان الإحاطة مطلقاً[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [4] **{قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني}**

استدلَّ المعتزلة النافون لرؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة بهذه الآية على مذهبهم، وقد جاءت آيات تدل على أن نفي الرؤية المذكور إنما هو في الدنيا .

**ثانياً :الرؤية في الآخرة:** فإن المؤمنين يرونه [جلَّ وعلا] بأبصارهم، كما صرّح به تعالى في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾[5]

وقوله في الكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾[6]

فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أنَّ المؤمنين ليسوا محجوبين عنه [جلَّ وعلا][7].

---

(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المصدر السابق، ج 2 506 .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ج 1، ص161، رقم الحديث (179) وقال : حديث صحيح.

(3) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين ابن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، نشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، الطبعة : الأولى 1417 هـ / 1996 م، ج 10، ص120-121.

(4) سورة الأعراف: الآية 143 .

(5) سورة القيامة: الآية 22 - 23

(6) سورة المطففين: الآية 15

(7) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، المصدر السابق، ج2 ص 332.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [1]

واستدلال المعتزلة بهذه الآية وأمثالها على أنَّ رؤية الله مستحيلة استدلال باطل، وفي الكلام عن هذه الآية: إن الله لا يرى: قول باطل، وكلام فاسد، والحق الذي لاشك فيه أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم يوم القيامة، كما تواترت به الأحاديث عن الصادق المصدوق [صلى الله عليه وسلم]، ودلَّت عليه الآيات القرآنية منطوقاً ومفهوماً[2].

وبهذا العرض من الأدلة في إثبات رؤية الباري عز وجل في الآخرة، وبهذا الرد القوي على أدلة المنكرين وشبههم: يتضح للمنصف أنَّ الحق في جانب السلف الذين تمسكوا بالنصوص فلم يؤولوها بعقولهم.

**ثالثاً :أقوال بعض السلف [رحمهم الله] في إثبات رؤية الرب [جلَّ وعلا] يوم القيامة، وأنَّها حق لا مرية فيه:**

قال ابن القيم [رحمه الله]: (قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث، عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] على أنَّ الله يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترى الشمس في الظهيرة)[3].

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي [رحمه الله]: وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول [صلى الله عليه وسلم] قالها[4].

وبذكر هذين المثالين من قولي هذين الشيخين الجليلين يتضح مذهب السلف [رحمهم الله] في هذه المسألة، من إثبات الرؤية البصرية كما جاءت النصوص من الكتاب والسنة المتواترة، وذلك أعظم ما يعطاه المؤمن في الجنة من النعيم، نسأل الله بمنه وفضله أن يرزقنا ذلك إنه جواد كريم[5].

---

([1]) سورة البقرة: الآية 55 .

([2]) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، مصدر سابق، ج6 ص 304-305.

([3]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد ابن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، نشر: مطبعة المدني، القاهرة، ص211؛ وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز الطويان، ج 2، ص 508

([4]) ينظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص210.

([5]) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، المصدر السابق، ج 2 ، ص509

**المطلب الثاني: إثبات رؤية الله [عزّ وجلّ] في الآخرة**

رؤية الله في الآخرة :( كان الله تعالى خالقاً قبل ان يخلق ورازقاً قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) [1].

قالوا: إنَّ الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وتلوا آية من المتشابه من قول الله جل ثناؤه: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [2]

وقد كان النبي [صلى الله عليه وسلم] يعرف معنى قول الله: **{لا تدركه الأبصار}** وقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)[3]

وقال لموسى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [4] **{لن تراني}**، ولم يقل: لن أرى، فأ يهما أولى أن نتبع: النبي [صلى الله عليه وسلم] حين قال: (إنكم سترون ربكم) أو قول الجهمي حين قال: لا ترون ربكم؟! والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: إن أهل الجنة يرون ربهم، لا يختلف فيها أهل العلم.

ومن حديث سفيان عن أبي إسحاق عن عامر ابن سعد في قول الله تعالى:﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [5]، قال: النظر إلى وجه الله تعالى [6].

---

(1) الفقه الأكبر = الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والاكبر المنسوبين لأبي حنيفة، ج1 ص 53 .

(2) سورة الأنعام :الآية 103 .

(3) الحديث صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه، ج 9، ص127، رقم الحديث (7434 )؛ ومسلم في صحيحه، ج 1، ص439، رقم الحديث(633 ) وقالوا : حديث صحيح.

(4) سورة الأعراف: الآية 143 .

(5) سورة يونس: الآية 26

(6) ينظر: الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، نشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية 1420 هـ / 1999 م، ج2 ص 995 رقم الحديث (590 )، وقال : حديث صحيح؛ الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل ابن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: صبري ابن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ج 1 ص 132 .

عن صهيبٍ [رضي الله عنه]، عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: ( إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ)[1].

قال ابن القيم [رحمه الله] في كتابه حادي الأرواح، في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكاً إليهم:

(وهو الغاية التي شمَّر إليها المشمّرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة التابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون...)[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٥ * لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦ ﴾[3]

قال البيهقي[رحمه الله] :( فالحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم، كذلك فسرها رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي أنزل عليه القرآن، فالصحابة من بعده، ثم ذكر حديث صهيب، وحديث أنس وكعب ابن عجرة وأبي ابن كعب وأبي موسى الأشعري مرفوعًا إلى النبي [صلى الله عليه وسلم]:(أن الحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم)[4].

وقول جميع أهل الإيمان، إنَّ المؤمنين لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين.

وفي قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ۝٤٤ ﴾[5]

---

( [1])أخرجه مسلم في صحيحه، ج 1، ص163، رقم الحديث(181 ) وقال : حديث صحيح ؛وينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل ابن هلال ابن أسد الشيباني، ج1 ص 134 .

([2]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ص: 402

([3]) سورة يونس :الآية 25– 26

([4])البعث والنشور للبيهقي، أحمد ابن الحسين ابن علي ابن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي المتوفى سنة 458 هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، نشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ / 1986 م، ج1 ص262، رقم الحديث (447 ) وقال : حديث صحيح.

([5]) سورة الأحزاب :الآيات 43، 44

أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرًا بالأبصار، وحسبك بهذا الإسناد صحة، ثم قالوا في وعيد منكري الرؤية، نعوذ بالله من ذلك، ونسألك اللهم أن تُقِرَّ أعيننا وتثلج صدورنا برؤياك في جنة النعيم[1] ؛ والرؤية حقٌ لأهل الجنة بغير إحاطةٍ ولا كيفيةٍ كما نطق به كتاب رابنا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [2]، وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول [صلى الله عليه وسلم] فهو كما قال ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله [عز وجل] ولرسوله [صلى الله عليه وسلم ] ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه ومن أحاط بها معرفةً يقطع بأن الرسول قالها، ثم قال: ليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: يرى لا في جهة، فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء وإلا فإذا قال يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة[3].

وأما رؤيته تعالى في الدنيا فقد أخبر رسول الله [صلى الله عليه وسلم]في الحديث الصحيح أن أحداً منا لا يراه حتى يموت، الذي رواه الامام مسلم في صحيحه .

وأما النبي [عليه الصلاة والسلام] قد صح عنه الإشارة إلى نفيها حين سئل عنها بقوله: ( نور أنى أراه ) فعن أبي ذرٍ، قال: سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، هل رأيت ربك؟ قال: (نورٌ أنى أراه)[4]، ومع ذلك جزمت السيدة عائشة [رضي الله عنها] بنفيها كما في الصحيحين وهذا هو الأصل فينبغي التمسك به[5].

---

(1) ينظر: حادي الأرواح لابن القيم، مصدر سابق، ص: 402، 477 ؛ والرد على الجهمية والزنادقة، الشيباني، مصدر سابق، ج1 ص 135 .

(2) سورة الْقِيَامَةِ: الآية 22 - 23.

(3) إنَّ الأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كثيرة جداً حتى بلغت حد التواتر كما جزم به جمع من الأئمة ؛ وَقَدْ رَوَى أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ نَحْوُ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ج1 ص 161، رقم الحديث ( 178 ) وقال : حديث صحيح.

(5) ينظر: متن الطحاوية، تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد ابن محمد ابن سلامة ابن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ، ج1 ص 43.

**المطلب الثالث : إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة والرد على المخالفين**

**أولاً : الكلام في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار وبيان معاني النظر**

قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ [1]، **{وجوه يومئذ ناضرة}** يعني مشرقة، **{إلى ربها ناظرة}** يعني رائية، وليس يخلو النظر من وجوه :

(فلا يجوز أن يكون الله [عزّ وجلّ] عنى نظر التفكير والاعتبار، لأنّ الآخرة ليست بدار اعتبار.

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: **( انظر في هذا الأمر بقلبك )** لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار، الذي يكون للقلب، وأيضاً فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم)[2].

وإذا كان هذا هكذا لم يَجُز أن يكونوا منتظرين، لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله [عزَّ وجلَّ] أراد نظر التعطف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وصح القسم من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: **{إلى ربها ناظرة}** أنها رائية ترى ربها [عزَّ وجلَّ].

ومما يبطل قول المعتزلة: أن الله [عزّ وجلّ] أراد بقوله: **{إلى ربها ناظرة}** نظر الانتظار، أنه قال: **{إلى ربها ناظرة}** ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله: **{إلى}**، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار **{ إلى }**، ألا ترى أن الله تعالى لما قال: **{ما ينظرون إلا صيحة واحدة}**، لم يقل **{ إلى }**، إذ كان معناه الانتظار ؛ قوله تعالى: **{إلى ربها ناظرة}** علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية[3].

ولما قَرَنَ الله [عزّ وجلّ] النظر بذكر الوجه، أراد نظر العينين اللتين في الوجه، وكما قال تعالى:

---

([1]) سورة الْقِيَامَةِ: الآية 22 - 23.

([2])الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن إسحاق ابن سالم ابن إسماعيل ابن عبد الله ابن موسى ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397هـ، ج1 ص 35.

([3]) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري ،المصدر السابق ، ج1 ص 36.

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [1]

فذكر الوجه، وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه، يصرف الله تعالى له عن قبلة بيت المقدس إلى القبلة ؛ فإن قالوا: لم قلتم: إن قوله تعالى: **{إلى ربها ناظرة}** إنما أراد إلى ثواب ربها ناظرة؟

قيل : ثواب الله غيره، والله سبحانه وتعالى قال: **{إلى ربها ناظرة}**، ولم يقل: إلى غيره ناظرة. والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، وإلا فهو على ظاهره[2].

ألا ترى أنَّ الله [عزّ وجلّ] لمّا قال: صلوا لي واعبدوني، لم يجز أن يقول قائل: إنه أراد غيره، ويزيل الكلام عن ظاهره، فلذلك لما قال: **{إلى ربها ناظرة}** لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة ؛ ثم يقال للمعتزلة: إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله تعالى: **{إلى ربها ناظرة}** إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة، فلم لا جاز لغيركم أن يقول: إن قول الله سبحانه وتعالى: **{لا تدركه الأبصار}** أراد بها لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه؟ وهذا مما لا يقدرون على الفرق فيه[3].

**ودليل آخر:** مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار قوله تعالى لموسى [صلى الله عليه وسلم]: **{ فإن استقر مكانه فسوف تراني}**، فلما كان الله تعالى قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً، كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى [صلى الله عليه وسلم]، فدلَّ ذلك على أنَّ الله تعالى قادر أن يري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته[4].

**ودليل آخر:** قال الله عزَّ وجلَّ: **{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} .**

**قال أهل التأويل:** النظر إلى الله عزَّ وجلَّ، ولم ينعم الله تعالى على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له.

وقال تعالى: **{ولدينا مزيد}**، قيل: النظر إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقال تعالى: **{ تحيتهم يوم يلقونه سلام}**، وإذا لقيه المؤمنون رأوه.

---

(1) سورة البقرة: الآية 144.
(2) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري ، ج1 ص 36.
(3) المصدر السابق نفسه، ج1 ص37.
(4) المصدر السابق نفسه، ج1 ص 37 .

وقال تعالى: { **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**} فحجبهم عن رؤيته، ولا يحجب عنها المؤمنين[1].

وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله [عزَّ وجلَّ] يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى: {**وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربها ناظرةٌ**} [2].

وقد بين معنى ذلك النبي [صلى الله عليه وسلم] ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: (ترون ربكم عياناً) وعن جرير ابن عبد الله[رضي الله عنه] قال: قال النبي [صلى الله عليه وسلم]: (إنكم سترون ربكم عياناً) [3].

ويذكر البيهقي وجه الدليل من الآية، ويبين أنَّ لفظ {**ناضرة**} من النضرة بمعنى السرور، ولفظ {**ناظرة} يحتمل في كلام العرب أربعة أشياء: -**

**1-نظر التفكر والاعتبار**: كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾[4].

**2-نظر الانتظار**: كقوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴾[5]

**3- نظر التعطف والرحمة**: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾[6]{**ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم**}

**4- نظر الرؤية**: كقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ ﴾[7]{**ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت**}

**والثلاثة الأول غير مرادة**

**أما الأول:** فلأنَّ الآخرة ليست بدار الاستدلال.

**وأما الثاني:** فلأنَّ في الانتظار تنغيصاً وتكديراً، والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة، وأما **والثالث:** فلا يجوز، لأنَّ المخلوق لا يتعطف على خالقه، فلم يبق إلا نظر الرؤية، وانضم إلى ذلك

---

(1) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، مصدر سابق، ج1 ص 46 .

(2) سورة القيامة: الآيات22، 23، وهاتان الآيتان نص في رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة، ولقد وردت روايات كثيرة عن أعلام المفسرين من السلف بذلك؛ وينظر: تفسير الطبري، ج 29ص191- 193.

(3)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، ج8ص176.

(4) سورة الغاشية : الآية 17

(5) سورة يس: الآية49

(6) سورة آل عمران: الآية 77

(7) سورة محمد: الآية 20

أنَّ النظر إذا ذكر مع الوجه انصرف إلى نظر العينين اللتين في الوجه، لأنه هو الذي يتعدى (بإلى)، وإذا ثبت أن (ناظرة) بمعنى (رائية) اندفع قول من زعم أن المعنى: (ناظرة إلى ثواب ربها)، لأن الأصل عدم التقدير[1].

وقال ابن أبي زمنين:(ومن قول أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه، وقال عزَّ وجلَّ: **{للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ}**)[2].

وأطبق أهل السنة على أن الله تعالى يرى بالأبصار في الدار الآخرة خلافاً للمعتزلة، والدلائل السمعية دالة على حصول الرؤية[3].

وقال البغدادي:(وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة)[4]

وقوله [صلى الله عليه وسلم]: ( ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته)[5]، فبين أن رؤيته تعالى بأعين الوجوه، وأحاديث الرؤية كثيرة جداً أخرجها المحدثون بألفاظ مختلفة وبأسانيد متعددة [6].

وقال أبو منصور الماتريدي [رحمه الله]: القول في رؤية الرب [عز وجل] عندنا لازم وحق من غير إدراك ولا تفسير:

فأما الدليل على الرؤية فقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [7]، ولو كان لا يرى لم يكن لنفى الإدراك حكمة إذ يدرك غيره بغير رؤية فموضع نفى الإدراك وغيره من الخلق لا يدرك إلا بالرؤية لا معنى له .

والثاني: قول موسى [عليه السلام] : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا

---

[1] ينظر: الاعتقاد للبيهقي ص45، 46؛ وينظر أيضاً الرد على الجهمية للإمام أحمد، ص 44- 46؛ والتوحيد لابن خزيمة ص180؛ والإبانة للأشعري ص12، 13؛ وحادي الأرواح لابن القيم ص203 .

[2] أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن عيسى ابن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله ابن محمد عبد الرحيم ابن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ص 5 .

[3] رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن إسحاق ابن سالم ابن إسماعيل ابن عبد الله ابن موسى ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ، ج1 ص 134 .

[4] ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص335 .

[5]أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الجنة، ج4، ص687؛ والامام أحمد في مسنده، ج 3، ص216، وابن ماجة في سننه، في المقدمة، ج1ص63 وقالوا حديث صحيح .

[6] ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن الأشعري، المصدر السابق، ج1 ص 135 .

[7] سورة الأنعام: الآية 103

﴿... تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾[1] **{رب أرني أنظر إليك}** ولو كان لا يجوز الرؤية لكان ذلك السؤال منه جهل بربه ومن يجهله لا يحتمل أن يكون موضعاً لرسالته أميناً على وحيه، وبعد فإن الله تعالى لم ينهه ولا أيأسه وبدون ذلك نهى نوحاً وعاتب آدم وغيرهما من الرسل وذلك لو كان لا يجوز يبلغ الكفر ثم قال تعالى: **{فإن استقر مكانه فسوف تراني}** فإن قيل لعله سأل آية يعلم بها قيل لا يحتمل ذلك لوجوه أحدها أنه قال **{لن تراني}** وقد أراه، وأيضاً إن طلب الآيات يخرج مخرج التعنت أو قد أراه الآيات وذلك تعنت الكفرة أنهم لا يزالون يطلبون الآيات وإن كانت الكفاية قد ثبتت فمثله ذلك.

وأيضاً أنه قال تعالى: **{فإن استقر مكانه فسوف تراني}** والآية التي يستقر معها الجبل دون الآية التي لا يستقر معها ثبت أنه لم يرد بذلك الآية ولا قوة إلا بالله، وأيضًا محاجة إبراهيم قومه في النجوم وما ذكر بالأفول والغيبة ولم يحاجهم بأن لا يحب رباً يرى ولكن حاججهم بأن لا يحب رباً يأفل إذ هو دليل عدم الدوام ولا قوة إلا بالله[2].

وقد حذر الله عزَّ وجلَّ المؤمنين عن السؤال عن أشياء قد كفوا عنها بقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ [3]

(فكيف يحتمل أن يكون السؤال عن مثله بحي وذلك كفر في الحقيقة عند قوم ثم لا ينهاهم عن ذلك ولا يوبخهم في ذلك بل يلين القول في ذلك ويرى أن ذلك ليس ببعيد) [4].

وقال الغزنوي في كتاب أصول الدين (صانع العالم مرئي في الدار الآخرة بالعيون الناظرة من غير إحاطة ولا كيفية ولا إدراك ولا نهاية لأن المجوز للرؤية الوجود فالله تعالى موجود فثبت جواز رؤيته ضرورة) [5].

---

(1) سورة الأعراف :الآية 143.

(2) ينظر: التوحيد، محمد ابن محمد ابن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، نشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ج1 ص 77.

(3) سورة المائدة : الآية 101.

(4) التوحيد، للماتريدي، المصدر السابق، ج1 ص 79– 80 .

(5) كتاب أصول الدين، الغزنوي الحنفي، مصدر سابق، ج1 ص 116 .

**وقد استدلوا عليه بالنقل والعقل فجعلوه على مسلكين:ـ**

**المسلك الأول:ــ**

**النقل**: والعمدة قوله تعالى حكاية عن موسى [عليه السلام] {رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني} ...

**المسلك الثاني:ــ**

**العقل:** والعمدة مسلك الوجود، وتحريره أنا نرى الأعراض كالألوان والأضواء وغيرها وهذا ظاهر ونرى الجوهر لأنا نرى الطول والعرض فقد ثبت أن صحة الرؤية مشتركة بين الجوهر والعرض وهذه الصحة لها علة لتحققها عند الوجود وانتفائها عند العدم ولولا تحقق أمر حال الوجود غير متحقق حال العدم لكان ذلك ترجيحاً بلا مرجح وهذه العلة لا بد أن تكون مشتركة بين الجوهر والعرض وإلا لزم تعليل الأمر الواحد بالعلل المختلفة وهو غير جائز لما مر ثم نقول هذه العلة المشتركة إما الوجود أو الحدوث إذ لا مشترك بين الجوهر والعرض سواهما لكن الحدوث لا يصلح علة لأنه عبارة عن الوجود مع اعتبار عدم سابق والعدم لا يصلح أن يكون جزء العلة وإذا سقط العدم عن درجة الاعتبار لم يبق إلا الوجود فإذا هي الوجود وأنه مشترك بينهما وبين الواجب لما تقدم فعليه صحة الرؤية متحققة في حق الله تعالى فيتحقق صحة الرؤية وهو المطلوب واعلم أن هذا يوجب أن يصح رؤية كل موجود كالأصوات والروائح والملموسات والطعوم [1].

**ثانياً : رؤية الله تعالى لأهل الجنة والرد على المخالفين**

والرؤية حقٌ لأهل الجنة، بغير إحاطةٍ ولا كيفيةٍ، كما نطق به كتاب ربنا:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[2].

وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فهو كما قال، ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله[عزَّ وجلَّ] ولرسوله [صلى الله عليه وسلم]، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالِمِه[3].

---

([1]) ينظر: كتاب المواقف، عضد الدين الإيجي، ج3 ص 158، 164 .

([2]) سورة القيامة :الآيات 22 - 23

([3]) ينظر :شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ج1 ص 189 .

والمخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج وفرق أخرى، وقولهم باطلٌ مردودٌ بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة.

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلّها، وهي الغاية التي شمّر إليها المشمّرون، وتنافس المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون.

وقد ذكروا من الأدلة قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

وهي من أظهر الأدلة، وأما من أبى إلا تحريفها بما يسميه تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب، أسهل من تأويلها على أرباب التأويل، ولا يشاء مبطلٌ أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص[2].

فإنَّ النظر له عدة استعمالاتٍ، بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدي بنفسه فمعناه: **التوقف والانتظار**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾[3]**{انظرونا نقتبس من نوركم}** .

وإن عدي بـ(في) فمعناه: **التفكر والاعتبار**، كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[4]**{أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض}**

وإن عدي بـ(إلى) فمعناه: **المعاينة بالأبصار**، كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[5]**{انظروا إلى ثمره إذا أثمر}**

---

(1) سورة القيامة :الآيات 22 - 23

(2) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ، مصدر سابق، ج1 ص 190.

(3) سورة الحديد: الآية 13

(4) سورة الْأَعْرَافِ :الآية 185 .

(5) سورة الْأَنْعَامِ: الآية 99 .

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟ وروى ابن مردويه بسنده إلى ابن عمرو[رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله[ صلى الله عليه وسلم]، في قوله تعالى: **{وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ}**، قال: (من البهاء والحسن)، **{إلى ربها ناظرةٌ}**، قال: في وجه الله عزَّ وجلَّ، وعن الحسن [رضي الله عنه ] قال: نظرت إلى ربها فنَضِرَت بنوره.

وعن ابن عباسٍ [رضي الله عنهما]:( **{إلى ربها ناظرةٌ}** قال: تنظر إلى وجه ربها عز وجل، وقال عكرمة: **{وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ}**، قال: من النعيم، **{إلى ربها ناظرةٌ}**، قال: تنظر إلى ربها نظراً) [1].

وقالوا : (وأفضل لذّات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه [صلى الله عليه وسلم]، فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعته المؤمنين والصديقين النظر إلى وجهه عزَّ وجلَّ)[2].

(وهذا الموضوع في كتاب الله كثير، من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق، وأنَّ موسى [عليه السلام] سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلى للجبل فجعله دكّاً فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة) [3].

**المطلب الرابع: أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في رؤية الله تعالى ومقارنتها مع بعض آراء المذاهب الكلامية الأخرى**

**أولاً : رؤية الله تعالى عند المذاهب الكلامية**

اختلف المتكلمون في وقوع الرؤية نفياً وإثباتاً على الأقوال الآتية :

**1 ـ إمكان حصول الرؤية هو مذهب أهل السنة(مذهب الأشاعرة)**

واختلفوا في وقوعها على أقوال هي[4] :

أ ـ وقوعها في الدنيا للنبي محمد [ صلى الله عليه وسلم] خاصة، وكان هذا في حادثة المعراج[5]

ب ـ وقوعها في الدنيا للأنبياء والأولياء خاصة .

---

([1]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، مصدر سابق، ج1 ص 190 .
([2]) الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لابنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ / 1985 م، ج1 ص 265 .
([3]) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ج1 ص 130 .
([4]) ينظر : رؤية الله، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ( ت 385 هـ )، تحقيق : مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة، ( د، ت )، ص 36، 42 .
([5]) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة، أبي موسى الأشعري، مصدر سابق، ص 14 .

ج - وقوعها في الآخرة فقط، وللمؤمنين خاصة .

ومذهب الأشاعرة أنه تعالى يرى لا في جهة، ولا في مكان، ولا في ما يستلزم منه منافاة التوحيد الخالص. [1]

**2 ـ نفي حصول الرؤية (مذهب المعتزلة ) :**

ذهبت الطوائف الأخرى إلى نفي الرؤية واستحالة وقوعها مطلقاً في الدنيا والآخرة، وهم: المعتزلة والإمامية والزيدية والإباضية[2] .

وعرف القول الأول بمذهب الأشاعرة، والثاني بمذهب المعتزلة، وهما أهم الأقوال في المسألة ، ويقول المعتزلة : إنَّ الرؤية بالمعرفة والعلم جائزة . والرؤية بالبصر مستحيلة، لبداهة منافاتها لخلوص الوحدانية، وأصل التوحيد الخالص[3] .

**وملخص ما استدلوا به عقلياً بأن قالوا :**

إن الله تعالى واجب الوجود، ووجوب الوجود يقتضي تجرده تعالى ونفي الجهة والحيز عنه، والمشروط فيمن تراد رؤيته أن يكون في جهة وحيز، وأن يكون غير مجرد لأنها من أساسيات وقوع الرؤية عليه . ولما كان الله تعالى متجرداً ومنزهاً عن الجهة والحيز يستحيل وقوع الرؤية عليه، وباختصار شديد : دليل الوجوب هو دليل نفي الرؤية[4] .

وقالوا أيضاً : إنَّ الذي تقع عليه الرؤية البصرية هو اللون والشكل من الأجسام المنظورة، وهما من الأعراض ، والله منزه عن ذلك[5] .

**واستدلوا أيضاً بالآيات الكريمة :**

1 ـ قوله تعالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾[6] وهي عمدة ما استدلوا به من النقول .

---

([1]) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، مصدر السابق ، ص 14 .

([2]) ينظر : قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، ( ت 672 هـ )، دار الأضواء، ط2، (بيروت، 1405 هـ /1985م ):ص 125 ؛ والمعتزلة، لزهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، ( القاهرة، 1947م )، ص87 .

([3]) ينظر : مقاصد الفلاسفة، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، ( ت 505هـ ) المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط2، 1936م :ج 2، ص82 ؛ ورؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، لعزة محمد عبد المنعم زايد، مكتبة الاستقامة، سلطنه عمان، ط1، 1980 م ، ص 43 .

([4]) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ص 14 .

([5]) ينظر : مقالات الإسلاميين، للأشعري، ج 2، ص218 .

([6]) سورة الأنعام : الآية 103 .

قال القاضي عبد الجبار : ( إدراك البصر ورؤية البصر في اللغة لا يختلفان ، فإذا صح ذلك فيجب أن نقطع بأنه تعالى لا يرى بالأبصار)[1].

وذلك لظهور الآية في ذلك، ولقرينة العقل التي تلزم بعدم صرفها عن هذا الظهور وحملها على معنى آخر غير هذا الذي هو ظاهرها.

وقرره الفاضل المقداد بشكل آخر، قال : ( تمدح تعالى بنفي إدراك الأبصار له فيكون إثباته له نقصاً )[2].

وأشار الزمخشري في تفسيره الكشاف إلى أنَّ قوله تعالى :( { **اللطيف** } معناه :( أنه تعالى يلطف عن أن تدركه الأبصار ..، و{ **الخبير** } أنه تعالى خبير بكل لطيف مهما لطف ودق . فهما قرينة على أنه تعالى يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه، وهي لا تدركه للطفه، وهذا من باب اللطف)[3] .

2 ـ قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[4] .

قيل : ( فإنَّها في معناها على حد الآية الأولى { **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار }** [5] . ونسب للرضا [رضي الله عنه] قوله : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الإنس والجن في أنه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء ؟ أليس هو محمداً ؟ قال بلى . قال : كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول لهم عن الله : إنه { **لا تدركه الأبصار** } و { **ولا يحيطون به علمًا** }[6]، { **ليس كمثله شيءٌ**}[7]، ثم يقول لهم : أنا رأيت الله بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر ؟ !! أما تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه !! قال له أبو قرة : فانه تعالى يقول : { **ولقد رآه نزلةً أخرى** }[8] ! فقال : إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى [ صلى الله عليه وسلم] ـ حيث قال تعالى : { **ما كذب الفؤاد ما رأى** }[9]، يقول : ما

---

([1]) المختصر في أصول الدين، للقاضي عبد الجبار، ص 337 .
([2]) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، للفاضل المقداد السيوري مكتبة المصطفوي، قم، ط4، 1401 هـ، ص 39 .
([3]) تفسير الكَشَّاف للزمخشري ، ج 2، ص41 .
([4]) سورة طه : الآية 110 .
([5]) سورة الأنعام : الآية 103 .
([6]) سورة طه : جزء من الآية 110 .
([7]) سورة الشورى : جزء من الآية 11 .
([8]) سورة النجم : الآية 13 .
([9]) سورة النجم : الآية 11 .

كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال : { **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** }[1] فآيات الله غير الله تعالى . قال : وقد قال عز من قائل : { **ولا يحيطون به علمًا** }[2] فإذا رأته الأبصار فقد أحيط به علماً ؛ قال أبو قرة : أفنكذب الروايات ؟! قال الإمام إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وقد اجمع المسلمون على أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء )[3] .

3 - قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[4] .

وقيل في الاستدلال أنه لما توعد الله تعالى من اتخذ العجل، توعدهم أيضاً لطلبهم الرؤية مما دل على استحالة الرؤية[5] .

4 - قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[6] .

ومبتنى استدلالهم أنّه لمّا تعذر على موسى [عليه السلام] رؤية الله تعالى فمن البديهي أن تتعذر رؤيته على غيره من البشر[7] .

**مذهب الأشاعرة :**

فكان رأيهم هو : إثبات الرؤية .

عمدة ما استدل به الأشاعرة على ثبوت الرؤية الآيات والروايات، أي الأدلة النقلية وكما يأتي :

---

(1) سورة النجم : الآية 18 .
(2) سورة طه : من الآية 110 .
(3) رؤية الله لعزة محمد، ص 305، 307 .
(4) سورة البقرة : الآيتان 54 –55 .
(5) ينظر رؤية الله لعزة محمد، المصدر السابق، ص 312 .
(6) سورة الأعراف : الآية 143 .
(7) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، مصدر سابق ، ج 2، ص82 ؛ رؤية الله لعزة محمد، المصدر السابق، ص 43 .

**الأدلة من القرآن الكريم :**

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] .

قال أبو الحسن الأشعري : قال الله عزَّ وجلَّ : { **وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ** } يعني : مشرقة { **إلى ربها ناظرةٌ** } يعني رائية.

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسير معنى هذه الآية: ({**ناضرة** } أي وضيئة من الفرح والسرور، وقوله {**ناظرة** }أي منتظرة لما وجد من أعماله الحسنة في الكتاب والتي هي علامة السعادة ودخول الجنة، وقال منبهاً :استدل أهل السنة والجماعة بقوله {**إلى ربها ناظرة** } على ثبوت رؤية الله تعالى، وفسروها إلى ذات ربها ناظرة فتنظر إليه وتراه، ..وقال: وعندي أن الرؤية حق وثابتة بدلائل أخرى عقلية ونقلية )[2].

وليس يخلو (النظر) من وجوه نحن ذاكروها :

إما أن يكون الله [عزَّ وجلَّ] عنى نظر الاعتبار، كقوله تعالى : { **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** }[3] .

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :( ليس المراد بالنظر في هذه الأشياء مجرد النظر والرؤية بالعين فإن ذلك يشترك فيه الانسان والبهائم، بل للنظر درجات فالنظر بالعين ثم الكشف والتحليل)[4] .

أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله { **ما ينظرون إلا صيحةً واحدةً** }[5] .

وقد بين الشيخ الباليساني [رحمه الله]هذا المعنى بقوله:( أي ما ينتظرون وما يرون من وقائع هذا اليوم، أو يكون عنى نظر الرؤية، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر [الوجه] فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب، فقالوا :( انظر في هذا الأمر بقلبك ) لم يكن معناه نظر العينين، ولذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب . وأيضاً فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه

---

(1) سورة القيامة : الآيتان 22 – 23 .
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج6، ص2761.
(3) سورة الغاشية : الآية 17 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6، ص2892 .
(5) سورة يس : الآية 49 .

تنغيص وتكدير، وأهل الجنة لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم)[1]

(وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطورة ببالهم . وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم) [2].

قوله : { **إلى ربها ناظرةٌ** }[3] (أنها رائية ترى ربها عزَّ وجلَّ)[4] .

2— قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[5].

(بتقريب إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمّا كان قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى [ عليه السلام] فدلَّ ذلك على أنَّ الله تعالى قادر على أن يري عباده نفسه وأنه جائز رؤيته)[6] .

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]:( تمسّكَ أهل السنة بهذه الآية على جواز الرؤية وامكانها، فقالوا إنَّ موسى [عليه السلام] طلب الرؤية وهو رسول من أولي العزم، ولا يسأل الرسول إلا ما كان جائزاً )[7].

3 ـ قوله تعالى :﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[8] .

قال الأشعري : ( قال أهل التأويل : النظر إلى الله عز وجل، ولم ينعم الله عز وجل على أهل جنانه بأفضل من نظرهم إليه : رؤيتهم له )[9] .

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج5، ص2053 .
(2) المصدر السابق نفسه، ج5، ص2053 .
(3) سورة القيامة : من الآية 23 .
(4) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، مصدر سابق، ص 12 – 13 .
(5) سورة الأعراف : من الآية 143 .
(6) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ، المصدر السابق ، ص 13 .
(7) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني،المصدر السابق، ج2، ص865 .
(8) سورة يونس : الآية 26 .
(9) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، المصدر السابق ، ص 14 .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ({**الحسنى**} أي المنزلة والأحسن من كل المنازل {وزيادة} على ذلك وهي رؤية الله تعالى في الجنة) [1].

4 – قوله تعالى :﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [2] .

قال الأشعري : ( قيل : النظر إلى الله عزَّ وجلَّ )[3] .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : ({**ولدينا مزيد** } من النعم لهم، وهي النعم الروحية كالعلم بالله تعالى ورؤيته وإدراك الحقائق على ما هي عليها وهذه أعظم النعم) [4].

5 – قوله تعالى :﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [5] .

قال الأشعري :( وإذا لقيه المؤمنون رأوه )[6].

وقال أبو شامة : ( وكذلك سائر ما ورد من آيات اللقاء، قد حمل جماعة معنى اللقاء فيها على رؤية الله تعالى )[7].

6 – قوله تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [8] (فسرها الأشعري بقوله : فحجبهم عن رؤيته، ولا يحجب عنها المؤمنين)[9].

وقال أبو شامة : ( قال أبو بكر السمعاني : استدل مالك ابن أنس وابن عيينة والشافعي واحمد ابن حنبل وجماعة من أئمتنا بهذه الآية على أنَّ المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة، قلت : ووجه الاستدلال أن يقال : تخصيص الكفار بهذا الحجب دليل على أن المؤمنين لا يكونون محجوبين)[10].

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج3، ص1062 .
(2) سورة ق : الآية 35 .
(3) الإبانة عن أصول الديانة، مصدر سابق، ص 14 .
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج5، ص2376 .
(5) سورة الأحزاب : الآية 44 .
(6) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، المصدر السابق، ص 14 .
(7) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة ( ت 665 هـ )، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، الطبعة الأولى، دار الصحوة، القاهرة، 1405 هـ - 1985م : 73 .
(8) سورة المطففين : الآية 15 .
(9) الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، المصدر السابق، ص 14 .
(10) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة، المصدر السابق، ص 68 .

**والدليل من الحديث الشريف :**

1 – قوله [صلى الله عليه وسلم] : ( إما أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ) [1] .

ووجه الاستدلال، كما قرر الأشعري : ( إن الرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا الرؤية بالعيان )[2].

وعلى الحديث المذكور اقتصر الأشعري في الإبانة، ولكن أبا شامة ذكر عدة أحاديث، منها :

2 ــ ( قرأ رسول الله [ صلى الله عليه وسلم] ـ هذه الآية :{ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ** }[3] قال :( إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى منادٍ : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا : وما هذا الموعد ؟ أليس قد ثقل موازيننا، ألم يبيض وجوهنا، وأدخلنا الجنة، ونجانا من النار ؟ قال : فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله عزَّ وجلَّ، فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه، وفي رواية : إلى وجهه ) [4] .

**الدليل العقلي :**

واستدل الأشاعرة بالعقل مضافاً إلى النقل المذكور ومترتباً عليه، ومنه :

1 ـ قول أبو الحسن الأشعري[رحمه الله] : ( ومما يدل على رؤية الله عزَّ وجلَّ بالأبصار : أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عزَّ وجلَّ، فلما كان الله عزَّ وجلَّ موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عزَّ وجلَّ )[5].

2 ـ وقال : (ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائياً، ولا يرى الأشياء إلا من يرى نفسه، لأن من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا نفسه ) [6].

---

(1) صحيح البُخاري، ج 1، ص203، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم ( 529 )؛ صحيح مسلم، ج 1، ص 439، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم ( 633 ) الحديث متفق عليه من حديث جرير ابن عبد الله (رضي الله عنه ).

(2) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، المصدر السابق، ص 15 .

(3) سورة يونس : جزء من الآية 26 .

(4) سُنَن التُّرْمِذيّ، ج 5، ص286، رقم ( 3105 ) من حديث صهيب [رَضِيَ اللهُ عَنْه]، قال أبو عيسى : حديث حماد ابن سلمة مرفوعاً، وروى سليمان ابن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قوله : ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي[صلى الله عليه وسلم] وقال: حديث صحيح .

(5) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، المصدر السابق، ص 16.

(6) المصدر السابق نفسه، ص 16.

3 - وقال : ( إن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به ، فإذا كان هذا هكذا، وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي، لم توجب شبيهاً ولا انقلاباً عن حقيقة، ولم يستحل على الله عز وجل أن يري عباده المؤمنين نفسه في جنانه )[1].

**حقيقة الرؤية وكيفيتها عند الأشاعرة :**

قالوا :( الرؤية معنى لا يتأثر به المرئي ولا يتأثر منه لا بإفعال ولا بانفعال)[2].

وذلك المعنى هو [الإدراك]، وعرفه الآمدي بأنه ( عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يخيل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر)[3].

وفي القول : ( إن الإدراك نوع مخصوص من العلم لكنه لا يتعلق إلا بالموجودات، وإذا عرف ذلك فالعقل يجوز أن يخلق الله تعالى في الحاسة المبصرة، بل وفي غيرها، زيادة كشفٍ بذاته وصفاته، على ما حصل منه بالعلم القائم في النفس، من غير أن يوجب حدوثاً ولا نقصاً، وذلك هو الذي سماه أهل الحق إدراكاً )[4].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥ ﴾ [5]

يقدم أبو السعود[رحمه الله] في تفسيره إرشاد العقل السليم الرأي القائل أنهم محجوبون عن رؤيته، ويذكر الآراء الأخرى يقول : ( إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين، وقيل : هو تمثيل لإهانتهم بإهانة من يحجب عن الدخول على الملوك، وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة( محجوبون عن رحمته)، وعن ابن كيسان (عن كرامته) )[6] .

وفي قوله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣ ﴾ [7]

ويبين أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم حقيقة وماهيه الرؤية وكيفيتها، ورد الأقوال الأخرى فيقول : (ومعنى كونها ناظرة إلى ربها : أنها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله

---

([1])الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ، مصدر سابق ، ص 17 .

([2]) ينظر : غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، ص 166 .

([3]) المصدر السابق نفسه، ص 166 .

([4])غاية المرام في علم الكلام للآمدي، ص 166 –167 .

([5]) سورة المطففين : الآية 15 .

([6]) إرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، ج 9، ص127 .

([7]) سورة القيامة : الآيتان 22 – 23 .

بحيث تغفل عما سواه، وتشاهده تعالى بلا كيف، ولا على جهة، وليس هذا في جميع الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره، وقيل : منتظرة إنعامه، ورد بأنَّ الانتظار لا يسند إلى الوجه )[1]

وكذا يؤيد هذه الحقيقة عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[2]

قال : **{قال رب أرني أنظر إليك}**، أي : أرني ذاتك بأن تمكنني من رؤيتك، أو تتجلى علي فأنظر إليك وأراك، وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لما أن طلب المستحيل مستحيل من الأنبياء لاسيما ما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى ولذلك رده بقوله تعالى :{ **لن تراني**} دون : لن أرى، ولن أريك، ولن تنظر إلي تنبيهاً على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدٍ في الرائي ولم يوجد فيه ذلك بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا :﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴿١٥٣﴾ ﴾[3]

خطأ، إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم، كما فعل ذلك حين قالوا : { **اجعل لنا إلهًا**} [4]، وأن لا يتبع سبيلهم، كما قال لأخيه { **ولا تتبع سبيل المفسدين** } [5]

والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأً، إذ لا يدل الإخبار بعدم رؤيته إيّاه على أنه لا يراه أبداً، وأن لا يراه غيره أصلاً، فضلاً عن أن يدل على استحالتها، ودعوى الضرورة مكابرة، أو جهل لحقيقة الرؤية .

{ **قال** } استئناف مابني على سؤال نشأ من الكلام ؛ كأنه قيل : فماذا قال رب العزة حين قال موسى ـ عليه السلام ـ ما قال ؟ فقيل : قال { **لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**}استدراك لبيان أنه لا يطيق بها، وفي تعليقها باستقرار الجبل أيضاً دليل على الجواز ضرورة أن المعلق بالممكن ممكن[6].

---

(1) إرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، مصدر سابق، ج 9، ص67 .
(2) سورة الأعراف : الآية 143 .
(3) سورة النساء : من الآية 153 .
(4) سورة الأعراف :جزء من الآية 138 .
(5) سورة الأعراف :جزء من الآية 142 .
(6) ينظر : إرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ لأبي السعود، المصدر السابق، ج 3، ص269 .

**ثانياً : آراء الشيخ الباليساني [رحمه الله] في رؤية الله تعالى**

فصل الشيخ الباليساني [رحمه الله]القول في رؤية الله تعالى واستدل على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء في ذلك وبعد أن بين تفسير ومعنى قوله تعالى :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

وقد فصَّل هذه المسألة بإيجاز بليغ وأسلوب واضح جمع فيه الأدلة العقلية والنقلية وبين فيه آراء الفرق والمذاهب الكلامية قائلاً : (قال أهل السنة والجماعة إن رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة جائزة عقلاً وثابتة يوم القيامة نقلاً، وقال المعتزلة والمرجئة والخوارج أنها ممتنعة عقلاً وغير ثابتة نقلاً، ولكل من الجانبين أدلته العقلية والنقلية، فأما دليل أهل السنة العقلي فهو أنه لا خلاف في أن الأجسام والاعراض ترى، فلا بد أن يكون متعلق الرؤية شيئاً مشتركاً بينهما، ولا شيء يشترك فيه الاجسام والاعراض، لأن يكون متعلق الرؤية إلا الوجود، والله تعالى متصف بالوجود أيضاً، فيصح أن يرى عقلاً، فإن قيل : لعل أن يكون متعلق الرؤية في الاجسام والأعراض الإمكان أو الحدوث، والله تعالى لا يتصف بهما )[2].

وقال:( إن الإمكان عبارة عن الوجود غير الواجب، والحدوث عن الوجود بعد العدم، فقد دخل في تصريف كليهما العدم، والعدم لايصح أن يكون الشيء الوجودي، فبقي في كليهما الوجود فقط . ليصح أن يكون متعلقاً للرؤية فثبت المطلوب، ولكن هذا الدليل إنما يتم إذا لم يكن هناك مانع من رؤية الله تعالى، فإنه من القاعدة انه إذا اجتمع المقتضي والمانع فالحكم للمانع) [3] .

وكذلك يقال لعل أن يكون عدم وجوب الوجود شرطاً لصحة الرؤية، فهذا الدليل لا يفيد القطع، بل الظن فقط، والكلام في القطع وإلا فالظن لا يجدي نفعاً .

**وأما الدليل النقلي الذي استدل به الشيخ الباليساني [رحمه الله] وتشبث به أهل السنة والجماعة في الرؤية فالآيات هي :**

**1-** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[4]

(أي إلى ذات ربها ناظرة، ولا يخفى أنَّ هذه الآية ليست نصاً في الرؤية لأنه يحتمل أنَّ معناها إلى رحمةِ ربها ناظرة، أي منتظرة، ويؤيد هذا المعنى أنَّ هذه الآية واردة في الحشر.

---

([1]) سورة الأنعام: الآية 103

([2]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 760 .

([3]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني،المصدر السابق، ج 2، ص 760 .

([4]) سورة القيامة: الآيات 22 – 23

كما قال الله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥ ﴾ [1] والرؤية تكون في الجنة لا في الحشر، فلا يتم الاستدلال بهذه الآية إلا إذا قيل بالرؤية في الحشر أيضاً وأثبت ذلك)[2]

**2-** قال تعالى في سورة المطففين: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾[3]

(أي الكافرون يوم القيامة لمحجوبون، فإن الله تعالى ذم الكافرين بأنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم لمحجوبون، وإنما يكون ذلك ذماً لهم إذا كانت الرؤية ممكنة وثابتة لغيرهم، إلا إنهم محجوبون حرموا منها لكفرهم، ... وإنَّ الآية تخبر عن يوم الحشر لا عن وقت الجنة بدليل ما يأتي بعدها من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ﴾[4] والرؤية التي يتكلمون فيها هي في الجنة)[5].

**3-** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾[6]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : (ورد التمدح بها، وإنما يكون التمدح لو كانت الرؤية ممكنة، إلا أنه حجب بعظمته عن الأبصار، وهذا أيضاً لا يكون قطعاً فإنه يمكن أن يكون قوله تعالى: **{ لاتدركه الأبصار }** لبيان حقيقة الحال، وأن ذاته مما لا تدرك لا للتمدح، ثم أنَّ الآية تنفي الإدراك لا الرؤية فتفيد التمدح بعدم الإدراك لا عدم الرؤية، والادراك غير الرؤية) [7].

**4-** سأل سيدنا موسى [عليه السلام ] ربه أن يريه ذاته :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[8]

---

(1) سورة القيامة :الآيات 24 - 25
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج 2، ص 760 .
(3) سورة المطففين :الآية 15
(4) سورة المطففين :الآية 16
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 760
(6) سورة الأنعام :الآية 103
(7) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني ،المصدر السابق ، ج 2، ص 761.
(8) سورة الأعراف :الآية 143

فلو لم تكن الرؤية جائزة لما طلبها موسى [عليه السلام] لأنه يجب أن يعرف النبي ما هو واجب أو ممتنع في حق الله تعالى، ويمكن الجواب عن هذا بأن الواجب أن يعرف ما هو الواجب من صفات الكمال وممتن من صفات النقص .

**ثالثاً : مقارنة بين أقوال المانعين والمجيزين لمسألة رؤية الله تعالى وردود الشيخ الباليساني [رحمه الله ] عليها**

**أما القائلون بعدم جواز الرؤية استدّلوا أيضاً بالعقل والنقل :ـ**

**أما بالعقل:** فقالوا لأن من شروط الرؤية أن يكون بين الرائي والمرئي مسافة معينة لا بالقريب جداً ولا بالبعيد جداً، وأن يخرج شعاع من العين ويتصل بالمرئي، وأن يكون المرئي وأن لا يكون حجب بين الرائي والمرئي، وهذه الشروط كلها من صفات الاجسام، فلا توجد في الله تعالى، فلا يمكن رؤيته وهذا الكلام باطل، لأن هذه الشروط كلها أسباب اعتيادية وشروط وضعية يجوز لله تعالى أن يبدلها لمن أراد أن يراه في الدنيا وأن يزيلها في الآخرة، كما تزال الاسباب المعتادة في الدنيا يوم القيامة[1].

**وأما بالنقل :** فتشبثوا بهذه الآية وقالوا : {لا تدركه الأبصار } نصٌ على أنه لا يرى ولا يخفى أن الآية تنفي الإدراك ولا تنفي الرؤية، وفرق بين الرؤية والإدراك، لأن الإدراك الإحاطة بالشيء ومعرفة حقيقته، والرؤية غير ذلك، فلا دلالة في الآية على نفي إمكان الرؤية .

فقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] رأيه في هذه المسألة وأمام هذه الأدلة والآراء: تبين بما حررنا أنه لا توجد لا في العقل ولا في القرآن ما يفيد القطع بإمكان الرؤية وثبوتها، ولا ما يفيد القطع بنفيهما، ولكن الرؤية يوم القيامة في الجنة تثبت بالأحاديث الصحيحة التي لا تحتمل تأويلاً ولا خفاءً ولا غموضاً في إثبات ذلك [2] .

**وهذه الأحاديث قد أثبتت رؤية الله تعالى في الجنة وهي :**

**1-** عن جرير ابن عبد الله [رضي الله عنه ] قال : كنا جلوساً عند النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: ( إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها

---

(1) ينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 761.

(2) ينظر : المصدر السابق نفسه، ج 2، ص 762.

فافعلوا، ثم قرأ { **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**} ) قال في التاج رواه الاربعة، أي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي[1] .

**2-** عن عبد الله بن قيس [رضي الله عنه ] عن النبي [صلى الله عليه وسلم ] قال : (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)[2] قال في التاج رواه الشيخان، هذا وإن هذا الحجاب سيكشف .

**3-** عن صهيب [رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم ] تلا هذه الآية { **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** } ثم قال : ( إذا دخل أهل الجنة، الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ) قال في التاج : رواه مسلم والترمذي[3].

فهذه الأحاديث أثبتت رؤيته تعالى في الجنة، وإذا ثبتت رؤيته ثبت الإمكان لأن غير الممكن لا يقع، وإذا ثبت إمكان الرؤية ووقوعها في الآخرة ثبت إمكانها في الدنيا أيضاً، لأنه لا فرق في الامكان بالنسبة إلى الدنيا والآخرة، فالممكن ممكن فيهما والمحال محال في الدارين، وأما وقوع الرؤية في الدنيا فلم يثبت لأحد، وبالنسبة للرسول [صلى الله عليه وسلم ] اختلف الاصحاب، فبعضهم يقولون : إنه رآه في المعراج، وبعضهم ينفون ذلك والله تعالى أعلم .

وقال الشيخ الباليساني [رحمه الله] :(وقد وقع بعض الجهلة في الكفر والإلحاد بحجة أنهم لا يؤمنون بما لا يرى ولا يدرك وفي نفس الوقت نراهم يؤمنون بأشياء لا ترى، وذلك مثل الذرة وتيار الكهرباء والبروتون والنيوترون وغير ذلك، ولم يروا شيئاً من ذلك، فليس كل ما لا يدرك لا يوجد)[4] .

---

([1]): أخرجه البخاري، ج1، ص 203، برقم(4560 ) ؛ صحيح مسلم، ج1، ص 439، برقم(633 ) ؛ سنن أبي داود، ج4، ص 233، برقم(4729 ) ؛ سنن الترمذي، ج4، ص 678، برقم(2551) ، وقالوا : حديث صحيح.

([2])أخرجه البخاري، ج4، ص 1848، برقم(4567 ) ؛ صحيح مسلم، ج1، ص 263، برقم(180) وقالوا : حديث صحيح .

([3]) أخرجه مسلم، ج1، ص 163، برقم(181 ) ؛ سنن الترمذي، ج5، ص 286، برقم(3105) وقالوا : حديث صحيح.

([4]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج 2، ص 762.

وإلا للزم القول بعدم وجود كثير من الأشياء التي أجمع على وجودها العقلاء جميعاً وقد قيل :

**فقل لمن يدعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء**(1)

وأما رؤية الله تعالى في المحشر ويوم الحساب فهناك حديث يحتمل هذا المعنى وهو أنه قيل لابن عمر [ رضي الله عنهما ] كيف سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول : يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم، ويقول أعملت كذا وكذا ؟ فيقول نعم، فيقرره ثم يقول : سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى صحيفة حسناته وأما الكفار، فينادى على رؤوس الأشهاد **{هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين }** وقال في التاج : رواه الشيخان، فهذا الحديث يحتمل الرؤية وعدمها (2) .

**وفي بيان آخر لهذه المسألة :**إنَّ العلماء اختلفوا في أنَّه هل يجوز أي يمكن رؤية الله تعالى في الدنيا أو الآخرة وإنها على تقدير جوازها هل وقعت لأحد في الدنيا أم لا ؟وهل تقع في الآخرة أم لا ؟

فذهب المعتزلة: إلى عدم جواز رؤيته مطلقاً فإذا انتفى الجواز انتفى الوقوع بداهة أنَّ غير الممكن لا يقع(3).

وذهب أهل السنة والجماعة: إلى جواز رؤية الله وإنها واقعة في الآخرة البتة(4).

وأما في الدنيا(5) فمختلف فيها وإلى هذا أشار بقوله:

**ورؤية الإله في دنيانـــــا جائزة وأظهروا برهـــانا**(6)

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق ج 2، ص 762 ؛ البيت الشعري من قصيدة لابي نؤاس رداً على ابراهيم النظام شيخ المعتزلة الذي كان يلومه على شربه للخمرة ويبشره بجهنم .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ج2، ص 862، برقم(2309 ) ؛ ومسلم في صحيحه، ج4، ص 2120، برقم(2768 ) وقالوا : حديث صحيح ؛ وينظر : حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج 2، ص 763 .

(3) سبب إنكار المعتزلة لرؤية اللّٰه تعالى مع كثرة الآيات والأحاديث الواضحة الدالة على رؤيته تعالى، عدم كونها قاطعة وجازمة في دلالتها على ذلك، ولذا لا يكفر المعتزلة في نفيهم لها، لقصدهم بذلك تنزيه الله تعالى وتبعيده عن التَّجسيم، وإن فسقوا بمخالفتهم لجمهور المسلمين، من أهل السنة والجماعة ؛ ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، ج 1، ص45؛ والفرق بين الفرق للإسفراييني، ص94 ؛ وغاية المرام في علم الكلام للآمدي، ص 159؛ وكبرى اليقينيات الكونية للبوطي، ص 182.

(4) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني، ص 176؛ ولمعة الاعتقاد، للمقدسي، ص 20؛ ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج 1، ص216.

(5) أما رؤية الله تعالى في المنام، فقد جوزها كثير من العلماء، للأنبياء وغيرهم، إذ هي نوع مشاهدة يكون في القلب، دون العين؛ ينظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، لابن العطار، ص 28؛ رؤية الله تعالى وتحقيق كلام فيها، للدكتور أحمد بن ناصر، ص175.

(6) القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص88.

أي رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة، فإذا جازت في الدنيا فتجوز في الآخرة، فإن الجواز والامتناع العقليين لا يتبدلان في الدارين فالجائز هنا جائز هناك، وبالعكس والممتنع كذلك بخلاف الجائز، والممتنع الشرعيين فإنهما يختلفان باختلاف الدارين وأظهروا أي القائلون بالجواز (برهاناً) على الجواز والبرهان عقلي ونقلي، فالعقلي هو الذي أشار إليه بقوله:

**إذ علة الرؤية الوجـــــود لا شك أن ربنـــا موجـــــود**

**وقال موسى أرني الجمالا وليس يدعو الرسل المحالا** [1]

**وتحرير الدليل:** أنا نرى الأجسام والأعراض، فإذا كان مدار صحة الرؤية الجسمية فلا بد أن لا نرى الأعراض أو العرضية فلا بد أن لا نرى الأجسام فعِّلة الرؤية أي مدارها ومصححها لا بد أن يكون شيئاً مشتركاً بينهما ولا سبيل إلى أن يكون المدار الحدوث أو الإمكان فإنهما عدميان لأن :

**الأول:** عبارة عن الوجود بعد العدم.

**والثاني:** عدم اقتضاء الوجود والعدم، وكل ما دخل العدم في مفهومه فهو عدمي، والعدمي لا يصلح للعلّية ولا لأن يكون مداراً للشيء الوجودي فلم يبق ليكون مداراً للرؤية إلا الوجود، والوجود موجود في الله فيصح أن يرى[2].

**وأما البرهان النقلي:** هو أن موسى [عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام] طلب الرؤية بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [3]

وأن الرسل يمتنع عليهم أن يطلبوا من الله إلا الجائز في حقه كما يمتنع أن يجهلوا بالجائز في حقه تعالى، والممتنع فطلبه يدل على أنه جائز، وكذلك اختلف الصحابة في أن الرسول[صلى الله عليه وسلم] رأى الله ليلة الإسراء أم لا؟ والأصحاب لا يختلفون في شيء إلاّ إذا كان جائزاً[4].

**والحاصل:** أن الأدلة النقلية على جواز الرؤية في الدنيا كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وأما الرؤية في الآخرة فقد اتفق أهل السنة على أنها واقعة[5].

---

([1]) القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، مرجع سابق ، ص88.

(2) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية للسعدي، ص97.

(3) سورة الأعراف :الآية 143.

(4) ينظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار، ص29؛ وشرح الشفا للقاضي عياض، ج 1، ص 424.

([5]) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص88.

وإلى ذلك أشار بقوله:

**واجبة يوم القيامة بما قد ثبتت في قول خالق السما**[1]

أي أن رؤية الله في الآخرة للمؤمنين ثابتة يوم القيامة بدليل ما ورد من قول الله تعالى الذي أشير إليه بقوله:

**وجوه يوم إذ بعثنا ناضرة لربها الرحمن كلّ ناظره**[2]

وهذا إشارة لقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] وقوله إذ بعثنا أي إذا بعثنا في القيامة،

وكذلك قد ورد الدليل في الحديث الشريف إذ قال[صلى الله عليه وسلم]:( إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر)[4].

هذا وإن هذه الأدلة كلها ظنّية لأن قوله تعالى:﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[5]متعلقة بيوم الحشر للسياق، ومعناها منتظرة إلى رحمة الله تعالى حيث وجدوا في كتابهم غلبة الخير على الشر، والرؤية في الجنة لا في الحشر، إلا أن يقال أنَّ الرؤية ثابتة في الحشر أيضاً [6].

لما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر[رضي الله عنه] مرفوعاً[7]:( يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه (عزّ وجلّ) حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف: فيقول: أي رب أعرف. قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ )[8] ،فحينئذ تكون الآية دليلاً، إلا أنَّ دلالتها ظنية لاحتمال المعنى

---

([1])القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني ،المرجع السابق ، ص 88

([2]) المرجع السابق نفسه ، ص 88.

(3) سورة القيامة: الآية 23.

(4) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب صفة الجنة، بَاب ما جاء في رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ج4، ص 688، رقم الحديث(2554)، وقالوا : حديث حسن صحيح .

([5]) سورة القيامة: الآية 23

(6) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ج5، ص405.

(7) المرفوع: وهو ما أضيف إلى النبي [صلى الله عليه وسلم] من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان متصل الإسناد أم كان منقطع الإسناد لا فرق بين أن يكون الصحابي هو الذي رفع الحديث إلى النبي[صلى الله عليه وسلم]، أو أن يكون الذي أضافه غير الصحابي؛ ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص32؛ وتيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان، ص 128 ؛ ونزهة النظر شرح نخبة الفكر لنور الدين عتر، ص83.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب التَّوْبَةِ، بَاب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، ج 4، ص2120، رقم الحديث(2768)؛ ورواه ابن ماجه في سننه: بَاب فيما أنكرت الجهمية، ج1، ص 63، رقم الحديث(183) وقالوا : حديث صحيح ؛ ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص89، والآية في سورة هود الآية 18 .

الأول وهو منتظرة، ويجوز أنَّ موسى[عليه السلام] علم عدم الجواز بعد هذه الحادثة من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[1]

والرسل ليسوا معصومين من طلب ما لا يعلمون حكمه، بدليل سؤال نوح [عليه السلام] نجاة ابنه[2]

فقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾ [3]

فإن الرسل لا يعلمون كل شيء دفعة واحدة بل بالتدرج، والوجود وإن كان مصححاً للرؤية فلا يقاس وجود الله تعالى على وجودنا، العرض الحادث لأن وجود الله ذاتي قديم وقوله[صلى الله عليه وسلم ]: ( إنكم سترون ربكم ..) و( يدنى المؤمن.. ) خبر واحد وما اتفق العلماء على الأخذ بخبر الواحد في الاعتقاديات حيث لا يفيد اليقين، فالمسألة ظنية إلا أن الراجح هو ثبوت الرؤية وجوازها[4]، بدلالة آيات كثيرة على ذلك مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥ ﴾ [5]، وقوله تعالى عن الكفار[6] ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [7] أي أن المؤمنين غير محجوبين[8].

---

(1) سورة الأعراف:الاية143.
(2) أي: كنعان ابن نوح [عليه السلام ]، ينظر : تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،الناشر: دار الحديث - القاهرة،الطبعة: الأولى ، ج1، ص291 .
(3) سورة هود: الآية 46.
(4) ينظر : القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، مرجع سابق، ص90.
(5) سورة القمر :الآية 55.
(6) ينظر: تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ) ،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ،الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ،الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م ، ج 2، ص738 ؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، ج4، ص460؛وفتح القدير للشوكاني، ج5، ص400.
(7) سورة المطففين :الاية 15.
(8) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج9، ص127؛ وزاد المسير لابن الجوزي، ج9، ص56.

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ [1] وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدل على وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة، وكل ما يقع فهو ممكن فإذا أمكنت في الآخرة فيمكن في الدنيا أيضاً، لأن المحال والممكن لا يتبدلان بتبدل الدار .

وإن المنكرين[2] للرؤية يستدلون بأن الرؤية تحتاج إلى جهة ومقابلة ومسافة محدودة لا بعيدة جداً ولا قريبة جداً وإلى شكل تحيط به أشعة العين، والله تعالى منزه عن ذلك كله[3].

وأشار الشيخ الباليساني [رحمه الله] للرد عليهم بقوله:

**فهو يرى وليس في مكان ... وليس أهل جهة إخوانـــــي**

**وليس محتاجاً إلى مقابله ... ولا اتصالٍ لشعاع العين له**

**وليس محتاجاً إلى المسافة ... من بين راءٍ وإلهٍ إخوتـــي**

**فالرؤية حقٌ بلا كيفيـــــه ... كيفية الرؤية لا مدريــه[4]**

أي أنَّ الله تعالى يرى بدون مكان وجهة ومقابلة واتصال شعاع العين لذاته ولا مسافة بعيدة ولا قريبة[5]؛ (فإن هذه الأشياء إنما هي شروط وأسباب عادية للرؤية يجوز أن يبدلها الله تعالى بأسباب وشروط أخرى، يصح معها رؤية الله تعالى ويخلق استعداداً للأعين بحيث ترى كيفما كان الشيء، وأن أهل العلم الحديث يحاولون أن يخترعوا آلة بها يستطع المتصل بالتليفون أن يرى من يتصل به في أقصى البلاد ووراء البحار والجبال، وربما سيوفقون في ذلك بإذن الله تعالى، تحقيقاً) [6] لما قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾ [7]، وقد تحقق ذلك فعلاً في الوقت الحاضر، فلعل الخلاف في المسألة لفظي كما تبين.

---

(1) سورة الكهف: الآية 110 .

(2) أي: المعتزلة، ومن وافقهم في نفي رؤية الله تعالى كالفلاسفة والجهمية وبعض المرجئة وبعض الزيدية وغيرهم .

(3) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، للسعدي، ص96.

(4) القول الوفي شرح اللطف الخفي للباليساني، ص91.

(5) المرجع السابق نفسه، ص91.

(6) المرجع السابق نفسه، ص 91.

(7) سورة فصلت :الآية 53.

## المبحث الخامس
## الشفاعة

**الشفاعة لغةً**: الوسيلة والطلب[1].

**واصطلاحاً :** سؤال الخير للغير، كذا عرفها بعضهم، والحق أنها مشتقةٌ من الشفع الذي ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له، من شفع يشفع بفتح العين المهملة شفاعةً، فهو شافعٌ وشفيعٌ، والمشّفِع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة، والمشّفَع الذي تقبل شفاعته[2].

**المطلب الأول : أقوال علماء الكلام في الشفاعة**

قد أجمع المسلمون أن لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] شفاعة، فلمن الشفاعة أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر، أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا، وإن قالوا: للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها ؛ قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين، والله تعالى لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ ومن قولكم أنهم قد استحقوها على الله (عزّ وجلّ)، واستوجبوها عليه سبحانه، وإذا كان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وكان تأخيرهم عن الجنة ظلماً، فإنَّما يشفع الشفعاء إلى الله تعالى ، فإن قالوا: يشفع النبي [صلى الله عليه وسلم] إلى الله تعالى في أن يزيدهم من فضله، لا في أن يدخلهم جناته[3].

قيل لهم: أو ليس قد وعدهم الله عزَّ وجلَّ ذلك فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣ ﴾[4] **{يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله}** قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] في بيان معنى هذه الآية : (كانوا يدعون أن هذا وذاك يشفعون لهم ويدخلونهم الجنة وينقذونهم من عذاب الله تعالى )[5] .

والله تعالى لا يخلف وعده، فإنما يشفع إلى الله تعالى عندكم من أن يخلف وعده، وهذا جهل منكم، وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحقه عقاباً أن يوضع عنه عقابه، أو في من لم يعده شيئاً أن

---

([1]) ينظر: تاج العروس لمرتضى الزبيدي، باب شفع، ج 21ص285 ؛ولوامع الانوار البهية، للسفاريني، باب الشفاعة، ج 2 ص 204 .

([2]) ينظر: تاج العروس، المصدر السابق نفسه، ج21 ص285 ؛ ولوامع الانوار البهية، المصدر السابق نفسه، ج 2 ص 204 .

([3]) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، ج1 ص 241 .

([4]) سورة النساء: الآية 173

([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج2 ص 615 .

يتفضل عليه به، فأما إذا كان الوعد بالتفضل سابقاً فلا وجه لهذا، فإن سألوا عن قول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(1)

({**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**} قال الشيخ الباليساني [رحمه الله ] : لا يشفعون لأحد إلا لمن رضي الله تعالى لهم أن يشفعوا له وهم الذين لم يشركوا ولم يعبدوا غيره ولم ينسبوا إليه، وما لا يليق به من الأبناء أو البنات أو الصاحبة)(2) .

**فالجواب عن ذلك:** إلا لمن ارتضى لمن يشفعون له، وقد روي أن شفاعة النبي [صلى الله عليه وسلم] لأهل الكبائر، وروي عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: (أن المذنبين يخرجون من النار)(3).

وأجمعوا على أن شفاعة النبي [صلى الله عليه وسلم] لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمته بعد ما صاروا حمماً، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السبيل، وأجمع أهل السنة على أن الشفاعة حق وواقعة في يوم الدين، وقالوا إن المراد من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(4)

**{مقاماً محموداً }**

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] : (مقاماً يثني عليه وهو مقام الشفاعة الكبرى يوم القيامة)(5) .

وعن جابر ابن عبد الله [رضي الله عنهما ] أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)(6) .

والشفاعة التي خص الله بها النبي [صلى الله عليه وسلم] دون غيره من الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام ] وهي الشفاعة الأولى التي يشفع بها لأمته، ليخلصهم الله من الموقف الذي قد جمعوا فيه، يوم القيامة، مع الأولى، وقد دنت الشمس منهم، فآذتهم وأصابهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون وهذه الشفاعة هي سوى الشفاعة التي يشفع النبي [صلى الله عليه وسلم]

---

(1) سورة الانبياء : الآية 28

(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، مصدر سابق، ج4 ص 1630 .

(3)الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، مصدر سابق، ص 241 -244 .

(4) سورة الإسراء: الآية 79 ؛ وينظر: السنة لابن أبي عاصم، ج 2ص364 .

(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج4 ص 1489 .

(6) أخرجه الترمذي من حديث أنس في كتاب القيامة، جـ4، ص625؛ وابن ماجة في كتاب الزهد، ج2ص1441؛ والامام أحمد في المسند، ج 3ص213؛ وصحيح البخاري، كتاب الرقاق، ج7ص204- 206 وقالوا : حديث صحيح .

بعد، لإخراج من قد أدخل النار من أمته، بما قد ارتكبوا من الذنوب، والخطايا في الدنيا التي لم يشأ الله أن يعفو عنها ويغفرها لهم، تفضلًا وكرماً وجودًا [1].

وقال ابن أبي زمنين: وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [2].

وقال ابن تيمية: أما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية[3].

وقال السفاريني: (شفاعة النبي [صلى الله عليه وسلم] نوع من السمعيات وردت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر المعنوي، وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة)[4].

وقد أنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة، وأوردوا النصوص الصريحة في ذلك [5].

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو أنَّ الشفاعة لا تكون إلا لمذنبي أهل القبلة الموحدين فقط، أما من أشرك بالله سبحانه وتعالى و لم يتب، فليس له نصيب في الشفاعة.

وفي الصحيح عن أبي هريرة [رضي الله عنه] أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[6]، والشفاعة أنواع متعددة [7].

---

([1]) ينظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، نشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414هـ / 1994م، ج2 ص589 .

([2]) سورة الإسراء: الآية 79 ؛ وينظر: أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله ابن محمد عبد الرحيم ابن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ج1 ص172 .

([3]) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج 1ص 148؛ ج11ص 184، 185 .

([4]) لوامع الأنوار البهية للسفاريني، ج 2ص 208 .

([5]) ينظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار ص688، 693.

([6])أخرجه البخاري في صحيحه، باب الحرص على الحديث، ج1 ص 31، رقم الحديث (99) ، وقال : حديث صحيح .

([7]) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، الأشعري، ج1، ص 164 .

**أولاً : الاختلاف في شفاعة رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: هل هي لأهل الكبائر؟**

1- أنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله.

2- وقال الماتريدية: الشفاعة من النبي [صلى الله عليه وسلم] للمؤمنين أن يزادوا في منازلهم من باب التفضيل.

3- وقال أهل السنة والاستقامة بشفاعة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لأهل الكبائر من أمته[1].

وقال بعضهم الشفاعة تخرج على وجهين على ذكر محاسن أحد عند آخر ليقدر له عنده المنزلة والرتبة والثاني أن يدعو له فالأول هو الذي يحتمل توجيه الشفاعة إليه والثاني قد بين فيمن يقوله وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2] المعنى هنا يدل على وجهي الشفاعة لأن المرتضى هو ذو منزلة وقدر هو ممن تضمنته آية شفاعة الملائكة[3].

قالوا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [4]، أنَّ الله وَعَدَ المغفرة فيمن شاء ثم بين ذلك في الصغائر بقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [5]

ومما يدلُّ على جواز الغفران لعصاة أهل الملة ما ورد من الأخبار الثابتة المتظاهرة في إثبات شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وآله في أهل الكبائر نحو قوله [صلى الله عليه وسلم] (ادَّخرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) [6].

وثبوت خبر الشفاعة وبطلان قول المعتزلة: ( إنَّ الغفران باطل بالعقل وموجب لتكذيب السمع وغير ذلك مما يدعونه فإن قالوا هذه الأحاديث معارضة بمثلها)[7].

وروى الحسن البصري[رحمه الله] وغيره عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي)، فقوله لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي أراد بذلك إن كانت

---

([1]) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ / 2005م، ج2، ص 354 .

([2]) سورة الأنبياء: الآية 28

([3]) ينظر: التوحيد، لأبو منصور الماتريدي، ج1، ص 366

([4]) سورة النساء: الآية 48

([5]) سورة النساء: الآية 31 ؛ ينظر: التوحيد، لأبو منصور الماتريدي، المصدر السابق، ج1، ص 367 .

([6]) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد ابن الطيب ابن محمد ابن جعفر ابن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لابنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ / 1987م، ج1، ص 415 ، وقال : حديث صحيح .

([7]) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، الباقلاني، ج1، ص 417 .

الكبائر الواقعة منهم ردة بعد إسلام أو كفراً بعد إيمان بدلالة الأخبار الأخر التي فيها إخراج أهل الإيمان بشفاعته فلا يكون لذلك معارضاً فإن قالوا قوله: (لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي) يمنع التأويل هذا لأنه حكم بأنهم من أمته وذلك يقتضي أنهم قوم مسلمون، قيل لهم يحتمل أن يكون أراد بقوله أمتي الذين كانوا من أمتي ثم ارتدوا، ويحتمل أن يكون أراد أهل قرني وعصري الذين بعثت فيهم فلا تعلق لهم في ذلك[1].

**ثانياً : اختلاف المذاهب الكلامية في الشفاعة بين المانعين والمجيزين :**

اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع قول أن لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والأشعرية والكرامية وبعض الامامية إلى القول بالشفاعة **واحتج المانعون**: بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ [2]

وبقوله [عزّ وجلّ]: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [3]

وبقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [4]

وبقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[5]

وبقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [6]

وبقوله تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [7]

وبقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [8].

وقولُ من يؤمن بالشفاعة أنه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي قال له ربُّه

---

([1]) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، الباقلاني، مصدر سابق، ج1، ص 419 – 420 .
([2]) سورة المدثر: الآية 48
([3]) سورة الانفطار: الآية 19
([4]) سورة الجن: الآية 21
([5]) سورة البقرة :الآية 48
([6]) سورة البقرة: الآية 254
([7]) سورة الشعراء: الآيات 100 - 101
([8]) سورة البقرة: الآية 123

[عزَّ وجلَّ]: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] وقد بين الله تعالى على صِحّة الشفاعة في القرآن فقال تعالى: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾ [2]

فأوجبَ [عزَّ وجلَّ] الشفاعة إلا من اتخذ عنده عهداً بالشفاعة وصحّت بذلك الأخبار المتواترة المتناصرة بنقلها قال تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [4]
أشار الشيخ الباليساني [رحمه الله ] الى معنى الشفاعة في تفسير هذه الآية قائلاً : (فإذا كان الأمر كذلك فلماذا تعبدون غير الله، وتطيعون من سواه، إلا فيما أمر به، وإن أردتم أن هؤلاء وإن لم يستطيعوا شيئاً إلا أنهم يشفعون لنا عند الله تعالى فاعلموا أنه{ **ولا تنفع الشفاعة عنده**} عند الله تعالى ولا يقبلها إلا لمن أذن له أن يشفع له، ولا يأذن أن يشفع للكافر ولا للمشرك، حتى أن الشدة تبلغ حداً لا تنفع الشفاعة المقيدة بالإذن ...، {**ماذا قال ربكم قالوا الحق**} وهو أن الشفاعة تكون للموحد والمؤمن خاصة لا للكافر والمشرك، وهو العلي في قضائه لا يرده أحد، { **الكبير**} فلا شفاعة لمن ادعى الكبرياء لنفسه أو لغيره سوى الله تعالى )[5].
فنصَّ تعالى على أنَّ الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده[عزَّ وجلَّ] ممن أذن له فيها ورضي قوله ولا أحد من الناس أولى بذلك من محمد [صلى الله عليه وسلم] لأنه أفضل ولد آدم [عليه السلام]
وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا

---
([1]) سورة النحل :الآية 44
([2]) سورة مريم: الآية 87
([3]) سورة طه: الآية 109
([4]) سورة سبأ: الآية 23
([5]) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج5 ص 1968 .

يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [1] **{من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}**

قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [4]

**ثالثاً : أقوال علماء الكلام في مشروعية الشفاعة لمذنبي المسلمين وإبطالها عن المشركين**

فقد صحَّت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصحَّ يقيناً أنَّ الشفاعة التي أبطلها الله [عزَّ وجلَّ] هي غير الشفاعة التي أثبتها [عزَّ وجلَّ] وإذ لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل [عزَّ وجلَّ] هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها فإذ لا شك فيه فقد صح يقيناً أن الشفاعة التي أوجب الله [عزَّ وجلَّ] لمن أذن له واتخذه عنده عهداً ورضي قوله فإنما هي لمذنبي أهل الإسلام وهكذا جاء الخبر الثابت.

**وهما شفاعتان:**

**إحداهما:** الموقف وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله تعالى **{عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودًا}** وهكذا جاء الخبر الثابت نصاً [5].

**والشفاعة الثانية:** في إخراج أهل الكبائر من النار طبقة طبقة على ما صحَّ في ذلك الخبر وأما قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [6]

---

(1) سورة البقرة :الآية 255

(2) سورة النجم: الآية 26

(3) سورة الزخرف: الآية 86

(4) سورة يونس: الآية 3

(5) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ج4، ص 53 .

(6) سورة الجن: الآية 21

وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

فما حصل الخلاف في هذا أصلاً وليس هذا من الشفاعة في شيء فنعم لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً ولا رشداً ولا هدى وإنما الشفاعة رغبة إلى الله تعالى وضراعة ودعاء .

وقال بعض منكري الشفاعة أن الشفاعة ليس إلا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى:

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

وهذا لا حُجَّةَ لهم فيه لأنَّ من أذن الله في إخراجه من النار وأدخله الجنة وأذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه وهذا حق وفضل لله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بأن رَجَحَت حسناته على كبائره أو بأن لم تكن له كبيرة أو بأن تاب عنها فهو مغن له عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به إلى الجنة ففي ماذا يشفع له وإنما الفقير إلى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فأُدخِلَ النار ولم يأذن تعالى بإخراجه منها إلا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم أيضاً في مقام شنيع فهم أيضاً محتاجون إلى الشفاعة [3].

(فأمّا المسيئون الموّحِّدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة، لقول النبي [صلى الله عليه وسلم]: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[4] ) [5] .

قال ابن كثير :(وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة)[6].

وقد ذكر أنَّ للنبي [صلى الله عليه وسلم] شفاعة في أهل الكبائر من أمته يخرجون بشفاعته من النار، وله شفاعة في جميع الخلق في فصل الحساب، وكذلك الشفاعة للملائكة والأنبياء ولسائر العلماء، ولكن شفاعة النبي [صلى الله عليه وسلم] أعمُّ وأكبر ؛ وأنكرت المعتزلة والقدرية وأهل الزيغ : الشفاعة، وهذا لاعتمادهم على عقولهم وأخذهم بالمتشابه من القرآن وتركهم الأخبار المروية الثابتة في الصحاح ؛ والمعتزلة والزيدية والخوارج ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر من

---

([1]) سورة الانفطار:الآية 19
([2]) سورة الأنبياء: الآية 28
([3]) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج 4 ص 54 .
([4])أخرجه الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة، ج4ص2435، وقالوا حديث حسن صحيح ؛ وابن ماجة في سننه : كتاب الزهد، ج2ص1441، رقم الحديث (4310) ؛ وأحمد في مسنده، ج20ص439، رقم الحديث(13222) .
([5]) ينظر: تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى :{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}، ج3ص51.
([6]) تفسير ابن كثير، ج3ص51 ؛والاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد ابن محمد (المتوفى : 526هـ)، تحقيق : محمد ابن عبد الرحمن الخميس، نشر : دار أطلس الخضراء، الطبعة : الأولى، 1423 هـ / 2002، ج1، ص 34 .

أمة محمد [صلى الله عليه وسلم] لمّا زعموا وتوهموه من أن الفاسق الملي لا يستحق العفو بل يجب عقابه وزعموا أن ترك عقابه قبيح، وأنَّ هذا العقاب يجب أن يكون الخلود في النار فبناء عليه زعموا أنَّ الشفاعة فيه لا تجوز بل عدّوها من القبيح[1].

والدليل في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [2]

{**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**}، وذلك أن المشركين قالوا لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فأنزل الله {**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**} [3].

ومثلها قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ ﴾[4]

ومثلها قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾ [5]

**وهذه الآيات الثلاث يستدل بها العلماء على أن للشفاعة شرطين:**

**أولهما:** إذن الله للشافع أن يشفع.

**ثانيهما:** رضاه عن المشفوع له[6].

وهذا جابر بن عبد الله[رضي الله عنه]:( قدم مكة فأتوه، فقالوا له: بلغنا عنك قول في الشفاعة، وقول الله تعالى يخالفك، فنظر في وجوهنا وقال: من أهل العراق أنتم؟ فقلنا: نعم، فتبسم وقال: أين تجدون ذلك في كتاب الله؟)[7]

قال الله تعالى :﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ ﴾ [8].

---

(1) ينظر: قول المعتزلة والزيدية في الشفاعة وتحجيرهم لواسع رحمة الله بإنكار الشفاعة في أهل الكبائر وإيجاب خلودهم في النار: في شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص 687 ؛وتاريخ الفرقة الزيدية ص 327؛و مصباح العلوم بمعرفة الحي القيوم ص 20.

(2) سورة البقرة :الآية 255 .

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، ج 3ص8 .

(4) سورة طه: الآية 109 .

(5) سورة الأنبياء: الآية 28

(6) ينظر: فتح المجيد ص 211؛ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ج3 ص 689.

(7) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، اليمني الشافعي، ج3 ص 690 .

(8) سورة آل عمران: الآية 192 .

وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [2] وأشباه هذا من القرآن،

فقال جابر[رضي الله عنه]: أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا؟ قلنا: بل أنت أعلم به منا، قال: فو الله لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، ولقد شهدت تأويله من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وأن الشفاعة في كتاب الله لمن عقل، قال: قلنا وأين؟ قال: في سورة المدثر

فقرأ علينا:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [3]، ثم قال: أما ترونها، حلت لمن لم يشرك بالله شيئا[4].

وروى أبو هريرة[رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وأخرّتُ دعوتي شفاعةً لأمتي، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا)[5].

وروى أبو هريرة [رضي الله عنه] قال: قلت يا رسول الله: (من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، فقال النبي [صلى الله عليه وسلم] لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله الله مخلصا من قبله )[6].

وروى أنس بن مالك وجابر بن عبد الله[رضي الله عنهما ] أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[7].

---

(1) سورة المائدة: الآية 37 .

(2) سورة السجدة: الآية 20 .

(3) المدثر: 42 - 48

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، باب أدنى أهل الجنة منزلا، ج 1ص179؛ أخرجه الآجري في الشريعة، ص 33؛ وأخرجه اللالكائي في شرح إعتقاد أهل السنة، ج 6ص1094 وقال : الحديث صحيح .

(5)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: اختباء النبي [صلى الله عليه وسلم] دعوته الشفاعة لأمته، ج 1ص188 وقال: الحديث صحيح ، والآجري في الشريعة، المصدر السابق، ص 340.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ج 1ص29 وقال: الحديث صحيح ؛ وابن أبي عاصم في السنة، ج 2ص394؛ والآجري في الشريعة، المصدر السابق نفسه، ص 340

(7)أخرجه الترمذي في سننه، في صفة الجنة، باب من الشفاعة، ج 4ص625 ؛ والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، ج 1ص399 وقال : الحديث صحيح ؛ وأخرجه الآجري في الشريعة، المصدر السابق، ص 338 .

وروي أن حذيفة بن اليمان [رضي الله عنه] سمع رجلاً يقول: (اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد [صلى الله عليه وسلم]، فقال: إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد [صلى الله عليه وسلم] ولكن الشفاعة للمذنبين من المؤمنين والمسلمين)[1].

وروي أنَّ النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (خيرني ربي بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو الشفاعة فاخترت الشفاعة) [2].

إنَّ المؤمنون المتقون كلَّهم يدخلون الجنة بعضهم بأعمالهم وبعضهم بشفاعة الشافعين وبعضهم بفضل الله وبرحمته والكل بفضل الله ورحمته، الأنبياء [عليهم السلام]والأتقياء والأولياء والعلماء لهم مقام الشفاعة وكل نبي يدخل الجنة مع أمته ونبينا محمد [صلى الله عليه وسلم] يدخل مع أمته وهو أول من يدخل الجنة مع أمته كما قال [صلى الله عليه وسلم] (نحن الآخرون السابقون أول من يقرع باب الجنة أنا) صدق رسول الله [صلى الله عليه وسلم][3]

ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي [صلى الله عليه وسلم]:( يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة، ويشفع في المذنبين من أمته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا)[4].

كما روى أبو هريرة [رضي الله عنه] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: ( لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد إن شاء الله أن أختبي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة) [5].

---

([1]) أخرجه الآجري في الشريعة، مصدر سابق ص 399 ؛ وأخرج اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، ج6ص1110 ، وقالوا : حديث صحيح .

([2]) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، مصدر سابق، ج3 ص 691- 692، وقالوا : حديث صحيح.

([3])أخرجه الترمذي في سننه، صفة القيامة، ج 4ص626 ؛ والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان، ج 1ص66 ؛ والآجري في الشريعة، ص 342؛ واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، ج 6ص1105 ؛ وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، ج 2ص1441 ، وقالوا : حديث صحيح ؛وينظر: كتاب أصول الدين، للغزنوي، ج1، ص 241 .

([4]) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني ابن عبد الواحد ابن علي ابن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، تحقيق: أحمد ابن عطية ابن علي الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م، ج1 ص 164.

([5]) أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج 16 ص 210، برقم ( 10311 ) ، وقال : حديث صحيح ؛ والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي، ج1 ص 165 .

**المطلب الثاني : أنواع الشفاعة وأقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في الشفاعة**

**أولاً : أنواع الشفاعة**

منها ما هو متفقٌ عليه بين الأمة، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم .

**الشفاعة الأولى:** وهي العظمى، الخاصة بنبينا [صلى الله عليه وسلم] من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين ؛ وفي الصحيحين وغيرهما عن جماعةٍ من الصحابة، [ رضي الله عنهم أجمعين]، أحاديث الشفاعة[1].

عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: (أتي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بلحمٍ، فدفع إليه منها الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسةً، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعضٍ: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعضٍ: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوحٍ، فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوحٌ:إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوةٌ دعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى: فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، قال: هكذا هو، وكلمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب

(1) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ج1 ص 202.

اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبًا، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمدٍ [صلى الله عليه وسلم]، فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، غفر الله لك ذنبك، ما تقدم منه وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحدٍ قبلي، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي، فيقول: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، لما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى) [1].

**ويتضح مما سبق أن للنبي [صلى الله عليه وسلم ] شفاعاتٍ وأهمها:**

الشفاعة التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم إلى نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى [عليهم الصلاة والسلام]، وهي المقام المحمود، وقد وردت من حديث الصديق الأعظم وأنسٍ وأبي هريرة وابن عباسٍ وابن عمر وحذيفة وعقبة ابن عامرٍ وأبي سعيدٍ الخدري، وسلمان الفارسي، هؤلاء ورد أمر الشفاعة في أحاديثهم مطولًا [رضي الله عنهم]، وأخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلمٌ وغيرهم من حديث أنس ابن مالكٍ [رضي الله عنه] عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال:(يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيلهمون لذلك اليوم، فيقولون: لو استشفعنا إلى رابنا حتى يريحنا من مقامنا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيءٍ، فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم آدم: لست هناكم، ويذكر ذنبه الذي أصاب، فيستحيي ربه من ذلك، ويقول: ولكن ائتوا نوحًا، فإنه أول رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته سؤال ربه ما ليس له به علمٌ، فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبدًا كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قتل بغير حقٍ، فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم

---

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، ج6 ص 84، رقم الحديث (4712 ) ، وقالوا : حديث صحيح ؛ وينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مصدر سابق، ج1 ص 203 – 204 .

يقال: ارفع محمد قل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، فأرفع رأسي، فأحمده بتحميدٍ يعلمنيه، ثم أشفع) [1].

وأخرج الإمام أحمد بسندٍ صحيحٍ عن أنسٍ [رضي الله عنه] أن النبي [صلى الله عليه وسلم ] قال: (إني لقائمٌ أنتظر متى يعبر الصراط إذ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألونك، ويدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله إلى غير ما هم فيه، فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، فقال: انتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبي الله [صلى الله عليه وسلم]، فقام تحت العرش، فلقي ما لم يلق ملكٌ مصطفًى، ولا نبيٌ مرسلٌ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمدٍ، وقل له: ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع) [2].

وعن أنسٍ [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله [ صلى الله عليه وسلم]: (أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حبسوا، ومبشرهم إذا أيسوا، لواء الكرم بيدي، ومفاتيح الجنة يومئذٍ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم يومئذٍ على ربي ولا فخر، يطوف علي ألف خادمٍ كأنهم اللؤلؤ المكنون)[3].

**ثانياً : أقوال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في الشفاعة**

استدل أهل الحق عن الشفاعة بأدلة كثير من الكتاب والسنة منها :ـ

الأدلة من القرآن الكريم : ـ

1ـ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[4]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]:( **{واتقوا}**العذاب **{يوماً}** هو يوم القيامة **{لا تجزي}**أي لا تستطيع **{نفس}**أن تجزي **{عن نفس}** أخرى، **{ولا يقبل منها شفاعة}** لأحد، **{ولا يؤخذ منها عدل }** فدية وكفارة عن المعاصي **{ولاهم}**الموجودون في ذلك اليوم **{ينصرون}** من قبل أحد فلا يستطيع أحد أن يدافع عنهم، فإن قيل إن هذه الآية تنفي وجود الشفاعة وتوجد آيات وأحاديث تثبتها، فيقال: إن المراد بقوله :**{عن نفس}** النفس الكافرة فتنفى الشفاعة للكافر فقط، وهذا متفق

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ج9 ص 121 ، وقالوا : حديث صحيح .

(2)أخرجه الامام أحمد في مسنده، ج20 ص 209، رقم الحديث (12824 ) ، وقالوا : حديث صحيح.

(3) ينظر: المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، نشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، 1407هـ، ج1 ص 147، رقم الحديث (160 ) وقالوا حديث حسن ؛ ولوامع الأنوار البهية السفاريني، ج2 ص 204 – 205.

(4) سورة البقرة :الآية 48

عليه، أو المراد بذلك اليوم مرحلة من مراحل الآخرة، فإن الشفاعة لا تنفع إلا بعد الحساب وحينما يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إليها) [1].

2ـ وقول الله تعالى :﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[2]

قال : أي واستغفر لذنب المؤمنين أيضاً بدلالة القرينة، واستغفاره هو شفاعته[صلى الله عليه وسلم] لهم .

3 ـ وقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ ﴾[3]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله]: (**{فما تنفعهم }**أي فما تنجيهم من جهنم **{شفاعة الشافعين}** في ذلك الوقت، وقال في سؤال : فكيف قال : فما تنفعهم شفاعة الشافعين مع أن الشفاعة للمؤمنين ثابتة ونافعة ؟

الجواب : إن الواو للتقسيم كما في قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾[4]

أي قالت اليهود : كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى : كونوا نصارى تهتدوا) [5]

وقوله تعالى أيضاً : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[6]

( أي قالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، وقالت اليهود : لن يدخلها إلا اليهود..، وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين : فبالنسبة للكفار، أي لا تنفعهم شيئاً وأبداً، وبالنسبة للمؤمنين العصاة لا تنفعهم في ذلك الوقت، فإن باب الشفاعة لمن دخل جهنم لا يفتح إلا بعد استقرارهم فيها أو فلا تنفعهم خاصة بمن كان يكذب بالدين لمجيئه بعده، وقوله تعالى : **{حتى أتانا اليقين}** يفيد أن في التوبة قبل تحقق الموت فائدة ولكنها حين مجيئه أو تحققه لا تفيد شيئاً)[7].

---

(1) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج1، ص116.
(2) سورة محمد :الآية 19
(3) سورة المدثر :الآية 48
(4) سورة البقرة: الآية 135
(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6، ص2754.
(6) سورة البقرة: الآية 111
(7) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، ج6، ص2754.

4 –وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَـٰعَةٞۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾[1]

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في معنى قوله تعالى:( **{ولا شفاعة}** فيشفع لك أحد فتعفى ويغفر لك ويهب لك الخير بشفاعته، وهذه المرحلة مرحلة الحساب وبعد سوق أهل الجنة إليها وأهل النار إلى جهنم، والشفاعة في ذلك الوقت لا يكون إلا بإذن الله ولمن أذن له **{والكافرون هم الظالمون}** فلذلك يجب الكفاح بالمال والنفس لإزالة الظلم . والظلم : هو وضع الحقائق والحق في غير موضعها أو خلاف أمر الله تعالى، فلا يستحقون هؤلاء الظالمين الشفاعة في ذلك اليوم، لأنهم هم ظلموا أنفسهم بتفويت ما يورث الشفاعة وهو الأمان على أنفسهم) [2].

5 ــ وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾[3].

قال الشيخ الباليساني [رحمه الله] في قوله تعالى:( {**من ذا الذي يشفع عنده**} إذا أراد العذاب بأحد، لا أحد يشفع {**إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**} أي حالهم ومستقبلهم وماضيهم) [4].

**الدليل من السنة وأقوال العلماء : ـ**

1ـــ حديث النبي [صلى الله عليه وسلم] :( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي )[5].

---

(1) سورة البقرة: الآية 254
(2) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1، ص 310 .
(3) سورة البقرة: الآية 255
(4) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج1، ص311.
(5)أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، باب في الشفاعة، ج4، ص 625 ؛وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الشفاعة، ج2، ص 649 ؛ وأخرجه ابن حبان في كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، ج14، ص 386، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط :وقالوا حديث صحيح .

2 ــــ حديث النبي [صلى الله عليه وسلم ]: (كل نبي سأل سؤالاً، أو قال : لكل نبي دعوةً دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي )[1].

وشفاعة النبي [صلى الله عليه وسلم ] عند أهل الحق أنواع : منها ما هو مجمع عليه بين الأمة وقال بها المعتزلة أيضاً، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع [2].

**النوع الأول:** الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا محمد [ صلى الله عليه وسلم ] من بين سائر الانبياء [عليهم الصلاة والسلام]، وهي في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة [رضي الله عنهم أجمعين]، وهي المقصودة بالمقام المحمود الوارد ذكره في قول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾[3]

**النوع الثاني :** شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

**النوع الثالث** : شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها

**النوع الرابع** : شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .

**النوع الخامس :** شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب .

**النوع السادس** : شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في تخفيف العذاب عمن يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب .

**النوع السابع** : شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة، فقد

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب اختباء النبي [صلى الله عليه وسلم] دعوة الشفاعة لأمته، ج1، ص 190، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ج14، ص 76، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري .

(2) ينظر : شرح جوهرة التوحيد للبيجوري، ج2، ص1124 ؛ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج1، ص 282 – 294 .

(3) سورة الإسراء: الآية 79

روى الامام مسلم في صحيحه عن أنس [رضي الله عنه ] أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم ] قال : (أنا أول شفيع في الجنة)(1).

**النوع الثامن** : شفاعته [صلى الله عليه وسلم ] في أهل الكبار من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها، وقد تواتر بهذا النوع الاحاديث، وخفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك إما جهلاً منهم بصحة الاحاديث الواردة في الشفاعة، أو عناداً منهم واستكباراً والإصرار على البدعة ممن علم صحة الحديث، وهذه الشفاعة هي التي يشاركه فيها النبيون والملائكة والمؤمنون أيضاً، وهي الشفاعة الواردة في حديث أنس [رضي الله عنه ]الذي تقدم في أدلة أهل السنة من الأحاديث الشريفة قول النبي [صلى الله عليه وسلم] : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)(2).

أورد الشيخ الباليساني [رحمه الله]في تفسيره حسن البيان، سؤالاً :أليس هناك شفاعة من الانبياء والصالحين؟

فأجاب عنه : (بلى ولكن الشفاعة أيضاً لا تكون إلا بإذن الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ٢٥٥ ﴾(3) وكذلك لا تكون الشفاعة إلا لمن يستحقها وبقدر ما يستحقها بسبب الإيمان والأعمال قال الله تعالى :

﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ ﴾(4) إلى غير ذلك من الآيات)(5) .

ويتبين مما سبق إنَّ شفاعة خاتم النبيين [صلى الله عليه وسلم] في أصحاب الكبائر والخروج من النار ورحمة الله تعالى ومغفرته للذنوب إن شاء ليست من المواعيد الكاذبة، بل هي من المواعيد الصادقة وإنها حق عند أهل الحق، فأهل الحق لا يؤلِّهون عقولهم، ولا يحكمونها في ما يفعله تعالى ويريده، بل له الخلق والأمر .

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الايمان، باب قول النبي [صلى الله عليه وسلم] أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الناس تبعاً، ج1، ص 188 ؛ ومسند أنس ابن مالك (رضي الله عنه )، ج3، ص 140، قال الشيخ شعيب الارناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم .

(2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، باب في الشفاعة، ج4، ص 625 ، وقالوا : حديث صحيح ؛ وينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ج1، ص 282 – 294

(3) سورة البقرة: الآية 255

(4) سورة طه:الآية109

(5) حسن البيان في تفسير القرآن للباليساني، المصدر السابق، ج6، ص2659.

# الخاتمة

## الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد[صلى الله عليه وسلم ] الداعي الى المكرمات ورضي الله عن آل بيته وأصحابه أولي العزم على الطاعات .

وبعد أن وصلتُ إلى نهاية المطاف بأخذ نماذج من تفسير [حسن البيان في تفسير القرآن] للعلامة المفسِّر الشيخ محمد طه الباليساني[رحمه الله] فيما يخص النبوات والسمعيات، أجد نفسي في الختام ملزماً بذكر النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة .

**أولاً: النتائج**

بعد التجوال الماتع والرائع في دراسة هذا الكتاب القيّم، حسن البيان في تفسير القرآن للشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله ]، بفضل الله تعالى، توصلت إلى أهم النتائج، أبرزها ما يأتي:-

1. معرفة قيمة علماء العراق الأجلّاء وعلماء الأمة الإسلامية من خلال معرفة حياتهم وسيرتهم العلمية فمن خلال هذه الدراسة توصلت الى معرفة من هو هذا العالم العراقي الجليل الذي خدم ميادين العلم والمعرفة بعلمه ومؤلفاته ، وقيام الشيخ منذ عهد مبكر برحلات علمية عديدة، فتمكن أن يلتقي في أثنائها بكبار العلماء، واستطاع أن يكسب احترام الأوساط العلمية والاجتماعية وإعجابها.
2. معرفة الانجازات التي أسسها الشيخ محمد طه الباليساني [رحمه الله] من جمعيات كثيرة ومراكز علمية دينية في مختلف مدن العراق، طَلَباً في جمع العلماء ووحدة كلمتهم وأهدافهم خوفاً من تفرقتهم ، ويُعد الشيخ محمد طه الباليساني أول من ألقى الخطبة (خطبة الجمعة) باللغة الكردية، وكان لهذا الفعل الجليل الأثر الكبير في نفوس أبناء جلدته.
3. صنف الشيخ تصانيف كثيرة في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وكان منها(حسن البيان في تفسير القرآن) في التفسير و (القول الوفي شرح اللطف الخفي) في العقائد وكانا من أحب مؤلفاته إليه ، وأَنَّ الشيخ أضاف إلى المكتبة الإسلاميّة مجموعة من الكتب والرّسائل في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، منها في العقيدة والفقه وأصوله والتفسير والتاريخ والشعر.
4. معرفة مفهوم النبوات :التي هي ثاني مباحث علم التوحيد بعد الإلهيات وقد اعتنى علماء أهل السنة بهذا المبحث عناية أبرزت صدق معتقدهم في مقام النبوة، ومقدار تعظيمهم لها، بياناً لما يجب في حق الانبياء [عليهم السلام] وما يجوز وما يستحيل، وشملت هذه العناية البحث في إمكان النبوة وضرورتها، وحاجة الناس إليها، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على ثبوتها للأنبياء عليهم السلام عموماً، ولسيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] على

الخصوص، وذلك في مقام الرد على المنكرين لها ، وهي من أهم الموضوعات التي يجب عَلَى طالب العلم أن يلم ولو بقدر منها، حقيقة نبوة سيدنا مُحَمَّد [صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ونبوة غيره من الأنبياء، لأن من أركان الإيمان، الإيمان بأنبياء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فلا بد من معرفة النبوة وما حقيقتها ومدى حاجة النَّاس إليها وأمثال ذلك مما يجب أن يعلمه المسلم ولو إِلَى حد ما.

5. معرفة مفهوم السمعيات التي هي الأمورالمتوقف عليها السمع، كالمعاد، وأسباب السعادة، والشقاوة من الإيمان والطاعة، والكفر والمعصية، ويدخل في السمعيات: عذاب القبر ونعيمه ، والبعث، والأمور التي تكون بعد البعث كالحساب، والكتب، والصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، والجنة، والنار ، ويقصد علماء الكلام بالسمعيات كل ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والجنة والنار وغير ذلك، وسموها سمعيات لأنّ مصدرها عندهم النصوص الشرعية وأما ما عداها أي الإلهيات والنبوات فمصدرهم فيها العقل.
6. انتشار كثير من المفاهيم المغلوطة والخاطئة في المجتمعات الاسلامية فيما يتعلق بالعقيدة عامةً وبالنبوات والسمعيات على وجه الخصوص فأراد الباحث من خلال هذا البحث بذل الجهد في تصحيح هذه المفاهيم.
7. حاجة المكتبة الإسلامية إلى رفدها بعلوم السلف الصالح من أمثال الشيخ الباليساني[رحمه الله] وإظهار علومه ومعارفه حتى يستفيد منها طلاب العلم .
8. هذه الدراسة تجمع بين علم الكلام وعلم التفسير لذلك تبرز أهميته من خلال الجمع بين علمين في آن واحد، وكذلك لأن الدراسة شملت المنهج المقارن بين الفرق الاسلامية .
9. هذه الدراسة تطالع التراث العقدي الاسلامي والبحث برؤية علمية قادرة على فهم الاستدلالات النقلية والعقلية في ظل الهجمة المعاصرة على العقيدة الاسلامية، والبعد عن الدين القويم في زمنٍ سادَ فيه الجهل ، وإبراز الوجه المشرق للعقيدة الاسلامية الحية والمتجددة، انطلاقاً من مباحث النبوات والسمعيات التي تناولها الشيخ الباليساني [رحمه الله] في تفسيره .
10. من خلال هذه الدراسة تبين أنّ النبي: هو من اجتمعت فيه ثلاث خصال: أن يكون له اطلاع على المغيبات لصفاء جوهره وشدة اتصاله، و أن تظهر على يديه خوارق العادات بحيث يؤثر بنفسه في قوى العالم المادي، ومشاهدة الملائكة لا أرواحها لما عنده من قوة التخيل ويسمع كلامهم ووحيهم إليه.

11. بيان حقيقة الحياة البرزخية وفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وجواز رؤية الله تعالى في يوم القيامة، مستدلاً في ذلك بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، وانتقد المعتزلة في نفيهم رؤية الله تعالى في الآخرة.
12. سؤال القبر وعذابه ونعيمه من الأُمور الثّابتة بالأدلة اليقينية المتواترة، وأن أهل السنة متفقون على ذلك، وكذلك ما يتعلق بالبعث والوزن والكتاب والحوض الكوثر ووجود الجنة والنار.
13. معنى الشفاعة وأنواعها، وأقوال علماء الكلام في الشفاعة والخروج من النار ورأي الشيخ الباليساني فيها، واختلاف المذاهب الكلامية في الشفاعة بين المانعين والمجيزين.

**ثانياً: التوصيات**

أقترحت الدراسة بعض التوصيات لطلاب العلم على أمل الأخذ بها:

1- أوصت الدراسة الباحثين بإجراء دراسة وتحقيق مماثلة لتفسير (حسن البيان في تفسير القرآن)، لأنه يشتمل على مسائل كثيرة في الفقه واللغة والعقيدة والتفسير وهو بحاجة الى التحقيق والدراسة وإظهارها إلى حيز النور، وذلك لزيادة الاستفادة، واغناء مكتباتنا بشيء جديد من العلم الغزير لهذا العالم العراقي الجليل[رحمه الله] .

2- تشكيل لجنة علمية ومراكز مختصة لتنقية وتقديم مخطوطات علماء الاسلام، ومن ثم تكليف الباحثين في مراحل الماجستير والدكتوراه بدراسة وتحقيق تلك المخطوطات لكي يكون لعلماء الاسلام وللعراق خاصةً الشأن البارز في كافة نواحي العلوم والمعرفة وينتفع منها طلاب العلم.

3- إجراء دراسة عامة لعلماء العراق والأمة الإسلامية وإظهار نتاجهم الفكري والعلمي والمعرفي للمجتمعات العربية والعالمية .

4- تأسيس مركز علمي وبحثي لاستخراج جهود علماء العراق والأمة الإسلامية وبيان أهميتها لطلاب العلم .

**وختاماً :** وبعد هذا أحمد الله تعالى كثيراً على ما منَّ علي بفضله وتوفيقه وارجو من الله تعالى ان يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويكون لنا لا علينا يوم القيامة انه قريبٌ مجيب، وأرجو أن أكون قد وفيّت هذه الدراسة بعضاً من حقها ووفقت فيها وإنّ ما بذلته من جهد كان جُلَّ وسعي فان أصبت فتوفيقي من الله تعالى وان أخطأت فتلك طبيعة البشر، والصواب أردنا، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى.



**الباحث**

# الفهارس

- فهارس الآيات
- فهارس الأحاديث
- فهارس الأعلام
- فهارس الأماكن والمدن
- فهارس الأشعار
- المصادر والمراجع

## فهارس الآيات

**الآية ورقمها** ........................................................................................ **الصفحة**

### سورة البقرة

**سورة آل عمران**



**سورة النساء**

**سورة المائدة**

**سورة الأنعام**

### سورة الأعراف

**سورة الأنفال**



**سورة التوبة**



**سورة يونس**



**سورة هود**

**سورة يوسف**



**سورة الرعد**



**سورة ابراهيم**



**سورة الحجر**

**سورة النحل**



**سورة الإسراء**

**سورة طه**



**سورة الأنبياء**

سورة الحج



سورة المؤمنون



سورة النور



سورة الفرقان



سورة الشعراء

**سورة النمل**



**سورة القصص**



**سورة العنكبوت**



**سورة الروم**

**سورة يس**



**سورة الصافات**



**سورة ص**



**سورة الزمر**

**سورة غافر**



**سورة فصلت**

**سورة الشورى**



**سورة الزخرف**



**سورة الدخان**



**سورة الجاثية**

**سورة الأحقاف**



**سورة محمد**



**سورة الفتح**



**سورة الحجرات**



**سورة ق**



**سورة الطور**

سورة النجم



سورة القمر



سورة الرحمن



سورة الواقعة



سورة الحديد

**سورة الممتحنة**



**سورة الصف**



**سورة الجمعة**



**سورة التغابن**



**سورة الطلاق**



**سورة التحريم**



**سورة الملك**



**سورة القلم**



**سورة الحاقة**

**سورة نوح**



**سورة الجن**



**سورة المدثر**



**سورة القيامة**



**سورة الانسان**



**سورة النبأ**



**سورة عبس**

**فهارس الأحاديث**

**الحديث ........................................................................................................ الصفحة**

**فهارس الأعلام**

## فهارس الأماكن والمدن

**فهارس الأشعار**

**الأشعار ................................................................................................ الصفحة**

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**


1. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397هـ .
2. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423 هـ- 2002 م.
3. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، نشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، الطبعة: الأولى 1407هـ/ 1986م .
4. إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.
5. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
6. إتمام الدراية لقراء النقاية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ( ت 911 هـ )، طبع بهامش مفتاح العلوم للسكاكي، المطبعة الميمنية، 1318 هـ .
7. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، نشر: دار الفرقان - عمان الأردن، الطبعة: الثانية، 1405هـ .
8. أحكام القرآن للشافعي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1414 هـ / 1994 م.
9. أحكام القرآن، للجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1994م.
10. أربيل دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي (1939 –1958م)، د. إسماعيل شكر رسول، أربيل، كردستان العراق، الطبعة الأولى، 2003م .
11. إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم
12. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله
13. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفي: 1403هـ)، نشر: مكتبة السنة .
14. أسماء من يعرف بكنيته، لأبي الفَتْح مُحَمَّد بن الحسين الأزدي الموصلي، ( ت 374هـ )، تحقيق : أَبِي عَبْد الرَّحْمَن إقبال، الدار السلفية، الهند، الطَبْعَة الأُولَى، 1410 هـ /1989م

15. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، الطبعة الرابعة عشرة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1385 هـ .
16. الأصول الثلاثة، شرح الأصول الثلاثة ،للشيخ محمد بن عبد الوهاب ،بقلم الشيخ : سليمان بن محمد اللهيميد ،السعودية / رفحاء .
17. أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان.
18. أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي مُحَمَّد عليان، والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، الطبعة الثالثة، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1986 م .
19. أصول الدين الإسلامي، محمد علي ناصر ،منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
20. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية .
21. أصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ .
22. أُصُول الدِّين، لأبي منصور عَبْد القاهر بن طاهر التميمي البَغْدَادي، ( ت 429هـ )، الطَبْعَة الأُولَى، مطبعة الدولة، اسطنبول، 1346 ﻫ /1928م .
23. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .
24. أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، نشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ / 2001 م .
25. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، نشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ / 1995 مـ .
26. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى : 1308هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، نشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1989 م (أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة) .
27. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الطبعة الثالثة، 1423هـ/ 2002م .
28. الاعتصام - للشاطبى موافق للمطبوع، أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى، مصر .
29. اعتقاد الإمام المبجل ابن حنبل، محمد بن أبي يعلى (ت 521هـ)، (مطبوع مع ذيل طبقات الحنابلة)، ط دار المعرفة، بيروت، (بلا. ت) بتحقيق محمد حامد الفقي.
30. الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار.
31. اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ .

32. الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى : 526هـ)، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، نشر : دار أطلس الخضراء، الطبعة : الأولى، 1423 هـ / 2002 .
33. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن عُمَر بن الحسين الرازي، ( ت 606 هـ )، تَحْقِيق : علي سامي النشار، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، 1402هـ .
34. إعجاز القرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني، (ت403هـ)، مطبوع مع الاتقان للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1425هـ.
35. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، تحقيق: حازم القاضي، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ .
36. أَعْلام النبوة، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، ( ت 429هـ )، تحقيق : مُحَمَّد المعتصم بالله البَغْدَادي، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط1، 1987م .
37. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي: 671هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، نشر: دار التراث العربي – القاهرة .
38. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م .
39. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفي: 505هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ / 2004 م .
40. الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.
41. الإكليل في محاسن أربيل، عبد الله الفرهادي، الطبعة الأولى ، كردستان -أربيل، 1422هـ/ 2001 م.
42. آل رسول الله وأولياؤه ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ) .
43. الإمامة والسياسة، لأبي مُحَمَّد عَبْد اللَّه بن مسلم بن ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينوري، ( ت 276هـ )، تَحْقِيق : د . طه مُحَمَّد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1967 م .
44. إنباء الغمر بأبناء العمر، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، تح: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406 هـ.
45. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م .
46. الأنساب، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت537ه)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1998م .

47. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، ط2، 1382هـ-1963م.
48. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ/1997م .
49. الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، 1399هـ .
50. آيات عتاب المصطفى [ صلى الله عليه وسلم ] في ضوء العصمة والاجتهاد، د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 م .
51. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفي: 840هـ)، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1987م .
52. الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني)، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: 1285هـ)، نشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ..
53. الباقلاني وآراؤه الكلامية، للدكتور مُحَمَّد رمضان عَبْد اللَّه، الطَبْعَة الأُولَى، مطبعة الأمة، بَغْدَاد، 1986م .
54. الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله .
55. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ / 1999م .
56. البِدَايَة والنِّهَايَة، لأبي الفِداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر بن كَثِير القُرَشي الدِّمَشْقي، ( ت 774هـ )، مكتبة المعارف، بَيْرُوْت .
57. البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: 1293هـ)، نشر: مكتبة الهداية، الطبعة: الأولى 1410هـ / 1989م.
58. البرزخ، أطروحة دكتوراه للشيخ محمد حيدر .
59. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ / 1957 م، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
60. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

61.البعث والنشور للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، نشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ /1986 م .
62.بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ/ 1992م، باب سورة يس .
63.بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: موسى الدويش، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995م .
64.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي. مصر، 1384 هـ .
65.بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا [عليه الصلاة والسلام]، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة: الأولى، 1417هـ /1996م .
66.بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفي: 1398هـ)، نشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، 1382 هـ / 1965 م .
67.الْبَيَان في غَرِيب إِعْرَاب الْقُرْآن، لكمال الدين أبي البركات الأنباري، ( ت577هـ )، تحقيق : طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر مصر، ( 1390هـ/ 1970م).
68.تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية .
69.تأريخ أربيل دراسة تاريخية عامة لأربيل وأنحائها منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى، زبير بلال إسماعيل، الطبعة الأولى، 1998م ، مطبعة الثقافة .
70.تاريخ أهم الطوائف العرقية في الهند ، لعبد المنعم النمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990م .
71.تَارِيْخ بن خلدون، لعَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، ( ت 808 هـ )، دَار القَلَم ، بَيْرُوْت .
72.التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن مُحَمَّد الإسفراييني، ( ت 471 هـ )، تحقيق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م .
73.تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404هـ.
74.تجريد الاعتقاد، للطوسي، مطبوع مع شرحه كشف المراد، للحلي.

75. التحفة السنية شرح منظومة بن أبي داود الحائية ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،الناشر: مطابع أضواء المنتدى .
76. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق 13هـ)، تحقيق: حسن بن علي العواجي، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/ 1999م .
77. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م .
78. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م .
79. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
80. التربية الدينية ، لعبد الهادي الفضلي ، الطبعة الخامسة ، دار التعارف ، بيروت .
81. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ / 2004 م .
82. التسهيل لعلوم التَّنْزِيل، لمُحَمَّد بن أَحْمَد بن جُزَي الكَلْبي الغَرْنَاطي المالِكي، ( ت 741هـ )، تحقيق : مُحَمَّد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة حسان، القاهرة .
83. تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة (السنة الحادية عشرة، العدد الثاني)، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415هـ)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة، العدد الثاني غرة ذي الحجة عام 1398هـ/1978م .
84. التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمّد بن إسحاق الكلاباذي( ت 380 هـ )، تحقيق : أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ /1993 م.
85. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ /1983م.
86. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة 1415هـ/ 1995م .
87. تغيير من الغلاف إلى الغلاف: عمر إبراهيم عزيز، ابريل، مجلة المعرفة، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم المملكة العربية السعودية، العدد 115، ت2004/2م .
88. تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 2000 م.

89.تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م .
90.تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ .
91.تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ.
92.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ن : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط : 2، ( 1418 هـ/1998م) .
93.تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق: ناجي سويدان، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: 2002م .
94.التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفي: 1398هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة .
95.تقريب المرام شرح تهذيب الكلام، للشيخ عبد القادر المهاجر .
96.تلخيص كتاب لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، الصباغ محمد بن لطفي الصباغ، ط3، ن : المكتب الاسلامي (1410 هـ / 1990 م ) .
97.تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ / 1987م.
98.التمهيد في دراسة العقيدة الاسلامية لمحمد مسير .
99.تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، للشيخ مصطفى عبدالرزاق، استاذ الفلسفة الاسلامية وشيخ الازهر، مصر، 1946م .
100. تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: 614هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، نشر: دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411هـ / 1990م .
101. تَهْذِيب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، ( ت 852هـ )، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط1، 1404هـ / 1984م .
102. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م .
103. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، نشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية .
104. التوصل إلى حقيقة التوسل ،محمد نسيب الرفاعي .
105. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: 1327هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1406 هـ .
106. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

(المتوفى: 1233هـ)، نشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م .
107. التوضيحات الجلية، لأبيات البردة المردية ،لفضيلة الشيخ: أبي أويس محمد بوخبزة الحسني .
108. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م .
109. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ /2000 م .
110. تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان.
111. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 1، ( 1420 هـ / 2000 م) .
112. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، نشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 / 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
113. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998 م .
114. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
115. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1384هـ / 1964 م .
116. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م .
117. جراي روناكي، مجلة عدد11تموز2009م/العراق- أربيل .
118. الجَرْح والتَّعْدِيل، لأبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حاتم مُحَمَّد بن إدريس ابن المنذر التَّمِيمي الرَّازي، ( ت 327هـ )، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ، ط1، بَيْرُوْت، (1271 هـ /1952م).
119. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: 1317هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، نشر: مطبعة المدني، عام النشر: 1401 هـ / 1981 م .

120. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق : د. علي حسين البواب، الطبعة: الثانية، دار النشر: دار بن حزم – لبنان، بيروت، 1423هـ / 2002م .
121. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، نشر: دار الفكر – بيروت .
122. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م .
123. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م .
124. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: 1420هـ)، نشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، الطبعة: الأولى 1416 هـ / 1996 م
125. جهود علماء الكرد ، للدكتور أحمد قاسم .
126. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ
127. الجواهر الكلامية، لطاهر الجزائري.
128. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، نشر: مطبعة المدني، القاهرة .
129. حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، نشر: دار الزاحم، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م.
130. حَاشِيَة إسماعيل الكلنبوي، للعلامة إسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زاده الكلنبوي ( ت 1025 هـ )، عَلَى شَرْح الجلال الدَّوَانِي الصِّدِّيقي، دار سعادة خورشيد، ديوان عمومي، 1319هـ .
131. حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ) .
132. حَاشِيَة رَدّ المحتار عَلَى الدُّرِّ الْمُخْتَار شَرْح تَنْوِير الأَبْصَار المعروفة بـ( حَاشِيَة بن عَابِدِينَ )، للسيد مُحَمَّد أمين عَابِدِينَ بن السيد عُمَر عَابِدِينَ بن عَبْد الْعَزِيز الدِّمَشْقِي الْحَنَفِيّ، ( ت 1252هـ )، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط2، 1386هـ .
133. الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ / 1985 م.
134. الحجة على تارك المحجة (وهو شرح عقيدة الإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي)، الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (507 هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، الناشر: دار عالم الكتب [طبع ضمن كتاب الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة]، الطبعة: الأولى 1429 هـ / 2008 م .

135. الحرب النووية، تأليف: موسى زناد، دار النشر: مطبعة بغداد – 1985 .
136. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)، نشر: دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1994 م .
137. حسن البيان في تفسير القرآن، للشيخ محمد بن الشيخ طه الباليساني، (ت 1415 هـ/1995م )، جمع وتحقيق ومراجعة الدكتور حسين بن محمد الشيخ الباليساني، والدكتور أحمد ابن محمد الشيخ الباليساني [رحمه الله]، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، 1432هـ / 2012م .
138. حضارة العراق، تأليف: عدد من الباحثين العراقيين، دار النشر: دار الجليل _ بيروت .
139. حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: 1420هـ) ،الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،الطبعة: السنة السابعة، العدد الأول، رجب 1394هـ/1974م .
140. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، دار الكتاب العربي – بيروت.
141. حلية المحاضرة، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي (المتوفى: 388هـ) .
142. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ / 1997م .
143. خطط المقريزي ( كِتَاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثَار )، لتقي الدِّين أَبِي العباس أَحْمَد بن علي المقريزي، ( ت 845 هـ )، طبعة دَار التَّحْرِير، القاهرة، 1913م .
144. دة نكى جه وانى(صوت الشابي )،للشيخ محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق الدكتور حسين محمد طه الباليساني ، مطبعة وزارة الثقافة ، اربيل ، العراق ، 1419هـ / 1999م .
145. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ / 1997م.، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن .
146. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ / 1991 م .
147. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، نشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م .
148. دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب- الدكتور محمود الشوبكي، قسم العقيدة- كلية أصول الدين/الجامعة الإسلامية- غزة، الطبعة: الأولى 1427هـ/2006م .
149. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ / 2003م. .

150. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،للدكتور علي الوردي .
151. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، نشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ / 2000م .
152. دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ .
153. دفاع عن العقيدة والرد على جهالات المرتزقة ، محمد مال الله عبد الله الخالدي .
154. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، نشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، الطبعة : الأولى 1417 هـ / 1996 م .
155. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
156. ده نكي جه واني(صوت الشابي) للشيخ محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق: د. حسين محمد طه الباليساني، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل –كردستان1999م.
157. ديوان أبي العتاهية.
158. ديوان أبي طالب .
159. دِيْوَان الأعشى، لأبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الوائلي، ( ت 7 هـ )، تحقيق : المحامي فوزي عطيوي، الشركة اللّبْنَانية للكتاب، بَيْرُوْت، لَبْنَان، 1968م
160. ديوان البوصيري .
161. ديوان أوس بن حجر .
162. ديوان زهير بن أبي سلمى .
163. ديوان عروة بن الورد .
164. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ،للشيخ محمد طه الباليساني دراسة وتحقيق، 2012 ،إحسان عبد القادر عثمان، أ د. موسى محمد عثمان، جامعة أم القرى.
165. الرد على البردة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: 1282هـ)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد محمد، نشر: دار الآثار، الطبعة: الأولى .
166. الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى .
167. رسالة التوحيد، محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفي: 1323هـ)، نشر: دار الكتاب العربي .
168. الرسالة الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، نشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، 1406هـ.
169. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ .
170. رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق، الطبعة الأولى، 1988م.
171. رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم - ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة - لابن سينا - مطبعة هندية- مصر- 1326هـ/ 1908م .
172. رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ .
173. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.
174. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ / 1989 م .
175. ركائز الإيمان بين العقل والقلب، محمد الغزالي، الناشر : دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى .
176. رَكائزُ الإيمانِ، للعلامة محمد قطب، حققه وخرج أحاديثه ونسقه : علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، الطبعة الأولى، 1430 هـ / 2009م .
177. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، ( دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ ) .
178. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد ابن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت .
179. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة . لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ( ابن قيم الجوزية )، ( ت 751هـ ) . دار الكتب العلمية، بيروت، ( 1395 هـ / 1975م) .
180. الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبِي القَاسِمِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ]، (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .
181. رؤية الله تعالى وتحقيق كلام فيها، للدكتور أحمد بن ناصر.
182. رؤية الله، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، نشر: مكتبة القرآن – القاهرة، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك .
183. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

184. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994م .
185. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، 1399.
186. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
187. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: يحيى بن محمد سوس، نشر: دار بن رجب، الطبعة: الثانية، 2003 م .
188. السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة ،محمد أحمد عبد الغني، مركز أبي بكر الصديق نهر البارد –لبنان ،الناشر : دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت.
189. سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة (السنة الرابعة والثلاثون العدد (114))، عبد الله بن شاكر الجنيدي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة والثلاثون العدد (114)، 1422هـ/2002هـ .
190. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ / 1989م .
191. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ.
192. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
193. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
194. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
195. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2001 م.
196. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ / 2003 م .
197. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ / 1985 م .

198. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، نشر: دار طيبة - الرياض، 1402هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.
199. شرح الأصول الثلاثة ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ،نشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى - 1427 هـ / 2006 م .
200. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، ( ت 415 هـ )، تحقيق : عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1384 هـ .
201. شَرْح الشفا بتعريف حقوق المصطفى( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)، للقاضي أَبِي الْفَضْل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض اليَحْصُبِي السَّبْتي، ( ت 544هـ )، شَرْح الإمام الهمام الملا علي القاري، ( ت 1014هـ ) دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، لُبْنَان .
202. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1996م .
203. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
204. شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) ،الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ،الطبعة: الأولى، 1426 هـ .
205. شرح العقيدة الطحاوية ، سفر بن عبد الرحمن الحوالي .
206. شرح العقيدة الطحاوية ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي .
207. شرح العقيدة الطحاوية ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد ابن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ) ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 100 درس].
208. شرح العقيدة الطحاوية المسمى ( إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل )، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مجموعة محاضرات مفرغة، الرياض، 1417 - 1420هـ .
209. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ .
210. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، 1417هـ / 1997م .
211. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، نشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: المصرية الأولى 1426هـ /2005م .
212. شَرْح العلامة سعد الدِّين ابن مسعود بن عُمَر التفتازاني ( ت 791هـ ) عَلَى مَتْن العقائد النسفية للشيخ نجم الدِّين أَبِي حفص عُمَر بن مُحَمَّد النسفي ( ت 537هـ )، طابع وناشر شركة صحافية عثمانية، مطبعة سي جنبولي طاش جوارنده .

213. شرح الْفِقْه الأكبر للإمام أَبِي حنيفة النعمان، شرح الملا علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، ( ت 1014هـ )، الطَّبْعَة الثانية، مطبعة البابي الحلبي، 1955م .
214. شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط1، 1401هـ. و: طبعة عالم الكتب، بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، 1409هـ/1989م.
215. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني، ( ت 791هـ )، تحقيق : د، عبد الرحمن عميرة، تصدير : الشيخ صالح مرسي شرف، الطبعة الأولى، منشورات الشريف الرضي، بيروت، ( 1409هـ /1989 م ) .
216. شرح المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ( ت 756 هـ )، وشرحه أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، ( ت 816 هـ )، مع حاشيتين : أحدهما لعبد الحكيم السيالكوتي، و ثانيهما لمولى حسن جلبي بن محمد بن شاه، مطبعة السعادة، مصر( 1325هـ / 1907 م ) .
217. الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والاكبر المنسوبين لأبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، الناشر : مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة الأولى، 1999، تحقيق : د.محمد بن عبدالرحمن الخميس .
218. شَرْح النسفية فِي العقيدة الإِسْلامِيّة ، للدكتور عَبْد الملك السعدي ، دَار الأنبار ، العراق ، ط2 ، 1420هـ .
219. شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ .
220. شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، نشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ / 2004م .
221. شرح رمضان أفندي على العقائد النسفية، مطبعة عثمانية، دار سعادات، 1314 هـ .
222. شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
223. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1414 هـ/ 1994 م.
224. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، نشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية 1420 هـ / 1999 م.
225. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بمومباي – الهند، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ / 2003 م .
226. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - 1407 هـ.

227. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ).
228. الشيخ خالد ضياء الدين النقشبندي ، حياته وآثاره في العراق ، الدكتورة إيمان أحمد صالح السامرائي ، مطبعة أنوار دجلة ، (بغداد ــ العراق ،2016 م ) .
229. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م .
230. الشيخ عبدالعزيز سالم وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير: 1995م ، الباحث: خالد أحمد صالح، إشراف: أ.د. عبدالملك السعدي .
231. الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، رسالة ماجستير:2007م، صدر الدين قادر صديق، إشراف: د. عثمان محمد غريب .
232. الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير: ، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، إشراف: د. عزالدين الشيخ حسن جميل الأتروشي، 2003م .
233. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ / 1987 م .
234. صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ/ 1993م .
235. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
236. الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، نشر : مكتبة بن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، 1406هـ.
237. ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة ( ت 665 هـ )، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، الطبعة الأولى، دار الصحوة، القاهرة، 1405 هـ / 1985م .
238. طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، محمد يسري، نشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية 1427هـ/ 2006م .
239. طوالع الأنوار، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشِّيْرَازي البَيْضَاوِي الشافعي، ( المتوفي 685 هـ )، مطبوع على هامش مطالع الأنظار، المجلد الثاني، طبع دار الطباعة المعاصرة، عن طبعة حجرية، 1305 هـ .
240. العبر فِي خبر مِن غبر، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، ( ت 748هـ )، تحقيق : د . صلاح الدِّين المنجد، ، وفؤاد سيد، الكويت، ط2، 1948م.
241. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفي: 748هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م.

242. عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ( ت606 هـ )، الطبعة الأولى، دار المطبوعات الحديثة، جدة، 1406 هـ /1986 م .
243. الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية .
244. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ( ت 1384 هـ ) مكتبة المصطفوي، قم ( د، ت ) .
245. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ)، نشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان .
246. العقيدة الإسلامية ، للدكتور قحطان الدوري .
247. العقيدة الإسلامية وأسسها ، للدكتور عبد الرحمن حنبكة .
248. العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة ، المدرس محمد ابن جميل زينو ،الطبعة الثانية عشر ، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، 1410هـ.
249. عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، (توفي سنة 449هـ) .
250. العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة – دمشق، الطبعة: الأولى، 1408.
251. علم أصول الدين، "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية" ، حسن حنفي ،نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 1986 .
252. علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، (طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة)، محمد يسري، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية 1427هـ/ 2006م .
253. علم العقيدة والتوحيد ، موسوعة علمية من إعداد موقع الدرر السنية .
254. علماء ومدارس في أربيل، زبير بلال إسماعيل، نشر: مطبعة الزّهراء الحديثة، الموصل- العراق،( 1404هـ/1984م) .
255. علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبدالكريم محمد المدرس، عني بنشره محمد علي القرداغي، الطبعة الثالثة،1401هـ / 1983م، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
256. على سبيل المثال الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، مُحاضرات الشيخ جعفر السُبحاني ، طبعة مؤسسة الإمام الصادق .
257. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
258. عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.
259. العواصم من القواصم فِي تَحْقِيق موقف الصَّحَابَة بعد وفاة النبي - [صلى الله عليه وسلم] مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن العَرَبِيّ المَعَافري المالكي أَبُو بَكْر، ت 543ه تَحْقِيق: د. مُحَمَّد جميل غازي، دَار الجيل، بَيْرُوْت، الطَبْعَة الثانية، 1407ه.

260. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفي: 840هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ / 1994 م .
261. العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفي: 1071هـ)، تحقيق: عصام رواس قلعجي، نشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1407هـ .
262. غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/ 2001م.
263. غاية المرام فِي علم الكلام، لعلي بن أَبِي علي بن مُحَمَّد بن سالم الآمدي، ( ت 631هـ )، تَحْقِيق : حسن محمود عَبْد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإِسْلامِيّة، القاهرة، 1391هـ.
**264.** غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار الفكر، الطبعة: 1402هـ / 1982م .
265. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، للدكتور عبد الله سلوم السامرائي ، الطبعة الثانية ، دار واسط للنشر ، بغداد ، 1982م .
266. الغَنِيَّة فِي أُصُول الدِّين لأبي سعيد عَبْد الرَّحْمَن ابن مُحَمَّد، ( ت 478هـ )، تَحْقِيق : عماد الدِّين أَحْمَد حيدر، الطَبْعَة الأُولَى، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بَيْرُوْت، 1987م.
267. الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد، الناشر: مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، 1987، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر.
268. الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ( ت 291هـ )، تَحْقِيق : عَبْد العليم الطَّحَاوِيّ، ومراجعة : مُحَمَّد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العَرَبيّة المتحدة، ط1، 1960م .
269. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية .
270. فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأَحْمَد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني، ( ت 852 هـ )، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، ومُحِبّ الدِّين الْخَطِيب، ( ت 1969م )، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط1، 1379هـ .
271. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار المؤيد، الطبعة: الأولى 1417هـ /1996م .
272. فتح رب البرية في تقريب مقدمة شرح العقيدة الطحاوية ، هالة يحيى صادق .
273. فجر الإسلام ، لأحمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة .

274. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، نشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977 .
275. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ / 2001 م .
276. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفي: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، نشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .
277. فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (مطبوع مع رسالة قطف الثمر لصديق حسن خان)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفي: 1342هـ)، تقديم وتعليق: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ .
278. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
279. الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ .
280. فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، نشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت .
281. الفقه الأكبر = الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والاكبر المنسوبين لأبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، الناشر : مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة الأولى، 1999م، تحقيق : د. محمد بن عبدالرحمن الخميس .
282. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، محّمد سَعيد رَمضان البوطي ،الناشر: دار الفكر – دمشق ،الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ .
283. الْفَوَائِد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، ( ت 1250هـ )، تحقيق : عَبْد الرَّحْمَن بن يحيى المعلمي اليماني، المكتب الإِسْلامِي، ط3، 1402 هـ، بيروت .
284. في علم الكلام ، د . أحمد محمود صبحي ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1978م .
285. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ،سعدي أبو جيب ،الناشر :دار الفكر. دمشق – سورية ،الطبعة: تصوير 1993 م الطبعة الثانية 1408 هـ / 1988 م .
286. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005 م .
287. القائد إلى تصحيح العقائد، للمعلمي اليماني، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: 1386هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ / 1984 م .

288. القرآن وعلومه، الحديث وعلومه "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية"، محمد أحمد خلف الله ،نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الطبعة: الطبعة الأولى 1986 .
289. القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : 751هـ)، نشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة : الثانية، 1417هـ .
290. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ .
291. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، نشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002 .
292. قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفي: 505هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، 1405هـ / 1985م .
293. القول الوفي شرح اللطف الخفي للشيخ محمد طه الباليساني،(1415 هـ / 1995 م ) من البداية إلى مسألة الشفاعة ،تحقيق: زاهد خالد فائز ، كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين ـــأربيل ،(1434هـ/2013م ) .
294. القيامة الصغرى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ،الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت ،الطبعة: الرابعة، 1411 هـ / 1991 م .
295. القيامة الكبرى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ،الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ،الطبعة: السادسة، 1415 هـ / 1995 م .
296. كبرى اليقينيات الكونية ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، مصر ، ط2 ، 1390 هـ ،ص 152.
297. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، نخبة من العلماء ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1421هـ .
298. كتاب أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: 593هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، نشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 / 1998 .
299. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ /1983م .
300. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، نشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414هـ / 1994م .
301. كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد

عيون، نشر: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1990م .
302. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال .
303. كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1997، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة .
304. كتاب سيبويه، علم الأَعْلام إمام كل إمام مالك أزمة الأدب وملك علوم العَرَب أَبِي بشر عمرو الملقب بسيبويه، ( ت 180هـ )، المطبعة الكُبْرَى الأميرية، بولاق، مصر، ط1، 1317هـ .
305. كشاف اصطلاحات الفنون، مُحَمَّد علي الفاروقي التهانوي، ( توفي بعد سنة 1158 هـ )، حققه الدكتور : لطفي البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ.
306. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: 538هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ .
307. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، لجمال الدين الحسن بن يوسف الشهير بالعلامة الحلي، ( ت 762 هـ )، مكتبة المصطفوي، قم .
308. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .
309. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م .
310. الكوكب الازهر في شرح الفقه الاكبر، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن إدريس الشَّافِعِيّ، ( ت 204هـ )، تحقيق : الشيخ محمد ياسين عبدالله، مصر، 1986م .
311. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
312. لمحات اجتماعية، د. علي وردي، الطبعة الأولى، دار النشر: انتشارات الشريف الرضي، إيران- 1413هـ .
313. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفي: 478هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، نشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ / 1987م .
314. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية: محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامة، الرياض، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م .
315. مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م

316. مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ) ،نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثالثة 1421هـ/ 2000م .
317. متن الطحاوية، تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ .
318. مجاز الْقُرْآن، لأبي عبيدة معْمَر بن المثنى التميمي، ( ت 210هـ )، عارضه بأُصُوله وعلق عليه : د . مُحَمَّد فؤاد سزكين، الناشر مُحَمَّد سامي أمين الخانجي، مصر، ط1، 1962م .
319. مجلة المنار ، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ) وغيره من كتاب المجلة.
320. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب .
321. مَجْمَع الزَّوَائِدِ ومَنْبَع الْفَوَائِد، لنور الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ الهَيْثَمي، ( ت 807 هـ )، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الريان للتراث، بَيْرُوْت، ودَار الْكِتَاب العَرَبِيّ، القاهرة، 1407هـ .
322. مَجْمُوْع فَتَاوَى بن تيمية، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، ( ت 728هـ)، جمع وترتيب : عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي، مطابع الرياض، ط1، 1382هـ .
323. محاضرات في الفلسفة الإسلامية، يحيى هويدي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1966 م
324. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ .
325. المحرر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، المعروف بـ( تَفْسِيْر بن عطية )، لأبي مُحَمَّد عَبْد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، ( ت 541هـ )، تحقيق : عَبْد اللَّه بن إبْرَاهِيم الأنصاري والسيد عَبْد العال السيد إبْرَاهِيم، مؤسسة دَار الْعُلُوم، الدوحة، ط1، 1404هـ /1984م .
326. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2000 م .
327. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م .
328. المختار من صحاح اللغة، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد اللطيف السبكي، مادة: د هـ ن.
329. مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: 1308هـ)، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ .
330. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ)، الطبعة: الثانية عشر، 1418 هـ / 1997 م .

331. المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم ،إعداد وليد نور .
332. المختصر الكبير في سيرة الرسول [صلى الله عليه وسلم]، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (المتوفى: 767هـ)، المحقق: سامي مكي العاني، الناشر: دار البشير – عمان، الطبعة: الأولى، 1993م .
333. الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين، للقاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، ( ت 415هـ )، دَار مكتبة الحياة، بَيْرُوْت، ضمن رسائل العدل والتوحيد .
334. مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، نشر : مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة : الخامسة، 1418 هـ .
335. المخصص، لأبي الْحَسَن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ( ت 458هـ )، دَار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
336. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ / 1996م.
337. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، د عثمان جمعة ضميرية ،تقديم: الدكتور عبد الله بن عبد الكريم العبادي ،نشر: مكتبة السوادي للتوزيع ،الطبعة: الثانية 1417هـ/1996م .
338. المذكر والمؤنث، لأبي زَكَرّيا يحْيى بن زِياد الفَرَّاء، ( ت 207 هـ )، تعليق : مصطفى السقا، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1345 هـ .
339. المسامرة بِشَرْحِ المسايرة لأبي شريف المقدسي، ( ت 906ه )، وشَرْح قاسم بن قُطْلُوبُغَا، ( ت 879ه )، وحَاشِيَة مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد، مطبعة السعادة، مصر .
340. المسايرة فِي العقائد المنجية فِي الآخرة، لكمال الدِّين مُحَمَّد بن عَبْد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام . ( ت 861ه ) .
341. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة – مصر، 1417هـ / 1997 م .
342. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ/ 1990م، .
343. مسند أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، المتوفى: 316 هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، نشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1998 م .
344. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2001 م .
345. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2001 م .
346. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
347. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
348. مسند عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد ، نشر : مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م، تحقيق : صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي .
349. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م.
350. مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد129 - السنة 37 /1425هـ .
351. مصنف بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: مكتبة
352. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ .
353. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، نشر : دار بن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى، 1410 هـ / 1990 م .
354. معالم أصول الدين، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ( ت606 هـ)، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404 هـ /1984 م .
355. معالم التنزيل على حاشية تفسير الخازن للبغوي، مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ .
356. مَعَالِم السُنَن شَرْح سُنَن أَبِي دَاوُد، لمحَمْد بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم البُسْتِي الخَطَّابي، ( ت 388هـ )، طبع بهامش سُنَن أَبِي دَاوُد سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني، ( ت 275هـ )، حِمْص، ط1، 1969م .
357. معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبد الله بن مصطفى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الهرشمي، مكان الطبع :عمّان، الطبعة: الأولى، 1414هـ/ 1993م، ص17 ؛وهو من كبار علماء العراق، ومن علماء أربيل، واشتهر في مجال الدعوة والارشاد، وله مؤلفات وكتابات كثيرة منها :الحرية الجامعية ونفحات الحياة والبرد النظير وانشق القمر وكتاب في القانون وكتاب مجمع الاشتات حيث جمع أربع كتب (كتاب الرفيق الاعلى :في برهان العقل والحكمة والفيزياء الكونيتين ؛ وكتاب الحق والقانون: في فلسفة القانون لتأصيل مقومات نظرية الحق ؛ وكتاب

المقتضب: في علم الوضع وهو من علوم اللغة ؛ وكتاب المقتطف: منظومة في علم الصوت اللغوي) وغيرها كثير.

358. مَعَانِي الْقُرْآن، لأبي زَكَرّيا يحْيى بن زياد الفَرَّاء، ( ت 207 هـ )، تحقيق : أَحْمَد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد علي النَّجّار، دَار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ( 1955م - 1956م ) .

359. المعتزلة، لزهدي حسن جار الله، مطبعة مصر، ( القاهرة، 1947م ).

360. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين – القاهرة .

361. المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني - بيروت- الطبعة الأولى 1973م .

362. الْمُعْجَم الكَبِيْر، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني، ( ت 360 هـ )، تَحْقِيق : حمدي بن عبد المَجِيْد السلفي، الطَبْعَة الثانية، مكتبة الْعُلُوم والحكم، الموصل، ( 1404 ه / 1983م ).

363. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفي: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ / 2008 م .

364. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر ، نشر: دار الفضيلة .

365. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

366. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،الناشر: دار الدعوة .

367. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: 911هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، نشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2004 م .

368. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، نشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ / 1979م .

369. المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، نشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، 1407هـ .

370. معيار العلم، أبو حامد الغزالي: تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف بالقاهرة.

371. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، نشر: دار بن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ / 2005 م .

372. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .

373. مفتاح السعادة ومِصْبَاح السيادة، لأَحْمَد بِنْ مصطفي طاش كُبْرِى زاده، ( ت 968 هـ )، الهند، حيدر آباد، 1356ه .

374. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى 1412 هـ.
375. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم بن حسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني ( ت 502 هـ )، أعده للنشر وأشرف على الطبع : د، محمّد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية .
376. مقاصد الفلاسفة، لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، ( ت 505هـ ) المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط2، 1936م :ج 2، ص82 ؛ ورؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، لعزة محمد عبد المنعم زايد، مكتبة الاستقامة، سلطنه عمان، ط1، 1980 م .
377. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ / 2005م .
378. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، مؤلف «علوم الحديث»: عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (577 هـ - 643 هـ).، مؤلف «محاسن الاصطلاح»: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: 805هـ)، المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرووين، الناشر: دار المعارف.
379. مقدمة بن خلدون، موقع ابن الوراق .
380. الملل والنحل، لمُحَمَّد بن عَبْد الكريم بن أَبِي بَكْرٍ أَحْمَد الشهرستاني، ( ت 548هـ )، تَحْقِيق : مُحَمَّد سيد كيلاني، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الْمَعْرِفَة، بَيْرُوْت، 1404ه .
381. من كيمه (من أنا): للشيخ محمد طه الباليساني 1918-1995م، مخطوطة مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني.
382. مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمعي .
383. مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، نشر : دار الكتاب العربي، ط : 1، (بيروت، 1415هـ / 1995م)، .
384. المنقذ من الضلال، لحُجَّة الإِسْلامِ أَبِي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الْغَزَالِيِّ الطُّوْسي، ( ت 505 هـ )، تعلَيق : مُحَمَّد مُحَمَّد جابر، مكتبة الجندي، مصر .
385. منهاج السنة النبوية، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ن: مؤسسة قرطبة، ، الطبعة الأولى، 1406 هـ .
386. منهج الأشاعرة في العقيدة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الثاني والستون ربيع الآخر- جمادى الآخرة 1404هـ/1984م .
387. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى 1425هـ/2004م .
388. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م .
389. منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان د. علي بن محمد ناصر فقيهي .

390. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، نشر: دار الكتب العلمية .
391. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م .
392. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، نشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر .
393. موسوعة الأديان والمذاهب، للعميد عبد الرزاق محمد أسود، دار المعرفة لبنان .
394. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ .
395. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،إشراف: د. مانع بن حماد الجهني ،ن: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، 1420 هـ .
396. موسوعة علوم القرآن لعبد القادر منصور ، ن :دار القلم العربي ،ط1 ،(1422 هـ /2002م).
397. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.
398. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود ،نشر: مكتبة الرشد – الرياض ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م .
399. ميَذووي زاناياني كورد، ملا طاهر ملا عبدالله البحركي، الطبعة الأولى،2010م، مطبعة ئاراس.
400. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، للفاضل المقداد السيوري مكتبة المصطفوي، قم، ط4، 1401 هـ، ( طبع بهامش الباب الحادي عشر ) .
401. نبذة مختصرة عن حياة الشيخ محمد الباليساني لابنه الشيخ الدكتور أحمدالشيخ محمد طه الباليساني،كتبها بتاريخ 1 /9 / 1995م .
402. النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.
403. النبوة والأنبياء في القُرآنِ والسنَّةِ ،إعداد الباحث في القرآن والسنَّة ،علي بن نايف الشحود .
404. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، نشر: مكتبة وهبة .
405. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
406. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، حققه على نسخه

مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ / 2000 م .
407. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور على سامي النشار، الطبعة السادسة، دار المعارف، مصر، 1975م .
408. نشأة وتوليد الطاقة النووية، د.طالب الخفاجي، دار الرشيد للنشر- 1982م .
409. نشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، إدريس بن احمد الوزاني، ( ت 1348 هـ )، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1962 م .
410. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1417 هـ /1996 م .
411. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ)، تحقيق: شرف حجازي، نشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية .
412. نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: 956هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، نشر: دار المسير - الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ / 1998م .
413. نقض أصول العقلانيين ، سليمان بن صالح الخراشي ،نشر: دار علوم السنة .
414. نهاية الإقدام في علم الكلام ، الشهرستاني ،موقع الوراق .
415. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ / 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .
416. الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: 894هـ)، نشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، 1350هـ .
417. الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)، الطبعة: الثانية .
418. هذا رأي وهذا مذهبي، للشيخ محمد طه الباليساني، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام - بغداد في1997/1/11م .
419. الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفي: 1354هـ) .
420. وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه) ، محمد با كريم محمد با عبد الله ،نشر: دار الراية للنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى 1415هـ/1994م .
421. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت .
422. اليواقيت و الجَوَاهِر فِي بيان عقائد الأكابر، لأبي المَوَاهِب عَبْد الْوَهَّاب بن أَحْمَد بن علي الأنصاري الشَّافِعِيّ الشّعْراني، ( ت 973 هـ ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1378هـ .
423. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ،فرج الله عبد الباري .

**Gezira University**
**College of Graduate Studies**
**College of Communication Sciences**
**Department of Call and**
**Communication Systems**



# Prophecies and Audios in theInterpretation of Hassan Al-Bayan in the Interpretation of the Qur’an by Al-Balisani

## (a descriptive، doctrinal comparative study)

**Student: Diaa Mishaan Ghadeeb Aday aldulaimy**

**Bachelor's degree in Islamic Creed and Thought**
**Iraqi University / 2003 - 2004 AD**

**Master's degree، Fundamentals of Religion (Aqeedah)**
**The Great Imam University College / 2017-2018 AD**

**Thesis submitted for obtaining the degree of Doctor of Philosophy in Da`wah (Aqeedah)**

2022 AD 1443 AH